

أهلنا من تقيين من القدرين

والله أعلم بالصواب

وكتبه

الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس الحلبي

عنه

المجلد الثاني

الشيخ
السيد محمود الرضوي

مصحف
السيد هادي الزباني

مكتبة دار الفکر للطباعة والنشر

مخطوطات
مكتبة ليله ليله العشي الغامضة

(٢٢)

المنحجب من تفسير القرآن

والنكت المستخرجة من كتاب البيان

مركز تحقيق العلوم والفتوى الجليل
مركز تحقيق العلوم والفتوى الجليل

الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس الحلبي

من اعلام القرن السادس

الجزء الثاني

اسراف
الشيخ محمود المرعشي

تحقيق
الشيخ مهدي الرجائي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مركز أبحاث علمي
مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة قم
مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة قم

- * الكتاب : منتخب التبيان ج ٢
- * تأليف : الشيخ ابن ادريس الحلبي
- * تحقيق : السيد مهدي الرجائي
- * نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة قم المقدمة
- * طبع : مطبعة سيد الشهداء عليه السلام
- * تاريخ الطبع : ١٤٠٩ هـ ق
- * العدد : ١٠٠٠
- * الطبعة : الاولى
- * السعر : ٣٠٠٠ ريال للدورة الكاملة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين المعصومين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين الى يوم



الدين

مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مخطوطات
مكتبة لبيب بن العباس الغافري

(٢٢)

المنحجب من تفسير القرآن

والنكت المستخرجة من كتاب التبيان

مركز تحقيق التراث
القطيف الجليل

الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس الحلي

من اعلام القرن السادس

الجزء الثاني

اسراف
الشيخ محمود المرعشي

تحقيق
الشيخ مهدي الرجائي

التعليق من الجزء السادس

فى تفسير القرآن يشتمل على بقية هود وسورة يوسف
وسورة الرعد وسورة ابراهيم وسورة الحجر وسورة
النحل وسورة بنى اسرائيل وبعض الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل : قوله سبحانه « يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح »

الاية : ٤٦ .

فى هذه الاية حكاية عما اجاب الله تعالى به نوحاً حين سأله نجاة ابنه ، بأن
قال له : يانوح انه ليس من اهلك . وقيل : فى معناه ثلاثة أقوال :
أحدها : قال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وأكثر المفسرين : انه
ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك ، وأنه كان ابنه لصلبه ، بدلالة قوله
«ونادى نوح ابنه» فأضافه اليه اضافة مطلقة .

والثانى : أنه أراد بذلك ليس من أهل دينك، كما قال النبي ﷺ : سلمان منا

أهل البيت . وانما أراد على ديننا .

وثالثها : قال الحسن ومجاهد : انه كان لغير رشدة وولد على فراشه ، فسأل نوح على الظاهر ، فأعلمه الله باطن الامر ، فنفاه منه على ما علمه ، فيكون هلى هذا هو نفسه عملاً^(١) غير صالح ، كما يقولون الشعر زهير . وهذا الوجه ضعيف ، لان في ذلك طعناً على النبي ، واطافة ما لا يليق به اليه . والمعتمد الاول .

وقال ابن عباس : ما زنت امرأة نبي قط ، وكانت الخيانة من امرأة نوح أنها كانت تنسبه الى الجنون والخيانة من امرأة لوط أنها كانت تدل هلى أضيافه . وروي عن علي عليه السلام أنه قرأ «ونادى نوح ابنها» نسبه الى المرأة ، وأنه كان ربيبه . وروي عن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام وعروة بن الزبير أنهما قرءا «ونادى نوح ابنه» بفتح الهاء وترك الالف كراهية ما يخالف المصحف ، وأراد أن ينسبها الى المرأة وان لم يكن ابنه لصلبه .
الوعظ : الزجر عن القبيح بما يدعو الى الجهل هلى وجه الترغيب والترهيب والصحيح أن الجهل قبيح هلى كل حال .

وقال الرماني : انما يكون قبيحاً اذا وقع عن عمد ، فأما اذا وقع غلطاً أو سهواً ، لم يكن قبيحاً ولا حسناً . وهذا ليس بصحيح ، لان استحقاق الدم عليه يشرط بالعمد ، فأما قبحه فلا كما نقوله في الظلم سواء .

فصل : قوله «قال رب اني أعوذ بك» الآية : ٤٧ .

العيادة : طلب النجاة بما يمنع من الشر ، يقال : هاذ يعوذ هوداً وحياداً فهو هائد بالله . والعياذ : الاعتصام بما يمنع من الشر .
فصل : قوله «يا نوح اهبط بسلام» الآية : ٤٨ .

(١) في التبيان : عمل .

قيل: في معنى «بسلام» وجهان: أحدهما - بسلامة منا وتحية منا، قال الأعمش^(١):
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر^(٢)
قيل : انه بمعنى والسلام عليكما . وقيل : معناه بتسليم منا .
وقوله «وبركات عليك» معناه : ونعم دائمة وخير ثابت حالا بعد حال، وأصله
الثبوت فمنه البروك والبركة لثبوت الماء فيها ، قال الشاعر :

ولا ينجي من الغمرات الا براكاء القتال أو الفرار

أي : الثبوت للقتال . ومعنى «تبارك الله» ثبت تعظيمه بما لم يزل ولا يزال .

فصل : قوله «والى عاد أخاهم هوداً» الآية : ٥٠ .

انما سمي عاداً أخا هود مع أنهم كفار وهو نبي، لان المراد بذلك الاخوة في
النسب لا في الدين، فحذف لدلالة الحال عليه، ولولا ذلك لم يجز . وقيل: نسبة
اليهم لانه كان على لسانهم :

فصل : قوله « اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ

بناصيتها» الآية : ٥٦ .

التوكل تفويض الامر الى الله تعالى على طاعته فيما أمر به ، لان ذلك من
تسليم التدبير له ، لان أفعاله تعالى كلها جارية على ما هو أصلح للمخلق .

الناصية: قصاص الشعر، ومنه قوله «فيؤخذ بالنواصي والاقدام»^(٣) وفي جر الرجل
بناصيته اذلال له . وأصل الناصية الاتصال من قولهم «مفازة بناصي مفازة» اذا كانت
الاخيرة متصلة بالاولى ، قال الشاعر :

في ناصيتها بلا دفي *

(١) في التبيان : لييد .

(٢) ديوان لييد ١/٢ .

(٣) سورة الرحمن : ٤١ .

فصل : قوله «وتلك عاد جحدوا» الآية : ٥٩ .

الجحد ضد الاعتراف ، والنفي نقيض الاثبات . والجحد خبر بأن المعنى لا يعرف صحته . والنفي خبر بعدمه . قال صاحب العين : الجحد انكارك بلسانك ماتسقينه نفسك .

فصل : قوله «والى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله» الآية : ٦١ .

قوله «انشأكم من الارض» قيل : في معناه قولان : أحدهما - أنه خلقكم من آدم و آدم من تراب . الثاني : أنه خلقكم في الارض . والاول اختيار الجبائي ، وهو الافوى .

والانشاء هو الابداء ابتداءً من غير استعانة بشيء من الاسباب ، والعبادة لا تستحق الا بالنعمة المخصوصة التي هي أصول النعم ، فلذلك لا يستحق بعضنا على بعض العبادة وان استحق الشكر ، ولذلك لا يحسن العبادة ابتداءً ، كما لا يحسن الشكر الا في مقابلة النعم . تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

وقوله «ان ربي قريب مجيب» معناه : انه قريب الرحمة لا من قرب المكان

لكنه خرج هذا المخرج لحسن البيان في المبالغة .

فصل : قوله «واننا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب» الآية : ٦٢ .

الريبة هي الشك ، الا أن مع الريبة تهمة للمعنى ليست في نقيضه ، والشك قد يعتدل فيه النقيضان .

فصل : قوله «قال يا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا

تمسوها بسوء» الآية : ٦٤ .

المس واللمس متقاربان ، وفرق بينهما الرماني بأن المس يكون بين جمادين واللمس لا يكون الا بين حيين لما فيه من الادراك .

فصل : قوله «ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً» الآية : ٦٩ .

قال محمد بن يزيد المبرد: السلام في اللغة يحتمل أربعة أشياء : منها مصدر سلمت . ومنها جمع سلامة . ومنها اسم من أسماء الله . ومنها اسم شجرة ، ومنه قول الاحفل : الاسلام وحرمل .

وقوله «دار السلام» يحتمل أن يكون مضافة الى الله تعظيماً لها. ويجوز أن يكون دار السلام من العذاب ممن حصل فيها .
وقوله «إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً»^(١) قال سيبويه: زعم أبو الخطاب أن مثله يريد مثل قولك «سبحان الله» تفسيره براءة الله من سوء. وقولك للرجل «سلاماً» تريد تسليماً منك لا ابتلى بشيء من أمرك .

فصل : قوله « قالت ياويلتى ءألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجيب» الآية : ٧٢ .

— معنى « ياويلتى » الانذار بمرور الامر الفظيع ، وكان هذا القول من امرأة ابراهيم على وجه التعجب بطبع البشرية، اذ ورد عليها ما لم تجربه العادة قبل أن تفكر في ذلك ، كما ولى موسى عليه السلام مدبراً حين انقلبت العصا حية ، حتى قيل له : « أقبل ولا تخف »^(٢) . والافهي كانت مؤمنة عارفة بأن الله تعالى يقدر على ذلك .

قال الرماني: والسبب في أن العجوز لاتلد أن الماء الذي يخلق الله هز وجل منه الولد مع نطفة الرجل قد انقطع بدلالة ارتفاع الحيض، فجعل الله الولد على تلك الحال معجزاً لنبيه ابراهيم عليه السلام .

والبعل الزوج، وأصله القائم بالامر، فيقولون للنخل الذي يستغني بماء السماء هن سقي الانهار والعيون بعل ، لانه قائم بالامر في استغناؤه عن تكلف السقي له،

(١) سورة الفرقان : ٦٣ .

(٢) سورة القصص : ٣١ .

ومالك الشيء القيم بتدبيره بعل ، ومنه قوله « أتدعون بعلا وتذرون أحسن المخلقين»^(١) .

و « شيخاً » نصب على الحال ، والعامل فيها^(٢) ما في هذا من معنى الإشارة والتنبيه .

فصل : قوله «وجاءه قومه يهرعون إليه» الآية : ٧٨ .

قيل : في وجه عرض المسلمة على الكفار قولان : قال الحسن : ان ذلك كان جائزاً في شرع لوط وفي صدر الاسلام أيضاً ، ولذلك زوج النبي ﷺ بنته من أبي العاص قبل أن يسلم ، ثم نسخ بقوله « ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا»^(٣) .

والثاني : قال الزجاج : ان ذلك عرض بشرط أن يسلموا ، كما هو على شرط النكاح الصحيح . والضيف يقع على الواحد والاثنين والجماعة .

فصل : قوله « قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد» الآية : ٨٠ .
انما قال هذا القول مع أنه كان يأوي إلى الله تعالى ، لانه انما أراد العدة من الرجال ، والا فله ركن شديد ويثق من معرفة الله ونصره ، الا أنه لا يصح التكليف الا مع التمكين والقوة : القدرة .

فصل : قوله « قالوا يا لوط انا رسل ربك ان يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع» الآية : ٨١ .

قوله « بقطع من الليل » فالتقطع القطعة العظيمة تمضي من الليل . وقال ابن عباس : طائفة من الليل . وقيل : هو نصف الليل كأنه قطع بنصفين ، ذكره الجبائي .

(١) سورة الصافات : ١٢٥ .

(٢) في التبيان : فيه .

(٣) سورة البقرة : ٢٢١ .

وقوله « ولا يلتفت منكم أحد » قيل : في معناه قولان :
أحدهما : قال مجاهد : لا ينظر وراءه أحد ، كأنهم تعبدوا بذلك بالنجاة بالطاعة
في هذه العبادة .

والآخر قال أبو علي : لا يلتفت منكم أحد الى ماله ولا متاعه بالمدينة . وليس
المعنى لا يلتفت من الرؤية ، كأنه أراد أن في الرؤية عبرة فلم ينهوا عنها ، وانما نهوا
صما يفترهم عن الجهد في الخروج من المدينة .

فصل : قوله « فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها » الآية : ٨٢ .

قيل : في معنى « سجيل » ثمانية أقوال : أحدها - أنها حجارة صلبة ليست
من جنس حجارة الثلج والبرد . وقيل : هو فارسي معرب سنك وكل ، ذكره ابن
عباس وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير .

وقال الفراء : من طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الاجر .

سادس الاقوال من السجل وهو الكتاب ، فنقديره من مكتوب الحجارة ، ومنه
قوله « كلا ان كتاب الفجار لفي سجين * وما أدراك ما سجين * كتاب مرقوم »^(١)
وهي حجارة كتب الله أن يعذبهم بها ، اختاره الزجاج .

وقوله « مسومة » يعني : المعلمة ، وذلك لانه جعل فيها علامات تدل على أنها
معدة للعذاب فأهلكوا بها . وأصل المسومة السيماء وهي العلامة ، وذلك أن الأبل
السائمة يختلط في المرعى ، فيجعل عليها السيماء لتمييزها .

فصل : قوله « ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم بخير » الآية : ٨٤ .
قوله « اني أراكم بخير » يعني : برخص السعر ، وحذرهم من الغلاء . والنقصان
أخذ الشيء عن المقدار ، والزيادة ضم الشيء الى المقدار ، وكله خروج عن المقدار
ونقصه عنه .

(١) سورة المطففين : ٧ - ٩ .

والوزن تعديل الشيء بغيره في الخفة والثقل بآلة التعديل . واذا قيل : شعر موزون ، فمعناه معدل بالعروض .

فصل : قوله « وما توفيتي الا بالله » الآية : ٨٨ .

التوفيق عبارة عن اللطف الذي تمنع عنده الطاعة، وليس ذلك جنساً بل بحسب ما يعلم الله تعالى ، وانما لم يكن الموفق للطاعة الا الله ، لان أحداً لا يعلم ما يتفق هذه الطاعة من غير تعليم سواه تعالى .

فصل : قوله « واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه » الآية : ٩٠ .

قيل : في معنى ذلك قولان : أحدهما - أطلبوا المغفرة من الله ، بأن يكون غرضكم وتوصلوا اليها بالتوبة .

الثاني : استغفروا ربكم ثم أقيموا على التوبة .

فصل : قوله « قالوا يا شعيب ما نفقه » الآية : ٩١ .

أي : لسنا نفهم عنك معنى كلامك . والفقه : فهم الكلام على ما تضمن من المعنى وقد صار علماً لضرب من علوم الدين ، فصار الفقه عبارة عن علم مدلول الدلائل السمعية . وأصول الدين علم مدلول الدلائل العقلية .

فصل : قوله « وأخذت الذين ظلموا الصيحة » الآية : ٩٤ .

قال البلخي : يجوز أن تكون الصيحة صيحة على الحقيقة، كما روي أن الله تعالى أمر جبرئيل فصاح بهم صيحة ماتوا كلهم من شدتها . ويجوز أن يكون ضرباً من العذاب أهلكهم واصطلمهم تقول العرب : صاح الزمان بآل فلان اذا هلكوا ، قال امرء القيس :

دع عنك نهبا صبيح فسي حجراته ولكن حديث ما حديث الرواحل^(٣)
ومعنى صبيح في حجراته ، أي : أهلك وذهب به .

فصل : قوله « كأن لم يغنوا فيها » الآية : ٩٥ .

يقال : غنى بالمكان اذا أقام به هلى وجه الاستغناء به عن غيره واتخاذه وطناً ومأوى يأوي اليه ، ولذلك قيل للمنازل المغاني . وبعدت وبعدت بالكسر والضم لغتان ، وكانت العرب تذهب بالرفع الى التباعد ، وبالكسر الى الدعاء وهما واحد .

فصل : قوله « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين » الآية : ٩٦ .

السلطان والايات وان كان معناهما الحجج ، فانما عطف احدهما على الاخرى لاختلاف اللفظ . واشتقاق السلطان من السليط ، وهو ما يستضاء به ، ومن ذلك قيل للزيت : السليط .

وقوله « الى فرعون وملاه » معناه أنه أرسل موسى الى فرعون وأشراف قومه الذين تملأ الصدور هيبتهم .

فصل : قوله « بثس الورد المورود » الآية : ٩٨ .

الورد ما يجعله عادة لقراءة أو تلاوة للقرآن . والورد ورد الحمى ، كل ذلك بكسر الواو .

فصل : قوله « وما زادوهم غير تنبيب » الآية : ١٠١ .

التنبيب بمعنى غير تخسير ، في قول مجاهد وقناة ، مأخوذ من ثبت يده أي حسرت ، ومنه تبأ له ، قال جرير :

عراة من بقية قوم لوط ألا تبأ لما فعلوا تبأ^(١)

فصل : قوله « وما تؤخره الا لاجل معدود * يوم يأت لانتكلم نفس الا باذنه »

الآية : ١٠٤ - ١٠٥ .

انما وصف الاجل بأنه معدود ، لانه متناه منتقص ، لان كل معدود قد وجد حده لا يكون ذلك الامتاهياً .

(١) ديوان جرير ص ٧٢ .

فان قيل : كيف قال ها هنا «يوم يأتي لاتكلم نفس الا باذنه» وقال في موضع آخر «هذا يوم لاينطقون» * ولا يؤذن لهم فيعتذرون»^(١) وقال في موضع آخر «هذا يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها»^(٢) وقال «وقفوهم انهم مسؤولون»^(٣) وقال في موضع آخر «فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان»^(٤) وهل هذا الا ظاهر التناقض ؟ قلنا: لاتناقض في ذلك، لان معنى قوله «وقفوهم انهم مسؤولون» انما يسألون سؤال توبيخ وتقرير وتقريع لايجاب الحججة عليهم لاسؤال استفهام ، لانه تعالى عالم بذلك لنفسه .

وقوله «فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان» أي: لايسأل ليعلم ذلك منه، من حيث انه تعالى قد علم أعمالهم قبل أن يعملوها . وقيل: معناه انه لايسأل عن ذنب المذنب انس ولا جان غيره ، وانما يسأل المذنب لا غير . وكذلك قوله «يوم لاينطقون» أي: لاينطقون بحجة، وانما يتكلمون بالاقرار بذنوبهم ولوم بعضهم بعضاً وطرح بعضهم على بعض الذنوب .

فأما التكلم بحجة فلا، وهذا كما يقول النائل لمن يخاطب بخطاب كثير فارغ من الحججة ما تكلمت بشيء ، فسمي من يتكلم بما لا حجة فيه غير متكلم كما قال «صم بكم عمي فهم لايعقلون»^(٥) وهم كانوا يبصرون ويسمعون .

وقال بعضهم: ان ذلك اليوم يوم طويل له مواضع ومواطن ومواقف في بعضها يمنعون من الكلام، وفي بعضها يطلق لهم ذلك، بدلالة قوله «يوم يأتي لاتكلم نفس الا باذنه» وكلاهما حسن ، والاوّل أحسن .

(١) سورة المرسلات : ٣٥ - ٣٦ .

(٢) سورة النحل : ١١١ .

(٣) سورة الصافات : ٢٤ .

(٤) سورة الرحمن : ٣٩ .

(٥) سورة البقرة : ١٧١ .

فصل : قوله «خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد» الآية : ١٠٧ .

الخلود : الكون في الامر أبداً . والدوام : البقاء أبداً ، ولهذا يوصف تعالى بأنه دائم ولا يوصف بأنه خالد .

وقوله «الا ما شاء ربك» اختلفوا في هذا الاستثناء على عدة أقوال، فالذي نختاره ويليق بمذهبنا في الأرجاء ان الله تعالى أخبر أن الاشقياء المستحقين للعقاب يحصلون في النار .

ثم استثنى من أراد من فساق أهل الصلاة اذا أراد التفضل باسقاط عقابه ، أو من يشفع فيه النبي ﷺ ، فعند ذلك لا يدخله النار ، ويكون على هذا «ما» معناها «من» كأنه قال : الا من شاء ربك فلا يدخله النار ، وهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وجماعة من المفسرين .

فصل : قوله «وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك» الآية : ١٠٨ .

معنى «ما دامت السماوات والارض» المصدر ، كأنه قال : دوام السماوات والارض الا مشيئة ربك ، وفيه حسن التقابل ، وفيه جميع ما ذكرناه في الاستثناء من الخلود في النار .

الا الوجهين الذين ذكرناهما في جواز اخراج بعض الاشقياء من تناول الوعيد لهم أو اخراجهم من النار بعد دخولهم فيها ، فإن ذلك لا يجوز هاهنا ، لاجماع الامة على أن كل مستحق للثواب لا بد أن يدخل الجنة ولا يخرج منها بعد دخوله . وقيل : فيه وجه آخر يوافق ما قلناه في الآية الاولى ، وهو أن يكون المعنى أن الذين سعدوا بطاعات الله يدخلون الجنة خالدين فيها .

واستثنى من جملتهم من كان مستحقاً للنار وأراد الله عقابهم، ثم اخراجهم منها

فكأنه قال: خالدين فيها الامدة ما كانوا معاقبين في النار، ذهب اليه الضحاك، وهو يلقى بقولنا في الأرجاء .

فصل : قوله « ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » الآية : ١١٣ .
نهى الله تعالى في هذه الآية عباده المكلفين عن أن يتركوا الى الذين ظلموا نفوسهم وغيرهم . والركون الى الشيء هو السكون اليه بالمحبة له والانصات اليه ، وتقويضه النور عنه .

وانما نهاهم عن الركون الى الظلمة، لما في ذلك من التأنيس به، فتمسكم النار جواب النهي وبيان ، لانهم متى خالفوا هذا النهي وسكنوا الى الظالمين نالتهم النار ، ولم يكن لهم ناصر من دون الله يدفع عنهم، ثم لا يجدون من ينصرهم .

فصل : قوله « وأقم الصلاة طرفي النهار » الآية : ١١٤ .
قوله « طرفي النهار » يريد بها صلاة الفجر والمغرب ، في قول ابن عباس والحسن وابن زيد والجبائي . كما تورد علوم ربي
وقال الزجاج : يعني الغداة والظهر والعصر، وبه قال مجاهد ومحمد بن كعب القرظي والضحاك .

ويحتمل أن يريد بذلك صلاة الفجر والعصر ، لان طرف الشيء من الشيء، وصلاة المغرب ليست من النهار .

وقوله « وزلفاً من الليل » قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد : يريد عشاء الاخرة .

وقال الزجاج : يعني المغرب والعشاء الاخرة . والزلفة المنزلة وجمعها زلف قال المعجاج :

زاج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفاً زلفاً^(١)

(١) مجاز القرآن ١ / ٣٠٠ .

ومنه اشتقاق المزدلفة ، لآزدلاف الناس اليه منزلة من عرفات .

فصل: قوله «واتبع الذين ظلموا ما أترفوا» الآية: ١١٦ .

معنى «أترفوا فيه» أي: عودوا الترفه بالنعيم واللذة ، وذلك أن الترفه عادة

النعمة ، قال الشاعر :

يهدي رؤوس المترفين الصداد الى أمير المؤمنين الممثار

أي : المسؤول فأبطرتهم^(١) النعمة حتى طغوا وبنفوا .

وفي الآية دلالة على وجوب النهي عن المنكر ، لانه تعالى ذمهم بترك النهي

عن الفساد ، وأنه نجى القليل بنهيم ، فلو نهى الكثير كما نهى القليل لما أهلكوا .

ومعنى «أولي بقية» أصحاب جماعة تبقى من تسألهم والبقية ممدوحة ، يقال:

في فلان بقية ، أي : فيه فضل وخير كأنه قيل : بقية خير من الخير الماضي .

فصل : قوله «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا

من رحم ربك ولذلك خلقهم» الآية : ١١٨ .

هذه الآية تتضمن الاخبار عن قدرته تعالى بأنه لو شاء تعالى لجعل الناس أمة

واحدة ، أي : على دين واحد كما قال «انا وجدنا آباءنا على أمة»^(٢) وقال «ولولا

أن يكون الناس أمة واحدة»^(٣) أي : على دين واحد ، بأن يلجأهم الى الاسلام،

بأن يخلق في قلوبهم العلم بأنهم لو راموا غير ذلك لمتعوا منه .

لكن ذلك ينافي التكليف ويبطل الغرض بالتكليف لان الغرض به استحقاق

الثواب ، والالغاء يمنع من استحقاق الثواب .

وقوله «ولا يزالون مختلفين» معناه: في الأديان كاليهود والنصارى والمجوس

(١) في التبيان : وأبطرتهم .

(٢) سورة الزخرف : ٢٢ .

(٣) سورة الزخرف : ٢٣ .

وغير ذلك من اختلاف المذاهب الباطلة .

والاختلاف هو اعتقاد كل واحد نقيض ما يعتقد الآخر، وهو ما لا يمكن أن يجتمعا في الصحة ، وان أمكن أن يجتمعا في الفساد . ألا ترى أن اليهودية والنصرانية لا يجوز أن يكونا صحيحتين مع اتفاقهما في الفساد .

ويجوز أن يكون في اختلاف أهل الملل المخالفة للإسلام حق ، لان اعتقاد اليهودي أن النصرانية باطلة ، واعتقاد النصراني أن اليهودية فاسدة حق .

والمعنى : ولا يزالون مختلفين بالباطل الامن رحم ربك بفعل اللطف لهم .
وقوله « ولذلك خلقهم » قيل : في معناه قولان :

أحدهما : قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك أن المراد وللرحمة خلقهم وليس لاحد أن يقول : لو أراد ذلك لقال ولتلك خلقهم ، لان الرحمة مؤنثة اللفظ وذلك أن تأنيث الرحمة ليس بتأنيث حقيقي ، وما ذلك حكمه جاز أن يعبر عنه بالتذكير ، ولذلك قال الله تعالى « ان رحمة الله قريب من المحسنين »^(١) ولم يقل قريبة .

الثاني : أن يكون اللام لام العاقبة ، والتقدير : انه خلقهم وعلم أن عاقبتهم تؤول الى الاختلاف المذموم ، كما قال « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً »^(٢) ولا يجوز أن يكون اللام لام الغرض ، ويرجع الى الاختلاف المذموم ، لان الله تعالى لا يخلقهم ويريد منهم خلاف الحق ، لانه صفة نقص يتعالى الله عن ذلك .

وأيضاً فلو أراد منهم ذلك الاختلاف لكانوا مطيعين له ، لان الطاعة هي موافقة الإرادة أو الامر ، ولو كانوا كذلك لم يستحقوا عقاباً وقد قال تعالى « وما خلقت

(١) سورة الاعراف : ٥٦ .

(٢) سورة القصص : ٨ .

الجن والانس الاليعبون»^(١) فبين أنه خلقهم وأراد منهم العبادة، فكيف يجوز مع ذلك أن يكون مريداً لخلاف ذلك؟ وهل هذا الاتناقض؟ يتعالى الله عن ذلك .
على أن في اختلاف أهل الضلال ما يريد به الله ، وهو اختلاف اليهود والنصارى في التثليث ، واختلاف النصارى لليهود في تأييد شرع موسى .

فصل : قوله « ولله غيب السماوات والارض » الآية : ١٢٣ .

الغيب كون الشيء بحيث لا يلحقه المحس ، ومنه « عالم الغيب والشهادة »^(٢)
أي : عالم الموجود والمعدوم وما يغيب عن احساس الناس وما يظهر .
ومعنى « واليه يرجع الامر كله » أي : ينهب الى حيث ابتداء منه ، فرجوع الامر الى الله بالاعادة بعد النشأة الاولى . وقيل : ترجع الامور الى الله لا يملكها سواه .



سورة يوسف

فصل : قوله « المر تلك آيات الكتاب المبين » الآية : ١ .

المبين معناه المظهر لحلال الله وحرامه والمعاني المرادة به، وهو قول مجاهد وقناة . والبيان هو الدلالة .

فصل : قوله « انا أنزلناه قرآنا عربياً » الآية : ٢ .

القرآن كلام في أعلى طبقة البلاغة، ووجه بلاغة القرآن كونه في نهاية التلاوم المنافي للتنافر في تأليف اللفظ والمعنى ، مع تشاكل المقاطع في القواصل بما يقتضيه المعنى ، ومع تصريف القول على أحسن ما تصرف به المعنى .
والعقل مجموع علوم يتمكن معها من الاستدلال بالشاهد على الغائب ويفصل

(١) سورة الذاريات : ٥٦ .

(٢) سورة التوبة : ٩٥ وغيرها .

به بين الحسن والقيبح ، ثم يجري على كل ما يعقله الانسان في نفسه من المعاني .
وفي الآية دلالة على أن كلام الله محدث ، لانه وصفه بالانزال وبأنه عربي ،
ولا يوصف بذلك القديم . وفيه دلالة على أن القرآن غير الله ، لانه وصفه بأنه عربي
ومن زعم أن الله عربي كفر وما كان غير الله فهو محدث .

فصل : قوله « اذ قال يوسف لايه ياأبت اني رأيت أحد عشر كوكباً » الآية : ٤ .

انما أهاد ذكر « رأيتهم » لامرين :

أحدهما للتوكيد حيث طال الكلام .

الثاني : ليدل أنه رآهم ورآى سجدتهم .

وفي معنى سجدتهم له قيل : قولان :

أحدهما : هو السجود المعروف على الحقيقة تكرامة له لاعبادة له .

والثاني : الخضوع له في قول أبي علي ، كما قال الشاعر :

تري الاكم فيه سجداً للحوافر

وهو ترك الظاهر ، وقال الحسن : الأحد عشر كوكباً اخوته ، والشمس والقمر

أبواه . وانما قال « ساجدين » بالياء والنون ، وهو جمع ما يعقل لانه لما وصفها

بفعل ما يعقل من السجود أجرى عليها صفات ما يعقل ، كما قال « يأبها النمل ادخلوا

مساكنكم »^(١) لما أمروا أمر من يعقل .

فصل : قوله تعالى « قال يا بني لاتقصص رؤياك » الآية : ٥ .

انما صغر « بني » مع عظم منزلته ، لانه قصد بذلك صغرا السن ، ولم يقصد به

تصغير الذم . والرؤيا تصور المعنى في المنام على توهم الابصار ، وذلك أن العقل

مغمور بالنوم ، فاذا تصور الانسان المعنى توهم أنه يراه .

فصل : قوله « وكذلك يجتبيك ربك » الآية : ٦ .

(١) سورة النمل : ١٨ .

الاجتناب اختيار معالي الامور للمجئبي ، مثل ما اختاره الله تعالى ليوسف من الخصال الكريمة والامور السنية .

فصل : قوله « اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة » الآية : ٨ .
العصبة : الجماعة التي يتعصب^(١) بعضها لبعض وكانوا عشرة . والعصبة تقع على جماعة من عشرة الى خمسة عشر ، ولا واحد له من لفظه ، كالرهنم والقوم والنفر .

وقوله « ان أبانا لفي ضلال مبين » معناه : الاخبار عن قولهم ان أبانا في ذهاب عن طريق الحق والصواب الذي فيه التعديل بل بيننا في المحبة ، ولم يريدوا الضلال في الدين ، لانهم لو أرادوا ذلك لكانوا كفاراً ، وذلك خلاف الاجماع . وأكثر المفسرين على أن اخوة يوسف كانوا أنبياء . وقال قوم : لم يكونوا كذلك وهو مذهبنا ، لان الانبياء لا يجوز أن تقع منهم القبائح وخاصة ما فعلوه مع أخيه يوسف من طرحه في الجب وبيعهم اياه بالثمن البخس وادخالهم الغم به على أبيهم يعقوب ، وكل ذلك يبين أنهم لم يكونوا أنبياء .
فصل : قوله « قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه » الآية : ١٠ .

الالتقاط : تناول الشيء من الطريق ، ومنه اللقطة واللقيط ، ومعنى التقاطه أن يجده من غير أن يحتسبه ، يقال : وردت الماء التقاطاً اذا وردته من غير أن تحسبه .

فصل : قوله « وانا له لناصحون » الآية : ١١ .

النصح : اخلاص العمل من فساد يتعمد ، ونقيضه الغش . والنصح في التوبة اخلاصها مما يفسدها ، وذلك واجب فيها ، وهي التوبة النصوح .

(١) في التبيان : يعين .

فصل : قوله « انا اذن لخاسرون » الآية : ١٤ .

الخسران : ذهب رأس المال . والربح : زيادة على رأس المال .

فصل : قوله « وجاؤا أباهم عشاءً يكون » الآية : ١٦ .

العشاء آخر النهار ، ومنه اشتق الاعشى ، لانه يستضيء ببصر ضعيف . والبكاء

جريان الدمع من العين عند حال الحزن .

فصل : قوله « والله غالب على أمره » الآية : ٢١ .

معناه : أنه قادر عليه من غير مانع حتى يقع ما أراد منه وقوع المقهور بالغبلة

في الذلة ، ولا يدل ذلك على أن من فعل ماكرهه الله يكون قد غالب الله ، لان

المراد بذلك ما قلناه من أنه غالب على ما يريد فعله لعباده .

فاما ما يريد على وجه الاختيار منهم ، فلا يدل على ذلك ، ولذلك لا يقال :

ان اليهودي المقعد قد جلب الخليفة ، حيث لم يفعل ماأراده الخليفة من الايمان

وفعل ماكرهه من اليهودية ، وهذا واضح يوم روي

فصل : قوله « ولقد همت به وهم بها » الآية : ٢٤ .

معنى الهم في اللغة على وجوه :

منها العزم على الفعل ، كقوله « اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم »^(١) أي :

أرادوا ذلك وعزموا عليه ، ومثله قول الشاعر :

همت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

ومنها : خطور الشيء بالبال وان لم يعزم عليه ، كقوله « اذ همت طائفتان منكم

أن تفشلا والله وليهما »^(٢) والمعنى : ان الفشل خطر ببالهم .

ولو كان الهم هاهنا عزمًا لما كان الله وليهما ، لانه قال : ومن يولهم يومئذ دبره

(١) سورة المائدة : ١٢ .

(٢) سورة آل عمران : ١٢٢ .

الامتحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله^(١) و ارادة المعصية والعزم عليها معصية بلا خلاف .

وقال قوم : العزم على الكبير كبير ، وعلى الكفر كفر ، ولا يجوز أن يكون الله ولي من هزم على الفرار عن نصرته بإتلاف ، ويقوى ذلك قول كعب بن زهير :
فكم فيهم من سيد متوسع ومن فاعل للخيران هم أو هزم
ففرق بين الهم والعزم ، وظاهر التفرقة يقتضي اختلاف المعنى ، ومنها المقاربة يقولون : هم بكذا وكذا ، أي : كاد يفعله ، قال ذو الرمة :

أقول لمسعود بجرهء مالك وقد هم دمعي أن تلج^(٢) أوائله
والدمع لا يجوز عليه العزم ، وإنما أراد كاد وقارب ، وعلى هذا قوله « جداراً يريد أن ينقض »^(٣) أي : كاد .

ومنها الشهوة وميل الطباع ، يقول القائل فيما يشتهي ويميل طبعه ونفسه اليه : هذا من همي ، وهذا أهم الأشياء التي .
وروي هذا التأويل في الآية عن الحسن فقال : أما همها فكان أحبث الهم .
وأما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء .

وإذا احتمل الهم هذه الوجوه ، نفينا عنه بإتلاف العزم على الفبيح ، وأجزنا باقي الوجوه لأن كل واحد منها يليق بحاله .

ويمكن أن يحمل الهم في الآية على العزم ، ويكون المعنى : وهم بضربها ودفعها عن نفسه ، كما يقول القائل : كنت هممت بفلان ، أي : بأن أوقع به ضرباً أو مكروهاً .

(١) سورة الانفال : ١٦ .

(٢) في التبيان : تسبح .

(٣) سورة الكهف : ٧٨ .

فصل : قوله « وقلن حاش لله ما هذا بشراً » الآية : ٣١ .

قال أبو علي الفارسي : لا يخلو قولهم « حاشى لله » من أن يكون الحرف الجار في الاستثناء كما قال الشاعر :

حاشى أبى ثوبان

أو فاعلاً من قولهم « حاشى بحاشى » ولا يجوز أن يكون حرف الجر ، لأن حرف الجر لا يدخل على مثله ، فإذا بطلت ذلك ثبت أنه فاعل مأخوذ من الحشى الذي هو الناحية . والمعنى : انه صار في ناحية مما قرأ^(١) به ، وفاعله يوسف . والمعنى بعد عن هذا الذي رمي به .

« لله » أي : لخوفه من الله ومراقبته أمره .

فصل : قوله « قال رب السجن أحب الي » الآية : ٣٣ .

انما جاز أن يقول : السجن أحب الي من ذلك وهو لا يحب ما يدعونه اليه ولا يريد به ولا يريد السجن أيضاً ، لانه ان أراد به المكان فذلك لا يراد ، وان أراد به المصدر فهو معصية منها ، فلا يجوز أن يريد به لأميرين :

أحدهما : ان ذلك على وجه التقدير ، ومعناه : اني لو كنت مما أريده لكانت أرادني لهذا أشد .

الثاني : أن المراد أن توطين نفسي على السجن أحب الي .

وقيل : معناه ان السجن أسهل علي مما يدعونني اليه .

وقوله « والاتصرف عني كيدهن » معناه : ضرر كيدهن ، لان كيدهن قد

وقع وحصل .

فصل : قوله « اني أراني أعصر خمراً » الآية : ٣٦ .

الخمر : عصير العنب اذا كان فيه الشدة ، والتقدير : أعصر العنب للخمر .

(١) كذا ، وفي البيان : قذف .

وقال الضحاك : هي لغة يسمى العنب خمرأ ، ذكر جماعة أنها لغة عمان .
والاحسان : النفع الواصل الى الغير اذا وقع على وجه يستحق به الحمد .
وان اختصرت فقلت هو النفع الذي يستحق عليه الحمد جاز ، لان ما يفعله الانسان
مع نفسه لا يسمى احساناً .

فصل : قوله « واتبعتم ملة آباي ابراهيم » الآية : ٣٨ .

الملة مذهب جماعة يحمى بعضها بعضاً في الديانة، وأصله الحمى من المليلة
وهي حمى يلحق الانسان دون الحمى .

والاباء جمع أب ، وهو الذي يكون منه نطفة الولد . والام الانثى التي يكون
منها الولد . والجد أب بواسطة ، ولا يطلق عليه صفة أب ، وانما يجوز ذلك بقريظة
تدل على أنه أب بواسطة الابن ، وجد الاب أب بواسطة ابنته .

فصل : قوله « الأسماء سميتوها أنتم وآباؤكم » الآية : ٤٠ .

قيل : في معناه قولان :
أحدهما : أنه لما كانت الأسماء التي سموها بها آلهتهم لا تصح معانيها ، صارت
كأنها أسماء فارغة يرجعون في عبادتهم اليها، فكأنهم انما يعبدون الاسماء، لانه لا
يصح معاني يصح لها من اله ورب .

الثاني : الأصحاب أسماء سميتوها لاحقيقة لها .

والعبادة هي الاعتراف بالنعمة مع ضرب من الخضوع في أعلى الرتبة، ولذلك
لا يستحقها الا الله تعالى .

فصل : قوله « قضي الامر الذي فيه تستفتيان » الآية : ٤١ .

الاستفتاء طلب الفتيا ، والفتيا جواب بحكم المعنى فهو غير الجواب بعلمته^(١) .

فصل : قوله « قال تزرعون سبع سنين دأباً » الآية : ٤٧ .

(١) في التبيان : بعينه .

الزرع طرح الحب في الارض بالدفن مع التعاهد له بالسقي ، تقول: زرع
يزرع زرعاً وازدرع ازدرعاً وزارعه مزارعه .
والحصد قطع الزرع ، حصده يحصده حصداً ، واستحصد الزرع اذا حان
حصاده .

فصل : قوله « وقال الملك اءتوني به » الآية : ٥٥ .

الملك هو القادر الواسع المقدور الذي اليه السياسة والتدبير، وكان هذا الملك
ملك مصر .

ويجوز أن يمكن الله الظالم من الظلم وينهاه عن فعله ، ولايجوز أن يملكه
الظلم ، لان ما يملكه فقد جعل له ، وذلك لا يلبق بعدله ، وعلى هذا اذامكن الله تعالى
من الظلم أو الغصب لا يكون ملكه ، لانه لم يجعل له التصرف فيه، بل زجره عنه.
فصل : قوله « اجعلني على خزائن الارض » الآية : ٥٥ .

طلب اليه ذلك ليحفظ ذلك ممن لا يستحقه ويوصله الى الوجوه التي يجب
صرف الاموال اليها ، فلذلك رغب الى الملك فيه ، لان الانبياء لايجوز أن يرغبوا
في جمع أموال الدنيا الا لما قلناه .

وقوله « اني حفيظ عليم » معناه حافظ للمال ممن لا يستحقه هليم بالوجوه التي
يجب صرفها اليه .

وفي الآية دلالة على جواز تقلد الامر من قبل السلطان الجائر اذا تمكن معه
من ايصال الحق الى مستحقه .

فصل : قوله « وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوء منها » الآية : ٥٦ .

التبوء هو اتخاذ منزل يرجع اليه ، وأصله الرجوع من « باؤا بغضب من الله »
قال الشاعر :

فان تكن القتلى بواء فانكم فتي ما قتلتم آل هوف بن عامر

أي : يرجع بدم بعضها على بعض ، فان هذا المقتول لا كفاء لدمه .

فصل : قوله « ألا ترون أنني أوفي الكيل » الآية : ٥٩ .

الوفاء تمام الامر على ما يوجبه الحق ، ويكون ذلك في الكيل وفي الوزن وفي

الذرع وفي العد وفي العقد .

فصل : قوله « ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله شيئا »

الاحاجة في نفس يعقوب قضاها « الآية : ٦٨ .

لما وردوا عليه ودخلوا اليه من أبواب متفرقة حسب ما أمرهم به أبوهم ورغبهم

فيه لم يكن يعقوب يغني عنهم من الله شيئا الاحاجة في نفس يعقوب قضاها من

خوف العين عليهم أو الحسد ، على اختلاف القولين .

فصل : قوله « وما شهدنا الا بما علمنا » الآية : ٨١ .

الشهادة خبر عن مشاهدة اقرار أو حال ، ويجوز أن يشهد الانسان بما علمه

من جهة الدليل ، كشهادتنا بأن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله .

فصل : قوله « وبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » الآية : ٨٤ .

أخبر الله بأنه ابيضت عيناه . والمعنى : انه عمي فلم يبصر شيئاً . والعين حاسة

الادراك للمرئيات .

والحزن الغم الشديد ، وهو من الحزن وهي الارض الغليظة والكظيم هو

الممسك للحزن في قلبه لا يثته بما لا يجوز الي غيره .

فصل : قوله « قال انما أشكوا بشي وحزني الى الله » الآية : ٨٦ .

البث تفريق الهم باظهاره عن القاب ، يقال : بثه ما في نفسه بثاً وأبثه ابثاً ،

وبث الخيل على العدو اذا فرقها .

والبكاء ليس بممنوع منه في الشرع ، وانما الممنوع اللطم والخدش والجز

وتخريق الثياب والقول الذي لا يسوغ ، وكل ذلك لم يكن منه بإلحاح .

فصل : قوله « اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي » الآية : ٩٣ .
 هذا اخبار من الله تعالى بأن يوسف أعطى اخوته قميصه وقال لهم : احملوه
 الى أبي يعقوب واطرحوه على وجهه ، فانه يرجع بصيراً ويزول عنه العمى ، وذلك
 معجز دال على نبوته ، لانه على قول المفسرين كالحسن والسدي وغيرهما : كان
 قد عمي ، ولولا أن الله أعلمه أنه يرجع بصيراً لم يدر أنه يرجع اليه بصره .

فصل : قوله « مسنا وأهلنا الضر » الآية : ٨٨ .

الاهل : خاصة الشيء الذي ينسب اليه ، ومنه قوله « ان ابني من أهلي »^(١)
 وتسمى زوجة الرجل بأنها أهله ، وكذلك أهل البلد وأهل الدار ، وهم خاصته الذين
 ينسبون اليه .

فصل : قوله « وهذا أخي قد من الله علينا » الآية : ٩٠ .

أي : أنعم علينا بنعمة قطعنا عن حال الشدة ، يقال : من الله عليه يمن مناً ،
 وأصله القطع من قوله « لهم أجر غير ممنون »^(٢) أي : غير مقطوع ، ومنه من عليه
 في الصنعة اذا ذكرها بما يجري مجرى التعبير بها - لانه قاطع عن شكرها .
 والمنون الموت لانه يقطع عن تصرف الاحياء . والاحسان فعل حسن يستحق
 به الحمد .

فصل : قوله « لا تثريب عليكم اليوم » الآية : ٩٢ .

معناه : لا تأثير^(٣) عليكم اليوم بما سلف منكم . والتثريب تعليق الضرر لصاحبه
 من أجل جرم كان منه .

وقال سفيان : معنى « لا تثريب » لا تعبير . وقيل : معناه لا تخليط بعائد مكروه .

(١) سورة هود : ٤٥ .

(٢) سورة فصلت : ٨ وغيرها .

(٣) في التبيان : لا بأس .

قبل : في معنى قوله « يغفر الله لكم » قولان :

أحدهما : أنه دعاهم بالمغفرة ، ويكون الوقف عند قوله « لا تثريب عليكم اليوم » ثم ابتداء فقال « يغفر الله » وقد وقف بعضهم عند قوله « عليكم » والاول أجود .

الثاني : لما كان ظلمهم له معلقاً باحلاله ايهم منه جسناً هذا القول ، لان الله هو الاخذ له بحقه الا أن يصفح .

فصل : قوله « ياأبانا استغفر لنا ذنوبنا » الآية : ٩٧ .

أي : سل الله أن يستر علينا ذنوبنا لايعاقبنا عليها ومتى قيل : كيف سألوه الاستغفار مع أنهم كانوا تابوا ، والتوبة تسقط العقاب .

قلنا : أما على مذهبتنا فان التوبة لا تسقط العقاب وجوباً ، وانما يسقطه الله تعالى عندها تفضلاً .

وأما على مذهب مخالفينا ، فانهم سألوه ذلك لاجل المظلمة المتعلقة بصفح المظلوم وسؤال صاحبه أن لا يأخذ بظلمه .

فصل : قوله « فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه » الآية : ٩٩ .

يعني : أباه يعقوب وأمه ، فثني على لفظ الاب تغليلاً للذكر على الانثى ، ولم يشن على لفظ الامام ، كما غلب المفرد على المضاف في قولهم : سنة العمرين ، ومثله قوله « وورثه أبواه »^(١) يعني أباه وأمه .

فصل : قوله « ذلك من أنباء الغيب نوحيه » الآية : ١٠٢ .

الغيب : ذهاب الشيء عن الحس ، ومنه « عالم الغيب والشهادة »^(٢) أي : عالم بما غاب عن الحواس وبما حضرها .

(١) سورة النساء : ١١ .

(٢) سورة الانعام : ٧٣ وغيرها .

« نوحبه اليك » أي : نلقيه . والايحاء : الالقاء .

فصل : قوله « أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة »

الآية : ١٠٧ .

الغاشية ما يتجلل الشيء بانبساطها عليه، يقال : غشيه بغشاه غشياناً فهو غاش

وهي غاشية ، أو تغيثهم القيامة بغتة أي : فجأة .

والبغتة والفجأة والغلظة نظائر ، وهو مجيء الشيء من غير مقدمة . قال يزيد

ابن مقسم الثقفي :

ولكنهم باتوا ولم أدر بغتة وأفطع شيء حين يفجأك البفت

فصل : قوله « ولدار الآخرة » الآية : ١٠٩ .

من جره فعلى الإضافة ، تقديره : ودار الحال الآخرة ، لأن للناس حالين :

حال الدنيا وحال الآخرة ، ومثله صلاة الأولى والصلاة الأولى ، فمن أضافه قدر

صلاة الفريضة الأولى ، ومن لم يضاف جعله صفة . ومثله ساعة الأولى والساعة

الأولى ، ذكره الزجاج .

وقال الفراء : قد يضاف الشيء الى نفسه اذا اختلف لفظهما ، مثل حق اليقين

ومثله بارحة الأولى والبارحة الأولى ، ومسجد الجامع والمسجد الجامع .

فصل : قوله « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى »

الآية : ١١١ .

معناه : ان ما أخبرناك به لم يكن حديثاً كذباً . والحديث الاخبار عن حوادث

الزمان ، وتسميته بأنه حديث يدل على أنه حادث ، لان القديم لا يكون حديثاً .

والافتراء القطع بالمعنى على خلاف ما هو به . وأصل الفري من قولهم :

فريت الأديم فرياً اذا قطعته .

سورة الرعد

فصل : قوله «الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش
وسخر الشمس والقمر كل» الآية : ٢ .

قوله « ثم استوى على العرش » معناه : استولى بالاعتدال عليه ونفذ السلطان ،
وأصله استواء التدبير ، كما أن أصل القيام الانتصاب ، ثم يقال : قائم بالتدبير ،
فالمعنى مستو على العرش بالتدبير المستقيم من جهته بجميع الامور .

« وسخر الشمس والقمر » فالتسخير والتذليل والتوطئة نفاثر . والمسخر
هو المهيء ، لأنه يجري بنفسه من غير معاناة صاحبه فيما يحتاج اليه ، كتسخير النار
للاسخان ، والماء للجريان ، والفرس للركوب .

والاجل هو الوقت المضروب لحدوث امر أو انقطاعه ، فأجل الدنيا الوقت
المضروب لانقضائها ، وأجل الاخرة الوقت المضروب لحدوثها ، وأجل الدين
وقت حدوث أدائه ، وأجل العمر الوقت المضروب لانقضائه .

فصل : قوله «وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أهناب وزرع ونخيل
صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل»
الآية : ٤ .

الزرع القاء الحب للنبات في الارض والفرس جعل الارض من الشجر للنبات
في الارض .

والصنوان المتلاصق وهي الفسيلة تكون في أصل النخلة . وقال ابن عباس
وقتادة ومجاهد : الصنوان النخلات التي أصلها واحد .

«يسقى بماء واحد» معناه أن ما ذكرناه يسقى بماء واحد .

«ونفضل بعضها على بعض في الاكل» بأن يكون بعضه حلواً وبعضه حامضاً

وبعضه مرأ في الاكل ، فالاكل الطعام الذي يصلح للاكل .
 فدل بذلك على بطلان قول من يقول بالطبع ، لانه لو كان قولهم صحيحاً
 لما اختلفت طعوم هذه الاشياء ، مع أن التربة واحدة والارض واحدة والماء
 واحدة ، وجميع أحوالها المعقولة واحدة متساوية ، فلما تفاضلت مع ذلك دل
 على أن المدبر لها عالم حكيم يفعله بحسب المصلحة .
 « ان في ذلك لايات لقوم يعقلون » اخبار منه تعالى أن فيما ذكرناه دلالات
 لقوم يعقلونها .

فصل : قوله « وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم » الآية : ٦ .
 قال ذلك على وجه الاخبار عن نفسه بالرحمة لخلقه والتفضل عليهم ، بأنه
 يغفر للناس مع كونهم ظالمين .
 وذلك يدل على بطلان قول من قال : ان أصحاب الكبائر لايجوز أن يعفو
 الله عنهم الا بالتوبة ، لانه تعالى لم يشترط في ذلك التوبة . ومن شرط في الآية
 التوبة أوخصها بالصغائر ، كان تاركاً للظاهر .

فصل : قوله « هو الذي يريكم البرق » الآية : ١٢ .
 البرق : ماينتدح من السحاب من اللمعان كعمود النار، وجمعه بروق، وفيه
 معنى السرعة ، يقال : امض في حاجتك كالبرق .
 قوله « خوفاً وطمئناً » قيل : في معناه قولان :
 أحدهما - قال الحسن : خوفاً من الصواعق التي يكون مع البرق ، وطمئناً
 في الغيث الذي يزيل الجذب والقحط .

وقال قتادة : خوفاً للمسافر من أذاه ، وطمئناً للمقيم في الرزق .
 فصل : قوله « ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم »

قيل : في معنى ذلك ثلاثة أقوال :

أحدها : قال الحسن وقتادة وابن زيد : ان المؤمن يسجد طوعاً والكافر يسجد كرهاً بالسيف .

الثاني : ان المؤمن يسجد لله طوعاً والكافر في حكم الساجد كرهاً بما فيه من الحاجة اليه والذلة التي تدهو الي الخضوع لله تعالى .

الثالث : قال أبو علي : سجود الكره بالتذلل للتصرف من عافية الى مرض ، وغنى الى فقر ، وحياة الى موت ، كتذليل الاكم للحوافر في قول الشاعر :

* ترى الاكم فيها سجداً للحوافر *

وقوله « وظلالهم بالغدو والاصال » قيل : في معناه قولان :

أحدهما : أن سجود الظلال ما فيه من تغيير الذلة التي تدهو الي صناع غير مصنوع له العزة والقدرة .

والثاني : قيل سجود الظلال^(١) ، لانه يقصر بارتفاع الشمس ويطول بانحطاطها وذلك من آيات الله الدالة عليه .

والسجود هو وضع الوجه على الارض على وجه الخضوع مذلاً لمن وضع له ، وأصله التذليل من قول الشاعر :

بجمع تظل البلق في حجراته ترى الاكم فيه سجداً للحوافر

وأصل السجود هو الميل والتطاطؤ ، يقال : سجد البعير وأسجده صاحبه اذا طأطأه ليركبه .

والاصال جمع أصل ، والاصل جمع أصيل وهو العشي ، فكأنه قيل : أصل الليل الذي ينشأ منه ، لانه مأخوذ من الاصيل^(٢) ، وهو ما بين العصر الى مغرب

(١) في النيبان : الظل .

(٢) في « ن » و « م » : الاصل .

الشمس ، قال أبو ذؤيب :

لعمري لانت البيت أكرم أهله وأقعد في أفنائه بالاصائل

فصل : قوله « قل الله خالق كل شيء » الآية : ١٦ .

من تعلق من المجبرة بقوله « قل الله خالق كل شيء » على أن أفعال العباد مخلوقة لله فقد أبعد ، لأن المراد بذلك أنه خالق كل شيء يستحق بخلقه العبادة دون ما يستحق به ذلك .

ولو كان المراد ما قالوه ، لكان فيه حجة للخلق على الله ، وبطل التوبيخ الذي تضمنته الآية الى من وجه عبادته الى الاصنام ، لانه اذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله على قول المجبرة .

فلاتوبيخ يتوجه على الكفار ولالوم يلحقهم ، بل لهم أن يقولوا : انك خلقت فينا ذلك فما ذنبنا فيه ، ولم توبخنا على فعل فعلته ؟ فتبطل حينئذ فائدة الآية .

فصل : قوله « أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها » الآية : ١٧ .
الوادي سفح الجبل العظيم المنخفض الذي يجتمع فيه ماء المطر ، ومنه اشتقاق الودية ، لانه جمع المال العظيم الذي يؤدي عن القليل .

والاحتمال رفع الشيء على الظهر بقوة الحامل .

وقوله « هذا » يحتل وجهين ، معناه له قوة يحمل بها الوجهين والزبد وضر الغليان وهو خبث الغليان .

فصل : قوله « أولئك لهم سوء الحساب » الآية : ١٨ .

قيل : في معناه قولان :

قال ابراهيم النخعي : ان سوء الحساب هو مؤاخضة العبد بذنبه لا يفرله شيء منه .

وقال الجبائي : معناه أخذه به على وجه التوبيخ والتقريع .

فصل : قوله « والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم » الآية : ٢٢ .

قال ابن زيد: الصبر على وجهين : أحدهما - الصبر لله على ما أحب . والآخر

الصبر له عما كره ، كما قال « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

وقيل : ويدرون سفة الجاهل بما فيهم من الحلوم .

وقيل : يدفعون ظلم الغير عن نفوسهم بالرفق والمواظب المحسنة .

فصل : قوله « جنات عدن يدخلونها » الآية : ٢٣ .

الجنات البساتين التي تحتها الشجر واحدا جنة .

والعدن الإقامة الطويلة ، عدن بالمكان يعدن عدناً ، ومنه المعادن التي يخرج

منها الذهب والفضة وغيرهما .

والسلام التحية بالكرامة على انتفاء كل أمر يشوبه من مضرة .

فصل : قوله « الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر » الآية : ٢٦ .

معناه : يوسع على من يشاء من عباده بحسب ما يعلمه من مصلحته ويضيقه على

آخرين اذا علم أن مصلحتهم في ذلك .

فصل : قوله « قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب » الآية : ٢٧ .

أمر الله نبيه أن يقول لهم ان الله يضل من يشاء ، بمعنى أنه يحكم على من

يشاء بالضلال اذا ضل عن طريق الحق .

ويجوز أن يكون المراد يضل من يشاء عن طريق الجنة بسوء أفعالهم وعظم

معاصيهم . ولا يجوز أن يريد بذلك الاضلال عن الحق ، لأن ذلك سفة لا يفعله الله

تعالى .

وقوله « ويهدي اليه من أناب » أي : يحكم لمن رجع الى طاعة الله والعمل

بها بالجنة ويهديه اليها . والهداية الدلالة التي تؤدي الى طريق الرشد بدلا من

طريق النفي ، والمراد بها المحكم بسلوك طريق الجنة .

فصل : قوله «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم» الآية : ٢٨ .

الإيمان هاهنا هو الاعتراف بتوحيد الله على جميع صفاته والاقرار بنبوة نبيه وقبول ما جاءه من عند الله والعمل بما أوجبه عليهم. وفي اللغة الإيمان هو التصديق.

فصل : قوله «وهم يكفرون بالرحمن» الآية : ٣٠ .

انما قال «بالرحمن» دون الله، لان أهل الجاهلية من قريش، قالوا : الله نعرفه والرحمن لانعرفه ، ولذلك قالوا : «وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا»^(١) وقال «قل ادهوا الله أو ادهوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى»^(٢) وهو قول الحسن وقتادة .

فصل : قوله «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب» الآية : ٣٩ .

وجه اتصال هذه الآية بما تقدم ، هو أنه لما قال «لكل أجل كتاب» اقتضى أن يدخل فيه أعمال العباد ، فبين أن الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت ، لئلا يتوهم أن المعصية مثبتة بعد التوبة كما هي قبل التوبة .

وقيل : ان مما يمحي ويثبت الناسخ والمنسوخ .

وقيل : يمحو ما يشاء ويثبت مما يشبهه الملائكة ، لانه لا يثبت الا الطاعات والمعاصي دون المباحات .

« وعنده ام الكتاب» معناه أصل الكتاب ، لانه كتب أولا سيكون كذا وكذا

لكل ما يكون ، فاذا وقع كتب أنه قد كان ما قيل انه سيكون .

وقيل : أصل الكتاب لان الكتب التي أنزلت على الانبياء منه نسخت .

فصل : قوله «أو لم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها» الآية : ٤١ .

قيل : في معناه أربعة أقوال ، قال ابن عباس والحسن والضحاك : ما فتح

(١) سورة الفرقان : ٦٠ .

(٢) سورة الاسراء : ١١٠ .

على المسلمين من أرض المشركين .

وقال مجاهد وقتادة : ننتصها بموت أهلها .

وفي رواية أخرى عن ابن عباس ومجاهد لموت العلماء . وفي رواية أخرى
عنهما بخرابها .

والطرف منتهى الشيء ، وهو موضع من الشيء ليس وراءه ما هو منه
واطراف الارض نواحيها .

فصل : قوله «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» الآية

٤٣ .

قيل : في معناه ثلاثة أقوال :

أحدها : روي عن ابن عباس أنه قال : هم أهل الكتاب الذين آمنوا من
اليهود والنصارى .

وقال الحسن : الذي عنده علم الكتاب هو الله تعالى ، وبه قال الزجاج .

وقال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام : هم أئمة آل محمد عليهم السلام لأنهم الذين عندهم
علم الكتاب كله لا يشذ عنهم شيء من ذلك دون من ذكروه .

والكفاية وجود الشيء على قدر الحاجة ، فكأنه قيل : قد وجد من الشهادة
مقدار ما بنا إليه من الحاجة في فصل ما بيننا وبين هؤلاء الكفار .

سورة ابراهيم

فصل : قوله «وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من

يشاء ويهدي من يشاء» الآية : ٤ .

يحتمل أمرين :

أحدهما : أنه يحكم بضللال من يشاء اذا ضلوا هم عن طريق الحق .

والثاني: يضاهم عن طريق الجنة اذا كانوا مستحقين للعقاب، ويهدي من يشاء الى طريق الجنة .

ورفع قوله «يفضل الله» لان التقدير الاستئناف لا العطف على ما مضى . ومثله قوله «لنبين لكم ونقر في الارحام»^(١) ومثله «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم»^(٢). ثم قال بعد ذلك «ويتوب الله على من يشاء» لانه اذا لم يجز أن يكون عطفاً على ما مضى فينتصب لفساد المعنى ، فلا بد من استئنافه ورفع .

وقال الحسن : أمتن الله على نبيه محمد ﷺ أنه لم يعث رسولا الا الى قومه وبعثه خاصة الى جميع الخلق .
وقال مجاهد : بعث الله نبيه الى الاسود والاحمر ، ولم يعث نبياً قبله الا الى قومه وأهل لغته .

فصل : قوله «جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به» الآية : ٩ .

قوله «لا يعلمهم الا الله» أي : لا يعلم تفاصيل أحوالهم وما فعلوه وفعل بهم من العقوبات ولا عددهم الا الله ، ولذلك قال النبي ﷺ : كذب النسابون .

وقوله «فردوا أيديهم في أفواههم» قيل : في معناه خمسة أفعال :

أحدها : قال عبد الله بن مسعود وابن زيد : انهم عضوا على أناملهم تغيباً عليهم في دعائهم الى الله ، كما قال «عضوا عليكم الأنامل من الغيظ»^(٣).

وثانيها : قال الحسن : جعلوا أيديهم في أفواه الانبياء تكذيباً لهم ورداً لما

جاؤا به .

(١) سورة الحج : ٥ .

(٢) سورة التوبة : ١٥ .

(٣) سورة آل عمران : ١١٩ .

فصل : قوله : وقال الذين كفروا لرسلمهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في

ملتنا « الآية : ١٣ .

انما قالوا « أو لتعودن في ملتنا » وهم لم يكونوا على ملتهم قط لأميرين :

أحدهما : أنهم توهموا ذلك على غير حقيقة أنهم كانوا على ملتهم .

والثاني : أنهم ظنوا بالنشوء أنهم كانوا عليها دون الحقيقة .

فصل : قوله « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد » الآية : ١٥ .

معناه : استنصروا ، وهو طلب الفتح بالنصر ، ومنه قوله « وكانوا من قبل

يستفتحون على الذين كفروا »^(١) أي : يستنصرون .

وقال الجبائي : هو سؤالهم أن يحكم الله بينهم وبين أممهم ، لان الفتح

الحكم ، ومنه قوله « الفتح » .

والجبرية طلب علو المنزلة بما ليس وراءه غاية من الوصف ، فاذا وصف العبد

بأنه جبار كان ذمًا ، واذا وصف الله به كان مدحًا ، لان له علو المنزلة بما ليس وراءه

غاية في الصفة .

والعنيد هو المعاند ، الا أن فيه مبالغة . والعناد الامتناع من الحق مع العلم

به كبراً وبنياً .

فصل : قوله « وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي »

الآية : ٢٢ .

قال الجبائي : في الآية دلالة على أن السلطان لا يقدر على الاضرار بالانسان

بأكثر من اضرائه ودعائه الى المعاصي ، فأما بغير ذلك فلا يقدر عليه لانه أنحبر بذلك

ويجب أن يكون صادقاً ، لان الاخرة لا يقع فيها من أحد قبيح لكونهم ملجئين

الى تركه .

فصل : قوله «تحيتهم فيها سلام» الآية : ٢٣ .

تحية بعضهم لبعض في الجنة سلام ، والتحية التلقي بالكرامة في المخاطبة
كقولك أحيالك الله لحياة طيبة سلام عليك وما أشبه ذلك ، تبشيراً لهم بسدوام
السلامة .

وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أن هذه الشجرة الطيبة هي النخلة. وقال
ابن عباس : هي شجرة في الجنة .

وقوله «يؤتي أكلها» أي : يخرج هذه الشجرة الطيبة ما يؤكل منها في كل حين .
وقال ابن عباس : في رواية يعني ستة أشهر الى صرام النخل ، وهو المروي
عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، وبه قال سعيد بن جبير والحسن ، وأهل اللغة
يذهبون الى أن الحين هو الوقت ، قال النابغة :

يادرها الراقون من سوء سمها تعلقه حيناً وحيناً تراجع^(١)

قوله «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة» الآية : ٢٦ .

لما ضرب الله المثل للكلمة الطيبة ضرب المثل للكلمة الخبيثة بالشجرة
الخبيثة .

قال أنس بن مالك ومجاهد : الشجرة الممثل بها هي شجرة الحنظل . قال أنس
هي السرمان . وقال ابن عباس : هي شجرة لم تخلق بعد .
والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بالاول ، والكلمة انما تكون خبيثة
اذا خبت معناها .

فصل : قوله «واجنبني وبني أن نعبد الاصنام» * رب انهن أضللن كثيراً من
الناس» الآية : ٣٥ - ٣٦ .
أي : جنبنا عبادة الاصنام بلطف من أطفاك الذي نختر عند الامتناع من

(١) ديوان النابغة : ٨٠ .

عبادتها ، ودعاء الانبياء لا يكون الا مستجاباً ، فعلى هذا يكون سؤاله أن يجنب نبيه عبادة الاصنام، مخصوصاً بمن علم الله من حاله أنه يكون مؤمناً لا يعبد الا الله. وقوله «رب انهن أضللن كثيراً من الناس» اخبار من ابراهيم أن هذه الاصنام ضل كثير من الناس بها حتى عبدوها ، فكأنها أضلنهم ، كما يقول القائل : فنتنتي فلانة أي : أفنتتت بها ، قال الشاعر :

* هبوني امرءاً منكم أضل بعيره *

يعني : ضل بعوره عنه ، لان أحداً لا يضل بعيره عنه قاصداً الى ضلاله .

فصل : قوله «ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم»

الاية : ٣٧ .

الوادي سفح الجبل العظيم ، ومن ذلك قبل للانهار العظام : أودية ، لان حافاتها كالجبال لها، ومنه الودية لانه مال عظيم يحمل في أمر عظيم من قتل النفس المحرمة .

والزراع كل نبات ينغرس من غير ساق ، وجمعه زروع «عند بيتك المحرم» معناه : حرم فيه ما أحل في غيره من البيوت من الجماع ، والملابسة بشيء من الدم والنجاسة .

وانما أضاف البيت الى الله لانه مالكة من غير أن يملكه أحد سواه ، لان ما عداه قد ملك غيره من العباد ، وسماه بيتاً قبل أن يبنيه ابراهيم لامرين : أحدهما : أنه لما كان المعلوم أنه يبنيه ، فسماه بما يكون بيتاً .

والثاني : قيل : انه كان البيت قبل ذلك وانما خربته طسم واندرس . وقيل : انه رفع أيام^(١) الطوفان الى السماء .

(١) في التبيان : عند .

الحمد هو الوصف بالجميل على وجه التعظيم لصاحبه والاجلال. والهبة عطية التملك من غير عقد ماثمة .

فصل : قوله « ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » الآية : ٤١ .
نداء من ابراهيم لله تعالى أن يغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين ، وهو أن يستر عليهم ما وقع منهم من المعاصي عند من أجاز الصغائر عليهم ، ومن لم يجز ذلك حمل ذلك على أنه انقطاع منه اليه تعالى فيما يتعلق به وسؤال على الحقيقة في غيره .

وقد بينا أن أبوي ابراهيم لم يكونا كافرين .

وفي الآية دلالة على ذلك ، لأنه سأل المغفرة لهما يوم القيامة ، فلو كانا كافرين لما سأل ذلك ، لانه قال تعالى « فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه »^(١) فدل ذلك على أن أباه الذي كان كافراً جده لأمه ، أو عمه على الخلاف .

فصل : قوله « إنما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الابصار » مهطمين « الآية :

٤٢ - ٤٣ .

شخص البصر أن تبقى [العين] مفتوحة لاتنطبق لعظم ذلك اليوم .

« مهطمين » قال سعيد بن جبير والحسن وقتادة : معناه مسرهمين ، يقال :

أهطع أهطاعاً إذا أسرع ، قال الشاعر :

بمهطع شرع كان زمامه في رأس جذع من أراك مشذب^(٢)

فصل : قيل في قوله « وأفتدتهم هواء » ثلاثة أقوال :

أولها . قال ابن عباس ومرة والحسن : منخرقة لاتعي شيئاً وفارغة من كل شيء

الامن ذكر اجابة الدايمي .

(١) سورة التوبة : ١١٥ .

(٢) مجاز القرآن ١ / ٣٤٣ .

الثاني : قال سعيد بن جبير : يردد في أجوافهم لا يستقر في مكان .
الثالث : قال قتادة : خرجت الى الحناجر لاتنفصل ولا تعود ، وكل ذلك يشبه
بهواء الجو . والاول أعرف بكلام العرب ، قال حسان بن ثابت :

ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء^(١)
وقال زهير :

كان الرجل منها فوق صعل من الظلمان جوجؤه هواء

فصل : قوله « ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب »

الاية : ٥١ .

أي : سريع المجازاة . وقيل : سريع الحساب لانشغله محاسبة بعضهم عن
محاسبة آخرين .

والكسب فعل ما يجتلب به النفع للنفس ، أو يدفع به الضرر عنها ، فالكسب
ليس بجنس الفعل ، والله تعالى يقدر على مثله في الجنس .

وفي الاية حجة على ثلاث فرق :

أحدها على المجبرة في الارادة ، لانها تدل على أنه تعالى أراد من جميع
المكلفين أن يعلموا انما هو اله واحد ، وهم يزعمون أنه أراد من النصارى أن
يثلثوا ، ومن الزنادقة أن يقولوا بالثنائية .

الثاني : حجة عليهم في أن المعصية لم يردها ، لانه اذا أراد منهم أن يعلموا
أنه اله واحد لم يرد خلافه من التثليث والثنائية الذي هو الكفر .

الثالث : حجة على أصحاب المعارف ، لانه بين أنه أراد من الخلق أن يتذكروا
 ويفكروا في دلائل القرآن التي تدلهم على أنه اله واحد .

ثم أخبر تعالى « انما يتذكر أولوا الالباب » أي : ذوو العقول ، لان من لا عقل

له لا يمكنه الفكر والاعتبار .

سورة الحجر

فصل : قوله «ربما يود الذين كفروا» الآية : ٢ .

قال المبرد قال الكسائي : العرب لا يكاد توقع «رب» على أمر مستقبل ، وهذا قليل في كلامهم ، وإنما المعنى عندهم أن يوقعوا على الماضي ، كقولهم ربما فعلت ذلك وربما جاءني فلان .

وإنما جاز هذا في القرآن على ما جاء في التفسير أن ذلك يكون يوم القيامة .
وإنما جاز هذا لأن كل شيء من أمر الله خاصة ، فانه وإن لم يكن وقع بعد فهو كالماضي الذي قد كان ، لأن وعده آت لا محالة وعلى هذا عامة القرآن ، نحو قوله «ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض»^(١) وقوله «وسبق الذين اتفوا»^(٢) وقوله «وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد»^(٣) .

فإن قيل : لم قال «تلك آيات الكتاب» والكتاب هو القرآن ولم أضاف الآيات إلى الكتاب وهي قرآن وهل هذا إلا إضافة الشيء إلى نفسه ؟

قلنا : إنما وصفه بالكتاب وبالقرآن لاختلاف اللفظين وما فيهما من الفائدتين وإن كانا الموصوف واحد ، لأن وصفه بالكتاب يفيد أنه مما يكتب ويدون ، والقرآن يفيد أنه مما يؤلف ويجمع بعض حروفه إلى بعض ، قال الشاعر :

إلى الملك القرم وابسن الهمام وليث الكتبية في المزدحم
وقال مجاهد وقتادة : المراد بالكتاب ما كان قبل القرآن من التوراة والإنجيل

(١) سورة الزمر : ٦٨ .

(٢) سورة الزمر : ٧٣ .

(٣) سورة ق : ٢١٠ .

فعلى هذا سقط السؤال .

فأما إضافة الشيء الى نفسه فقد بينا الوجه فيما مضى فيه، وأنه يجري مجرى قولهم «مسجد الجامع» وصلاة الظهر ويوم الجمعة، وقوله تعالى «لحق اليقين»^(١) وهو مستعمل مشهور .

فصل : قوله «وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن» الآية : ١١ .

الهاء اظهار ما يقصد به العيب على ايها المدح، وهو بمعنى اللعب والسخرية.

فصل : قوله «وحفظناها من كل شيطان رجيم» الآية : ١١٧ .

وحفظ الشيء جعله على ما ينفي عنه الضياع .

والرجم : الرمي بالشيء بالاعتماد من غير آلة مهيأة للاصابة ، فان القوس

يرمى عنها ولا يرمم .

فصل : قوله «والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء

موزون» الآية : ١٩ .

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

قوله «موزون» قيل في معناه قولان :

أحدهما - قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجبائي : من كل شيء مقدر

معلوم .

وقال الحسن وابن زيد : من الاشياء التي توزن من الذهب والفضة والنحاس

والحديد وغير ذلك .

والوزن وضع أحد الشيشين بازاء الاخر على ما يظهر .

فصل : قوله «وأرسلنا الرياح لواقح» الآية : ٢٢ .

يحتمل ذلك شيشين :

(١) سورة الحاقة : ٥١ .

أحدهما: أن يجعل الريح هي التي تلتح بمرورها على التراب والماء، فيكون فيها اللقاح ، فيقال : ربح لاقح ، كما يقال : ناقة لاقح .

والثاني : أن يصفها باللقح وان كانت تلتح كما قيل : ليل نائم وسركاتم .
واللواقح التي تلتح السحاب حتى يحمل الماء ، أي : يلتقى اليه ما يحمل به ، يقال : لقت الناقة اذا حملت ، وألقحها الفحل اذا ألقى اليها الماء فحملته فكذلك الرياح هي كالفحل للسحاب .

فصل : قوله «ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون» الآية : ٢٦ .

قيل : في معنى الصلصال قولان :

أحدهما : أنه الطين اليابس الذي يسمع له عند النقر صلصلة ، ذهب اليه ابن عباس والحسن وقتادة .

والثاني : قال مجاهد : هو مثل الخزف الذي يصلل . وقال الفراء : الصلصال طين الحر اذا خلط بالرمل اذا جف كان صلصالا ، واذا طبخ كان فخاراً .
والصلصلة القعقة، وهو صوت شديد متردد في الهواء، يقال لصوت الرعد صلصلة وللثوب الجديد صلصلة، وللثوب الجديد قعقة، وأصل الصلصلة الصوت يقال : صل يصل وله صليل اذا صوت، قال الشاعر :

رجعت الى صدر كجرة حتمم اذا فرغت صفراً من الماء صلت^(١)

فصل : قوله «واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً» الآية : ٢٨ .
المراد بالبشر آدم ، وسمي بشراً لانه ظاهر الجلد لا يرى به شعر ولاصوف كسائر الحيوان .

وأضاف روح آدم الى نفسه تكريماً له، وهي اضافة الملك لما شرفه وكرمه .
والروح جسم رقيق روحاني فيه الحياة التي بها يحيى الحي ، فاذا اخرجت

(١) اللسان «حتمم» .

الروح من البدن كان ميتاً في الحكم ، وإذا انتفت الحياة من الروح فهو ميت في الحقيقة .

وقوله « فقعوا له ساجدين » أمر من الله للملائكة أن يسجدوا لآدم . وقيل : في وجه سجودهم له قولان :

أحدهما - أنه سجود تحية وتكرمة لآدم وعبادة لله . وقيل : انه على معنى السجود الى القبلة ، والاول عليه أكثر المفسرين .

والسجود خفض الجبهة بالوضع على بسط من الارض أو غيره ، وأصله الانخفاض ، قال الشاعر :

* ترى الاكم فيه سجداً للحوافر *

فصل : قوله « قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون » قال فانك من المنظرين * الى يوم الوقت المعلوم » الآية : ٣٦ - ٣٨ .

قال البلخي : أراد بذلك الى يوم الوقت المعلوم الذي قدر الله أجله فيه وهو معلوم له ، لانه لا يجوز أن يقول تعالى لمكلف : اني أبقىك الى وقت معين ، لان في ذلك اغراء له بالقبيح .

واختلفوا في تجويز اجابة دعاء الكافر ، فقال الجبائي : لا يجوز لان اجابة الدعاء ثواب لما فيه من اجلال الداعي باجابته الى ما سأل .

وقال ابن الانحشاذ : يجوز ذلك لان الاجابة كالنعمة في احتمالها أن يكون ثواباً وغير ثواب ، لانه قد يحسن منا أن يجيب الكافر الى ما سأل استصلاحاً له ولغيره . فأما قولهم فلان مجاب الدعوة ، فهذه صفة مبالغة لانصح لمن كانت اجابته نادرة من الكفار .

فصل : قوله « لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم » الآية : ٤٤ .

قال الجبائي : ذلك يدل على أن الجن لا يقدر على الاضرار ببني آدم ،

لانه على همومه .

قال علي عليه السلام والحسن وقناة وابن جريح : أبوابها أطباق بعضها فوق بعض لكل باب جزء من المستحقين للعقوبة على قدر استحقاقهم من العقاب في القلة والكثرة .
فصل : قوله « ان المتقين في جنات وعيون * ادخاوها بسلام » الآية :

٤٥ - ٤٦ .

يقال للمتقين ادخلوها بسلام آمين بسلامة، وهي البراءة من كل آفة ومضرة، كما قال « واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً »^(١) أي : براءة منكم .

وقوله « ونزعنا ما في صدورهم من غل » الغل الحقد الذي ينمق في القلب، ومنه الغل الذي يجعل في العنق . والغلول الخيانة التي تطوق عارها صاحبها .
فبين تعالى ان الاحقاد التي في صدور أهل الدنيا نزول بين أهل الجنة ويصبرحون اخواناً متحابين .

وقال قوم : ان نزع الغل يكون قبل دخولهم الجنة . وقال آخرون : يكون ذلك بعد دخولهم فيها .

فصل : قوله « انا نبشرك بغلام عليم » الآية : ٥٣ .

انما وصفه بأنه عليم قبل كونه لدلالة البشارة به على أنه سيكون على هذه الصفة، لانه انما بشر بولد يرزقه الله ويكون عليماً فقال لهم ابراهيم .

فصل : قوله « الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين * الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين » الآية : ٥٩ - ٦٠ .

« قدرنا انها » أي : كتبنا « انها لمن الغابرين » والغابر الباقي في من يهلك .
وآل الرجل أهله الذين يرجعون الى ولايته ، ولهذا يقال : أهل البلد ، ولا

(١) سورة الفرقان : ٦٣ .

يقال : آل البلد. ولكن آل الرجل قال لوط : أتباعه الذين يرجع أمرهم اليه بولايتهم ونصرتهم.

وقال أبو عبيدة : في الآية معنى فقه^(١) ، وكان أبو يوسف يتأوله فيها ، لان الله تعالى استثنى آل لوط من المجرمين ، ثم استثنى امرأة لوط من آل لوط ، فرجعت امرأته في التأويل الى القوم المجرمين ، لانه استثناء رد على استثناء كان قبله وكذلك كل استثناء في الكلام اذا جاء بعد آخر عاد المعنى الى أول الكلام ، كقول الرجل : لفلان علي عشرة الا أربعة الا درهماً ، فانه يكون اقرار بسبعة .

وكذلك لو قال : له علي خمسة الا درهماً الا ثلاثاً ، كان اقرار بأربعة وثلاث ، قال : وأكثر ما يستثنى ما هو أقل من النصف ولم يسمع أكثر من النصف الا البيت أنشده الكسائي :

أدوا التي نقصت سبعين من مائة ثم ابعثوا حكماً بالعدل حكماً
فجعلها مائة الاسبعين وهو يريد ثلاثين . وضعف المبرد الاحتجاج بهذا البيت ، ولم يجز استثناء الاكثر من الجملة ولا نصفها .

وانما جاز استثناء مادون النصف من الجملة حتى قال : لا يجوز أن يقال له : عندي عشرة الا نصف ، أو عشرة الا واحداً ، قال : لان تسعة ونصفاً أولى بذلك ، وعلى هذا النحو يبنى هذا الباب . والصحيح الاول عند أكثر العلماء من المتكلمين والفقهاء وأكثر النحويين .

فصل : قوله « فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم » الآية : ٦٥ .
قيل : بقطع من الليل ببعض من الليل . وقيل : بقية من الليل . وقيل : اذا بقي من الليل قطعة ومضى أكثره .

والادبار جمع دبر ، وهو جهة الخلف ، والقيل جهة القدام ، ويكنى بهما عن

(١) في التبيان : فقر .

الفرح .

فصل : قوله « واتقوا الله ولا تخزون » الآية : ٦٩ .

المخزي الانقماح بالغيب الذي يستحي منه ، خزي خزيًا وأخزاه الله أخزاه ،
والأخزاء والاذلال والاهانة نظائر .

فصل : قوله « لعمرك انهم لفي سكرتهم » الآية : ٧٢ .

معنى « لعمرك » مدة بقائك حياً ، والعمر والعمر واحد ، غير أنه لا يجوز في
القسم الا بالفتح .

قال أبو عبيدة : ارتفع لعمرك وهي يعين ، والايمن تكون خفضاً اذا كانت
الواو في أوائلها ، ولو كانت بالواو وعمرك لكانت خفضاً ، وانما صارت هذه الايمان
رفعاً بدخول اللام في أوائلها ، لانها أشبهت لام التأكيد ، فأما قولهم : عمرك الله
أفعل كذا فانهم ينصبون .

مركز تحقيق كامبوت علوم ديني
سورة النحل

فصل : قوله « أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه » الآية : ١ .

التسبيح في اللغة ينقسم أربعة أقسام :

أحدها : التنزيه ، مثل قوله « سبحانه الذي أسرى بعبد له ليلاً »^(١) .

والثاني : بمعنى الاستثناء ، كقوله « لولا تسبحون »^(٢) أي : هلا تستنون .

والثالث : الصلاة ، كقوله « فلولا أنه كان من المسبحين »^(٣) .

والرابع : النور ، جاء في الحديث « فلولا سبحات وجهه » أي : نوره .

(١) سورة الاسراء : ١ .

(٢) سورة القلم : ٢٨ .

(٣) سورة الصافات : ١٤٣ .

فصل : قوله « ينزل الملائكة بالروح من أمره » الآية : ٢ .

الروح تنقسم عشرة أقسام : فالروح الارشاد ، والحياة ، والروح الرحمة قرأ رسول الله ﷺ « فروح وريحان »^(١) والروح النبوة ، لقوله « يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده »^(٢) والروح عيسى روح الله ، أي : خلق من غير بشر . وقال آخرون : من غير فعل .

وقيل : انه سمي بذلك لكونه رحمة على عباده لما يدعوهم الى الله .

والروح جبرئيل عليه السلام . والروح النفخ يقال : أحييت النار بروحي أي : بنفخي . والروح الوحي ، قال الله تعالى « وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا »^(٣) قيل : انه جبرئيل . وقيل : الوحي . والروح ملك في السماء من أعظم من خلقه . والروح روح الانسان . وقال ابن عباس : روح ونفس ، فالنفس التي تكون فيها التمييز والكلام . والروح هو الذي يكون به الفطيط والنفس ، فان نام العبد خرجت نفسه وبقي روحه ، واذا مات خرجت نفسه وروحه معاً .

فصل : قوله « والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع » الآية : ٥ .

الانعام جمع نعم ، وهي الابل والبقر والغنم ، سميت بذلك لنعمة^(٤) مشيها بخلاف الحافر الذي يصلب مشيها .

والدفء ما استفادت به . وقال الحسن : يريد ما استفدى به من أوبارها وأصوافها

وأشعارها . وقال ابن عباس : هو اللباس من الاكسية وغيرها .

فصل : قوله « هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه

(١) سورة الواقعة : ٨٩ .

(٢) سورة غافر : ١٥ .

(٣) سورة الشورى : ٥٢ .

(٤) في التبيان : لنعومة .

تسيمون» الآية : ١٠ .

قوله «فيه تسيمون» أي : ترهون ، يقال : أسمت الابل اذا رعيتها وقد سامت تسوم فهي سائمة اذا رعت ، وأصل السوم الابعاد في المرعى ، والسوم في البيع الارتفاع في الثمن .

فصل : قوله «وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم» الآية : ١٢ .
 ووجه تسخير الشمس والقمر والليل والنهار ، أن الليل والنهار انما يكون بطلوع الشمس وغروبها ، فما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر وهو [غياب] ضوء الشمس فهو ليل ، وما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس فهو نهار ، فالله تعالى سخر الشمس على هذا التقدير لاختلاف لمنافع خلقه ومصالحهم ، وليستبدلوا بذلك على أن المسخر لذلك والمقدر له حكيم .

والذرة اظهار الشيء بايجاده ، ذرأ بذروه ذرأ وذرأة وفطره وأنشأ نظائر وملح ذرأني ظاهر البياض .

فصل : قوله «أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون» الآية : ١٧ .

تعلق بهذه الآية المجبرة فقالوا : أهلكنا الله تعالى أن أحدا لا يخلق ، لانه خلاف الخالق ، وأنه لو كان خالق غيره لوجب أن يكون مثله ونظيره .

وهذا باطل ، لان الخلق في حقيقة اللغة هو التقدير والاتقان في الصنعة ، وفعل الشيء لا على وجه السهو والسجازفة .

بدلالة قوله «وتخلقون افكاً»^(١) وقوله «واذ تخلق من الطين كهيئة الطير»^(٢)

وقوله «أحسن الخالقين»^(٣) فأعلمنا أن غيره يكون خالقاً لانه لو لم يستحق اسم

(١) سورة العنكبوت : ١٧ .

(٢) سورة المائدة : ١١٣ .

(٣) سورة المؤمنون : ١٤ .

خالق غيره لما قال «أحسن الخالقين» كما لا يجوز أن يقول : انه أعظم الالهة لما لم يستحق الالهية غيره ، وقال زهير :

و لانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري^(١)
فصل: قوله «واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين * ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم» الآية : ٢٤ - ٢٥ .
معناه: انهم يتحملون مع أوزارهم من أوزار من أضلوه من دين الله وأغروه عن اتباع الحق بغير علم منهم بذلك ، بل جاهلين به .

والمعنى أن هؤلاء كانوا يصدون من أراد الايمان بالنبي ﷺ . فعليهم آثامهم وآثام أتباعهم^(٢) لاقتدائهم بهم .

وعلى هذا ماروي عن النبي ﷺ أنه قال: أيما داع دعا الى ضلالة، فان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء .

فصل : قوله «قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم» الآية : ٢٦ .

معنى «تشافقون» أي: يعادون الله فيهم، فيجعلونها شركاء له. والشقاق الخلاف في المعنى .

ومعنى «تشافقون» أي: تكونون في جانب والمسلمون في جانب لا يكونون معهم يداً واحدة ومن ثم قيل لمن خرج عن طاعة الامام وعن جماعة المسلمين :

شق العصا ، أي : صار في جانب عنهم ، فلم يكن مجتمعاً في كلمتهم .
والمكر : القتل بالحيلة الى جهة منكرة .

قيل : في معنى «خر عليهم السقف من فوقهم» قولان :

(١) ديوان زهير : ٢٩ .

(٢) في التبيان: آثامهم .

أحدهما : أنه قال ذلك تأكيداً ، كقولك قلت أنت .

الثاني : انهم كانوا تحته ، وقد يقول القائل : تهدمت علي المنازل وان لم يكن تحتها . وأيضاً فيعلم أنهم لم يكونوا فوق السقوف .

فصل : قوله «الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون» الآية : ٢٨ .

وقوله «ما كنا نعمل من سوء» أي : قالوا ما علمنا من سوء فكذبهم الله وقال بلى قد فعلتم والله عالم بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي وغيرها .

وقيل : في معنى ذلك قولان :

أحدهما : ما كنا نعمل من سوء عند أنفسنا ، لانهم في الآخرة ملجؤون الى ترك التبيح والكذب ، ذكره الجبائي .

وقال الحسن وابن الأختاذ : [في] الآخرة مواطن يلجؤون في بعضها دون بعض .

فصل : قوله «وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين» الآية : ٣٥ .

حكى الله تعالى عن المشركين أنهم قالوا «لو شاء الله» أي : لو أراد الله لم نكن نعبد شيئاً من دونه من الأصنام والوثان لانحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من قبل نفوسنا بل أراد الله ذلك منا فلذلك فعلنا ، كما تقوله المجبرة الضلال ، فكذبهم الله وأنكر عليهم وقال : مثل ذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار الضلال ، كذبوا رسل الله وجحدوا أنبياءه .

ثم عذر أنبياءه فقال : «هل على الرسل الا البلاغ» الظاهر ، أي : ليس عليهم الا ذلك ، وفي ذلك ابطال مذهب المجبرة ، لان الله أنكر عليهم قواهم أنه لو شاء

الله ما عبدنا من دونه من شيء .

فصل : قوله « وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون » الآية : ٦٢ .

المعنى أنهم مقدمون بالاهمال الى النار ، وهو قول العرب : أفرطنا فلاناً في طلب الماء فهو مفرط ، اذا قدم لطلبه وفرط فهو فارط اذا تقدم لطلبه ، وجمعه فراط قال القطامي :

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجل فسراط لسوراد
ومنه قول النبي ﷺ « أنا فرطكم على الحوض » أي : متقدمكم وما يفكم
حتى تردده ، ومنه يقال في الصلاة على الصبي الميت : اللهم اجعله لنا ولا بويه
فرطاً . وروي عن النبي ﷺ أنه قال : أذا والنيون فراط الفاصقين ، أي :
المدنيين .

وقيل : في وجه تعميمهم بالهلاك مع أن فيهم مؤمنين قولان :
أحدهما : أن الأهلاك وان همهم فهو عقاب للظالم دون المؤمن ، لان المؤمن
يعرض عليه .

الثاني : أن يكون ذلك خاصة ، والتقدير : ما ترك عليها من دابة من أهل
الظلم .

فصل : « وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه » الآية : ٦٦ .
الفرق بين أسقينا وسقينا ، أن معنى أسقينا جعلنا له شراباً دائماً من نهر أو لبن
وغيرهما ، وسقينا شربة واحدة ، ذكره الكسائي ، وبعضهم جعله لغتين ، ويحتج
بقول لبيد :

سقى قومي بني مجد وأسقى نيسراً والقبائل من هلال^(١)

والاظهر ما قال الكسائي عند أهل اللغة .

وقال بعضهم : سقيته ماء ، كقوله « وسقاهم ربهم شراباً طهوراً »^(١) وأسقيته سألت الله أن يسقيه وقال أبو عبيد : اذا سقاه مرة يقال سقيته ، واذا سقاه دائماً قال أسقيته .

والانعام يعني الابل والبقر والغنم .

وقد استدل قوم بهذه الآية على تحليل النبيذ، بأن قالوا : أمتن الله علينا وعدده من جملة نعمه علينا ، أي : خلق لنا الثمار التي نتخذ منها السكر والرزق الحسن وهو تعالى لا يمتن بما هو محرم . وهذا لادلالة فيه لامور :

أحدها : أنه خلاف ما عليه المفسرون ، لأن أحداً منهم لم يقل ذلك ، بل التابعون من المفسرين قالوا : هو ما حرم من الشراب . وقال الشعبي منهم : أنه أراد ما حل طعمه من شراب وغيره . كما في قوله « ورزقاً حسناً » معنى والثاني : أنه لو أراد بذلك تحليل السكر لما كان لقوله « ورزقاً حسناً » معنى لأن ما أحله وأباحه ، فهو أيضاً رزق حسن ، فلم فرق بينه وبين الرزق الحسن ، والكل شيء واحد .

وانما الوجه فيه أنه خلق هذه الثمار لتتفعا بها ، فاتخذتم أنتم منها ما هو محرم عليكم ، وتركتم ما هو رزق حسن .
وأما وجه المنة فبالامرین معاً ثابتة ، لأن ما أباحه وأحله فالمنة به ظاهرة ليعجل الانتفاع به ، وما حرمه فوجه النعمة^(٢) أنه اذا حرم عليه وأوجب الامتناع ضمن في مقابلته الثواب الذي هو أعظم النعم ، فهو نعمة على كل حال .

(١) سورة الدهر : ٢١ .

(٢) في التبيان : المنة .

والثالث : أن السكر اذا كان مشتركاً بين المسكر وبين الطعام ، وجب أن يتوقف فيه ولا يحمل على أحدهما الا بدليل ، وما ذكرناه مجمع على أنه مراد ، وما ذكرناه ليس عليه دليل ، على أنه كان يقتضي أن يكون ما أسكر منه يكون حلالاً وذلك خلاف الاجماع ، لانهم يقولون : القدر الذي لا يسكره هو المباح ، وكان يلزم على ذلك أن يكون الخمر مباحاً ، وذلك لا يقوله أحد .

والسكر في اللغة على أربعة أسام:

أحدها : ما أسكر .

والثاني : ما طعم من الطعام ، كما قال الشاعر :

* جعلت هيب الاكرمين سكرًا *

أي : طعماً .

الثالث : السكون قال الشاعر :

* وجعلت عين الجزور تسكرًا *

والرابع : المصدر من قولك سكر سكرًا ، وأصله انسداد المجاري بما يلقى فيها ، ومنه السكر .

فصل : قوله « وأوحى ربك الى النحل » الآية : ٦٨ .

ثم قال « يخرج من بطونها » يعني : بطون النحل « شراب مختلف ألوانه » من أبيض وأحمر مع أنها تأكل الحامض والمر ، فيحيله الله هسلاً حلواً لذيذاً فيه شفاء للناس .

وأكثر المفسرين على أن الهاء راجعة الى العسل ، وهو الشراب الذي ذكره الله ، وأن فيه شفاء من كثير من الامراض ومنافع جمّة .

وانما قال « من بطونها » وهو خارج من فيها ، لان العسل يخلقه الله في بطن النحل ويخرجه الى فيه ، ولو قال من فيها لظن أنها تلقيه من فيها وليس بخارج

من البطن .

فصل : قوله « وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة » الآية : ٧٢ .

قيل : في معنى « حفدة » أقوال : أحدها - الخدم . وقيل : الاخوان . وقيل :

البنون وبنو البنين . وقيل : الاختان وهم أزواج البنات .

فصل : قوله « ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء » الآية : ٧٥ .

« الحمد لله » أي : الشكر لله على نعمه .

وفي هذه الآية دلالة على أن المملوك لا يملك شيئاً ، لان قوله « مملوكاً لا يقدر

على شيء » ليس المراد به نفي القدرة ، لانه قادر على التصرف . وانما المراد

أذ لا يملك التصرف في الاموال ، وذلك عام في جميع ما يملك ويتصرف فيه .

فصل : قوله « وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم

اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومناخاً » الآية : ٨٠ .

هي بيوت الائم التي تتخذ للسفر والحضر ، فبها الله ذلك لما فيه من المرافق

والمناخ « نستخفونها » أي : يخف عليكم حملها « يوم ظعنكم » أي : ارتحالكم

ثم قال : « وجعل لكم من أصوافها » أي : من أصواف الضأن وأوبار الابل

وأشعار المعز « أثاثاً » يعني متاع البيت .

وخص الحر بذلك مع أن وقايتها للبرد أكثر لامرين :

أحدهما : ان الذين خوطبوا بذلك أهل حر في بلادهم ، فحاجتهم الى ما يقي

الحر أشد ، في قول عطاء .

الثاني : انه ترك ذلك لانه معلوم ، كما قال الشاعر :

وما أدري اذا يمت أرضاً أريد الخير انهما يليني

فكنى عن الشر ولم يذكره ، لانه مدلول عليه ، ذكره الفراء .

فصل : قوله « ويوم نبعث في كل امة شهيداً عليهم من أنفسهم » الآية : ٨٩ .

يقول الله تعالى ان اليوم الذي « نبعث في كل امة شهيداً » اي : من يشهد عليهم .

« من انفسهم » أي: من أمثالهم من البشر، ويجوز أن يكون ذلك نبيهم الذي بعث اليهم . ويجوز ان يكونوا مؤمنين هارفين بالله ونبيه يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصي .

وفي ذلك دلالة على أن كل عصر لا يخلو ممن يكون قوله حجة على أهل عصره عدل عند الله ، وهو قول الجبائي وأكثر أهل العدل ، وهو قولنا وان خالفناهم في من هو ذلك العدل والحجة .

« وجئنا بك » يا محمد « شهيداً على هؤلاء » يعني : كفار قريش وغيرهم من الذين كفروا بنبوته، ثم قال « ونزلنا عليك الكتاب » يعني القرآن « تبياناً لكل شيء » أي: بياناً لكل أمر مشكل . والتبيان والبيان واحد .

ومعنى العموم في قوله « لكل شيء » المراد به من أمور الدين ، اما بالنسب عليه، أو الاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي ﷺ والحجج القائمين مقامه أو اجماع الامة، أو الاستدلال لان هذه الوجوه أصول الدين وطرق موصله الى معرفته .

فصل : قوله « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى » الآية : ٩٠ .
« بالعدل » يعني : الانصاف بين الخلق وفعل ما يجب على المكلف والاحسان الى الغير . ومعناه : يأمركم بالاحسان، فالامر بالاول على وجه الايجاب، وبالاحسان على وجه الندب . وفي ذلك دلالة على أن الامر يكون أمراً بالمندوب اليه دون الواجب .

« وابتاء ذي القربى » أي : وأمركم باعطاء ذي القربى ، ويحتمل أمرين :

أحدهما : صلة الارحام ، فيكون ذلك هاماً في جميع الخلق .

والثاني: أن يكون أمراً بصلة قرابة النبي ﷺ وهم الذين أرادهم الله بقوله «فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى»^(١) على ما بيناه فيما قبل .

ثم أمر خلقه بأن يفوا بعهده اذا هاهدوا عليه ، والمهد الذي يجب الوفاء به هو كل فعل حسن اذا عتد عليه وهاهد الله ليفعله بالعزم عليه ، فانه يصبر واجباً عليه، ولايجوز له خلافه، ثم يكون عظم النقص بحسب الضرريه، فأما اذا رأى غيره خيراً منه فليأت الذي هو خير وليكفر عند الفقهاء. وقال أصحابنا: اذا وجد خيراً منه فعل الخير ولا كفارة عليه .

ثم قال «ولا تنقضوا الايمان بعد تركيدها» نهي منه تعالى عن حنث الايمان بعد عقدها .

وفي الاية دلالة على أن اليمين على المعصية غير منقذة، لانها لو كانت منقذة لما جاز نقضها، وأجمعوا على أنه يجب نقضها ولايجوز الوفاء بها ، فعلم بذلك أن اليمين على المعصية غير منقذة . علوم ديني

فصل: قوله «فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم» الاية: ٩٨ . قال: يا محمد «اذا قرأت القرآن» والمراد به جميع المكلفين «فاستعذ بالله» والمعنى اذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله، كما قال «اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا»^(٢) والمعنى: اذا أردتم القيام اليها، لان بعد القراءة لا تجب الاستعاذة الا بعد من لا يعتد بخلافه .

والاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة بخلاف ، ثم أخبر أنه ليس للشيطان سلطان وحجة على الذين آمنوا بالله وحده ولم يشركوا به سواه . قال الجبائي : في الاية دلالة على أن الصرع ليس من قبل الشيطان ، قال :

(١) سورة الانفال : ٤١ .

(٢) سورة المائدة : ٦ .

لانه لو أمكنه أن يصرعه لكان له عليهم سلطان ، وأجاز أبو الهذيل وابن الاخشاذ ذلك .

فصل : قوله «ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين» الآية : ١٠٣ .

قال الضحاك : أرادوا به سلمان الفارسي . وقال قوم : أرادوا به انساناً يقال له : عايش أو يعيش كان مولى لحويطب بن عبد العزى أسلم وحسن اسلامه .
فقال الله تعالى رداً عليهم «لسان الذي يلحدون اليه» أي : يميلون اليه «أعجمي وهذا لسان عربي» كما تقول العرب للقعيدة : هذه لسان فلان ، قال الشاعر :

لسان السوء تهديها الينا وحننت وما حسبتك ان تحينا

والاعجمي الذي لايفصح ، والعجمي منسوب الى العجم . والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب ، ومعناه ظاهر بين لايشكل .

فصل : قوله «الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان» الآية : ١٠٦ .

نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر رحمة الله عليه أكرهه المشركون بمكة بأنواع العذاب .

وقيل : انهم غطوه في بئر ماء على أن يلفظ بالكفر ، وكان قلبه مطمئناً بالايمان فخاف من ذلك وجاء الى النبي ﷺ جزعاً ، فقال له النبي ﷺ : كيف كان قلبك؟ قال : كان مطمئناً بالايمان ، فأنزل الله فيه الآية وأخبر أن الذين يكفرون بالله بعد أن كانوا مصدقين به بأن يرتدوا عن الاسلام فعليهم غضب من الله .

فصل : قوله «ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين» الآية : ١٠٧ .

القوم الكافرين» الآية : ١٠٧ .

معناه أحد شيئين :

أحدهما : أنه لا يهديهم الى طريق الجنة والثواب لكفرهم .

الثاني : أنه لا يحكم بهدايتهم اكنونهم كفاراً . فأما نصب الدلالة فقد هدى الله جميع المكلفين ، كما قال «وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى»^(١) .
وقيل : انهم لما لم يهتدوا بتلك الادلة فكأنها ما نصبت لهم ونصبت للمؤمنين الذين اهتدوا بها ، فلذلك نفاها عنهم فكأنها لم تكن .

فصل : قوله «ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم» الآية : ١١٠ .

نزلت في المستضعفين المفتنين بمكة عمار وبلال وصهيب ، فانهم حملوا على الارتداد عن دينهم ، فمنهم من أعطى ذلك تقية ، منهم عمار فانه أظهر ذلك تقية ثم هاجر .

قال الرماني : في الآية دلالة على أنهم فتنوا عن دينهم بمعصية كانت منهم لقوله «ان ربك من بعدها لغفور رحيم» لان المغفرة الصفح عن الخطيئة ، ولو كانوا اعطوا التقية على حقها لم تكن هناك تقية^(٢) .

هذا الذي ذكره لابس بصحيح ، ولا في الكلام دلالة عليه ، وذلك أن الله تعالى انما قال «ان ربك من بعدها» يعني : بعد الفتنة التي يشق أمرها «لغفور رحيم» أي : سائر عليهم ، لان ظاهر ما أظهره يحتمل القبيح والحسن .

فلما كشف الله عن باطن أمورهم وأنجز أنهم كانوا معلمين بالابمان كان في ذلك ستر عليهم وازالة للظاهر المحتمل الى الامر الجلي ، وذلك من نعم الله عليهم .

فصل : قوله «نأذفها الله لباس الجوع والخوف» الآية : ١١٢ .

انما سماه لباس الجوع لانه يظهر عليهم من الهزال وشحوب اللون وسوء

(١) سورة فصلت : ١٧ .

(٢) في التبيان : خطيئة .

الحال ما هو كاللباس .

وقيل : انه شملهم الجوع والخوف ، كما يشدل اللباس البدن .
الجدال قتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج والتي هي أحسن فيه الرفق
والوقار والسكينة مع نصرة الحق بالحجة .

سورة بني اسرائيل

قالت أم هاني بن أبي طالب : ان النبي ﷺ كان في منزلها ليلة أسري به .
وقال الحسن وقتادة : كان في نفس المسجد الحرام . والمسجد الاقصى بيت
المقدس ، وهو مسجد سليمان بن داود .

فصل : قوله «ذرية من حملنا مع نوح» الآية : ٣ .

نصبه على النداء ، وهو خطاب لجميع الخلق ، لان الخلق كله من نسل نوح
من بنيه الثلاثة : حام وهو أبو السريدان ، ويافث وهو أبو البيضان الروم والترك
والصقالبة وغيرهم ، وسام وهو أبو العرب والفرس .

فصل : قوله «فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد»

الآية : ٥ .

قيل : في معنى «بعثنا» قولان :

أحدهما - قال الحسن : انا خلقنا بينهم وبينكم خادلين لكم جزاءً على كفرهم
ومعاصيكم ، كما قال «انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا»^(١) .

الثاني : قال أبو علي : أمرناهم بقتالكم .

فصل : قوله «وكل انسان أزمانه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً

يلقاه منشوراً» الآية : ١٣ .

(١) سورة مريم : ٨٤ .

معنى «طائره» قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : عمله من خير أو شر، كاطائر الذي يجيء من ذات اليمين فيتبرك به ، والاطائر الذي يجيء من ذات الشمال فيتشأم به وطائره عمله، والزام الله طائره في عفته المحكم عليه بما يستحفه من ثواب أو عقاب .

ثم قال « لاتزر وازرة وزر أخرى » أي : لا يأخذ أحداً بذنب غيره . والوزر الأثم .

وقوله « وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا » اخبار من الله أنه لا يعاقب أحداً على معاصيه حتى يستظهر عليه بالحجة وانفاذ الرسل .

وليس في ذلك دلالة على أنه لو لم يبعث رسولا لم يحسن منه أن يعاقب اذا ارتكب القبائح العقلية ، اللهم الا أن يفرض أن في بعثة الرسل لطفاً ، فانه لا يحسن من الله مع ذلك أن يعاقب أحداً الا بعد أن يعرفه ما هو لطف له ومصلحة لتزاح عفته . وقيل : معناه « وما كنا معذيين » بعذاب الاستيصال والاهلاك في الدنيا حتى نبعث رسولا . وفي الآية دلالة على بطلان قول المجبرة ، من أن الله تعالى يعذب أطفال الكفار بكفر آبائهم ، لانه بين أنه لا يأخذ أحداً بجرم غيره .

فصل : قوله « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها » الآية : ١٦ . ذكر في هذه الآية وجوه أربعة :

أحدها : أن مجرد الاهلاك لا يدل على أنه حسن أو قبيح ، بل يمكن وقوعه على كل واحد من الأمرين ، فاذا كان واقماً على وجه الظلم كان قبيحاً ، واذا كان واقماً على وجه الاستحقاق ، أو على وجه الامتحان كان حسناً ، فتعلق الإرادة به لا يقتضي تعلقها على الوجه القبيح ، واذا علمنا أن القديم لا يفعل القبيح علمنا أن ارادته للاهلاك على الوجه الحسن .

وقوله « أمرنا مترفيها » المأمور به محذوف ، وليس يجب أن يكون المأمور

به هو الفسق وان وقع بعده الفسق ، بل لا يمتنع أن يكون التقدير : واذا أردنا أن نهلك أهل قرية أمرناهم بالطاعة ففسقوا فيها فحق عليها القول ، وجرى ذلك مجرى قولهم أمرته فعصى ، والمراد أمرته بالطاعة فعصى .

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير : المعنى أمرناهم بالطاعة ففسقوا ، ومثله أمرتك فعصيتني .

ومن قرأ « أمرنا مترفيها » بتشديد الميم بمعنى أكثرنا ، من قولهم سكة مأبورة ومهرة مأمورة ، أي : كثيرة التناج ، فالمعنى أي : أكثرنا عددهم أو مالهم ففسقوا ، فقد سلم من الاعتراض .

فصل : قوله « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف » الآية : ٢٣ .

في « أف » سبع لغات : روي عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : لو علم الله لفظه أوجز في ترك حقوق الوالدين من أف لاني بها .

فان قيل : هل أباح الله أن يقال لهما أف قبل أن يبلغا الكبر ؟

قلنا : لا ، لان الله أوجب على الولد طاعة الوالدين على كل حال وحظر عليه إذاهما .

وانما خص الكبر ، لان وقت كبر الوالدين مما يضطر فيه الوالدين الى الخدمة اذا كانوا محتاجين هند الكبر ، وفي المثل يقال : « فلان أبر من النسر » لان النسر اذا كبر ولم ينهض للطيران جاء الفرخ فزقه كما كان أبواه يزقانه ، ومثله قوله « وبكلم الناس في المهد وكهلا »^(١) .

والوجه في قوله « وكهلا » مع أن الناس يتكلمون كلهم حال الكهولة أن الله تعالى أخبر أن عيسى يكلم في المهد أهجوبة ، وأخبر أنه يعيش حتى يكتهل ويتكلم

(١) سورة آل عمران : ٤٦ .

بعد الكهولة ، ونحوه قوله « والامر يومئذ لله »^(١) انما خص بذلك اليوم بأن الامر لله ، لان في الدنيا مع أنه بملك قد ملك أقواماً جعلهم ملوكاً وخلفاء ، وذلك اليوم لا يملك سواه .

معنى قوله « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه » أي : أمره ، في قول ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد .

فان قيل : الامر لا يكون أمراً بالألا يكون الشيء ، لانه يقتضي ارادة المأمور به ، والارادة لاتتعلق بالألا يكون الشيء ، وانما تتعلق بحدوث الشيء .

قلنا: المعنى أنه كره ربكم عبادة غيره ، وأراد منكم عبادته على وجه الاخلاص ، وسمي ذلك أمراً بـ « ألا تعبدوا الا اياه » لان معناهما واحد .

فصل: قوله « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » الآية: ٢٩ . أي : لاتكن ممن لا يعطي شيئاً ولا يهب ، فتكون بمنزلة من يده مغلولة الى عنقه لا يقدر على الاعطاء ، وذلك مبالغة في النهي عن الشح والامساك « ولا تبسطها كل البسط » أي : ولا تعط أيضاً جميع ما عندك ، فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء ، وذلك كناية عن الاسراف .

والمحسور المغموم المنحسر والحسرة الغم .

فصل: قوله « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل » الآية : ٣٣ .

اسرافه فيه أن يقتل غير من قتل ، أو يقتل أكثر من قاتل ولية ، لان مشركي العرب كانوا يفعلون ذلك ، والتقدير فلا يسرف الولي في القتل أن الولي كان منصوراً يقتل قاتل ولية والاقتصاص منه .

فصل : قوله « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا

(١) سورة الانفطار : ١٩ .

بالعهد « الآية : ٣٤ .

انما نخص مال اليتيم بذلك ، وان كان التصرف في مال البالغ بغير اذنه لايجوز أيضاً ، لان اليتيم الى ذلك أحوج والطمع في مثله أكثر .
وقوله « حتى يبلغ أشده » قال قوم : حتى يبلغ ثمان عشرة سنة . وقال آخرون : حتى يبلغ الحلم . وقال آخرون وهو الصحيح : حتى يبلغ كمال العقل ويؤنس منه الرشد .

وقوله « وأوفوا بالعهد » أمر من الله تعالى بالوفاء بالعهد وهو العقد ، ومتى عقد هاقدا على مالا يجوز ، فعليه نقض ذلك العقد الفاسد والتبري منه . وانما يجب الوفاء بالعقد الذي يحسن .

وقيل : كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد ، وقد يجب الشيء للندر وللعهد والوعد به وان لم يجب ابتداءً وانما يجب عند العقد .
وقوله « ان العهد كان مسؤولاً » معناه : انه كان مسؤولاً عنه لاجزاء عليه ، فحذف « عنه » لانه مفهوم ثم نهى نبيه أن يقفوا ما ليس له به علم ، وهو متوجه الى جميع المكلفين ، وأصله القفو اتباع الاثر ، ومنه القياقة وكأنه يتبع قفا المتقدم .
واستدل بهذه الآية على أنه لايجوز العمل بالقياس ولابخير الواحد ، لانهما لا يوجبان العلم ، وقد نهى الله تعالى أن يتبع الانسان ما لا يعلمه .

فصل : قوله « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس » الآية : ٦١ .
انما جاز أن يأمره بالسجود له ولم يجر أن يأمره بالعبادة له ، لان السجود يترتب في التعظيم بحسب ما يراد به ، وليس كذلك العبادة التي هي خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع ، لانه يترتب في التعظيم بحسبه^(١) ، يبين ذلك أنه لو سجد ساهياً لم يكن له منزلة في التعظيم ، على قياس غيره من أفعال الخوارج .

(١) في التبيان : بحسب نيته .

قال الرماني : الفرق بين السجود لادم والسجود الى الكعبة ، أن السجود لادم تعظيم له باحسانه ، وهذا يقارب قولنا فسي أنه قصد بذلك تفضيله بأن أمره بالسجود له .

ومعنى «لاحتكن» لاقتلعنهم السى المعاصي ، يقال منه احتكتك فلان ما هند فلان من مال أو علم أو غير ذلك ، قال الشاعر :

تشكو اليك سنة قد أجهفت جهداً الى جهد بنا وأضعفت
واحتكتك أموالنا وجلفت

فصل : قوله «واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد» الآية : ٦٤ .

معنى «استفزز» استزل يقال : استزله واستفزه بمعنى واحد ، وتفزز الثوب اذا تخرق وفززه تفريزاً ، وأصله القطع ، فمعنى استفزه استزله بقطعه عن الصواب . والاستطاعة قوة تنطاع بها الجوارح للفعل ، ومنه الطوع والطاعة وهو الانقياد للفعل .

وقيل : في الصوت الذي يستفزههم به قولان :

أحدهما - قال مجاهد : هو صوت الغناء واللهو .

الثاني : قال ابن عباس : هو كل صوت يدهى به الى معصية الله .

وقوله «وشاركهم في الاموال والاولاد» فمشاركته اياهم في الاموال كسبها من وجوه مخطورة ، أو انفاقها في وجوه مخطورة ، كما فعلا في السائبة والبحيرة وفي الاولاد قال مجاهد والضحاك : فهم اولاد الزنا . وقال ابن عباس : المؤودة وقال ابن عباس في روايته : هو تسميتهم عبدالحارث وعبد شمس .

فصل : قوله «فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلاً»

الآية : ٧١ .

جعل الله تعالى اعطاء الكتاب باليمين من علامة الرجاء والخلص وأن من
 أهدني كتابه باليمين تمكن من قراءة كتابه وسهل له ذلك، وكان فحواه أن من أهدني
 كتابه بيساره أو وراء ظهره، فإنه لا يقدر على قراءة كتابه ولا يتأتى له بل يتلجلج فيه.
 والفتيل هو المفتول الذي في بطن النواة في قول قتادة .
 وقيل : الفتيل في بطن النواة، والنتير في ظهرها، والقطمير قشر النواة، ذكره
 الحسن .

فصل : قوله «أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان
 قرآن الفجر كان مشهوداً» الآية : ٧٨ .

اختلفوا في الدلوك ، فقال ابن عباس وابن مسعود وابن زيد : هو الغروب
 والصلاة المأمور بها هاهنا هي المغرب .

وقال ابن عباس في رواية أخرى والحسن ومجاهد وقتادة : دلوكها زوالها
 وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام . وذلك أن الناظر اليها يدلك عينيه
 لشدة شعاعها . وأما عند غروبها ، فيدلك عينيه لتيبينها . وغسق الليل ظهور ظلامه .
 و«قرآن الفجر» يعني قرآن الفجر في الصلاة ، وذلك يدل على أن الصلاة
 لا تتم الا بالقراءة ، لانه أمر بالقراءة وأراد بها الصلاة ، لانها لا تتم الا بها .

وقوله «ان قرآن الفجر كان مشهوداً» معناه : يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
 ذهب اليه ابن عباس وقتادة ومجاهد وابراهيم .

ومعنى «ادلوك الشمس» أي : عند دلوكها .

واستدل قوم بهذه الآية على أن وقت الاولى موسع الى آخر النهار لانه ،
 أوجب اقامة الصلاة من وقت الدلوك الى وقت غسق الليل ، وذلك يقتضي أن ما
 بينهما وقت .

وهذا ليس بشيء ، لان من قال : ان الدلوك هو الغروب لادلالة له فيها، لان

من قال ذلك يقول: انه تجب اقامة المغرب من عند الغروب الى وقت اختلاط الظلام الذي هو غروب الشفق ، وما بين ذلك وقت المغرب ، ومن قال : الدلوك هو الزوال يمكنه أن يقول: المراد بالاية بيان وجوب الصلاة الخمس على ما ذكره الحسن ، لايان وقت صلاة واحدة ، فلا دلالة في الاية .

فصل: قوله «ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً»
الاية : ٧٩ .

التهجد التيقظ لما ينفي النوم . وقال المبرد : التهجد عند أهل اللغة السهر للصلاة أو لذكر الله، فاذا سهر للصلاة قيل : تهجد، واذا أراد النوم قيل : هجد . قال الرماني: يجوز أن يكون نافلة أكثر ثواباً من فريضة اذا كان ترك الفريضة صغيراً ، لان نافلة النبي أعظم من هذه الفريضة من فرائض غيره ، وقد تكون نعمة واجبة أعظم من نعمة واجبة كنعمة الله، لانه يستحق بها العبادة من نعمة الانسان التي يستحق بها الشكر فقط .
وقوله «نافلة لك» وجه هذا الاختصاص هو أنه أتم للترغيب لما في ذلك من صلاح أمته في الاقتداء به والدعاء الى الاستئنان بسنته ، وروي أنها فرضت عليه ولم تفرض على غيره فكانت فضيلة له ، ذكره ابن عباس .

وقوله «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» وهي الشفاعة، في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة .

وقال قوم : المقام المحمود اعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة و«عسى» من الله واجبة وقد أنشد لابن مقبل :

ظنني بهم كعسى وهم بتنوقة
يتنازعون جوائز الامثال^(١)
يريد كيقين .

(١) اللسان «ظنن» .

فصل : قوله «قل كل يعمل على شاكلته» الآية : ٨٤ .

معنى ذلك أي : على طريقته التي يشاكل أخلاقه . وقال مجاهد : على طبيعته وقيل : على عادته التي ألفها .

والمعنى أنه ينبغي للإنسان أن يحذر الفاساد، فلا يستمر عليه بل يرجع عنه.

فصل : قوله «ويسألونك عن الروح» الآية : ٨٥ .

اختلفوا في الروح ، فقال ابن عباس : هو جبرئيل وروى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أن الروح ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه ، لكل وجه سبعون ألف لسان ، يسبح لله بجميع ذلك .

وقيل : هو روح الحيوان . وهو الاظهر في الكلام .

فصل : قوله «ومانع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث

الله بشراً رسولا» الآية : ٩٤ .

فان قيل : لم جاز أن يرسل الله الى النبي وهو من البشر ملكاً ليس من جنسه ؟ ولم يجوز أن يرسل الى غير النبي مثل ذلك ؟ .

قلنا : لانه صاحب معجزة قد اختير للهداية والمصلحة ، فصارت حاله بذلك مقاربة لحال الملك ، وليس كذلك غيره من الامة ، مع أن الجماعة الكثيرة ينبغي أن يتخير لها ما يجتمع عليه ممها بما لا يحتاج اليه في الواحد منها اذا أريد صلاح الجميع .

على أنه يلزمهم على الامتناع من اتباع النبي ، لانه بشر مثلهم الامتناع من اتباع الملك ، لانه عبد ومحدث مثلهم في العبودية ، فان جاز ذلك لان الله عظمه وشرفه واختاره جاز أيضاً في البشر لمثل هذه العلة .

فصل : قوله «ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل قلن تجد لهم أولياء»

الآية : ٩٧ .

قيل : في معنى ذلك قولان :

أحدهما : من يحكم الله بهدايته ويسميه بها باخلاصه الطاعة فهو المهتدي في الحقيقة ، وفيه دعاء الى الاهتداء وترغيب فيه وحث عليه ، وفيه معنى الامر به .
الثاني : من يهديه الله الى طريق الجنة فهو المهتدي اليها .

وقوله « ومن يضل فلن تجد لهم أولياء من دونه » يحتمل أيضاً أمرين :
أحدهما : من يحكم الله بضلالة ويسميه ضالاً بسوء اختياره للضلالة ، فانه لا تنفعه ولاية ولي له ، فلو تولاه لم يعتد بتولييه ، لانه من اللغو الذي لا منزلة له ،
فلذلك حسن أن ينفي لانه بمنزلة ما لم يكن .

والثاني : من يضلله الله عن طريق الجنة وأراد عقابه على معاصيه لم يوجد له ناصر يمنعه من عقابه .

فصل : قوله « قل لسوا أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذن لامسكنم خشية الانفاق وكان الانسان قتوراً » الآية : ١٠٠ .

القتور البخيل ، في قول ابن عباس . وظاهر قوله « وكان الانسان قتوراً » الموم وقد علمنا أن في الناس الجواد ، والوجه فيه أحد أمرين :

أحدهما : أن الاغلب عليهم من ليس بجواد من مقتصد أو بخيل ، فجاز اطلاقه تغلياً للاكثر .

والثاني : أنه لأحد الاوهو يجر الى نفسه نفعاً بما فيه ضرر على الغير ، فهو بخيل بالاضافة الى جود الله .

فصل : قوله « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحوراً » الآية : ١٠١ .

اختلفوا في هذه التسع ، فقال ابن عباس والضحاك : هي يد موسى وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع .

وقوله «مسحوراً» حكاية عما قال فرعون لموسى : اني لاظنك باموسى معطى علم السحر ، فهذه المعجائب التي تفعلها من سحرك ، وقد يجوز أن يكون المراد اني لاظنك باموسى ساحراً ، فوضع المفعول موضع فاعل .

فصل: قوله «قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنی

ولانجهر بصلاتك ولا تخافت بها » الآية : ١١٠ .

معناه : بأي أسمائه تعالى تدعون ربكم به ، وانما تدعون واحداً ، فله الاسماء الحسنی ، وانما أمره بذلك لان مشركي قومه لما سمعوا النبي ﷺ يدعو الله تارة بأنه الله ، وتارة بأنه الرحمن ، فظنوا أنه يدعو الهين ، حتى قال بعضهم : الرحمن رجل باليمامة ، فأنزل الله هذه الآية احتجاجاً لنبیه بذلك وأنه شيء واحد ، وان اختلفت أسماؤه وصفاته ، وبه قال ابن عباس ومكحول ومجاهد وغيرهم .

وقوله «وأياً» يحتمل أن يكون صلة ، كقوله «وما قليل»^(١) ويحتمل أن يكون

بمعنى «أي» كررت لاختلاف لفظهما ، كما قالوا : مارأينا كالليلة لليلة .

وقوله « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » وابتغ بين ذلك سبيلاً » نهى من

الله تعالى عن الجهر العظيم في حال الصلاة ، وعن المخافتة الشديدة ، وأمر بأن

يتخذ بين ذلك طريقاً . وحد أصحابنا الجهر فيما يجب الجهر فيه بأن يسمع غيره .

والمخافتة بأن يسمع نفسه .

ثم قال تعالى لنبیه محمد ﷺ : قل يا محمد « الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً»

وليس لاحد أن يقول : كيف بحمد الله على أن لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك ،

والحمد انما يستحق على فعل له صفة التفضل .

وذلك أن الحمد في الآية ليس هو على أن لم يفعل ذلك ، وانما هو حمد

على أفعاله المحدودة ، ووجه الى من هذه صفة لا من أجل أن ذلك صفة ، كما

تقول : أنا أشكر فلاناً الطوبى الجميل ، ليس أنك تشكره على جماله وطوله ، بل على خير ذلك من فعله .

سورة الكهف

فصل : قوله « الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً *
قيماً » الآية : ١ - ٢ .

كسرت العين من قوله «عوجاً» لأن العرب تقول في كل عوجاج كان في دين أو فيما لا يرى شخصه وإنما يدرك^(١) هيئاً منتصباً ، كالعوج في الدين ، ولذلك كسرت العين في هذا الموضع ، وكذلك العوج في الطريق ، لأنه ليس بالشخص المنتصب ، فأما ما كان في الأشخاص المنتصب ، فإن عينها تفتح ، كالعوج في القناة والخشبة ونحوهما .

فصل : قوله « فلعلك باخع نفسك » الآية : ٦ .
معناه : فلعلك يا محمد قاتل نفسك ، فتهلكها على آثار قومك ، يقال : بخع نفسه يبخعها بخعاً وبخوعاً ، قال ذو الرمة :

ألا أي هذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر^(٢)
يريد نحته مخفف .

قوله « صعيداً جرزاً » الصعيد ظهر الأرض .
والجرز الذي لانبات عليه ولازرع ولاهرس .
فصل : قوله « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم » الآية : ٩ .
اختلفوا في معنى «الرقيم» فقال قوم : هو اسم قرية ، ذهب إليه ابن عباس .

(١) في التبيان : ولا يدرك .

(٢) مجاز القرآن ١/٣٩٣ .

وقال عطية : الرقيم واد .

وقال قتادة : الرقيم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف .

وقال سعيد بن جبير : هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أهل الكهف ،

ثم وضعوه على باب الكهف ، وهو اختيار البلخي والجبائي وجماعة .

فصل : قوله « لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذن شططاً » الآية : ١٤ .

الشطط الخروج عن الحد بالقلوب فيه ، ومنه قد أشط فلان في السوم اذا تجاوز

القدر بالغلوفيه يشط اشطاطاً وشططاً وشط منزل فلان يشط شطوطاً اذا جاوز القدر في البعد .

فصل : قوله « وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا

غربت تقرضهم ذات الشمال » الآية : ١٧ .

قيل : في معنى « تقرضهم » قولان : أحدهما - تقطعهم في ذات الشمال ، أي :

انها تجوزهم منحرفة عنهم من قولك قرضت بالمقراض أي : قطعته .

قال أبو عبيد : كذلك هو في كلامهم ، يقال : قرضت الموضع اذا قطعته وجاوزته

وقال الكسائي والقراء : هو المحاذاة^(١) .

والقرض يستعمل في أشياء غير هذا ، منه القلع للشوب وغيره ، ومنه سمي

المقراض . ومنه قرض الفار والقرض من تقارض الناس بينهم الأموال ، وقد يكون

ذلك في الثناء تثني عليه كما يثنى عليك .

وانقراض بلغة أهل الحجاز المضاربة .

والقرض قول الشعر القصيد منه خاصة دون الرجز ، وقيل للشعر : قريض من

ذلك ، قال الاغلب المجلي :

* أرجزاً تريد أم قريضاً *

(١) في التبيان : المجاوزة .

قوله « من يهد الله فهو المهتدي » معناه: من يسميه الله هادياً ويحكم بهدايته فهو المهتدي .

ويحتمل أن يكون أراد من يهده الله الى الجنة فهو المهتدي في الحقيقة .

ويحتمل أن يكون من يلفظ الله له بما يهتدي عنده فهو المهتدي .

« ومن يضل » أي : من يحكم بضلاله أو يسميه ضالاً ، أو من يضل عن طريق الجنة ويعاقبه .

فصل : قوله « فابعثوا أحدكم بورقكم هذه » الآية : ١٩ .

في ورقكم أربع لغات : فتح الواو وكسر الراء وهو الاصل ، وفتح الواو

وسكون الراء ، وكسر الواو وسكون الراء . فالورق الدراهم ، ويقال أيضاً: بفتح

الراء ويجمع أوراقاً، ورجل وراق كثير الدراهم، فأما ما يكتب فيه فهو الورق بفتح الراء لاخير .

وقيل : الورق بفتح الراء المال كله المواشي وغيرها ، قال العجاج :

* اخضر خطاياي وثمر^(١) ورقمي *

فصل : قوله « سيفولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً

بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم » الآية : ٢٢ .

قال الرماني : وفرق بينهما ، لان السبعة أصل للمبالغة في العدة ، كما قال عز وجل

« استغفر لهم أولاً تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم »^(٢).

قوله « رجماً بالغيب » قال قتادة : معناه قذفاً بالغيب . وقال المؤرج : ظناً

بالغيب .

قوله « ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله » نهى من الله لانيه

(١) في التبيان : وطوح .

(٢) سورة التوبة : ٨١ .

أن يقول : اني أفعل شيئاً في غد ، الا أن يقيد قوله بمشيئة الله ، فيقول : ان شاء الله ، لانه لا يأمّن اختراجه ، فيكون خبره كذباً . واذا قيده بقوله « ان شاء الله » ثم لم يفعل لم يكن كاذباً .

والمراد بالمخاطب جميع المكلفين ، ومتى أخبر المخبر عن ظنه وهزمه بأنه يفعل شيئاً فيما بعد ثم لا يفعل لا يكون كاذباً ، لانه أخبر عن ظنه وهو صادق فيه . وقال الفراء قوله « الا أن يشاء الله » بمعنى المصدر ، فكأنه قال : الامشيئة الله . والمعنى الا ما يريد الله ، واذا كان الله تعالى لا يشاء الا اطاعات ، فكأنه قال له : لا تقل اني أفعل الا اطاعات وما يقرب الى الله .

وهذا وجه حسن ، ولا يظن في ذلك جواز الاخبار عما يريد فعله من المباحات التي لا ينهاها الله ، لان هذا المنهي ليس هو نهى تحريم وانما هو نهى تنزيه ، لانه لو لم يقل ذلك لما أثم بلاخلاف ، وانما هو نهى تحريم فيما يتعلق بالقبح ، فانه لا يجوز أن يقول : اني أفعل ذلك بحال .

والاية تضمنت أن لا يقول الانسان اني أفعل غداً شيئاً الا أن يشاء الله ، فاما أن يعزم عليه من غير ذكر ذلك ، فلا يلزم المشيئة فيه الا ندباً . قال ابن عباس : له أن يستثنى ولو الى سنة .

والذي نقوله : ان الاستثناء متى لم يكن متصلاً بالكلام أو في حكم المتصل لم يكن له تعلق بالاول ولا حكم له ، وأنه يجوز دخول الاستثناء بمشيئة الله في جميع أنواع الكلام من الامر والنهي والخبر والايان وغير ذلك ، ومتى استثنى ثم خالف لم يكن حائثاً في يمينه ولا كاذباً في خبره . ومتى هو استثناء بعد مدة وبعد انفصال الكلام لم يبطل ذلك حثه ولزمته الكفارة .

ولو لم يقل ذلك أدى الى أن لا يصح يمين ولا خبر ولا عقد ، فان الانسان متى شاء استثنى في كلامه ويبطل حكم كلامه ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : من

حلف على أمر يفعله ، ثم رأى ما هو خير له ، فليحنت وليكفر .
ولو كان الاستثناء جائزاً بعد مدة ، لكان يقول : فليستن ولا يحتاج الى الكفارة
ولا يلزمه الحنت . وقد روي في أخبارنا مثل ما حكيناها عن ابن عباس .
ويشبه أن يكون المراد به أنه إذا استثنى وكان قد نسي من غير تعمد ، فإنه يحصل
له ثواب المستثنى دون أن يؤثر في كلامه ، وهو الأشبه بابن عباس وأليق بعلمه
وفضله ، فإن ما حكى عنه بعيد جداً .

وقال الكسائي والفراء : التقدير ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك خذاً إلا أن تقول
إن شاء الله فأضمر القول . وإنما كان الاستثناء مؤثراً إذا كان الكلام متصلاً لأنه يدل
على أنه يؤول كلامه ، وإذا لم يكن متصلاً ، فقد استقرت نيته وثبتت ، فلا يؤثر
الاستثناء فيها .

فصل : قوله « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً » قل الله أعلم
بما لبثوا له غيب السماوات والأرض ، الآية : ٢٥ - ٢٦ .
معناه : أخبار من الله تعالى وبيان عن مقدار مدة لبثهم ، أعني أصحاب الكهف
الى وقت انتباههم .

ثم قال لنبه : فإن حاجك المشركون فيهم من أهل الكتاب فقل « الله أعلم
بما لبثوا » .

ويحتمل أن يكون المعنى : ولا يجوز لحاكم أن يحكم إلا بما حكم الله به
أو بمادل على حكم الله ، وليس لاحد أن يحكم من قبل نفسه ، فيكون شريكاً لله
في أمره وحكمه .

وقيل : إن معناه : قل الله أعلم بما لبثوا الى أن ماتوا .

وحكي عن قتادة أن ذلك حكاية عن قول اليهود ، وأنهم الذين قالوا : لبثوا
في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ، وقوى ذلك بقوله « قل الله أعلم بما لبثوا »

فذكر أنه تعالى العالم بذلك دون غيره .

وقد ضعف جماعة هذا الوجه ، قالوا : لأن الوجه الاول أحسن ، لأنه ليس لنا أن نصرف أخبار الله الى أنه حكاية الا بدليل قاطع ، ولأنه معتمد الاعتبار الذي بينه الله عزوجل للعباد .

فصل : قوله «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشي يريدون

وجهه» الآية : ٢٨ .

معناه : يريدون تعظيمه والقربة اليه دون الرياء والسمعة ، فذكر الوجه بمعنى

التعظيم ، كما يقال : أكرمته لوجهك أي : لتعظيمك ، لأن من هادتهم أن يذكروا وجه الشيء ، ويريدون به الشيء المعظم ، كقولهم : هذا وجه الرأي ، أي : هذا الرأي .

فصل : قوله «وأحيط بثمره^(١)» الآية .

قال بعض أهل اللغة : الثمر المال ، والثمر المأكول . وجاء في التفسير

أن الثمر النخل والشجر والتمر على ما روي عن جماعة من السلف الاصول التي تحمل الثمرة لانفس الثمرة ، بدلالة قوله «فأصبح بقلب كفيه على ما أنفق فيها» أي : في الجنة .

فصل : قوله «كلنا الجنة أنت أكلها» الآية : ٣٣ .

الالف في «كلنا» ليست ألف التثنية ، ولذلك لا يجوز أن تقول الاثنان قام ،

ويجوز أن يقال : كل الجنة أنت ، ولم يجر كل المرأة قامت ، لأن بعض المرأة ليس بامرأة ، وبعض الجنة جنة ، فكأنه قال : كل جنة من جعلتها أمت .

والمحاورة المراجعة في الكلام .

فصل : قوله : «أكفرت بالذي خلقك من تراب» الآية : ٣٧ .

(١) كذا في جميع النسخ ، وسيأتي تمام الآية .

معنى «خلقك من تراب» ان أصلك من تراب، اذ خلق أباه آدم عليه السلام من تراب فهو من تراب وبصير الى تراب .
 وقيل : لما كانت النطفة يخلتها الله بهجرى المادة من الغذاء ، والغذاء ينبت من تراب ، جاز أن يقال : خلقك من تراب ، لان أصله تراب، كما قال «من نطفة» وهو في هذه الحالة خلق سوي حي، لكن لما كان أصله كذلك جاز أن يقال ذلك .

وفي الآية دلالة على أن الشك في البعث والنشور كفر .

قوله «حسباناً من السماء» قال ابن عباس وقتادة : معناه عذاباً . وقيل : ناراً من السماء تحرقها .

وقيل : أصل الحسبان السهام التي ترمى بمجرى^(١) في طلق واحد وكان ذلك من رمي الاسورة، والحسبان المرامي الكثيرة مثل كثرة الحساب واحده حسابانه .
 فصل : قوله «ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً * هنالك الولاية» الآية : ٤٣ - ٤٤ .

والفئة الجماعة، وقد يسمى الرجل الواحد فئة، كما أن الطائفة تكون جماعة وواحداً .

قال ابن عباس : وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين، فالطائفة الرجل الواحد .
 فأما الولاية بفتح الواو وكسرها فلفتان ، مثل الوكالة والدلالة . وقال قوم : هما مصدران، فالمكسور مصدر الوالي من الامارة، والمفتوح مصدر الولي ضد العدو .

فصل : قوله «وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها» الآية : ٤٢ .

(١) في التبيان : لتجرى .

« وأحيط بشمره » معناه : هلكت ثمرتهم عن آخرها ولم يسلم منها شيء، كما يقال: أحاط بهم العدو اذا هلكوا عن آخرهم .
 ومعنى « يقلب كفيه » أي : يتحسر على ما أنفق في همارتها « وهي خاوية على هروشها » معناه: حيطانه قائمة لاسقوف عليها، لأنها أنهارت فصارت في قرارها ومثله قولهم : وقعت الدار على سقوفها . أي : أعلاها في أسفلها .
 والعروش الأبنية. وقيل : العروش السقوف، فصار المحيطان على السقوف .
 فصل: قوله « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » الآية : ٥١ .

قوله « كان من الجن » معناه : صار من الجن المخالفين لأمر الله .
 وقال قوم : ذلك يدل على أنه لم يكن من الملائكة ، لان الجن جنس غير الملائكة ، كما أن الانس غير جنس الجن .
 ومن نصر^(١) أنه كان من الملائكة يقول: يعني كان من الجن، يعني من الذين يستترون عن الابصار ، لانه مأخوذ من الجن وهو الستر، ومنه المجن لانه يستر الانسان .

وقال ابن عباس : نسب الى الجنان التي كان عليها، كقولك كوفي وبصري .
 وقال غيره: بل كانت قبيلته التي كان منها يقال لهم الجن، وهم سبط من الملائكة فنسب اليهم .

وقوله : « ففسق عن أمر ربه » معناه : خرج عن أمر ربه الى معصيته بترك السجود لادم .

وأصل الفسق الخروج الى حال تضر ، يقال : فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها . وفسقت الفأرة اذا خرجت من حجرها .

(١) في التبيان : زعم .

قوله «وجعلنا بينهم موبقاً» .

قال ابن عباس : أي مهلكاً ، وبه قال قتادة والضحاك وابن زيد ، وهو من أوبقته ذنوبه ، أي : أهلكته . وقال أنس بن مالك : وهو واد في جهنم من قيح ودم .

« فظنوا » أي : علموا « أنهم مواقعوها ولم يجدوا » عن دخولها معدلاً ولا مصرفاً ، لأن معارفهم ضرورية . فالظن هاهنا بمعنى العلم ، وقد يكون الظن غير العلم ، وهو ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه ، مع تجويزه أن يكون على خلافه .

« وكان الانسان أكثر شيء جدلاً » أي : خصومة .

والجدل شدة الفتل عن المذهب بطريق الحجاج ، وأصله الشدة ، ومنه الأجدل الصقر لشدته ، وسير مجدول شديد الفتل .

وقوله « وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين » معناه : ما منعهم من الإيمان بعد مجيء الدلالة أن يستغفروا ربهم على ما سبق من معاصيهم أن تأتيهم سنة الأولين في مجيء العذاب من حيث لا يشعرون ، أو مقابلة من حيث يرون ، وإنما هم بامتناعهم من الإيمان بمنزلة من يطلب هذا حتى يؤمن كرماً ، لأنهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم .

فصل : قوله « وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً »

الآية : ٦٠ .

من ضم الميم وفتح اللام وهو الاختيار ، فلان المصدر من أفعال ، والمكان

يجيء على مفعل ، كقوله « ادخلني مدخل صدق »^(١) كذلك أهلكه الله مهلكاً .

وكل فعل كان على فعل يفعل مثل ضرب يضرب فالصنعة مضرب بالفتح ،

(١) سورة الاسراء : ٨٠ .

والزمان والمكان مفعل بكسر العين . وكل فعل كان مضارعاً يفعل بالفتح نحو يشرب ويذهب، فهو مفتوح أيضاً ، نحو المشرب والمذهب .

وكل فعل كان على فعل يفعل بضم العين في المضارع ، نحو يدخل ويخرج فالمصدر والمكان منه بالفتح، نحو المدخل والمخرج الا ما شذ منه نحو المسجد فانه من سجد يسجد .

قيل : فتسى موسى كان يوشع بن نون . وقيل : ابن يوشع ، وسمي فتاة لملازمته اياه . « لأبرح » أي : لأزال .

وقيل : انه كان وعد بلقاء الخضر عند مجمع البحرين . قال قتادة : مجمع البحرين بحر فارس والروم .

وقوله « فلما بلغا مجمع بينهما » يعني بين البحرين « نسيا حوتهما » وانما نسيه يوشع بن نون وأضافه اليهما ، كما يقال : نسي القوم زادهم وانما نسيه بعضهم .

وقوله « فاتخذ سبيله » يعني الحوت « في البحر سرباً » قال ابن عباس وابن زيد ومجاهد : أحبب الله الحوت ، فاتخذ طريقه في البحر مسلكاً وكان موسى وفتاه تزودا حوتاً مملوكاً حتى اذا كان حيث شاء الله رد الله الى الحوت روحه فسرب في البحر .

قال الحسن : وكان موسى سأل ربه هل أحد اعلم مني ؟ يعني الادميين ، فأوحى الله نعم هبدي الخضر ، فقال موسى : كيف لي بلقائه ؟ فأوحى الله اليه أن يحمل حوتاً في متاعه ويمضي على وجهه حتى يبلغ مجمع البحرين ، بحر فارس والروم المحيطان بهذا الخلق ، وجعل العلم على لقائه أن يفقد حوته ، فاذا فقدت الحوت فاطلب حاجتك عند ذلك ، فانك تلقى الخضر عند ذلك .

ثم « قال لفتاه آتينا غداءنا » ففتش متاعه ففقد الحوت ، قال « أرايت اذ
 آوينا الى الصخرة » وكانت الصخرة عند مجمع البحرين « فاني نسيت الحوت
 وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره » فقال موسى لفتاه « ذلك ما كنا نبغ فارتدا على
 آثارهما قصصاً » .

تم التعليق من الجزء السادس من كتاب التبيان في تفسير القرآن ، وكتب
 محمد بن ادريس حامداً مصلياً .



مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

التعليق من الجزء السابع من التبيان في تفسير القرآن
تصنيف الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله
يشتمل على بقية الكهف وسورة مريم وسورة طه والانبياء
والحج والمؤمنين والنور والفرقان والشعراء والنمل والقصص
والعنكبوت والروم ولقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل: قوله « فلما جاوزا قال لفتاه آتنا خذائنا » الآية : ٦٢ .
النصب التعب والوهن الذي يكون هن الكد ، ومثله الوصب ، فقال له
فتاه في الجواب « رأيت » الوقت الذي « آوينا الى الصخرة » أي : أقمنا
عندها « فاني نسيت الحوت » .

ثم قال « وما أنسانيه » يعني الحوت « الا الشيطان أن أذكره » أي : وسوسني
وشغلني بغيره حتى نسيت ، فلذلك اضافه الى الشيطان لما كان عند فعله وجاز
نسيان مثل ذلك مع كمال العقل ، لانه كان معجزاً .

« واتخذ سبيله في البحر عجباً » بمعنى أن موسى عليه السلام لما رأى الحوت قد

جبي وهو يسلك طريقاً الى البحر عجب منه ومن عظم شأنه .

وقوله « ذلك ما كنا نبغي » حكاية عما قال موسى عند ذلك من أن ذلك الذي كنا نطلب من العلامة يعني نسيانك الحوت ، لانه قيل له : صاحبك الذي تطلبه وهو الخضر حيث تنسى الحوتة، فارتدا يقصان أي : يتبعان آثارهما حتى انتهيا الى مدخل الحوت .

فصل : قوله « فوجدنا عبداً من عبادنا آتينا رحمة من عندنا وعلمناه من

لذنا علماً * قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمني » الآية : ٦٥ - ٦٦ .

اختلفوا في الذي كان يتعلم موسى منه هل كان نبياً أم لا ؟ فقال الجبائي : كان نبياً ، لانه لا يجوز أن يتبع النبي من ليس بنبي ليتعلم منه العلم، لما في ذلك من العضاضة على النبي .

وقال ابن الاخشاد : ويجوز أن لا يكون نبياً على أن لا يكون فيه وضع من موسى . وقال قوم : كان ملكاً .

وقال الرماني : لا يجوز أن يكون الا نبياً، لان تعظيم العالم المعلم فوق تعظيم المتعلم .

وقيل : انه سمي خضراً لانه كان اذا صلى في مكان لا نبات فيه اخضر ماحوله وكان الله تعالى قد أطلعه من علم بواطن الامور على ما لم يطلع عليه غيره .

فان قيل : كيف يجوز أن يكون نبي أعلم من نبي في وقته ؟

قيل : هن ذلك ثلاثة أجوبة :

أحدها : يجوز أن يكون نبي أعلم من نبي في وقته عند من قال : ان الخضر كان نبياً .

الثاني : أن يكون موسى أعلم من الخضر بجميع ما يؤدي عن الله الى عباده وفيما هو حجة فيه، وانما خص الخضر بعلم ما لا يتعلق بالاداء .

الثالث : ان موسى استعلم من جهته ذلك العلم فقط ، وان كان عنده علم
ماسوى ذلك .

فصل: قوله « فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها» الاية: ٧١.
قال أبو عمرو: الزاكية التي لم تذنّب قط، والزاكية التي أذنبت وثابت. أخبر
الله تعالى عن موسى وصاحبه الذي تبعه ليتعلم منه ، فخرق صاحبه السفينة، أي :
شق فيها شقاً، لما أعلمه الله من المصلحة في ذلك .

فقال له موسى منكراً لذلك على ظاهر الحال : « أخرقتها لتفرق أهلها »
أي: غرضك بذلك أن تفرق أهلها الذين ركبوها. ويحتمل أن يكون قال ذلك
مستغهماً .

والاول أقوى ، لقوله بعد ذلك « لقد جثت شيئاً أمراً » والامر المنكر، في
قول مجاهد وقتادة. وقال أبو عبيدة: داهية عظيمة وأنشد :

لقد لقي الاقران منه نكراً - داهية دهبام اذا امرأ^(١)

فقال له: ياموسى « ألم أقل لك » فيما قبل « انك لن تستطيع معى صبراً » أي
لا يخف عليك ماتشاهده من أفعالي ويثقل عليك، لانك لانعرف المصلحة فيه .

ولم يرد بالاستطاعة القدرة ، لان موسى كان قادراً في حال ماخاطبه بذلك ولم
يكن هاجزاً، وهذا كما يقول الواحد منا لغيره : أنا لأستطيع النظر اليك، وانما
يريد أنه يثقل علي ، دون نفي القدرة في ذلك .

فقال له موسى في الجواب عن ذلك « لاتؤاخذني بما نسيت » وروي أنه قال
ذلك لمارأى أن الماء ليس يدخل السفينة مع خرقها ، علم أن ذلك لمصلحة يريده
الله، قال « لاتؤاخذني بما نسيت » .

وقيل: في معنى «نسيت» ثلاثة أقوال :

(١) مجاز القرآن : ٤٠٩/١ .

أحدها : ما حكى عن أبي بن كعب أنه قال : معناه : بما ففلت من النسيان الذي هو ضد الذكر .

والثاني : ماروي عن ابن عباس أنه قال : معناه بما تركت من عهدك .

الثالث : لا تأخذني بما كآني نسيت ولم ينس في الحقيقة .

فصل : قوله «حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً» الآية : ٧٧ .
الانقضاض السقوط بسرعة . قال القراء : في قوله «لو شئت» قال موسى : لو شئت لم تقمه حتى يقربونا فهو الاجر ، وأنشد في «يريد أن ينقض» قول الشاعر :

اندهراً يلف شملي بجمل
لزمان يهيم بالاحسان
أي : كأنه يهيم ، وإنما هو سبب الاحسان المؤدي اليه ، وقال الآخر :
يشكوا الي جملي طول السرى
والجمل لم يشك شيئاً ، وقال عنتره :

* وشكا الي بعبرة وتحمحم *

كل ذلك يراد به ما ظهر من الامارة الدالة على المعاني .

فصل : قوله «فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه» الآية : ٨١ .

قال قوم : أبدلت الشيء من الشيء اذا أزلت الأول وجعلت الثاني مكانه ، كقول أبي النجم :

* هزل الامير للامير المبدل *

وبدلت الشيء من الشيء اذا غيرت حاله وعينه ، والاصل باق كقولهم بدلت قميصي ، واستدلوا بقوله «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها»^(١) فالجلد

الثاني هو الاول، ولو كان غيره لم يجز عتابه .
قوله « فأردت أن أعيبها » والسبب في ذلك أنه كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ، فقيل : ان الملك كان يأخذ السفينة الصحيحة ولا يأخذها اذا كانت معيبة .

والوراء والمخلف واحد، وهو تقيض جهة القدام على مقابلتها .
وقال قتادة: وراءهم هاهنا بمعنى أمامهم، ومنه قوله « من وراءهم جهنم »^(١)
و «من وراءهم برزخ»^(٢) وذلك جائز على الاتساع، لأنها جهة مقابلة للجهة، فكان كل واحد من الجهتين وراء الآخر، قال لبيد :

أليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصاتحني عليها الاصابع
وقال آخر :

أيرجو بني مروان سمي وطاعني وقومي تميم والفلاة وراثيا
وقال الفراء: يجوز ذلك في الزمان دون الاجسام، تقول: البرد والحر وراثنا
ولا تقول زيد وراءك .

وقال الرماني وغيره: يجوز في الاجسام التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر .

وقال الزجاج: وراءهم خلفهم، لانه كان رجوعهم عليه ولم يعملوا به .
وقيل: ان قوله «فخشينا» من قول المخضر . وقيل: انه من قول الله ، ومعناه هلمنا . وقيل : معنى خشينا كرهنا ، فبين أن الوجه في قتله ما لا بويه من المصلحة في باب^(٣) الدين، لانه لوبقي حياً « لارهقهما طغياناً وكفراً » أي: أوقعهما فيه ،

(١) سورة الجاثية : ٩ .

(٢) سورة المؤمنون : ١٠١ .

(٣) في التبيان: ثبات.

فكان يكون ذلك مفسدة ، فأمر الله بقتله لذلك كما لو أماته .

ثم أخبر عن حال الجدار الذي أقامه وأعلمه انه « كان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما » فقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد : كانت صحف علم .

وقال الحسن : كان لوحاً من ذهب مكتوب فيه الحكم . وقال قتادة وعكرمة : كان كنز مال ، والكنز في اللغة هو كل مال مذخور من ذهب وفضة وغير ذلك .
وقال الجبائي : لا يجوز أن يكون صاحب موسى الخضر ، لان خضراً كان نبياً من الانبياء الذين بعثهم الله من بني اسرائيل بعد موسى ، قال : ولا يجوز أيضاً أن يبقى الخضر الى وقتنا هذا ، كما يقوله من لا يدري ، لانه لا نبي بعد نبينا ، ولانه لو كان لعرفه الناس ولم يخف مكانه .

وهذا الذي ذكره ليس بصحيح ، لانا لانعلم أولاً أن خضر كان نبياً ، ولو ثبت لم يمتنع أن يبقى الى وقتنا هذا ، لان تبقينه في مقدور الله تعالى ، ولا يؤدي الى انه نبي بعد نبينا ، لانه نبوته كانت ثابتة قبل نبينا ، وشرعه ان كان شرعاً خاصاً له منسوخ بشرع نبينا ، وان كان يدعو الى شرع موسى ، أو من تقدم من الانبياء فان جميعه منسوخ بشرع نبينا ﷺ ، فلا يؤدي الى ما قال .

وقوله « لو كان باقياً لرؤي ولعرف » غير صحيح ، لانه لا يمتنع أن يكون بحيث لا يتعرف الى أحد منهم وان شاهدوه لا يعرفونه .

وروي عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله « وكان تحته كنز لهما » قال : سطران ونصف ولم يتم الثالث . هجياً للمؤمن بالرزق كيف يتعب ، وعجياً للمؤمن بالحساب كيف يغفل ، وهجياً للموقن بالموت كيف يفرح .

فصل : قوله « ويسألونك عن ذي القرنين » الآية : ٨٣ .

قيل : سمي ذا القرنين لانه كان في رأسه شبه القرنين .

وقيل : انه سمي بذلك لانه ضرب على جانبي رأسه . وقيل : لانه كانت له
ضفيرتان . وقيل : انه بلغ قرني الشمس .

«وجدها تغرب في عين حمئة» أي: في عين ماء ذات حمأة، في قول ابن عباس
ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير . ومن قرأ حاميه أراد حارة في قول الحسن .

فصل: قوله «حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من
دونها سترًا» الآية : ٩٠ .

معناه : انه لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء ، لان أرضهم لم يكن ثبت عليها
بناء، فكانوا اذا طلعت الشمس يغورون في المياه والاسراب، واذا غربت تصرفوا
في أمورهم ، في قول الحسن وقتادة وابن جريح .

وقال الحسن : ان ذا القرنين كان نبياً ملك مشارق الارض ومغاربها .
وقال عبدالله بن عمر: وكان ذو القرنين والخضر نبيين ، وكذلك لقمان كان
نبياً .

وقوله «اجعل بيننا وبينهم ردمًا» فالردم أشد الحجاب، في قول ابن عباس، يقال
ردم فلان موضع كذا يردمه ردمًا وردد ثوبه ترديمًا اذا أكثر الرقاع فيه، ومنه قول
هنترة :

هل خادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم^(١)

أي : هل تركوا من قول يؤلف تأليف الثوب المرقع . وقيل: الردم السد
المتركب .

قال الجبائي والبلخي وغيره : ان ياجوج وماجوج قبيلان من بني آدم . قال
الجبائي قيل : انهما من ولد يافث بن نوح ، ومن نسله الاتراك . وقال سعيد بن
جبير : قوله :

«مفسدون في الارض» معناه : يأكلون الناس . وقال قوم : معناه سيفسدون ذهب اليه قتادة .

فصل : قوله «آتوني زبر الحديد» الآية : ٩٦ .

الزبرة : الجملة المجتمعة من الحديد والصفير ونحوهما ، وأصله الاجتماع ومنه الزبور ، وزبرت الكتاب اذا كتبه لانك جمعت حروفه .

والصدفان جبلان ، في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وابراهيم .

فصل : قوله « وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور »

الآية : ٩٩ .

الترك في الحقيقة لايجوز على الله الا أنه يتوسع فيه ، فيعبر به عن الاخلاص بالشيء بالترك .

وقوله «ونفخ في الصور» فالنفخ اخراج الريح من الجوف باعتماد . والصور قال عبدالله بن عمر وفي حديث يرفعه أنه قرن ينفخ فيه . ومثله روي عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري . وقال الحسن : الصور جمع صورة فيحبون بأن ينفخ في الصور الارواح ، وهو قول أبي عبيدة .

فصل : قوله «ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا»

الآية : ١٠٤ .

أي : يظنون أنهم يفعلون الافعال الجميلة . والحسبان هو الظن وهو ضد العلم .

وفي الآية دلالة على أن المعارف ليست ضرورية ، لانهم لو عرفوا الله تعالى

ضرورة لما حسبوا غير ذلك ، لان الضروريات لايشك فيها .

سورة مريم

فصل : قوله «قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن

بدهائك رب شقياً ❦ واني خفت الموالي من ورائي» الآية : ٤ - ٥ .

انما أضاف الوهن الى العظم [لان العظم] مع صلابته اذ كبر ضعف وتناقص فكيف باللحم والعصب . وقيل : شكى البطش وهو لا يكون الا بالعظم .

والال خاصة الرجل الذين يؤول أمرهم اليه، وقد يرجع اليه أمرهم بالقرابة تارة وبالصحبة أخرى وبالدين والموافقة فيه ، مثل آل النبي .

والجعل على أربعة أقسام :

أحدها : بمعنى الاحداث كقولهم «جعل البناء» أي : أحدثه .

والثاني : احداث ما يتغير به ، كقولهم «جعل الطين خزفاً» أي : أحدث ما به يتغير .

الثالث : أن يحدث فيه حكماً ، كقولهم «جعل فلاناً فاسقاً» أي : بما أحدث من حكمه .

الرابع : أن يدهوه الى أن يفعل ، كقولهم «جعل يقتل زيداً» أي : بما أمره به ودهاه الى قتله .

ومعنى «واجعله رب رضيعاً» اجعل ذلك الولي الذي يرثني مرضياً عندك ممثلاً لامرك هاملاً لطاعتك .

وفي الآية دلالة على أن الانبياء يورثون المال ، بخلاف ما يقول مخالفنا أنهم لا يورثون ، لان زكريا صرح بدهائه وطلبه من يرثه ويحجب بني همه وهصبه من الولد .

وحقيقة الميراث انتقال ملك المورث الى ورثته بعد موته بحكم الله ، وحمل ذلك على العلم والنبوة خلاف الظاهر ، على أن العلم والنبوة لا يورثان ، لان النبوة تابعة للمصلحة لمدخل للنسب فيها ، والعلم موقوف على من يتعرض له ويتعلمه .

على أن زكريا إنما سأل ولياً من ولده يحجب مواليه من بني عمه وعصبته من الميراث، وذلك لا يليق إلا بالمال، لأن النبوة والعلم لا يحجب الولد عنهما بحال، على أن اشتراطه أن يجعله رضيعاً لا يليق بالنبوة، لأن النبي لا يكون الارضياً معصوماً، فلامعنى لمسأله ذلك، وليس كذلك المال، لانه يرثه الرضا وغير الرضا. واستدل المخالف بهذه الآية على أن البنت لا تحوز المال دون بني العم والعصبة، لأن زكريا طلب ولياً يمتنع مواليه ولم يطلب ولية.

وهذا ليس بشيء، لأن زكريا إنما طلب ولياً، لأن من طباع البشر الرغبة في الذكور دون الاناث من الاولاد لذلك، على أنه قيل: لفظ «ولسي» يقع على الذكر والانثى، فلانسلم أنه طلب الذكر، بل الذي يقتضي الظاهر أنه طلب وولداً، سواء كان ذكراً أو أنثى.

فصل: قوله «وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً» الآية: ٩.

أي: لم تك موجوداً، ومن نفى المعدوم استدل بذلك، فقال: لو كان المعدوم شيئاً لما نفى أن يكون شيئاً قبل ذلك، وحمل قوله «أن زلزلة الساعة شيء عظيم»^(١) على المجاز. والمعنى أنها اذا وجدت كانت شيئاً عظيماً.

ومن قال: المعدوم شيء قال: أراد ولم يك شيئاً موجوداً، ولم يكن قوله «أنى يكون لى ولد» على وجه الانكار، بل كان ذلك على وجه التعجب من عظيم قدرة الله.

فصل: قوله «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً» الآية: ١٥. قال قوم: معناه أمان له وسلامه يوم ولد من عبث الشيطان به وأهوانه إياه، ويوم يموت من هذاب القبر وهول المطلع، ويوم يبعث حياً من عقاب النار وأهوال المحشر.

(١) سورة الحج: ١.

فصل : قوله « فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً » الآية : ١٧ .

قال الحسن وقتادة والسدي وابن جريح ووهب بن منبة : يعني جبرئيل عليه السلام وسماه الله روحاً لانه روحاني لا يشوبه ^(١) شيء من غير الروح ، وخص بهذه الصفة تشریفاً له .

وقيل : لانه تحيا به الارواح بما يؤديه اليهم من أمر الاديان والشرائع .

فان قيل : كيف تعودت منه ان كان تقياً ؟ والتقي لا يحتاج أن يتعوذ منه ، وانما

يتعوذ من غير التقي ؟ .

قيل : المعنى في ذلك أن التقي للرحمن اذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما

يسخط الله ، ففي ذلك تخويف وترهيب ، كما يقول القائل : ان كنت مؤمناً فلا

تظلمني وتكون هي غير هالمة بأنه تقي أم لا .

فقالت مريم عند ذلك متعجبة من قول جبرئيل « أني يكون لي غلام » أي :

كيف يكون ذلك .

« ولم يمسنني بشر » بالجماع على وجه الزوجية .

« ولم أك بغياً » أي : لم أك زانية ، في قول السدي وغيره ، وهي التي تطلب

الزنا ، لان معنى تبغيه تطلبه .

وأصله لم أكن ، لانه من كان يكون . وانما حذف النون لاستخفافها على

السننهم ولكثرة استعمالهم لها ، كما حذفوا الالف من لم أبل ، وأصله لم أبالي ،

لانه من المبالاة ، وكقولهم « لأدر » وكقولهم « أيش » وأصله أي شيء ومثله كثير .

فصل : قوله « قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً » الآية : ٢٣ .

قالت هذا استحياء من الناس « وكنت نسياً منسياً » فالنسيء المتروك حتى ينسى

بالفتح والكسر .

وقيل : النسيء خرقه الحيض التي تلقبها ، قال الشاعر :

(١) في التبيان : لا يشبهه .

كان لها في الارض نسيا نفسه اذا ما غدت وان تكلمك^(١) تبليت
أي : شيئاً تركته .

وقيل : لم يكن للنخلة رأس وكان في الشتاء ، فجعله الله تعالى آية ، وانما
تمنت الموت قبل تلك الحال التي قد علمت أنها من قضاء الله ، لكرهتها أن يعصى
الله بسببها اذا كان الناس يتسرعون الى القول فيها بما يسخط الله .
وقال قوم : انما قالت ذلك بطبع البشرية خوف الفضيحة .
فصل : قوله « فقولي اني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم انسياً » الآية:

. ٢٦

قال الجبائي : كان الله تعالى أمرها بأن تنذر الله الصمت ، فاذا كلمها انسان
تؤمي بأنها نذرت صمتاً ، لانه لا يجوز أن يأمرها بأنها نذرت ولم تنذر ، لان ذلك
كذب .

وقال أنس بن مالك وابن عباس والضحاك : يريد بالصوم الصمت ، وانما
أمرها بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبريء به ساحتها ، في قول ابن مسعود
وابن زيد ووهب بن منبة .

وقيل : كان من صام في ذلك الوقت لا يكلم الناس ، فأذن لها في هذا المقدار
من الكلام ، في قول السدي .

فان قيل : كيف تكون نذرت الصمت وأن لا تكلم أحداً مع قولها واخبارها
عن نفسها بأنها نذرت ؟ وهل ذلك الا تناقض ؟ .

قيل : من قال : انه أذن لها في هذا القدر فحسب يقول : انها نذرت ألا تكلم بما
زاد عليه . ومن قال : انها نذرت نذراً عاماً أو مت بذلك ولم تلفظ به .

وقيل : أمرها أن تشير اليهم بهذا المعنى وأنه ولدته بناحية بيت المقدس في

(١) في التبيان : تكلمك .

موضع يعرف ببيت لحم .

فقال لها قومها « ياأخت هارون » قيل : في هارون الذي نسبت اليه بالاخوة
أربعة أقوال :

فقال قتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه الى النبي ﷺ أنه كان
رجلاً صالحاً في بني اسرائيل ينسب اليه من عرف بالصلاح .

وقال السدي : نسبت الى هارون أخي موسى ، لأنها كانت من ولده ، كما يقال
ياأخا بني فلان .

وقال قوم : كان رجلاً فاسقاً معلناً بالفسق فنسبت اليه .

وقال الضحاك : كان أخاها لايبها وأمها .

فصل : قوله « فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم
عظيم * أسمع بهم وأبصر » الآية : ٣٧ - ٣٨ .

المعنى في الآية اختلف الأحزاب من أهل الكتاب في عيسى ﷺ ، في قول
قتادة ومجاهد .

فقال قوم : هو الله وهم اليعقوبية .

وقال آخرون : هو ابن الله وهم النسطورية .

وقال قوم : هو ثالث ثلاثة وهم الاسرائيلية .

وقال قوم : هو عبد الله وهم المسلمون .

وقوله « أسمع بهم وأبصر » معناه : ما أسمعهم وأبصرهم على وجه التعجب
والمعنى في ذلك أنهم حلوا في ذلك محل من يتعجب منه .

وقال الحسن وقتادة : المعنى لئن كانوا في الدنيا صمياً عمياً عن الحق ، فما
أسمعهم به وأبصرهم به يوم القيامة .

فصل : قوله « واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقاً نبياً * اذ قال لايه يا

أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً « الآية : ٤١ - ٤٢ .
قال قوم : هذه المخاطبة من ابراهيم كان لآبيه الذي هو والده ، والذي يقوله
أصحابنا : انه كان جده لأمه ، لان آباء النبي ﷺ كانوا مسلمين الى آدم ولم يكن
فيهم من يعبد غير الله ، لقوله : لم يزل الله ينقلني من أصلاب الطاهرين الى أرحام
الطاهرات .

والكافر لا يوصف بالطهارة ، لقوله تعالى «انما المشركون نجس»^(١) قالوا:
وأبوه الذي ولده كان اسمه تارخ ، وهذا الخطاب منه كان لازر .
فصل : قوله « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات »
الآية : ٥٩ .

فالخلف - بفتح اللام - يستعمل في الصالح ، ويتسكين اللام الطالح ، قال
ليبيد :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب
قال الفراء والزجاج : يستعمل كل واحد منهما في الآخر . قال القرطبي :
تركوها .

وقال ابن مسعود وعمر بن عبدالعزيز : أخروها عن مواقيتها ، وهو الذي رواه
أصحابنا .

والغي الشر والخيبة ، في قول ابن عباس وابن زيد ، قال الشاعر :
فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغولاً يعدم على الغي لائماً
أي : من يخب . وقال عبدالله بن مسعود : الغي واد في جهنم .
فصل : قوله «جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتياً»
لا يسمعون فيها لغواً الا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً « الآية : ٦١ - ٦٢ .

الوعد الاخبار بما يتضمن فعل الخير ، ونقيضه الوعيد ، وهو الخير حسن فعل الشر ، وقد يقال : وعدته بالخير ووعدته بالشر ، وأرعدته لا يكون الا في الشر . وقوله « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً » قيل : معناه في مقدار اليوم من أيام الدنيا ، فذكر بالغداة والعشي ليدل على المقدار ، لانه ليس في الجنة ليل ولانهار . فصل : قوله « وان منكم الاواردها كان على ربك حتماً مقضياً » الآية : ٧١ . واختلفوا في كيفية ورودهم اليها ، فقال قوم وهو الصحيح : ان ورودهم ووصولهم اليها واشرافهم عليها من غير دخول منهم فيها ، لان الورد في اللغة هو الوصول الى المكان ، واصله ورود الماء ، وهو خلاف الصدور عنه .

والدليل على أن الورد هو الوصول الى الشيء من غير دخول فيه قوله تعالى « ولما ورد ماء مدين »^(١) وأراد وصل اليه . وقال زهير :

فلما وردن الماء زرقا جمامة
وضعن عصي الحاضر المتخيم^(٢)

والاثاث المتاع . والرثي المنظر ، وهو قول ابن عباس .

فصل : قوله « ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات » الآية : ٧٦ . زيادة الهدى بايمانهم بالناسخ والمنسوخ .

« الباقيات الصالحات » هي فعل جميع الطاعات واجتناب جميع المعاصي .

وقيل : هي قول « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والله الحمد » .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أن الباقيات الصالحات القيام آخر الليل لصلاة

الليل والدهاء في الاسحار . وسميت باقيات بمعنى أن منافعتها تبقى وتنفع أهلها

في الدنيا والاخرة ، بخلاف مانفعه مقصور على الدنيا فقط .

قوله « أم اتخذ عند الرحمن عهداً » قال قتادة : معناه اتخذ عهداً بعمل

(١) سورة القصص : ٢٣ .

(٢) ديوان زهير ص ٧٨ .

صالح قدمه . وقال غيره : معناه اتخذ عند الرحمن عهداً ، أي قولا قدمه اليه بما ذكرتم .

ومعنى « نرثه مايقول » قال ابن عباس وقتادة وابن زيد : نرثه نحن المال والولد بعد اهلا كنا اياه وابطاننا ماملكناه . والمقام بضم الميم مصدر الاقامة ، وبفتحها المكان ، كقوله «مقام ابراهيم» .

فصل : قوله « ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا » الآية : ٨٣ .
أي : لما سلب الكفار الشياطين على نفسوسهم وقبلوا منهم واتبعوهم ، خلىنا بينهم وبينهم حتى أغووهم ، ولم نخل بينهم بالالغاء ولا بالمنع ، وهرب عن ذلك بالارسال على ضرب من المجاز .

ومثله قوله « فيمسك الذي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى »^(١) أي : تخليها الى أجل مسمى .

ومعنى « تؤزهم أزا » أي : تزعجهم ازهاجاً . والازازهاج الى الامر ، أزه أزا وأزيراً اذا هزه بالازهاج الى أمر من الامور .

فصل : قوله « لقد جئتم شيئاً ادأ » الآية : ٨٩ .

أخبر عن الكفار بأنهم « قالوا اتخذ الله ولداً » كما قال النصارى : ان المسيح ابن الله ، واليهود قالت : عزيز ابن الله ، فقال لهم الله على وجه القسم .

« لقد جئتم » بهذا القول « ادأ » أي : منكرأ عظيماً ، فسي قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد ، قال الراجز :

لقد لقي الاهداء مني منكرأ
داهية دهباء ادأ امرأ

سورة طه

قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد : معنى « طه » بالسريانية يا

(١) سورة الزمر : ٤٢ .

رجل ، ومنهم من قال بالنهطية .

وقال الحسن : هو جواب المشركين لما قالوا : انه شقي ، فقال الله تعالى :
يارجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى .

وقيل : ان «طه» بمعنى يارجل لغة في عك ، وأنشد لمتمم بن نويرة :
فقلت^(١) بطله في القتال فلم يجب فحفت عليهم أن يكونوا موائلا
وقال آخر :

ان السفاهة طه من خلائفكم لا برك الله في القوم الملاحين

فصل : قوله « له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى »
وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى « الآية : ٦ - ٧ .

اجتزىء بذكر بعض الاشياء عن ذكر بعض لدلالته عليه ، كما قال « الذين
يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلياً جنوبهم »^(٢) ولم يقل وعلياً ظهورهم ، لان المفهوم
أنهم يذكرون الله على كل حال ، حقيقة تامة في علومهم وادراكهم .

ومثله قوله « والله ورسوله أحق أن يرضوه »^(٣) لما كان رضا أحدهما رضا
الاخر ومثله قوله « والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله »^(٤)
ولم يقل ولا ينفقونها لدلالته على ذلك .

وقوله « وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى » معناه : وان تجهر بالقول
فلحاجتك لا لتسمع الله بجهرك ، لانه تعالى يعلم السر وأخفى من السر ، ولم يقل
وأخفى منه لانه دال عليه ، كما يقول القائل : فلان كالفيل أو أعظم ، وهذا كالحبة أو

(١) في التبيان : هتفت .

(٢) سورة آل عمران : ١٩١ .

(٣) سورة التوبة : ٦٣ .

(٤) سورة التوبة : ٣٥ .

أصغر .

والجهر رفع الصوت، يقال: جهر يجهر جهرأ فهو جاهر والصوت مجهور
وخده المهموس . والسر ما حدث به الانسان غيره في خفي، وأخفى منه ما أضمره
في نفسه مما لم يحدث به غيره، هذا قول ابن عباس .

وقال قتادة وابن زيد وسعيد بن جبير : السر ما أضمره العبد في نفسه ، وأخفى
منه ما لم يكن ولا أضمره أحد .

ومعنى « اني آنست ناراً » أي : رأيت ناراً . والايناس وجدان الشيء الذي
يؤنس به، لانه من الانس، وكان موسى في شتاء وقد امتنع عليه القدح وضل عن
الطريق، فلذلك قال: «أوأجد هلى النار هدى» .

والقبس الشعلة ، وهو نار في طرف هود أو قصبه ، أي : لعلي آتيكم بنار
تصطمون بها ، أو أجد من يدلني على الطريق الذي أضللناه ، أو ما استدل به
عليه .

فصل: قوله «فلما أتاه نودي يا موسى* اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد
المقدس طوى* وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى* انني أنا الله لا اله الا أنا فاهبديني
وأقم الصلاة لذكري* ان الساعة آتية» الآية: ١١ - ١٥ .

قيل : في السبب الذي لاجله أمر بخلع النعلين قولان: أحدهما ليأشر بتقديمه
بركة الوادي المقدس ، فسي قول علي عليه السلام والحسن وابن جريح . وقال كعب
وعكرمة: لانهما كانا من جلد حمار ميت .

وحكى البلخي أنه أمر بذلك على وجه الخضوع والتواضع ، لان التحفي
في مثل ذلك أعظم تواضعاً وخضوعاً .

والمقدس المبارك . وقيل: هو المطهر .

وقيل: في معنى «طوى» قولان : قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد : هو اسم

الوادي. وقال الحسن: لأنه طوى بالبركة مرتين .
«وأقم الصلاة لذكري» أي: لتذكرني فيها بالتسبيح والتعظيم، في قول الحسن
ومجاهد .

وقيل: معناه لأن اذكرك بالمدح والثناء .

وقيل: ان المعنى منى ذكرت ان عليك صلاة كنت في وقتها ، أو فات
وقتها فأقمها .

فصل: قوله « واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية
اخرى» الآية: ٢٢ .

قيل: في معناه قولان: أحدهما - الى جنبك، قال الراجز:

* أضممه للصدر والجناح *

الثاني: الى هضدك. وقال أبو عبيدة: الجناحان الناحيتان .

«تخرج بيضاء من غير سوء» أي: من غير برص .

ومعنى «اشرح لي صدري» أي: وسع لي صدري، ومنه شرح المعنى، أي
بسط القول فيه .

فصل: قوله « وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني» *اذ تمشي أختك
فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت
نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتوناً» الآية: ٣٩ - ٤٠ .

معنى «القيت عليك محبة مني» معناه: اني جعلت من رآك أحبك حتى أحبك
فرعون، فسلمت من شره، وأحبتك آسية بنت مزاحم فتبنتك .

وقوله «ولتصنع على عيني» قال قتادة: معناه لتفتندي على محبتي وارادتي ،
وتقديره وأنا أراك يجري أمرك على ما أريد بك من الرفاهة في غذائك ، كما
يقول القائل لغيره: أنت مني بمرآى ومسمع أي: أنا مراع لاحوالك .

وقوله « اذ تمشي اختك فتقول هل أدلكم على من يكفله » قيل: ان موسى امتنع أن يقبل ثدي مرضعة الا ثدي أمه ، لما دلتهم عليها أخته ، فلذلك قال « فرجعناك الى أمك كي تقر عينها ولا تحزن » .

وقوله « وقتلت نفساً فنجيناك من الغم » . وروي عن النبي أن قتله النفس كان خطأ . وقال جماعة من المعزلة : انه كان صغيرة .

وقال أصحابنا : انه كان ترك مندوب اليه ، لان الله تعالى قد كان حكماً بقتله ، لكن ندبه الى تأخير قتله الى مدة غير ذلك ، وانما نجاه من الفكر في قتله ، وكيف لم يؤخره الى الوقت الذي ندبه اليه .

وقال قوم : أراد نجيناك من القتل ، لانهم طلبوه ليقتلوه بالتبطي .

وقوله « وفتناك فتوناً » أي : اختبرناك اختباراً ، والمعنى انا عاملناك معاملة المختبر حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة .

فصل: قوله « والسلام على من اتبع الهدى * » انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى * قال فمن ربكما يا موسى * قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى * الآية : ٤٧ - ٥٠ .

قوله « والسلام على من اتبع الهدى » يعني السلامة والرحمة على من اتبع طريق الحق .

وقوله « فمن ربكما يا موسى » وقيل : انه قال : فمن ربكما؟ على تغليب الخطاب والمعنى فمن ربك وربك يا موسى ، فقال موسى مجيباً له « ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » ومعناه : أعطى كل شيء حي صورته التي قدر له ، ثم هداه الى مطعمه ومشربه ومسكنه ومنكحه ، الى غير ذلك من ضروب هدايته .

وقيل : معناه أعطى كل شيء مثل خلقه من روحه ، ثم هداه لمنكحه من غير

ان رأى ذكراً أتى أنثى .

فصل : قوله « فمابال القرون الاولى * قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى » الآية : ٥١ - ٥٢ .

قال الزجاج : القرن : أهل كل عصر فيهم نبي أو امام ، أو عالم يقتدى به ، وإن لم يكن واحد منهم لم يسم قرناً .

حكى الله تعالى ما قال فرعون لموسى « مابال القرون » وهي الامم الماضية وكان هذا السؤال منه معاينة لموسى ، فأجابته موسى بأن قال « علمها عند ربي » لأنه لا يخفى عليه شيء من المعلومات .

وقوله « إن في ذلك لايات لأولي النهى » أي : إن في جميع ما هدانا دلالات لأولى العقول ، والنهى جمع نهية ، وإنما خص أولى النهى لأنهم أولى الفكر والاعتبار وأهل التدبير والاتعاظ .

وقيل : لأنهم ينهون النفوس عن القبائح . وقيل : لأنه ينتهي إلى رأيهم .

فصل : قوله « ولقد أرينا آياتنا كلها فكذب وأبى » الآية : ٥٦ .

تقديره : أرينا آياتنا التي أهديناها موسى وأظهرناها عليه « كلها » لما يقتضيه حال موسى عليه السلام معه ، ولم يرد جميع آيات الله التي بقدر عليها ولا كل آية خلقها لأن من المعلوم أنه لم يرد جميعها به .

والسحر حيلة يخفى سببها ويظن بها المعجزة ، ولذلك يكفر المصدق بالسحر لأنه لا يمكنه العلم بصحة النبوة ، فإن الساحر يأتي بسحره .

وقوله « مكاناً سوى » أي : هدنا مكاناً يجتمع فيه ووقتاً يأتي فيه مكاناً سوى هدلا بيننا وبينك ، في قول قتادة والسدي ، ذكره ابن زيد ، وفيه إذا قصر لغتان : كسر السين وضمها ، وإذا فتحت السين مددته ، نحو قوله « إلى كلمة سواء بيننا وبينكم »^(١) .

(١) سورة آل عمران : ٦٤ .

فصل: قوله «قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب»

الاية : ٦٦ .

معناه : لا تكذبوا عليه كذباً بتكديبي وتقولون: ان ماجئت به السحر .

والافتراء اقتطاع الخبر الباطل بادخاله في جملة الحق ، وأصله القطع من

فراه يفريه فرياً وافترا افتراءً، والافتراء والافتعال والاختلاف واحد .

وقوله « فيسحتكم بعذاب » قال قتادة وابن زيد والسدي: معناه فيستأصلكم

بعذاب .

والسحت استقصاء الحلق سحته يسحته سحاً ، وأسحته اسحاناً لفتان، قال

الفرزدق :

ومض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحاً أو محلف

وقوله «وقد أفلح من استعلى» معناه : قد فاز اليوم من علاهلى صاحبه

بالغلبة، انما أمرهم موسى بالالقاء ، وهو كفر منهم ، لانه ليس بأمر ، وانما هو

تهديد ، ومعناه الخبر بأن من كان القاؤه منكم حجة عنده ابتداءً بالالقاء ، ذكره

الجبائي .

وقال قوم: يجوز أن يكون ذلك أمراً على الحقيقة أمرهم بالالقاء على وجه

الاعتبار لاهلى وجه الكفر . وقيل : كان هذه السحرة سبعين ألفاً .

فصل : قوله «فأوجس في نفسه خيفة موسى» الاية : ٦٧ .

قيل: في وجه خيفته قولان : أحدهما قال الجبائي والبخمي: خاف أن يلتبس

على الناس أمرهم، فيتوهموا أنه بمنزلة ما كان من امر عصاه .

الثاني: انه خاف بطبع البشرية لما رأى من كثرة ما يخيل من الحيات العظام

فقال الله تعالى «لأنخف انك انت الاهلى» أي : انك أنت الغالب لهم والقاهر

لامرهم .

فصل : قوله « فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى » الآية : ٧٤ .

أي : لا يموت فيها فيستريح من العذاب ، ولا يحيى حياة فيها راحة، بل هو معاقب بأنواع العقاب .

فصل : قوله « فغشيهم من اليم ما غشيهم » الآية : ٧٨ .

يعني : الذي غشيهم . وقيل : معناه تعظيم للامر لان غشيهم قد دل على ما غشيهم وانما ذكره تعظيماً، وقيل : ذكره تأكيداً .

وقال قوم : معناه فغشيهم الذي عرفتموه، كما قال أبو النجم :

* أنا أبو النجم وشعري شعري * (١)

وقال الزجاج : وغشيهم من اليم ما غرقهم .

وقوله « وأضل فرعون قومه وما هدى » معناه : انه دعاهم الى الضلال وأهواهم فضلوا عنده فنسب اليه الضلال .

فصل : قوله « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » الآية : ٨٢ .

أخبر الله تعالى عن نفسه انه غفار، أي : ستار لمن تاب من المعاصي، فأسقط

وأستر معاصيه اذا أضاف الى ايمانه الاعمال الصالحات .

« ثم اهتدى » قال قتادة : معناه ثم لزم الايمان الى أن يموت ، كأنه قال : ثم

استمر على الاستقامة ، وانما قال ذلك لئلا يتكل الانسان على أنه قد كان أخلص الطاعة .

وفي تفسير أهل البيت ان معناه : ثم اهتدى الى ولاية أوليائه الذين أوجب

الله طاعتهم والانقياد لامرهم . وقال ثابت البناني : ثم اهتدى الى ولاية أهل بيت

النبي ﷺ .

قوله « فاننا قد فتننا قومك من بعدك » أي : هاملناهم معاملة المختبر ، بأن شددنا

(١) امالي الشريف المرتضى ١ / ٣٥٠ .

عليهم في التعبد بأن ألزمناهم عند اخراج العجل أن يستدلوا هلى أنه لا يجوز أن يكون الها ولا أن يحله الاله ، فحقيقة الفتنه تشديد العبادة .
وقوله «وأضلهم السامري» معناه أنه دهاهم الى عبادة العجل ، فضلوا عند ذلك فتسب الله الاضلال اليه لما ضلوا بدعائه .

فصل : قوله «فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا» الاية : ٨٦ .

الغضب ضد الرضا ، وهو ما يدعو الى فعل العقاب . والاسف أشد الغضب وقال ابن عباس : معنى «أسفا» حزينا ، وبه قال قتادة والسدي .
والاسف يكون بمعنى الغضب ويكون بمعنى الحزن ، قال الله تعالى «قلما آسفونا انتقمنا منهم» (١) أي : أغضبونا .

قوله فقالوا جوابا لموسى «ما أخلفنا موعداك بملكنا» أي : قال المؤمنون لم نملك أن نرد عن ذلك السفهاء . قال قتادة والسدي : معنى «بملكنا» بطاقتنا .
وقوله «ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم» معناه : انا حملنا أثقالا من حلي آل فرعون ، وذلك أن موسى أمرهم أن يستميروا من حليهم ، في قول ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد .

وقيل : «أوزارا» أي : أثقالا من حلي آل فرعون لما قذفهم البحر أخذوها منهم .

فصل : قوله «قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى» قال ياهارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا * ألا تتبعتني أفحصيت أمري» الايات : ٩١ - ٩٣ .
العكوف لزوم الشيء مع القصد اليه على مرور الوقت ، ومنه الاحتكاف في المسجد قال موسى لهارون «ما منعك ألا تتبعتني» قال ابن عباس : معناه بمن معك ممن أقام على ايمانه .

ومعنى «ألا تتبعني» ما منعك أن تتبعني ، «ولا زائدة» كما قال «ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك»^(١).

قوله «ولا تأخذ بلحيتي ولا برأسي» قيل : في وجه ذلك قولان : أحدهما : أن عادة ذلك الوقت أن الواحد إذا خاطب غيره قبض على لحيته كما يقبض على يده في هادتنا والعادات تختلف ، ولم يكن ذلك على وجه الاستخفاف به .

الثاني : أنه أجراه مجرى نفسه إذا غضب في القبض على لحيته .

فصل : قوله « قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول

فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي» الآيات : ٩٦ - ١٠٠ .

فنبذتها في العجل على ما أطمعنتي^(٢) نفسي من انقلابه حيواناً .

وقال ابن زيد : معنى «سولت لي نفسي» حدثتني . وقيل : معناه زينت لي .

فان قيل : لم جاز انقلابه حيواناً مع أنه معجز لغير نبي ؟

قلنا : في ذلك خلاف ، فمنهم من قال : أنه كان معلوماً معتاداً في ذلك الوقت

أنه من قبض من أثر الرسول قبضة فألقاها على جماد صار حيواناً ، ذكره أبو بكر ابن الاخشاذ ، فعلى هذا لا يكون خرق عادة بل كان معتاداً . وقال الحسن : صار لحماً ودماً .

وقال الجبائي : المعنى أنه سولت له نفسه ما لا حقيقة له ، وانما جاز بحيلة

جعلت فيه من خروق اذا دخلها الريح سمع له حوار منه .

فقال له موسى عند ذلك «فأذهب» ياسامري «فان لك في الحياة أن تقول لا

مسامس» واختلفوا في معناه ، فقال قوم : معناه أن تقول لا أمس ولا أمس ، وكان

(١) سورة الاحراف : ١١ .

(٢) كذا في النسخ الثلاث ، وفي التبيان : أطمعنتي .

موسى أمر بني اسرائيل أن لا يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه فيما ذكر .
وقال الجبائي : معناه أنه لا مساس لاحد من الناس ، لأنه جعل يهيم في البرية
مع الوحوش والسباع .

فصل : قوله «ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً» الايات : ١٠٢ - ١٠٧ .
قيل : معناه أنه أزرقت عيونهم من شدة العطش . وقيل : معناه عمياء كما قال
«ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياء»^(١) كأنها ترى زرقاً ، وهي عمياء .
وقيل : المعنى في زرقاً تشويه الخلق ووجوههم سوداء وأعينهم زرق .
ومعنى «يتخافتون بينهم» معناه : يتشاورون بينهم ، في قول ابن عباس ، ومنه
قوله «ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها»^(٢) ومعناه لاتعلن صوتك بالقراءة في الصلاة
كل الاعلان ولا تخفها كل الاخفاء وابتغ بين ذلك سبيلاً .

قوله «قاعاً صنفصفاً لاترى فيها هوجاً ولا أمناً» قال الكلبي : الصنفصف ما لاتراب
فيه . قال ابن عباس : الصنفصف الموضع المستوي الذي لانبات فيه .
والقاع هو الارض الملساء ، قال الشاعر :

كان أيديهن بالقاع القرق . أيدي جوار يتعاطين الورق

«لاترى فيها هوجاً ولا أمناً» يعني : وادياً ولا رابية ، في قول ابن عباس ، يقال
مد حبله حتى ماترى فيه أمناً وملاء سقاء حتى ماترك فيه أمناً أي انثناء قال الشاعر :
* ما في انجذاب سيره من أمت *

فصل : قوله «وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً» الايات

١١١ - ١١٥ .

أي : خضعت وذلت خضوع الاسير في يد القاهر له والمعاني الاسير ، وقد

(١) سورة الاسراء : ٩٧ .

(٢) سورة الاسراء : ١١٠ .

يكون العنوة عن تسليم وطاعة ، لانه على طاعة الذليل للعزير ، قال الشاعر :

«هل أنت مطيعي أيها القلب عنوة»

وقال آخر :

فما أخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب المشرفي استقالها

والقيوم قيل : في معناه قولان :

أحدهما : أنه العالم بما يستقيم به تدبير جميع الخلق ، فعلى هذا لم يزل
قيوماً .

الثاني : أنه القائم بتدبير جميع الخلق وهي مثل صفة حكيم .

وقال الجبائي : القيوم القائم بأنه دائم لا يبيد ولا يزول .

أصل الهضم التنص ، يقال : هضمني فلان حتى ، أي : نقصني ، وامرأة
هضيم الحشا أي : ضامرة الكشحين ، ومنه هضمت المعدة الطعام ، أي : نقصته
مع تغييرها له .

وقوله «ولاتعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه» أي : لاتسأل انزاله

قبل أن يأتيك وحيه .

وقيل : معناه لاتلقه الى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله .

وقيل : لاتعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل من أدائه اليك .

وقوله «ولقد همدنا السى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً» قال ابن عباس

ومجاهد : معناه عهد الله اليه بأن أمره به ووصاه به «فنسي» أي : ترك . وقيل :

انما أخذ الانسان من أنه عهد اليه فنسي ، في قول ابن عباس .

وقوله «ولم نجد له عزماً» أي : عهداً ثابتاً .

وقال قتادة : يعني صبراً . والعزم الارادة المتقدمة لتوطين النفس على الفعل .

فصل : قوله «واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابي * فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك» الايات : ١١٦ - ١٢٠ .
 قدينا فيما تقدم أن أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لادم يدل على تفضيله عليهم وان كان السجود لله تعالى لا لادم ، لان السجود عبادة لا يجوز أن يفعل الا لله تعالى فأما المخلوقات فلا يستحق شيئاً من العبادة بحال ، لانها تستحق بأصول النعم ويقدر من النعم لا يوازيها نعمة منعم . وقال قوم : ان سجود الملائكة لادم كان كما يسجد الى الكعبة ، وهو قول الجبائي .

والصحيح الاول ، لان التعظيم الذي هو في أعلى المراتب حاصل لله لا لادم باسجاد الملائكة له ، ولو لم يكن الامر على ما قلناه من أن في ذلك تفضيلاً لادم عليهم لما كان لامتناع ابليس من السجود له وجه ، ولما كان لقوله «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين»^(١) وجه .

فلما احتج ابليس بأنه أفضل من آدم وان انحط في الاحتجاج ، علمنا أن موضوع الامر بالسجود لادم على جهة التفضيل ، والا كان يقول الله لابليس : اني ما فضلته على من أمر به بالسجود لادم وانما السجود لي ، وهو بمنزلة القبلة ، فلا ينبغي أن يأنف من ذلك .

وقدمنا أيضاً أن الظاهر في روايات أصحابنا أن ابليس كان من جملة الملائكة وهو المشهور من قول ابن عباس ، وذكره البلخي ، فعلى هذا يكون استثناء ابليس من جملة الملائكة استثناء متصلاً .

ومن قال : ان ابليس لم يكن من جملة الملائكة ، قال : هو استثناء منقطع .
 قوله «فتشقى» قيل : معناه تشقى أي : تتعب بأن تأكل من كديدك وما تكسبه لنفسك .

(١) سورة الاعراف : ١١ .

ومعنى « لاتضحى » أي : لا يصيبك حر الشمس، وهو قول ابن عباس وسعيد ابن جبير وقتادة ، وقال عمر بن أبي ربيعة :

رأت رجلا ما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشي فيخضر^(١)

أي : يخضر من البرد . وقيل : ليس في الجنة شمس انما فيها نور وضياء وانما الشمس في سماء الدنيا خاصة .

وضحى الرجل يضحى ضحاً اذا برز للشمس .

فصل : قوله « فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق

الجنة وعصى آدم ربه فغوى » الايات : ١٢١ - ١٢٥ .

أخبر الله تعالى عن آدم وحواء أنهما أكلا من الشجرة التي نهى الله عن اكلها وهدنا أن النهي كان على وجه التنزيه والاولى ، وعلى جهة الندب دون نهى الحظر والتحریم ، لان الحرام لا يكون الا قبيحاً ، والانباء لا يجوز عليهم شيء من القبائح لا كبيرها ولا صغيرها .

وقال الجبائي : لاتقع معاصي الانبياء الا سهواً ، فاما العلم بأنها معاصي فلا تقع .

وقال قوم آخرون أيضاً : انه وقع من آدم أكل الشجرة خطأ ، لانه كان نهى عن جنس الشجرة ، فظن أنه نهى عن شجرة بعينها ، فأخطأ في ذلك ، وهذا خطأ لانه تنزيه له من وجه من المعصية .

ونسبه اليه من وجهين : أحدهما - أنه فعل القبيح . والثاني : أنه أخطأ في الاستدلال .

وقال قوم : انها وقعت منه عمداً وكانت صغيرة وقعت محبطة ، وقد بينا أن ذلك لا يجوز عليهم عندنا بحال .

وقوله « وعصى آدم ربه فغوى » معناه : خالف ما أمره الله به فخاب ثوابه

والمعصية مخالفة الامر ، سواء كان واجباً أو نذياً ، قال الشاعر :

أمرتك أمراً جازماً فعصيتني

ويقال أيضاً : أشرت عليك بكذا فعصيتني ، ويقال : غوى بغوي غواية وغياً

إذا خاب ، قال الشاعر :

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره و من يغو لا يعدم على النفي لائماً

أي : من يخب . ومعنى « طفقا » يعني ظلايفعلان وجعلا يفعلان .

وقوله « يخصفان عليهما » قيل انهما كانا يطبقان ورق الجنة بعضه على بعض

ويخيطان بعضه الى بعض ليسترا به سوءاتهما .

وقوله « ونحشره يوم القيامة أعمى » قيل معناه نحشر يوم القيامة أعمى البصر

وقيل : أعمى الحجة .

وقيل : أعمى من جهات الخير لا يهتدى اليها . والاول هو الظاهر اذا أطلق .

فصل : قوله « كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » الايات : ١٢٦ -

١٣٠ .

« فنسيتها » أي : تركتها ولم تعتبر بها وفعلت معها ما يفعله الناسي الذي لم

يذكرها أصلاً ، ومثل ذلك اليوم تترك من ثواب الله ورحمته وتخلى^(١) من نعمه ،

وتصير بمنزلة من قد ترك في المنسي بعذاب لا يفنى .

ثم قال : ومثل ذلك « نجزي من أسرف » على نفسه بارتكاب المعاصي وترك

الواجبات ولم يصدق بآيات ربه وحججه .

ثم قال « ولعذاب الآخرة » بالنار « أشد وأبقى » لأنه دائم وعذاب القبر ، وهذاب

الدنيا يزول ، وهذا يقوي قول من قال : ان قوله « معيشة ضنكا » أراد به هذاب

القبر .

(١) في التبيان : وتحرم .

ولا يجوز أن يكون المراد بقوله « فنسيها » النسيان الذي ينافي العلم ، لان ذلك من فعل الله لا يعاقب العبد عليه ، اللهم الا أن يراد أن الوعيد على التعرض لنسيان آيات الله ، فأجرى في الذكر على نسيان الايات ، للتحذير من الوقوع فيه .
وقوله « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس » يعني : صلاة الفجر « وقبل غروبها » يعني : صلاة العصر « ومن آناء الليل » يعني صلاة المغرب والعشاء « وأطراف النهار » صلاة الظهر في قول قتادة ، وآناء الليل ساعات الليل واحداها اني ، وقال السعدي :

حلو ومر كصف القدح مرته بكل اني حذاه الليل يتنعل

سورة الانبياء

فصل : قوله « اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون * ما يأتيتهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه » الايات ١ - ٥ .
قوله « وهم في غفلة معرضون » فالغفلة السهو ، وهو ذهاب المعنى عن النفس ونقيضها اليقظة ، ونقيض السهو الذكر ، وهو حضور المعنى للنفس ، والنسيان فهو غروب السعنى عن النفس بعد حضوره .

وقوله « ما يأتيتهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون » معناه : أي شيء من القرآن محدث بتنزيله سورة بعد سورة وآية بعد آية « الا استمعوه وهم يلعبون » أي : كل ماجدد لهم الذكر استمروا على الجهل .

وفي هذه الاية دلالة على أن القرآن محدث ، لانه تعالى أخبر أنه ليس يأتيتهم ذكر محدث من ربهم الا استمعوه وهم لا عبون . والذكر هو القرآن ، قال الله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »^(١) وقال « وأنزلنا اليك الذكر لتبين

للناس ما نزل اليهم»^(١) يعنى القرآن، ويقويه فى الاية قوله «الاستمعوه» والاستماع لا يكون الا فى الكلام، وقد وصفه بأنه محدث، فيجب القول بحدوثه.

فصل: قوله «وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كتتم لا تعلمون» الاية: ٧.

اختلفوا فى المعنى بأهل الذكر، فروى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: نحن أهل الذكر، ويشهد لذلك ان الله تعالى سمي نبيه ذكرأبقوله «ذكرأرسولا»^(٢). وقال الحسن وقتادة: أهل التوراة والانجيل. وقال ابن زيد: أراد أهل القرآن لان الله تعالى سمي القرآن ذكرأفى قوله «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون». وقيل: فى وجه الامر بسؤال الكفار عن ذلك قولان:

أحدهما: لانه يقع العلم الضرورى بخبرهم اذا كانوا متواترين، وأخبروا عن مشاهدة، هذا قول الجبائي.

والثانى: أن الجماعة الكبيرة اذا أخبرت عن مشاهدة حصل العلم بخبرها اذا كانوا بشروط المتواترين، وان لم يوجب خبرهم العلم الضرورى. وقال قوم: أراد من آمن منهم ولم يرد الامر بسؤالهم^(٣).

فصل: قوله «وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعين * لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا» الاية: ١٦ - ١٧.

اللعب الفعل الذي يدعو اليه الجهل بما فيه من النقص، لان العلم يدعو الى أمر والجهل يدعو الى خلافه، فالعلم يدعو الى الاحسان والجهل يدعو الى الاساءة لتعجيل الانتفاع.

(١) سورة النحل: ٤٤.

(٢) سورة الطلاق: ١٠ - ١١.

(٣) فى التبيان: بسؤال غير المؤمن.

واللعب يستحيل في صفة القديم تعالى ، لانه عالم لنفسه بجميع المعلومات غنى عن جميع الاشياء ، ولا يمتنع وصفه بالقدرة عليه ، كما نقول في سائر القبائح وان كان المعلوم أنه لا يفعله لما قدمناه .

ثم قال تعالى «لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا» قال الحسن ومجاهد: اللهو المرأة . وقال قتادة : اللهو المرأة بلغة أهل اليمن .

ثم قال تعالى «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه» معناه : انا نلقي الحق على الباطل فيهلكه . والمراد به أن حجج الله تعالى الدالة الحق تبطل شبهات الباطل ويقال : دمع الرجل اذا شج شجة تبلغ أم الدماغ فلا يحيى صاحبها بعدها .
وقوله « فاذا هو زاهق » أي : هالك مضحل ، وهو قول قتادة ، زهق زهوقاً اذا هلك .

فصل: قوله « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش » الآية:

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

٢٢ .

يعني : في السماء والارض «آلهة» أي : من يحق له العبادة «غير الله لفسدنا» لانه لو صح الهان أو آلهة لصح بينهما التمانع ، فكان يؤدي ذلك اذا أراد أحدهما فعلا وأراد الاخر ضده . أما أن يقع مرادهما ، فيؤدي الى اجتماع الضدين ، أو لا يقع مرادهما فينقض كونهما قادرين ، أو يقع مراد أحدهما فيؤدي الى نقض كون الاخر قادراً ، وكل ذلك فاسد ، فاذن لا يجوز أن يكون الاله الا واحداً ، وهذا مشروح في كتب الاصول .

وقوله « فسبحان الله رب العرش » وانما أضافه الى العرش ، لانه أعظم المخلوقات ، ومن قدر على أعظم المخلوقات كان قادراً على مادونه .

ثم قال تعالى « لا يسأل عما يفعل » لانه لا يفعل الا ما هو حكمة وصواب ، فلا يقال للحكيم : لم فعلت الصواب ؟ وهم يسألون لانه يجوز عليهم الخطأ .

فصل : قوله « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى »
الآية : ٢٨ .

قال ابن عباس : معناه يعلم ما قدموا وما أخرجوا من أعمالهم « ولا يشفعون الا لمن ارتضى » قال : أهل الوعيد ، معناه لا يشفع هؤلاء الملائكة الا لمن ارتضى جميع عمله .

قالوا : وذلك يدل على أن أهل الكبائر لا يشفع فيهم ، لان أعمالهم ليست رضا لله ، وهذا الذي ذكره ليس في الظاهر ، بل لا يمتنع أن يكون المراد لا يشفعون الا لمن رضي أن يشفع فيه ، كما قال تعالى « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه »^(١) والمراد أنهم لا يشفعون الا بعد اذن الله لهم في من يشفعون .

ولو سلمنا أن المراد الا لمن رضي عمله ، لجاز لنا أن نحمل على أنه رضي ايمانه وكثيراً من طاعاته ، فمن أين أنه أراد الا لمن رضي جميع أعماله .
ثم قال « أولم يعلموا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » وقيل : في معناه أقوال :

قال الحسن وقتادة : كانتا رتقاً ، أي ملتزمتين^(٢) ففصل الله بينهما بهذا الهوام .
وقيل : كانتا رتقا السماء لا تمطر والأرض لا تنبت ، ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات ، ذكره ابن زيد وعكرمة ، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

فصل : قوله « وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون » الآية : ٣٣ .

أخبر أن جميع ذلك في فلك يسبحون ، فالفلك هو المجرى الذي تجري

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٢) في التبيان : ملتصقتين .

فيه الشمس والقمر بدورانهما عليه ، في قول الضحاك .

وقال قوم : هو موج مكفوف تجريان فيه .

وقال الحسن : الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل . والفلك في اللغة كل شيء دار وجمعه أفلاك ، قال الراجز :

باتت تناصي الفلك السدوارا حتى الصباح تعمل الاقتارا

ومعنى «يسبحون» يجرون ، في قول ابن جريح . وانما قال «يسبحون» على فعل ما يعقل ، لانه أضاف اليها الفعل الذي من العقلاء ، كما قال «والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين»^(١) وقال «لقد علمت ما هؤلاء ينطقون»^(٢) وقال النابغة :

تمزرتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

وقوله «ونبلوكم» أي : نختبركم معاشر العقلاء «بالشر والخير» يعني : بالمرض والصحة والرخص والغلاء ، وغير ذلك من أنواع الخير والشر «فتنة» أي : اختباراً مني لكم وتكليفاً لكم .

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

ثم قال «والينا ترجعون» يوم القيامة ، فيجازي كل انسان على قدر عمله .
فصل : قوله «خلق الانسان من عجل» الآية : ٣٧ .

قال قتادة : معناه خلق الانسان عجولاً ، والمراد به جنس الانسان . وقال السدي :
المعنى به آدم عليه السلام .

وقال مجاهد : خلق على تعجيل قبل غروب الشمس يوم الجمعة .

وقال أبو عبيدة : معناه خلقت العجلة من الانسان على القلب . وهذا ضعيف ، لانه لاوجه لحمله على القلب لاجله .

وقال قوم : معناه على حب العجلة ، لانه لم يخلقه من نطفة ومن علقه ، بل

(١) سورة يوسف : ٤ .

(٢) سورة الانبياء : ٦٥ .

خلقه دفعة واحدة ، والذي قاله قتادة أقوى الوجوه .

وقال قوم : العجل الطين الذي خلق آدم منه ، قال الشاعر :

والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل

والاستعجال طلب الشيء قبل وقته الذي حقه أن يكون فيه دون غيره . والعجلة

تقديم الشيء قبل وقته ، وهو مذموم . والسرعة تقديم الشيء في أقرب أوقاته ،

وهو محمود .

فصل : قوله « ولقد استهزىء برسلك من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم

ما كانوا به يستهزؤن » الآية : ٤١ .

معنى « فحاق » أي : حل بهم عقوبة ما كانوا يسخرون منهم بحيق حيقاً ، ومنه

قوله « ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله »^(١) أي : يحل وبال القبيح بأهله الذين

يفعلونه .

والفرق بين الهزاء والسخرية ، أن في السخرية معنى الذلة ، لأن التسخير

التذليل ، والهزاء يقتضي طلب صغر القدر بما يظهر في القول .

قوله « أفلا يرون » أي : ألا يعلمون « انا نأتى الارض ننقصها من أطرافها »

قيل : بخرابها . وقيل : بموت أهلها . وقيل : بموت العلماء .

فصل : قوله « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً »

الآية : ٤٧ .

قال قتادة : معناه نضع العدل في المجازاة بالحق ، فكل أحد على قدر استحقاقه ،

فلا يبغض المصاب بعض ما يستحقه ، ولا يفعل بالمعاقب فوق ما يستحقه .

وقال الحسن : هو ميزان له كفتان ولسان يذهب الى أنه علامة جعلها الله للعباد

يعرفون بها مقادير الاستحقاق .

(١) سورة فاطر : ٤٣ .

وقال قوم : هو ميزان ذو كفتين توزن بها صحف الاعمال . وقال بعضهم : يكون في احدى الكفتين نور وفي الاخرى ظلمة ، فأيهما رجح علم به مقدار ما يستحقه ويكون الوجه^(١) في ذلك ما فيه من اللطف والمصلحة في دار الدنيا .

فصل : قوله « قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون » الآية : ٦٣ .

انما جاز أن يقول « بل فعله كبيرهم هذا » وما فعل شيئاً لاحد أمرين :

أحدهما : أنه قيده بقوله « ان كانوا ينطقون » فقد فعله كبيرهم ، وقوله « فاسألوهم »

اعتراض بين الكلامين كما يقول الفائل : عليه الدراهم فأسأله ان أقر .

الثاني : انه خرج مخرج الخبر وليس بخبر ، وانما هو الزام يدل على تلك الحال ،

كأنه قال : بل ما ينكرون فعله كبيرهم هذا ، والالزام تارة يأتي بلفظ السؤال ، وتارة

بلفظ الامر ، كقوله « فأتوا بسورة مثله »^(٢) وتارة بلفظ الخبر ، والمعنى فيه أنه من

اعتقد كذا لزمه كذا .

ولا يجوز على الانبياء القبائح ، ولا يجوز عليهم التعمية في الاخبار ، ولا التقية

في اخبارهم ، لانه يؤدي الى التشكيك في اخبارهم ، فلا يجوز ذلك عليهم على وجه .

فأما ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات كلها

في الله . فانه خير لأصل له ، لان الكذب يشكك في اخبار الكاذب ، ولو حسن

الكذب على وجه كما يتوهم بعض الجهال لجاز من القديم ذلك .

فصل : قوله « يا نار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم » الآية : ٦٩ .

قبل : فيه قولان :

أحدهما : أنه تعالى أحدث فيها برداً بدلامن شدة الحرارة التي فيها فلم تؤذ .

والثاني : أنه تعالى حال بينها وبين جسمه فلم تصل اليه ، ولولم يقل وسلاماً

(١) في التبيان : المعرفة .

(٢) سورة يونس : ٣٨ .

لاهلكه بردها ، ولم يكن هناك أمر على الحقيقة . والمعنى أنه فعل ذلك كما قال
«كونوا قردة خاسئين»^(١) أي : صيرهم كذلك من غير أن أمرهم بذلك .

فصل : قوله « ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين » الآية : ٧٢ .
معنى «نافلة» عطية زائدة على ما تقدم من النعمة ، في قول مجاهد وعطاء .
والنفل النفع الذي يجب الحمد مما زاد على حد الواجب ، ومنه صلاة النافلة ،
أي : فضلا على الفريضة .

وقوله « وكلا جعلنا صالحين » يحتمل أمرين :

أحدهما : أنه جعلها بالتسمية على وجه المدح بالصلاح ، أي : سميناهم
صالحين .

والثاني : انا فعلنا بهم من اللطف الذي صلحوا به .

وقوله « وأقام الصلاة » أي : وبأن يقيموا الصلاة بحدودها ، وإنما قال « وأقام
الصلاة » بلاهاء ، لأن الإضافة عرض الهاء .

فصل : قوله « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم
وكننا لحكمهم شاهدين » الآية : ٧٨ .

الغنم لا يكون إلا ليلا على ما قاله شريح .

وقال الزهري : الهمل بالنهار والنشر بالنهار . والحرث الذي حكما فيه .

قال قتادة : هو زرع وقعت فيه الغنم ليلا فأكلته .

وقيل : كرم قد نبثت عناقيده ، في قول ابن مسعود وشريح .

وقيل : ان داود كان يحكم بالغنم لصاحب الكرم ، فقال سليمان غير هذا يا

نبي الله ، قال : وما ذلك ؟ قال : يدفع الكرم الى صاحب الغنم ، فيقوم عليه حتى

يعود كما كان ، وتدفع الغنم الى صاحب الكرم ، فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم

كما كان دفع كل واحد الى صاحبه ، ذكره ابن مسعود ، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

وقال أبو هلي الجبائي : أوحى الله الى سليمان بما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل ، ولم يكن ذلك عن اجتهاد ، لان الاجتهاد لا يجوز أن يحكم به الانبياء . وهذا هو الصحيح عندنا .

قال الجبائي : أكمل الله تعالى عقول الطيور حتى فهمت ما كان سليمان يأمرها به وبينها عنه وما يتوعددها به متى خالفت .

قوله « وكنا لحكمهم شاهدين » انما جمعه في موضع التثنية لان داود وسليمان كان معهما المحكوم عليه ومن حكم له ، فلا يمكن الاستدلال به ، على أن أقل الجمع اثنان .

ومن قال : انه كناية عن الاثنين ، قال : هو يجري مجرى قوله « فان كان له اخوة »^(١) في موضع فان كان له أخوان . وهذا ليس بشيء ، لان ذلك علمناه بدليل الاجماع ، ولذلك خالفا فيه ابن عباس ، فلم يحجب بأقل من ثلاثة .

وقوله « وعلمناه » يعني داود « صنعة لبوس لكم » أي : علمناه كيف يصنع الدرع . وقيل : ان اللبوس عند العرب هو السلاح كله ، درعا كان أو جوشنا .

فصل : قوله « ومن الشياطين من يفوضون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين » الايات : ٨٢ - ٨٥ .

أي : وسخرنا لسليمان قوماً من الشياطين يفوضون له في البحر .

« ويعملون عملا دون ذلك » قال الزجاج : معناه سوى ذلك .

« وكنا لهم حافظين » أي : يحفظهم الله من الافساد لما عملوه . وقيل : كان

يحفظهم لئلا يهربوا من العمل .

وقال الجبائي : كشف (١) الله أجسام الجن حتى تهيأ لهم تلك الاعمال معجزاً لسليمان عليه السلام ، قال : لانهم كانوا يبنون له البنبان والغوص في البحار ، واخراج ما فيها من اللؤلؤ وغيره ، وذلك لايتأتى مع رقة أجسامهم ، قال : وسخر له الطير بأن قوى أفهامها حتى صارت كصبياننا الذين يفهمون التخويف والترغيب .

اختلفوا في ذي الكفل، فقال أبو موسى الأشعري وقتادة ومجاهد : كان رجلاً صالحاً كفل لنبي بصوم النهار وقيام الليل، وألا يفضب ويقضي بالحق ، فوفى الله بذلك فأنى الله عليه .

وقال قوم : كان نبياً كفل بأمر وفى به وقال الحسن : هو نبي اسمه ذوالكفل .

وقال الجبائي : هو نبي .

ومعنى وصفه بالكفل أنه ذوالضعف، أي : ضعف ثواب غيره ممن في زمانه لشرف عمله .

فصل : قوله « وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى فسي

الظلمات أن لا اله الا أنت » الآيات : ٨٧ - ٩٠ .

النون الحوت ، وصاحبها يونس بن متى ، غضب على قومه ، في قول ابن عباس والضحاك ، فذهب مغاضباً لهم ، فظن أن الله لا يطيق عليه ، لانه كان نذبه الى الصبر عليهم والمقام فيهم ، من قوله « ومن قدر عليه رزقه »^(٢) أي : ضيق ، وقوله « الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر »^(٣) أي : يضيق ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وأكثر المفسرين .

ومن قال : ان يونس عليه السلام ظن أن الله لا يقدر عليه من القدرة فقد كفر . وقيل :

(١) في « ق » : كفف .

(٢) سورة الطلاق : ٧ .

(٣) سورة الرعد : ٢٨ .

انما عوتب على ذلك ، لانه خرج مغاضباً لهم قبل أن يؤذن له ، فقال قوم : كانت خطيئة من جهة تأويله أنه يجوز له ذلك، وقد قلنا: انه كان مندوباً الى المقام، فلم يكن ذلك محظوراً وانما كان تركه الاولى .

قوله « فتأدى في الظلمات » قيل: انها ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ، على ما قاله ابن عباس وقتادة .

وقوله « اني كنت من الظالمين » أي : كنت من الباطسين نفسي ثوابها لو أقمت، لانه كان مندوباً اليه، ومن قال بجواز الصغائر على الانبياء ، قال : كان ذلك صغيرة نقصت ثوابه .

فأما الظلم الذي هو كبيرة ، فلا يجوزها عليهم الا الحشوية الجاهل الذين لا يعرفون مقادير الانبياء الذين وصفهم الله بأنه اصطفاهم واختارهم .

فصل : قوله « والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنتها

آية للعالمين » الآية : ٩١ . مركز تحقيق كامبوتر علوم إسلامي
الاحصان احراز الشيء من الفساد ، فمريم أحصنت فرجها بمنعه من الفساد، فأثنى الله عليها ورزقها ولداً عظيم الشأن .

وقوله « فنفخنا فيها من روحنا » معناه أجرينا فيها روح المسيح ، كما يجري الهواء بالنفخ ، وأضاف الروح الى نفسه تعالى على وجه الملك تشریفاً له في الاختصاص بالذكر .

وقيل : ان الله تعالى أمر جبرئيل بنفخ الروح في فرجها وخلق المسيح في رحمها .

وقوله « وجعلناها وابنتها آية للعالمين » معناه انا جعلنا مريم وابنتها هيسى آية للعالمين . وانما قال « آية » ولم يثن، لانه في موضع دلالة لهما، فلا يحتاج أن يثنى .

- فصل : قوله « يوم تطوي السماء كطي السجل للكتب » الآية : ١٠٤ .
 السجل الصحيفة تطوى على ما فيها من الكتابة، فشبّه الله تعالى طي السماء يوم
 القيامة بطي الكتاب ، في قول ابن عباس ومجاهد .
 وقال ابن عمر والسدي : السجل ملك يكتب أعمال العباد .
 وقال ابن عباس : في رواية السجل كاتب كان لرسول الله ﷺ .

سورة الحج

- فصل : قوله « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت » الآية : ٢ .
 قال الفراء والكوفيون : يجوز أن يقال : مرضع بلاهاء، لان ذلك لا يكون في
 الرجال فهو مثل حائض وطامث .
 وقال الزجاج وغيره من البصريين : اذا أجرينته على الفعل قلت أرضعت فهي
 مرضعة ، فاذا قالوا مرضع ، فالمعنى انها ذات رضاع . وقيل : في قولهم حائض
 وطامث معناه انها ذات حيض وطمث .
 وقال قوم : اذا قلت مرضعة، فانه يراد بها أم الصبي المرضع ، واذا أسقطت
 الهاء فانه يراد بها المرأة التي معها صبي مرضعة لغيرها .
 والمعنى : ان الزلزلة شيء عظيم في يوم ترون فيها الزلزلة هلى وجه «تذهل
 كل مرضعة» أي : يشغلها عن ولدها اشتغالا بنفسها وما يلحقها من الخوف .
 وقال الحسن : تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل لغير تمام .
 فصل : قوله « يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
 ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة » الآية : • .
 قال الحسن : المعنى خلقنا آدم من تراب الذي هو أصلكم وأنتم نسله . وقال
 قوم : أراد به جميع الخلق ، لانه أراد به خلقهم من نطفة ، والنطفة يجعلها الله من

الغذاء، والغذاء ينبت من التراب، فكان أصلهم كلهم التراب ، ثم أحالهم بالتدريج الى النطفة ، ثم أحال النطفة حلقة، وهي القطعة من الدم جامدة ، ثم أحال الحلقة مضغة ، وهي شبه قطعة من اللحم مضروغة، والمضغة مقدار ما يمتصغ من اللحم .
وقوله «مخلقة وغير مخلقة» قال قتادة : تامة المخلق وغير تامة وقيل: مصورة وغير مصورة وهي السقط، في قول مجاهد .

وقوله « ومنكم من يرد الى أرذل العمر » قيل: معناه أهونه وأخسه عند أهله وقيل: أحقره . وقيل: هي حال الخرف ، وانما قيل أرذل العمر ، لان الانسان لا يرجو بعده صحة وقوة، وانما يتربص الموت والفناء ، بخلاف حال الطفولية .
وقوله « لكيلا يعلم من بعد علم هيشاً » معناه : ان رددناه الى أرذل العمر لكيلا يعلم ، لانه يزول عقله من بعد أن كان عاقلاً عالماً بكثير من الاشياء ينسى جميع ذلك .

فصل: قوله « وأن الله ليس بظلام للعبيد » الآية: ١٠ .

انما ذكره بلفظ المبالغة وان كان لا يفعل القليل من الظلم لامرين :
أحدهما: أنه خرج جواباً للمجبرة ورداً عليهم ، لانهم ينسبون كل ظلم في العالم اليه تعالى، فبين أنه لو كان كما قالوا لكان ظلاماً وليس بظالم .
الثاني: أنه لو فعل أقل قليل الظلم كان عظيماً منه، لانه يفعله من غير حاجة اليه فهو أعظم من كل ظلم فعله فاعله لحاجته اليه .

فصل: قوله « ومن الناس من يعبد الله على حرف » الآية : ١١ .

ان في الناس من يوجه عبادته الى الله على ضعف في العبادة، كضعف القيام على حرف جرف، وذلك من اضطرابه في استيفاء النظر المؤدي الى المعرفة ، فأدنى شبهة تعرض له ينقاد لها ولا يعمل في حلها .
والحرف والطرف والجانب نظائر ، والحرف منتهى الجسم ، ومنه الانحراف

والانعدال الى الجانب، وقلم محرف قد عدل بقطته هن الاستواء الى جانب .
وقال مجاهد: معنى هلى حرف على شك. وقال الحسن: يعبد الله على حرف
يعني المنافق يعبده بلسانه دون قلبه .

وقيل: على حرف الطريقة لا يدخل فيه على تمكين .

وقوله «فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه» قال ابن
عباس: كان بعضهم اذا قدم المدينة ، فان صح جسمه ونتجت فرسه مهراً حسناً
وولدت امرأته غلاماً رضي به واطمأن اليه ، وان أصابه وجع المدينة وولدت
امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة قال: ما أصبت منذ كنت على ديني هذا الا شراً
وكل ذلك عدم البصيرة .

فصل : قوله « ان الله على كل شيء شهيد * ألم تر أن الله يسجد له من في
السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب» الآية : ١٧ - ١٨ .
قوله « ان الله على كل شيء شهيد » أي : عالم بما من شأنه أن يشاهد، فالله
تعالى يعلمه قبل أن يكون، لانه علام الغيوب .

وقوله « يسجد له من في السموات ومن في الارض» من العقلاء « و »
يسجد له « الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس
وكثير حق عليه العذاب » فسجود الجماد هو ما فيه من ذلة الخضوع التي تدعو
العارفين الى السجود سجود العبادة لله المالك للامور ، وسجود العقلاء هو
الخضوع له تعالى .

وقوله « من في السموات ومن في الارض » وان كان ظاهره العموم فالمراد
به الخصوص ، اذا حملنا السجود على العبادة والخضوع ، لانا علمنا أن كثيراً
من الخلق كفرون بالله تعالى ، ولذلك قال « وكثير من الناس حق وكثير حق عليه

العذاب .

وقوله « يصهر به مافي بطونهم » فالصهر الاذابة ، والمعنى يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رؤوسهم ، قال الشاعر :

تروي لقي ألقى في صنف
تصهره الشمس فما ينصهر^(١)

فصل : قوله « سواء العاكف فيه والباد » الآية : ٢٥ .

معناه : سواء فيه بالنزول فيه . وقال مجاهد : معناه انهم سواء في حرمتهم وحق الله عليهما فيه .

واستدل بذلك قوم على أن أجرة المنازل في أيام الموسم محرمة . وقال غيرهم : هذا ليس بصحيح ، لان المراد به سواء العاكف فيه والبادي فيما يلزمه من فرائض الله فيه ، فليس لهم أن يمنموه من الدور والمنازل فهي لملاكها ، وهو قول الحسن .

فصل : قوله « واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا يشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود * وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً » الآية : ٢٦ - ٢٧ .

قوله « وطهر بيتي » يعني : من عبادة الاوثان . وقيل : من الادناس . وقيل : من الدماء والفرث والافذار التي كانت ترمى حول الكعبة ويلطخون به البيت اذا ذبحوا .

« للطائفين » يعني حول البيت « والقائمين والركع السجود » يعني : طهر حول البيت للذين يقومون هناك للصلاة والركوع والسجود ، فقال عطاء : والقائمين في الصلاة ، وقال : اذا طاف فهو من الطائفين ، واذا قعد فهو من العكف واذا صلى فهو من الركع السجود .

(١) اللسان « صهر » .

وفي الآية دلالة على جواز الصلاة في الكعبة .

قال الحسن وقتادة : الايام المعلومات عشر ذي الحجة ، والايام الممدودات

ايام التشريق .

وقال أبو جعفر عليه السلام : الايام المعلومات ايام التشريق والممدودات العشر

لان الذكر الذي هو التكبير في ايام التشريق ، وانما قيل لهذه الايام ممدودات لقلتها

وقيل لتلك معلومات للحرص على عملها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها .

وقوله «على ما رزقهم من بهيمة الانعام» يعني : مما يذبح من الهدى . وقال

ابن عمر : الايام المعلومات ايام التشريق ، لان الذبح فيها الذي قال تعالى «ويذكروا

اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام» .

وقوله «فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير» قال مجاهد وعطاء : أمر بأن يأكل

من الهدى وليس بواجب ، وهو الصحيح غير أنه مندوب اليه .

وقوله «ثم ليقضوا نفثهم» قال النفث مناسك الحج من الوقوف والطواف والسعي

ورمي الجمار والحلق بعد الاحرام من الميقات .

وقال ابن عباس وابن عمر : النفث جميع المناسك . وقيل : النفث كشف

الاحرام وقضاؤه بحلق الرأس والاختسال ونحوه .

وقوله «وليطوفوا بالبيت العتيق» قال ابن زيد : سمي البيت عتيقاً ، لانه

أهتق من أن تملكه الجبابرة هن آدم . وقيل : لانه أهتق من الفرق ايام الطوفان

ففرقت الارض كلها الا موضع البيت والطواف المأمور به وهو ركن بلاخلاف .

وروي أصحابنا أن المراد هاهنا طواف النساء الذي يستباح به وطىء النساء

وهو زيادة على طواف الزيارة .

وقوله «وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم» يعني : الا ما يتلى عليكم في كتاب

الله ، من الميتة والدم ولحم الخنزير والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل

السبع وما ذبح على النصب .

وقيل : وأحلت لكم الانعام من الابل والبقر والغنم في حال احرامكم الا ما يتلى عليكم من الصيد ، فانه يحرم على المحرم .

وقوله «فاجتنبوا الرجس من الاوثان» ، يعني «من» لتبيين الصفة، والتقدير : فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان. وروى أصحابنا أن المراد به اللعب بالشطرنج والترد وسائر أنواع القمار «واجتنبوا قول الزور» يعني الكذب وروى أصحابنا أنه يدخل فيه الغناء وسائر الاقوال الملهية بغير حق .

قوله «ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب» فالشعائر علامات مناسك الحج كلها ، منها رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة .

وقال مجاهد : هي البدن وتعظيمها استسمانها ، والشعيرة العلامة التي يشعر بما جعلت له وأشعرت البدن اذا علمتها بما يشعر أنها هدي .

ثم قال «لكم فيها منافع الى أجل مسمى» قال ابن عباس ومجاهد : ذلك ما لم يسم هدياً أو بدنأ. وقال عطاء : ما لم يقلد، وقيل : منافعها ركوب ظهرها وشرب ألبانها اذا احتاج اليها، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام. وقوله «الى أجل مسمى» قال عطاء بن أبي رباح : الى أن تنحر .

وقوله «ثم محلها الى البيت العتيق» معناه : ان محل الهدى والبدن الكعبة وعند أصحابنا ان كان الهدى في الحج فمحل منى ، وان كان في العمرة المفردة فمحل مكة قبالة الكعبة بالحزورة . وقيل : المحرم كله محل لها، والظاهر يقتضي أن المحل البيت العتيق .

قال الحسن : المنسك المنهاج جعله الله لكل أمة من الامم السالفة «منسكاً» أي : شريعة .

وقال مجاهد : منسكاً يعني عبادة في الذبح، والنسكة الذبيحة، يقال : نسكت

الشاة أي ذبحتها ، فكأنه المذبح ، وهو الموضع الذي تذبح فيه .

فصل : قوله «والبدن جعلناها لكم من شعائر الله» الآية : ٣٦ .

البدن جمع بدنة ، وهي الأبل المبدنة بالسمن .

قال الزجاج: يقولون بدنت الناقة اذا سمنتها، ويقال لها بدنة من هذه الجهة.

وقيل: أصل البدن الضخم، وكل ضخم بدن، وبدن بدنأ اذا ضخم، وبدن تبديناً

فهو ثقل لحمه للاسترخاء .

وقال عطاء : البدن البقرة والبعير .

وقيل : البدنة اذا نحرت عقلت يد واحدة ، فكانت على ثلاث فكذلك تنحر

وهند أصحابنا تشد يداها الى ابطيها وتطلق رجلاها، والبقر تشد يداها ورجلاها

ويطلق ذنبها ، والغنم تشد ثلاثة أرجل منها وتطلق فرد رجل .

وقوله «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر» فقال قوم: الأكل والإطعام واجب

وقال آخرون : الأكل مندوب والإطعام واجب .

وقال قوم : لو أكل جميعه جاز، وهندنا يطعم ثلثه ويعطى ثلثه للقانع والمعتر

ويهدي الثلث .

والقانع الذي يقنع بما أعطي أو بما عنده ولا يسأل. والمعتر الذي يتعرض

لك أن تطعمه من اللحم. وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة : المعتر يسأل ، والقانع

لا يسأل .

وقال الحسن وسعيد بن جبير : القانع الذي يسأل .

ثم قال «لن ينال الله لحومها» والمعنى لن يتقبل الله اللحوم ولا الدماء، ولكن

يتقبل التقوى فيها وفي غيرها ، بأن يوجب في مقابلتها الثواب .

فصل : قوله «وبشر معطلة وقصر مشيد» الآية : ٤٥ .

معناه : وكم من بشر معطلة أي لأهل لها ، والتعطيل ابطال العمل بالشيء

ولذلك قيل للدهري : ممطل ، لانه أبطل العمل بالعلم على مقتضى الحكمة .
 ومعنى «وقصر مشيد» أي : مجصص . والشيد الجص في قول هكرمة ومجاهد
 وقال قتادة : معناه رفيع وهو المرفوع بالشيد ، قال امرء القيس :
 وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أجماً الا مشيداً بجندل
 قوله «اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته» قال البلخي : يجوز أن يكون النبي
 سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما ، فلما قرأ النبي ﷺ وسوس بهما إليه
 الشيطان وألقاهما في فكره ، فكاد أن يجريهما على لسانه ، فعصمه الله ونبهه ونسخ
 وسواس الشيطان وأحكم آياته ، بأن قرأها النبي ﷺ محكمة سليمة مما أراد
 الشيطان وقال بعض المفسرين : ان المراد بالتمنى في الآية تمنى القلب .
 والمعنى أنه ما من نبي ولا رسول الا وهو يتمنى بقلبه ما يقربه الى الله من
 طاعاته ، وأن الشيطان يلقي فسي أمنيته بوسوسته واغوائه ما ينافي ذلك ، فينسخ
 الله ذلك عن قلبه ، بأن يطف له ما يختار عنده ترك ما أغواه .

فصل : قوله «ما قدروا الله حق قدره» الآية : ٧٤ .

اختلفوا في معنى «ما قدروا الله حق قدره» فقال الحسن : معناه ما عظموه
 حق عظمته اذ جعلوا له شريكاً في عبادته ، وهو قول المبرد والقراء . وقال قوم :
 ما عرفوه حق معرفته .

سورة المؤمنون

فصل : قوله «قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون» الآية

١ - ٢ .

معنى خاشعين مقبلين على الصلاة بالخضوع والتذلل لربهم .
 وقيل : معناه خائفون .

وقال مجاهد: هو غض الطرف وخفض الجناح. وقيل: أن ينظر الى موضع سجوده .

ثم قال «والذين هم للزكاة فاعلون» أي : يؤدون ما يجب عليهم في أموالهم من الصدقات ، وسمي زكاة لانه يزكو بها المال عاجلا وآجلا .

ثم قال «والذين هم لفروجهم حافظون» قيل : هني بالفروج هاهنا فروج الرجال خاصة، بدلالة قوله «الا هلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم» .

ثم استثنى من المحافظين لفروجهم من لا يحفظ فرج زوجته ، أو ما ملكت يمينه من الاماء على ما أباحه الله له، لان التزويج ينبغى أن يكون على وجه اباحة الله تعالى .

وملك اليمين في الآية المراد به الاماء ، لان الذكور من المماليك لاخلاف في وجوب حفظ الفرج منهم، ومن ملك الايمان من الاماء لايجمع بين الاختين في الوطء، ولا بين الام والبنت، وكل ما لم يلزم الجمع بينهم في العقد، فلا يجوز الجمع بينهما في الوطء بملك اليمين .

ولا يخرج من الآية وطء المتمتع بها ، لانها زوجة عندنا ، وان خالف حكمها حكم الزوجات في أحكام كثيرة ، كما أن حكم الزوجات مختلف في نفسه .

وانما قيل للجارية: ملك يمين، ولم يقل في الدار ملك يمين، لان ملك الجارية أنحص من ملك الدار ، اذ له نقض بنية الدار، وليس له نقض بنية الجارية وله هارية الدار وليس له هارية الجارية ، حتى توطء بالعارية ، فلذلك خص الملك في الامة .

وانما قال «الا هلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين» مع تحريم وطئها على وجوه ، كتحریم وطء الزوجة ، والامة في حال الحيض ، ووطء

الجارية اذا كان لها زوج، أو كانت في عدة من زوج. وتحريم وطيء المظاهرة قبل الكفارة، لان المراد بذلك على ما يصح ويجوز مما بينه الله وبينه رسوله في خير هذا الموضع وحذف لانه معلوم .

فصل : قوله « ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين » الآية : ١٢ .

قال ابن عباس ومجاهد : المراد بالانسان كل انسان، لانه يرجع الى آدم الذي خلق من سلاله .

وقال قتادة : المراد بالانسان آدم، لانه استل من اديم الارض .

وقيل : استل من طين . والساله صفوة الشيء التي تخرج منه ، كأنها تستل منه .

وفي الآية دلالة على أن الانسان هو هذا الجسم المشاهد، لانه المخلوق من نطفة والمستخرج من سلاله دون ما يذهب اليه قوم من أنه الجوهر البسيط أو شيء لا يصح التركيب والانقسام، على ما يذهب اليه معمر وغيره .

فصل : قوله « وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين » الآية : ٢٠ .

من كسر السين من سيناء ، فلقوله « طور سينين » ^(١) والسيناء والسينين الحسن ، وكل جبل ينبت الثمار فهو سينين . ومن فتح السين فلانه لغتان، وأصله سرياني .

وقوله « وصبغ للاكلين » أي : وجعلناه مما يتأدم به الانسان ويصطبغون به من الزيت والزيتون . والاصطباغ أن يغمز فيه ثم يخرج به ويأكله .

فصل : قوله « وان لكم في الانعام لعبرة نسفيكم مما في بطونها » الآية : ٢١ . قال بعضهم : سقيت وأسقيت لغتان، والصحيح أن سقيت للشفه ، وأسقيت

(١) سورة التين : ٢ .

للانعام والانعام .

وانما قال هاهنا «مما في بطونها» وفي النحل «بطونه»^(١) لانه اذا أنت فلا كلام لرجوع ذلك الى الانعام ، واذا ذكر فلان النعم والانعام بمعنى واحد ، ولان التقدير: ونسقيكم من بعض ما في بطونه .

الانعام هي الماشية التي تمشي على نعمة في مشيها خلاف الحافر في وطئها وهي الابل والبقر والغنم .

فصل: «فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأهيننا ووحينا» الآية: ٢٧ .

قيل: في معناه قولان:

أحدهما: بحيث نراها كما يراها الرائي من عبادنا بعينه ليتذكر أنه يصنعها والله عز وجل يراه .

الثاني: بأهين أوليائنا من الملائكة والمؤمنين ، فانهم يحرسونك من منع مانع لك .

وقوله «ووحينا» أي: باهلامنا اياك كيفية فعلها .

فصل: قوله «هيهات هيهات لئما توهدون» الآية: ٣٦ .

ومعنى «هيهات» بعد الامر جداً هو بمنزلة صه ومه .

وقال ابن عباس: معنى هيهات بعيد بعيد ، والعرب تقول: هيهات لما تبغني

وهيهات ما تبغني، قال جرير:

فهيهات هيهات العقيق ومن به هيهات وصل بالعقيق نواصله^(٢)

فصل: قوله «وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين» الآية: ٥١ .

الربوة التي أويا اليها هي الرملة في قول أبي هريرة، وقال سعيد بن المسيب

(١) سورة النحل: ٦٦ .

(٢) ديوان جرير ص ٣٨٥ .

هي دمشق. وقال ابن زيد: هي مصر . وقال قتادة: هي بيت المقدس .
و « ذات قرار ومعين » أي : ماء جار طاهر .

سورة النور

فصل : قوله « سورة أنزلناها وفرضناها » الآية: ١ .

السورة : المنزلة الشريفة ، قال الشاعر :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب^(١)

فسميت السورة من القرآن بذلك لهذه العلة. والفرض هو التقدير في اللغة ،
وفصل بينه وبين الواجب ، بأن الفرض واجب بجعل جاهل ، لأنه فرضه على
صاحبه، كما أنه أوجبه عليه .

والواجب قديكون واجباً من غير جعل جاهل، كوجوب شكر المنعم فجري
مجري دلالة الفعل على الفاعل في أنه يدل من غير جعل جاهل له يدل، كما تجعل
العلامة الوضعية تدل، إلا أن الله تعالى لا يوجب على العبد إلا ما له صفة الوجوب
في نفسه، كما لا يرغبه إلا فيما هو مرغوب فيه في نفسه .

ومعنى الإيسات الدلالات على ما يحتاج إلى علمه مما قد بينه الله في هذه
السورة .

فصل: قوله « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم
بهما رافة في دين الله إن كنتم تؤمنون » الآية : ٢ .

أمر الله تعالى في هذه الآية أن يجلد الزاني والزانية إذا لم يكونا محصنين
« كل واحد منهما مائة جلدة » وإذا كانا محصنين أو أحدهما كان على المحصن
الرجم بالانحلاف .

وعندنا أنه يجلد أولاً مائة جلدة ثم يرجم ، وفي أصحابنا من خص ذلك بالشيخ والشيخة اذا زنيا وكانا محصنين ، فاما اذا كانا شايبين محصنين لم يكن عليهما غير الرجم ، وهو قول مسروق ، وفي ذلك خلاف ذكرناه في الخلاف .
والاحصان الذي يوجب الرجم هو أن يكون له فرج^(١) يفتدو اليه ويروح على وجه الدوام وكان حراً ، فأما العبد فلا يكون محصناً ، وكذلك الامة لا تكون محصنة ، وانما عليهما نصف الحد خمسون جلدة .

والحر متى كان عنده زوجة حرة يتمكن من وطئها مخلى بينه وبينها ، سواء كانت حرة أو أمة ، أو كانت عنده أمة يطأها بملك اليمين ، فانه متى زنا وجب عليه الرجم .

ومتى كان غائباً عن زوجته شهراً فصاعداً ، أو كان مجبوساً ، أو هي مجبوسة هذه المدة ، فلا احصان . ومن كان محصناً على ما قدمناه ، ثم ماتت زوجته أو طلقها ، بطل احصانه . وفي جميع ذلك خلاف بين الفقهاء ، ذكرناه في الخلاف . والخطاب بهذه الآية وأن كان متوجهاً الى الجماعة ، فالمراد به الائمة بلا خلاف ، لانه لاخلاف أنه ليس لاحد اقامة الحدود الا للامام ، أو من يوليه الامام ، ومن خالف فيه لايعتمد بخلافه .

والزنا هو وطئ المرأة في الفرج من غير عقد شرعي ولا شبهة عقد مع العلم بذلك أو غلبة الظن ، وليس كل وطئ حرام زنا ، لانه قد يطأ في الحيض والنفاس وهو حرام ولا يكون زنا وكذلك لو وجد امرأة على فراشه ، فظنها زوجته أو أمته فوطأها لم يكن ذلك زنا لانه شبهة .

وقوله « ولانأخذكم بهما رافة في دين الله » قال مجاهد وعطاء بن أبي رباح وسعيد بن جبير وابراهيم : معناه لانتمنعكم الرافة والرحمة من القامة الحد . وقال

(١) في التبيان : زوج .

الحسن وسعيد بن المسيب وهامر الشعبي وحماد : لا يمنكم ذلك من الجلد الشديد .

وقوله « وليشهد هذابهما طائفة من المؤمنين » قال مجاهد و ابراهيم : الطائفة رجل واحد . وعن أبي جعفر عليه السلام أن أقله رجل واحد . وقال حكيم : الطائفة رجلا فصاعداً . وقال قتادة والزهري : هم ثلاثة .

وقال الجبائي : من زعم أن الطائفة أقل من ثلاثة ، فقد خلط من جهة اللغة ، ومن جهة المراد بالاية من احتياطه بالشهادة .

وقوله « الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك » الاية . قيل : انها نزلت على سبب ، وذلك أنه استأذن رجل من المسلمين النبي عليه السلام أن يتزوج امرأة من أصحاب الرايات كانت تسافح ، فأنزل الله تعالى الاية .

وروي ذلك عن عبدالله بن عمرو وابن عباس وقال : حرم الله نكاحهن على المؤمنين ، فلا يتزوج بهن الا زان أو مشرك . وقال مجاهد و قتادة والزهري والشعبي : ان التي استؤذن فيها مهزول .

وقيل : النكاح هاهنا المراد به الجماع ، والمعنى الاشتراك في فعل الزنا ، يعني أنهما يكونان جميعاً زانيين ، ذكر ذلك عن ابن عباس ، وقد ضعف الطبري ذلك ، وقال : لا فائدة في ذلك ، ومن قال بالاول قال : الاية وان كان ظاهرها الخبر ، فالمراد به النهي .

وقال سعيد بن جبير : معناه أنها زانية مثله ، وهو قول الضحاك وابن زيد .

وقال سعيد بن المسيب : وكان هذا حكم كل زان وزانية ثم نسخ بقوله « وأنكحوا

الايامى منكم والصالحين »^(١) وبه قال أكثر الفقهاء .

وقال الرماني : وجه التأويل أنهما شريكان في الزنا ، لانه لا خلاف أنه ليس

لاحد من أهل الصلاة أن ينكح زانية ، وأن الزانية من المسلمات حرام على كل مسلم من أهل الصلاة ، فعلى هذا له أن يتزوج بمن كان زنا بها .
وعن أبي جعفر : أن الآية نزلت في أصحاب الرابات ، وأما غيرهن فانه يجوز أن يتزوجها ، وان كان الافضل غيرها ويمنعها من الفجور ، وفي ذلك خلاف بين الفقهاء .

فصل : قوله «والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون» الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فان الله غفور رحيم « الايتان : ٤ - ٥ .

قال سعيد بن جبير : هذه الآية نزلت في عائشة . وقال الضحاك : هي في نساء المؤمنين ، وهو الاولى لانه أهم فائدة ، وان كان يجوز أن يكون سبب نزولها في عائشة ، لكن لا تنصر الآية على سببها .

يقول الله تعالى «ان الذين يرمون المحصنات» أي : يقذفون العفاف من النساء بالزنا والفجور ، وحذف قوله «بالزنا» لدلالة الكلام عليه ولم يقيموا على ذلك أربعة من الشهود، فانه يجب على كل واحد منهم ثمانون جلدة . وقال الحسن : يجلد وعليه ثيابه ، وهو قول أبي جعفر عليه السلام .

ويجلد الرجل قائماً والمرأة قاعداً . وقال ابراهيم : ترمى عنه ثيابه وعندنا ترمى عنه ثيابه في حد الزنا .

وقوله «ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً» نهي من الله تعالى عن قبول شهادة القاذف على التأيد ، وحكم عليهم بأنهم فاسق .

ثم استثنى من ذلك «الذين تابوا من بعد ذلك» واختلفوا في الاستثناء الى من يرجع ، فقال قوم : انه من الفاسقين^(١) ، فاذا تاب قبلت شهادته حداً ولم يحد ،

(١) في التبيان : الفاسق .

وهو قول سعيد بن المسيب ، وقال : ان عمر قال لابي بكره : ان تبتقبلت شهادتك ، فأبى أبو بكر أن يكذب نفسه ، وهو قول مسروق والزهري والشعبي وطاء واطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير وحمربن عبد العزيز والضحاك ، وهو قول أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام ، وبه قال الشافعي من الفقهاء وأصحابه وهو مذهبنا .

وقال الزجاج : يكون تقديره : ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً الا الذين تابوا . ثم وصفهم بقوله «وأولئك هم الفاسقون» وقال شريح وسعيد بن المسيب والحسن وإبراهيم : الاستثناء من الفاسقين دون قوله «ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً» . وبه قال أهل العراق ، قالوا : فلا يجوز قبول شهادة القاذف أبداً ، ولا خلاف في أنه اذا لم يجد بأن تموت المقدوفة ولم يكن هناك مطالب ثم تاب أنه يجوز قبول شهادته ، وهذا يقتضي من المعنيين على تقدير «وأولئك هم الفاسقون» في قذفهم مع امتناع قبول شهادتهم الا التائبين منهم . والحد حق للمقدوفة لا يؤول بالتوبة . وقال فرم : تربته متعلقة بكذابه نفسه ، وهو المروي في أخبارنا ، وبه قال الشافعي .

وقال أبو حنيفة : ومتى كان القاذف عبداً أو أمة ، فعليه أربعون جلدة . وقد روى أصحابنا أن الحد ثمانون في الحر والعبد ، فظاهر العموم يقتضي ذلك ، وبه قال حمربن عبد العزيز والقاسم بن عبد الرحمن .

فصل : قوله «والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين * والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين * ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين * والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين » الآية : ٦ - ٩ .

معنى الآية : ان من قذف محصنة حرة مسلاة بفاحشة من الزنا ولم يأت بأربعة شهداء جلد ثمانين ، ومن رمى زوجته بالزنا تلاعنا .

والملاهة أن يبدأ الرجل فيحلف بالله الذي لاله الا هو أنه صادق فيما رماها به، ويحتاج أن يقول: أشهد بالله أنني صادق، لان شهادته أربع مرات يقوم مقام أربعة شهود في دفع الحد منه ، ثم تشهد الخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به .

وإذا جحدت المرأة ذلك شهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين فيما رماها به ، وتشهد الخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين ، ثم يفرق بينهما ولا يجتمعان أبداً ، كما فرق رسول الله ﷺ من هلال بن أمية وزوجته ، وقضى أن الولد لها ولا يدهى لاب ، ولا ترمى هي ولا يرمى ولدها .

وقال ابن عباس : متى لم تحلف رجمت ، وان لم يكن دخل بها جلدت الحد ولا ترجم اذا لم تلتعن ، وهند أصحابنا أنه لالغان بينهما ما لم يدخل بها ، فمتى رماها قبل الدخول وجب عليه حد القاذف والالغان بينهما .

وفرقة اللعان تحصل عندنا بتمام اللعان من غير حكم الحاكم ، وتام اللعان انما يكون اذا تلاهن الرجل والمرأة معاً . وقال قوم: تحصل بلعان الزوج والفرقة . وقال أهل العراق : لا تنفع الفرقة الا بتفريق الحاكم بينهما .

ومتى رجمت هند النكول ورثها الزوج ، لان زناها لا يوجب التفرة بينهما ، واذا جلدت اذا لم يكن دخل بها فهما على الزوجية ، وذلك يدل على أن الفرقة انما يقع بلعان الرجل والمرأة معاً .

قال الحسن : وان تمت الملاعنة بينهما ولم يكن دخل بها ، فلها نصف الصداق لان الفرقة جاءت من قبله ، واذا تم اللعان اهدت عدة المطلقة هند جميع الفقهاء ولا يتزوجها أبداً بلاخلاف .

فصل : قوله « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم هذاب أليم في الدنيا والآخرة » الآية : ١٩ .

أخبر الله تعالى « أن الذين يحبون » ويؤثرون « أن تشيع الفاحشة » أي : تظهر الافعال الفبيحة « في الذين آمنوا لهم هذاب أليم » أي : موجع جزاءً على ذلك « في الدنيا » باقامة الحد عليه « و » في « الآخرة » بعذاب النار « والله يعلم ذلك وغيره » وأنتم لاتعلمون « ان الله تعالى يعلم ذلك .

وفي الآية دلالة على أن العزم على الفسق فسق ، لانه اذا ألزمه الوعيد على محبته بشياع الفاحشة من غيره ، فاذا أحبها من نفسه وأرادها كان أعظم .

فصل : قوله « ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم » الآية : ٢٣ .

قال قوم : هي في عائشة خاصة لما رأوها نزلت فيها توهموا أن الوعيد خاص في من قذفها .

وهذا ليس بصحيح ، وذلك أن عند أكثر العلماء المحصلين أن الآية اذا نزلت على سبب لا يجب قصرها عليه ، كآية اللعان وآية القذف ، وآية الظهار وغير ذلك ومتى حملت على العموم دخل من قذف عائشة في جملتها .

فصل : قوله « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات » الآية : ٢٦ .

قيل في معنى الآية أربعة أقوال :

أحدها : قال ابن عباس ومجاهد والحسن والضحاك : معناه الخبيثات من الكلم للخبيثين من الرجال ، أي : صادرة منهم .

الثاني : في رواية أخرى عن ابن عباس : أن الخبيثات من السيئات للخبيثين من الرجال .

الثالث : قال ابن زيد : الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال ، كأنه ذهب الى اجتماعهما للمشاكله بينهما .

الرابع: قال الجبائي: الخبيثات من النساء للزواني الخبيثين من الرجال الزناة على التبع الاول .

والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات عكس ذلك على السواء في الاقوال الاربعة. والخبيث الفاسد الذي يتزائد في الفساد تزائد النامي في النبات ، ونقيضه الطيب ، والحرام كله خبيث ، والحلال كله طيب .

فصل : قوله « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » الآية : ٢٧ .

هذا خطاب من الله تعالى للمؤمنين ينهاهم أن يدخلوا بيوتا لا يملكونها وهي ملك غيرهم الا بعد أن يستأنسوا . ومعناه يستأذنوا .

وقال مجاهد: حتى تستأنسوا بالتحننح والكلام الذي يقوم مقام الاستئذان . وقوله « فان لم تجدوا فيها أحداً » يعني ان لم تعلموا في البيوت أحداً يأذن لكم في الدخول « فلا تدخلوها » لانه ربما كان فيها ما لا يجوز أن تطلعوا عليه، الا بعد أن يأذن أربابها في ذلك .

وقوله « وان قبل لكم ارجعوا فارجعوا » أي: لا تدخلوا اذا قبل لكم لا تدخلوا. ثم قال « ليس عليكم جناح » أي : حرج واثم « أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم » أي : منافع .

وقيل : في معنى هذه البيوت أربعة أقوال :

أحدها : قال قتادة : هي الخانات ، فان فيها استمتاعاً لكم من جهة نزولها ، لا من جهة الاثاث الذي لكم فيها .

وقال محمد بن الحنفية : هي الخانات التي تكون في الطريق مسبلة . ومعنى « غير مسكونة » أي : لساكن لها معروف .

وقال عطاء هي الخرابات للغائط والبول .

وقال قوم : هو جميع ذلك حملة على عمومه ، لان الاستئذان انما جاء لئلا يهجم على ما لا يجوز من العورة ، وهو الاقوى لانه اهم فائدة .
فصل : قوله «وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن» الآية : ٣١ .

لما امر الله الرجال المؤمنين في الآية الاولى بغض ابصارهم من هورات النساء وامرهم بحفظ فروجهم عن ارتكاب الحرام ، امر المؤمنات في هذه الآية ايضا من النساء بغض ابصارهن عن هورات الرجال وما لا يحل النظر اليه ، وامرهن ان يحفظن فروجهن الامن ازواجهن على ما اباحه الله لهم ، ويحفظن ايضا اظهارها بحيث ينظر اليها ، ونهى^(١) عن ابداء زينتهن .
«الماظهر منها» قال ابن عباس : يعني القرطين والقلادة والسوار والمخلخال والمعصد والمنحر ، فانه يجوز لها اظهار ذلك لغير الزوج . فاما الشعر فلا يجوز ان تبديه للزوجها .

فالزينة المنهي عن ابدائها زينتتان : فالظاهرة الثياب ، والخفية المخلخالان والقرطان والسواران ، في قول ابن مسعود .

وقال ابراهيم : الظاهر الذي ابيح الثياب فقط ، وعن ابن عباس في رواية اخرى ان الذي ابيح الكحل والخاتم والحذاء والخضاب في الكف . وقال قتادة الكحل^(٢) والسوار والخاتم . وقال عطاء : الكفان والوجه . وقال الحسن : الوجه والثياب .

وقال قوم : كل ما ليس بعورة يجوز اظهاره ، وأجمعوا أن الوجه والكفين

(١) في التبيان : ونهاهن .

(٢) في التبيان : الحذاء .

ليسا من العورة ، لجواز اظهاره في الصلاة ، والاحوط قول ابن مسعود والحسن
وبعده قول ابراهيم .

وقوله «وليضربن بخمرهن» فالمخمار غطاء رأس المرأة المنسبل على جبينها
وجمعه خمر .

ثم كرر النهي عن اظهار الزينة تأكيداً وتغليظاً ، واستثنى من ذلك الأزواج
وآباء النساء وان علوا وآباء الأزواج وأبناءهم أو اخوانهن أو بني أخوانهن أو بني
أخواتهن أو نساتهن يعني نساء المؤمنين دون نساء الكافرين ، الا اذا كانت أمة
وهو معنى قوله «أو ما ملكت أيمانهن» أي : من الاماء في قول ابن جريح ، فانه
لابأس باظهار الزينة لهؤلاء المذكورين لانهم محارم .

وقوله «أو التابعين غير أولي الأربة من الرجال» قال ابن عباس : هو الذي
يتبعك ليصيب من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الأبله . وقال قوم : هو الطفل الذي
لا ارب له في النساء لصغره .

وقيل : هو العنين ، ذكره عكرمة والشعبي . وقيل : هو المجبوب .

وقيل : هو الشيخ الهم . والأربة الحاجة ، وهي فعلة من الأرب كالمشبة
من المشي ، والجلسة من الجلوس ، وقد أربت لكذا آرب له أرباً اذا احتجت
اليه .

فصل : قوله «وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا
فقراء يفتنهم الله من فضله والله واسع عليم» الآية : ٣٢ .

هذا خطاب من الله تعالى للمكلفين من الرجال يأمرهم الله تعالى أن يزوجوا
الأيامي اللواتي لهم عليهن ولاية ، وأن يزوجوا الصالحين المستورين الذين يفعلون
الطاعات من المماليك والاماء اذا كانوا ملكاً لهم .

والأيامي جمع أيم ، وهي المرأة التي لا زوج لها ، سواء كانت بكراً أو ثيباً

ويقال للرجل الذي لا زوجة له : أيم أيضاً . ووزن أيم فعيل بمعنى فعيلة فجمعت كجمع يتيمة ويتامى ، وقال جميل :

أحب الايامى اذ بثينة أيم وأحببت لما أن خنيت الغوانيا^(١)

وقال قوم: الايم التي مات زوجها، ومنه قوله عَلَيْهَا «والايم أحق بنفسها» يعني الثيب ومعنى «أنكحوا» زوجوا ، يقال : نكح اذا تزوج ، وأنكح غيره اذا زوجه .
وقيل : ان الامر بتزويج الايامى اذا أردن ذلك أمر فرض ، والامر بتزويج الامة اذا أرادت نذب ، وكذلك العبد .

وقوله «ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليهم» معناه: لانتمتعوا من انكاح المرأة أو الرجل اذا كانا صالحين لاجل فقرهما وقلة ذات أيديهم، فانهم وان كانوا كذلك ، فان الله يغنيهم من فضله ، فان الله واسع المقذور كثير الفضل عليهم بأحوالهم .

وقال قوم معناه: ان يكونوا فقراء الى النكاح يغنيهم الله بذلك عن الحرام، فعلى الاول تكون الآية خاصة في الاحرار ، وعلى الثاني عامة في الاحرار والمماليك.
وقوله «وليستغف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله» أمر من الله تعالى لمن لا يجد السبيل الى أن يتزوج بأن لا يجد طولا له من المهر ، ولا يقدر على القيام بما يلزمه^(٢) من النفقة والكسوة أن يتعفف ولا يدخل في الفاحشة ويصبر حتى يغنيه الله من فضله .

وقوله «والذين يتتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم» معناه: ان الانسان اذا كانت له أمة أو عبد يطلب المكاتبه ، وهي أن يقوم على نفسه وينجم عليه ليؤدي قيمة نفسه الى سيده ، فانه يستحب للسيد أن يجيبه الى ذلك ويساعده عليه ، لدلالة

(١) ديوان جميل ص ٤٨ .

(٢) فى التبيان : يلزمها .

قوله «فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً» وهذا أمر ترغيب، بلاخلاف عند الفقهاء. وقال عمرو بن دينار وعطاء والطبري : هو واجب عليه اذا طلب .
 وصورة المكاتبه أن يقول الانسان لعبده أو أمته : قد كاتبتك على أن تعطيني كذا وكذا ديناراً أو درهما في نجوم معلومة ، على أنك اذا أدبت ذلك فأنت حر فيرضى العبد بذلك ويكاتبه عليه، ويشهد بذلك على نفسه . فمتى أدى مال الكتابة في النجوم التي سماها صار حراً ، وان عجز عن أداء ذلك كان لمولاه أن يرده في الرق .

وعندنا نعتقد منه بحساب ما أدى ، ويبقى مملوكاً بحساب ما بقي عليه اذا كانت الكتابة مطلقة، فان كانت مشروطة فإنه متى عجز رده في الرق ، فمتى عجز جاز له رده في الرق .

والخير الذي يعلم منه هو القوة على التكسب وتحصيل ما يؤدي به مال الكتابة. واختلفوا في الامر بالكتابة مع طلب المملوك لذلك وعلم مولاه أن فيه خيراً فقال عطاء : هو على الفرض .

وقال مالك والثوري وابن زيد : هو على الندب ، وهو مذهبنا .

فصل : قوله «الله نور السماوات والارض» الآية : ٣٥ .

قيل : في معناه قولان :

أحدهما : الله هادي أهل السماوات والارض ، ذكره ابن عباس في رواية وأنس .

والثاني : أنه منور السماوات والارض بنجومها وشمسها وقمرها .

ضرب الله المثل لنوره الذي هو هدايته في قلوب المؤمنين بالمشكاة ، وهي الكوة التي لا منفذ لها اذا كان فيها مصباح وهو السراج .

فقال «توقد من شجرة مباركة زيتونة» أي : يشتعل من دهن شجرة مباركة وهي

الزيتونة [الشامية] قبل : لان زيتون الشام أبرك . وقيل : وصفه بالبركة لان الزيتون يورق من أوله الى آخره .

وقوله «لا شرقية ولا غربية» قال ابن عباس في رواية : معناه لاشرقية بشروق الشمس عليها فقط ، ولا غربية بغروبها عليها فقط ، بل هي شرقية وغربية يأخذ حظها من الامرين ، فهو أجود لزيتها . وقيل : معناه انها وسط الشجر^(١) . وقال قتادة : هي ضاحية للشمس .

فصل : قوله «يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار» الآية : ٣٧ .
أي : يخافون أهوال يوم تتقلب فيه القلوب من عظم أهواله والابصار من شدة ما يعاينه .
وقيل : تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر ، وتتقلب الابصار بالعمى بعد البصر .
وقال البلاخي : معناه : ان القلوب تنتقل من الشك التي كانت عليه الى اليقين والايمان ، وأن الابصار تتقلب عما كانت عليه لانها تشاهد من أهوال ذلك اليوم ما لم تعرفه ، ومثله قوله «لقد كنت في غفلة من هذا»^(٢) الآية .
ثم أخبر تعالى بأنه يرزق من يشاء بغير حساب أي : من كثرة لا يحسب ، ويجوز أن يكون المراد بغير مجازاة على عمل ، بل تفضل منه تعالى ، والثواب لا يكون الا بحساب ، والتفضل يكون بغير حساب .

وقوله «والله سريع الحساب» أي : سريع المجازاة ، لان كل ما هو آت قريب سريع .

وقال الجبائي : لانه يحاسب الجميع في وقت واحد ، وذلك يدل على أنه لا يتكلم بآلة وأنه ليس بجسم ، لانه لو كان متكلماً بآلة لما يأتي ذلك الا في أزمان كثيرة ثم شبه تعالى أفعال الكافر بمثال آخر ، فقال «أو كظلمات في بحر لجي» .

(١) في التبيان : البحر .

(٢) سورة ق : ٢٢ .

فصل : قوله «وينزل من السماء من جبال فيها من برد» الآية : ٤٣ .
 معنى «من» الاولى لابتداء الغاية ، لان السماء ابتداء الانزال بالمطر ، والثانية
 للتبويض ، لان البرد بعض الجبال التي في السماء ، والثالثة لتبيين الجنس ، لان
 جنس الجبال جنس البرد .

وقيل : في السماء جبال برد مخلوقة في السماء .

وقال البلخي : يجوز أن يكون البرد يجتمع في السحاب كالجبال ثم ينزل منها .
 فصل : قوله «والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي
 على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير»
 الآية : ٤٥ .

أخبر الله تعالى أنه خالق كل شيء يدب من الحيوان من ماء ثم فصله ، فقال
 «منهم من يمشي على بطنه» كالحياة والسماك والدود وغير ذلك .

«ومنهم من يمشي على رجلين» كالطير وابن آدم وغير ذلك «ومنهم من يمشي
 على أربع» كالبهائم والسباع وغير ذلك ، ولم يذكر ما يمشي على أكثر من أربع
 لانه كالذي يمشي على أربع في مرأى العين ، فترك ذكره لان العبرة تكفي بذكر الأربع .
 وقال البلخي : لان عند الفلاسفة أن ما زاد على الأربع لا يعتمد عليها ، واعتماده
 على أربع فقط . وانما قال « من ماء » لان أصل الخلق من ماء ، ثم قلب الى النار
 فخلق الجن منها ، والى الريح فخلقت الملائكة منها ، ثم الى الطين فخلق آدم
 عليه السلام منه .

ودليل أن أصل الحيوان كله الماء قوله « وجعلنا من الماء كل شيء حي »^(١)
 وانما قال « منهم » تظليماً لما يعقل على ما لا يعقل . وقيل : « من ماء » أي من نطفة .
 فصل : قوله « ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد

ذلك وما أولئك بالمؤمنين * واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون * وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين * أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله « الايات : ٤٧ - ٥٠ .

فهؤلاء المنافقون دعوا الى رسول الله ليحكم الله بينهم في شيء اختلفوا فيه فامتنعوا ظلماً لانفسهم وكفراً بنبيهم ، ففضحهم الله بما أظهر من جهلهم ونفاقهم .
وقيل : انها نزلت في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودي الى رسول الله ﷺ ودعاه المنافق الى كعب الاشرف .

وقيل : انها نزلت في علي عليه السلام ورجل من بني أمية ، دعاه علي الى رسول الله ودعاه الاموي الى اليهودي ، وكان بينهما منازعة في ماء وأرض .

وحكى البلخي أنه كانت بين علي وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي فخرجت فيها أحجار وأراد ردها بالغيب ، فلم يأخذها ، فقال : بيني وبينك رسول الله ، فقال الحكم بن أبي العاص : ان يحاكمته الى ابن عمه حكم له ، فلاتحاكمه اليه ، فأنزل الله الآية .

فصل : قوله « وهد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً » الآية : ٥٥ .

استدل الجبائي ومن تابعه على امامة الخلفاء الاربعة بهذه الآية ، بأن قال : الاستخلاف المذكور في الآية لم يكن الالهؤلاء ، لان التمكين المذكور في الآية انما حصل في أيام أبي بكر وعمر ، لان الفتوح كانت في أيامهم ، فأبو بكر فتح بلاد العرب وطرفاً من بلاد العجم ، وعمر فتح مدائن كسرى الى حد خراسان وسجستان وغيرها .

وإذا كان التمكين والاستخلاف هاهنا ليس هو الالهؤلاء الائمة وأصحابهم،

علمنا أنهم محقون .

والكلام على ذلك من وجوه :

أحدها: أن الاستخلاف هاهنا ليس هو الامارة والخلافة ، بل المعنى هو ابقاؤهم في أثر من مضى من القرون ، وجعلهم عوضاً منهم وخلفاً ، كما قال « وهو الذي جعلكم خلائف في الارض »^(١) وقال « عسى ربكم أن يهلك عدوك ويستخلفكم في الارض »^(٢) وقال « وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء »^(٣).

وإذا ثبت ذلك فالاستخلاف والتمكين الذي ذكره الله في الآية كانا في أيام النبي ﷺ حين قمع الله أعداءه وأعلى كلمته ونشروا لايته وأظهر دعوته وأكمل دينه ونعوذ بالله أن نقول: لم يمكن الله دينه لتبنيه في حياته حتى تلافى ذلك متلاف بعده . وليس كل التمكين كثرة الفروع والغلبة على البلدان ، لان ذلك يوجب أن دين الله لم يتمكن بعد الي يومنا ، هذا لعلمنا ببقاء ممالك للكفر كثيرة لم يفتحها بعد المسلمون ، ويلزم على ذلك امامة معارفة وبني أمية ، لانهم تمكنوا أكثر من تمكن أبي بكر وعمر ، وفتحوا بلاداً لم يفتحوها .

ولو سلمنا أن المراد بالاستخلاف الامامة ، للزم أن يكون منصوباً عليهم ، وذلك ليس بمذهب أكثر مخالفينا ، وان استدلوا بذلك على صحة امامتهم ، احتاجوا أن يدلوا على ثبوت امامتهم بغير الآية ، وأنهم خلفاء للرسول حتى تتناولهم الآية . فان قالوا : المفسرون ذكروا ذلك .

قلنا : لم يذكر جميع المفسرين ذلك ، فان مجاهداً قال : هم أمة محمد ﷺ

(١) سورة فاطر : ٣٩ .

(٢) سورة الاحراف : ١٢٨ .

(٣) سورة الانعام : ١٣٣ .

وعن ابن عباس وغيره قريب من ذلك .

وقال أهل البيت عليهم السلام : ان المراد بذلك المهدي عليه السلام ، لانه يظهر بعد الخوف
ويمكن بعد أن كان مغلوباً ، وليس في ذلك اجماع المفسرين .

وقد استوفينا ما يتعلق بالاية في كتاب الامامة ، فلانطول بذكره هاهنا .

فصل : قوله « يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم
يلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات » الآية : ٥٨ .

يقول الله تعالى : مروا عبداكم وامائكم أن يستأذنوا هليكم اذا أرادوا الدخول

الى مواضع خلواتكم .

وقال ابن عباس وأبو عبد الرحمن : الآية في النساء والرجال من العبيد . وقال

ابن عمر : هي في الرجال خاصة .

وقال الجبائي : الاستئذان واجب على كل بالغ في كل حال ، ويجب على

الاطفال في هذه الاوقات الثلاثة بظاهر هذه الآية .

ثم قال « والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً » يعني المسنات من النساء

اللاتي قعدن عن التزويج ، لانه لا يرغب في تزويجهن . وقيل : هن اللاتي ارتفع

حيضهن وقعدن عن ذلك لا يطمعن في النكاح ، أي : لا يطمعن في جماعهن لكبرهم .

« فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن » وقيل : هو القناع الذي فوق الخمار ،

وهو الجلباب والرداء . وقوله « غير متبرجات بزينة » أي : لا يفصدن بوضع

الجلباب اظهار محاسنها وما ينبغي أن تستره .

فصل : قوله « ليس على الاعمى حرج ولا على الاخرج حرج ولا على المريض

حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم »

الاية : ٦١ .

قال الجبائي : الآية منسوخة بقوله «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه»^(١) ويقول النبي ﷺ «لا يجعل مال امرء مسلم الاهن طيب نفس منه» والذي روي عن أهل البيت عليهم السلام أنه لا بأس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره^(٢) الله بغير اذنتهم قدر حاجتهم من غير اسراف .

وقوله « ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم » قال الفراء : لما نزل قوله «لأنأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة»^(٣) ترك الناس مؤاكلة الصغير والكبير ممن أذن الله في الاكل معه ، فقال : وليس عليكم في أنفسكم وفي هياكم أن تأكلوا منهم ومعهم - إلى قوله «أو صدقتكم» أي : بيوت صدقتكم «أو مملكتكم مفاتحه» أي : بيوت هبيدكم وأموالهم .

وقال ابن عباس : معنى «ماملكتكم مفاتحه» هو الوكيل ومن جرى مجراه .
وقوله « فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم » قال الحسن : معناه ليسلم بعضهم على بعض .

وقال ابراهيم : إذا دخلتم بيتاً ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وقال قوم : أراد بالبيوت المساجد .

والاولى حمله على عمومه ، فأما رد السلام فهو واجب على المسلمين .

وقال الحسن : يجب الرد على المعاهد ولا يقول ورحمة الله .

فصل : قوله « لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذأ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة » الآية : ٦٣ .

(١) سورة الاحزاب : ٥٣ .

(٢) في التبيان : ذكرهم .

(٣) سورة النساء : ٢٨ .

قيل: في معناه قولان: أحدهما - احذروا دهاءه هليكم اذا أسخطتموه، فاندعاهه موجب ليس كدهاء غيره، ذكره ابن عباس.

وقال مجاهد وقتادة: ادعوه بالخضوع والتعظيم وقولوا يا رسول الله يا نبي الله ولا تقولوا يا محمد، كما يقول بعضكم لبعض.

وقوله «قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذاً» معناه: انه اذا تسلل واحد منكم من عند النبي ﷺ فان الله عالم به. وقال الحسن: معنى «لو اذاً» فرار من الجهاد.

ثم حذرهم من مخالفة رسوله بقوله «فليحذر الذين يخالفون عن أمره» وانما دخلت «عن» في قوله «عن أمره» لان المعنى يعرضون عن أمره.

وفي ذلك دلالة على أن أوامر النبي ﷺ على الإيجاب، لانهما لو لم تكن كذلك لما حذر من مخالفته، وليس المخالفة هو أن يفعل خلاف ما أمره، لان ذلك ضرب من المخالفة، وقد يكون مخالفاً بأن لا يفعل ما أمره به، ولو كان الامر على الندب لجاز تركه وفعل خلافه.

وقوله «ان تصيبهم فتنة» أي: بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق. والفتنة شدة في الدين تخرج ما في الضمير.

سورة الفرقان

فصل: قوله «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده» الآية: ١.

معنى «تبارك» تقدس وجل بما لم يزل عليه من الصفات، ولا يزال كذلك ولا يشاركه فيها غيره. وأصله من برك الطير على الماء، فكأنه قال: ثبت فيما لم يزل ولا يزال الذي نزل الفرقان.

وقال ابن عباس: تبارك تفاعل من البركة، فكأنه قال: ثبت بكل بركة أو حل

بكل بركة .

وقال الحسن : معناه الذي تجيء البركة من قبله ، والبركة الخبير الكثير .
والفرقان هو القرآن ، يسمى فرقاناً لأنه يفرق بين الصواب والخطأ والحق والباطل
بما فيه .

فصل : قوله « ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً »
الآية : ١٨ .

أي : هلكت فاسدين . والبور الفاسد ، يقال : بارت السلعة تبور بوراً إذا بقيت
لا تشتري بقاء الفاسد الذي لا يراد .

والبائر الباقي على هذه الصفة . والبور مصدر كالزور لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث .
وقيل : هو جمع بائر ، قال ابن الزبيري :
يا رسول الله المليك ان لساني راتق ما فتقت اذا أنا بور

ونعوذ بالله من بور الاثم .
فصل : قوله « ويقولون حجراً محجوراً * » وقدمنا الى ما هملوا من عمل
فجعلناه هباء منثوراً * أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً » الآيات :
٢٢ - ٢٤ .

أي : حراماً محرماً ، وأصل الحجر الضيق ، يقال : حجر عليه يحجر حجراً
أي ضيق ، والحجر الحرام لضيقه بالنهي عنه ، قال المتلمس :

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام ألا تلك الدهاريس
ومنه حجر القاضي عليه يحجر ، وحجر فلان على أهله ، ومنه حجر الكعبة
لأنه لا يدخل اليه في الطواف ، وإنما يطاف من ورائه لتضييقه بالنهي عنه . وقوله
« لذي حجر »^(١) أي : لذي عقل لما فيه من التضييق في القبيح .

(١) سورة الفجر : ٥ .

ومعنى «وقدمنا» قال البلخي : قدم أحكامنا بذلك . وقال مجاهد : معنى «قدمنا» حمدنا .

والهباء غبار كالشعاع لا يمكن القبض عليه . وقال الحسن ومجاهد وهكرمة : هو غبار يدخل الكوة في شعاع الشمس .

وقوله « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً » معناه : ان الذين يحصلون في الجنة مثابين منعمين في ذلك اليوم مستقرهم خير من مستقر الكفار في الدنيا والاخرة .

وقيل : انما قال ذلك على وجه المظاهرة ، بمعنى أنه لو كان لهم مستقر خير ومنفعة لكان هذا خيراً منه .

«وأحسن مقيلاً» معناه : أحسن موضع قائله وان لم يكن في الجنة نوم الا أنه من تمهيدته يصلح للنوم ، لانهم نحو طبروا بما يعرفون ، كما قال «واهم رزقهم فيها بكرة وعشياً»^(١) على ما اعتادوه كتحقيق كالميتور علوم ربي

وقال البلخي : معنى «خير مستقراً وأحسن مقيلاً» أنه خير في نفسه وحسن في نفسه لا أنه أفضل من غيره ، كما قال «وهو أهون عليه»^(٢) أي : هو هين عليه .

فصل : قوله «وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين» الآية : ٣١ .

قيل : فيه قولان :

أحدهما : قال ابن عباس : جعل لمحمد ﷺ عدواً من المجرمين ، كما جعل لمن قبله .

والثاني : كما جعلنا النبي يعادي المجرم مدحاً له وتعظيماً ، كذلك جعلنا المجرم يعادي النبي ذماً له وتحقيراً . والمعنى ان الله تعالى حكم بأنه على هذه الصفة .

(١) سورة مريم : ٦٢ .

(٢) سورة الروم : ٢٧ .

وقيل: جعلنا لكل نبي عدواً من المعجزة ببياننا أنهم أعداء، وهو كما يقال
جعله لصاً أو خائناً .

وقوله «ورتلناه ترتيلاً» فالترتيل التبيين في تثبت وترسل .

فصل: قوله «وهاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً» الآية : ٣٨ .

معناه : وأهلكنا هؤلاء ايضاً ، يقال : هسم القوم الذين بعث الله اليهم هوداً

وثمود هم الذين بعث الله اليهم صالحاً .

وأصحاب الرس قال حكيمه: الرس هو بشر رسوا فيها نبيهم، أي: ألقوه فيها .

وقال قتادة : هي قرية باليمامة ، يقال لها : فلج ، وقال أبو عبيد : هو المعدن

قال الشاعر :

سبقت الى فرط باهل تنابله يحفرون الرساسا

أي : المعدن . وقيل : الرس البثر التي لم تطو بحجارة ولا غيرها . وقيل

أصحاب الرس أصحاب ياسين بالانطاكية الشام ، ذكره النقاش .

وقال الكلبي : هم قوم بعث الله اليهم نبياً فأكلوه وهم أول من عمل نساؤهم

السحر ، وعن أهل البيت انهم قوم كانت نساؤهم سحاقات .

فصل : قوله «ألم تر الى ربك كيف مد الظل» الآية : ٤٥ .

قال أبو عبيدة: الظل بالغداة والفيء بالعشي ، لانه يرجع بعد زوال الشمس .

فصل : قوله «وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً» الآية : ٤٧ .

أي : جعل نومكم ممثلاً طويلاً تكثر به راحتكم وهدوؤكم .

وقيل : انه أراد جملة قاطماً للأعمال التي يتصرف فيها . والسبات قطع العمل

ومنه يوم السبت وهو يوم ينقطع العمل .

فصل : قوله «وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج»

الآية : ٥٣ .

معناه : أرسلهما في مجاريهما كما ترسل الخيل في المرج فهما يلتقيان، فلا ينبغي الملح على العذب ، ولا العذب على الملح بقدره الله .
والعذب الفرات وهو الشديد العذوبة .

والملاح الاجاج يعني : المر .

وقوله «وجعل بينهما برزخاً» يعني حاجزاً يمنع كل واحد منهما من تغيير الاخر .
فصل : قوله «واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» الاية : ٦٣ .

واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه أو يثقل عليهم قالوا في جوابه «سلاماً» أي : سداداً من القول ، ذكره مجاهد .

وقيل : معناه انهم قالوا قولاً يسلمون من المعصية لله .

فصل : قوله «والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» الاية : ٦٧ .

قال ابن عباس : الاسراف الانفاق في معصية الله قل أو أكثر . والاقترار منع حق الله من المال .

وقال ابراهيم : السرف مجاوزة الحد في النفقة . والاقترار التفسير عما لا بد منه .
والقوام بفتح القاف العدل وبكسرهما السداد .

سورة الشعراء

فصل : قوله «لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين» الاية : ٣ .

قال ابن عباس وقتادة : لعلك قاتل نفسك .

وقال ابن زيد : مخرج نفسك من جسدك . والبخع القتل ، قال ذو الرمة :
ألا أيها الباخع الوجد نفسه لشيء نحتته عن يديه المقادير

فصل : قوله «وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين» قال فعلتها إذا

وأنا من الضالين» الآية : ٩ - ٢٠ .

قيل : في معناه قولان :

أحدهما - قال ابن زيد : أنت من الجاحدين لنعمتنا .

الثاني : قال السدي : أراد كنت على ديننا هذا الذي تعيبه كافرأ بالله . وقال

الحسن : وأنت من الكافرين بي انى الهك . وقيل : من الكافرين لحق تربيتي .

فقال له موسى في الجواب عن ذلك «فعلتها» يعني قتل القبلي «وأنا من الضالين»

قال قوم : يعني من الضالين أي الجاهلين بأنها تبلغ القتل .

وقال الجبائي : وأنا من الضالين عن العلم بأن ذلك يؤدي الى قتله .

وقال قوم : معناه وأنا من الضالين عن طريق الصواب لاني ما تعمده، وانما

وقع مني خطأ ، كما يرمي انسان طائراً فيصيب انساناً .

فصل : قوله «وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل» الآية : ٢٢ .

قيل : في معناه ثلاثة أقوال :

أحدها : ان اتخاذك بني اسرائيل هيبداً قد أحبط ذلك وان كانت نعمة علي .

الثاني : انك لما ظلمت بني اسرائيل ولم تظلمني اعتدت بها نعمة

علي .

الثالث : انه لا يوثق بأنها نعمة منك مع ظلمك بني اسرائيل في تعبيدهم

وفي كل ذلك دلالة وحجة عليه وتقريع له .

فصل : قوله «فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبین * ونزع يده فاذا هي بيضاء»

للناظرين» الآية : ٣٢ - ٣٣ .

وصفه تعالى للعصى ها هنا بأنه صار مثل الثعبان لا ينافي قوله «كأنها جان»

من وجوه :

أحدها : أنه تعالى لم يقل فاذا هي جان كما وصفها بأنها ثعبان ، وانما يشبهها

بالجان ، ولا يجوز أن تكون مثله على كل حال .

والثاني : أنه وصفها بالثعبان في عظمها ، وبالجان في سرعة حركتها ، فكأنها مع كبرها في صفة الجان بسرعة الحركة ، وذلك أبلغ في الإعجاز .

وثالثها : أنه أراد أنها صارت مثل الجان في أول حالها ، ثم تدرجت الى أن صارت مثل الثعبان ، وذلك أبلغ أيضاً في الإعجاز .

ومعنى «ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين» بياضاً نورياً ، كالشمس في اشراقها للناظرين اليها من غير برص .

وقوله «أرجه وأخاه» أي : أخرهما ، فالارجاء التأخير تقول : أرجأت الامر أرجأته ارجاءً ، وهم المرجئة لانهم قالوا بتأخير حكم الفساق في لزوم العقاب .
فصل : قوله «وأزلفنا ثم الاخرين» الآية : ٦٤ .

قال ابن عباس وقتادة : معناه قربنا الى البحر فرهون ، ومنه قوله «وأزلفت الجنة للمتقين»^(١) أي : قربت وأديت ، قال العجاج :
ري

ناج طواه الاين مما وجفى طي الليالي زلفاً فزلفاً

أي : منزلة تقرب من منزله ، ومنه قيل : ليلة مزدلفة .

وقال أبو عبيدة : معنى «أزلفنا» جمعنا ، وليلة مزدلفة ليلة جمع .

والاخر بفتح الخاء الباقي^(٢) من قسمي أحد ، كقولك نجى الله أحدهما وفرق الاخر . وبكسر الخاء هو الثاني من قسمي الاول ، كقولك نجى الاول وهلك الاخر .

فصل : قوله «قالوا نعبد أصناماً» الآية : ٧١ .

العبادة خضوع بالقلب في أعلى مراتب الخضوع ، ولا تستحق الا بأصول النعم ، وبما كان في أعلى المراتب من الانسان .

(١) سورة الشعراء : ٩٠ .

(٢) كذا وفي التبيان : الثاني .

فصل: قوله «والذي يميتني ثم يحييني * والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين» الآية : ٨١ - ٨٢ .
 هذا انقطاع منه ﷺ الى الله تعالى دون أن يكون له خطيئة يحتاج أن يغفر له يوم القيامة لان همدنا أن القبائح كلها لاتقع منهم ﷺ، وهمد المعتزلة الصغائر التي تقع منهم تقع محبطة ، فليس شيء منها ليس بمغفور يحتاج أن يغفر لهم يوم القيامة .

وقيل : ان الطمع ها هنا بمعنى العلم دون الرجاء .

قوله «واغفر لابي انه كان من الضالين» الآية : ٨٦ .

حمد أصحابنا أن أباه الذي استغفر له كان جده لأمه ، لان أبا النبي ﷺ الى آدم كلهم مؤمنون بأدلة ليس هذا موضع ذكر الدلالة عليه .
 فصل : قوله «أتبنون بكل ربيع آية» الآية : ١٢٨ .

الربيع الارتفاع من الأرض ، وجمعه أرباع وربعة ، قال ذو الرمة :

طراق الخزامي مشرف فوق ربعة بندي ليلة في ريشه يتفرق

ومنه الربيع في الطعام ، وهو ارتفاعه بالزيادة والنماء .

فصل : قوله « قالوا أنؤمن لك واتبعك الازذلون » الآية : ١١١ .

حكى الله عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح حين دعاهم الله: أنصدقك فيما تدعونا اليه وقد اتبعك الازذلون . يعني السفلة وأوضاع الناس .

وقيل : انهم نسبوهم الى صناعات دنيئة ، كالحياكة والحجامة .

فصل : قوله « في جنات وعميون * وزروع ونخل » الآية : ١٤٧ - ١٤٨ .

زروع هو جمع زرع ، وهونبات الحب الذي يبند في الأرض زرعه ، أي

بذره في الأرض كما يزرع البذر .

فالبذر المبدد في الأرض على وجه مخصوص يسمى زرعاً .

«ونخل طامها هضيم» فالهضيم اللطيف في جسمه ، ومنه هضيم الحشى أي : لطيفة الحشى ، ومنه هضمه حقه اذا نقصه .

فصل : قوله « وتذرون ما خلق لكم من أزواجكم » الآية : ١٦٦ .

الزوجة المرأة التي وقع عليها العقد بالنكاح الصحيح ، يقال : زوجة وزوج .

فصل : قوله « وزنوا بالقسطاس المستقيم » الآية : ١٨٢ .

الوزن وضع الشيء بازاء المعيار بما يظهر منزلته منه في ثقل المقدار ، اما بالزيادة أو النقصان أو التساوي .

والقسطاس العدل في التويم على المقدار . وقال الحسن : القسطاس القبان .

وقال غيره : الميزان .

فصل : قوله « نزل به الروح الامين » الآية : ١٩٣ .

هو جبرئيل عليه السلام في قول ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وابن جريح ،

ووصف بأنه روح من ثلاثة أوجه : كالمبيوتر علوم رسول

أحدها : أنه تحيى به الارواح بما ينزل من البركات .

الثاني : لان جسمه روحاني .

الثالث : أن الحياة أغلب عليه وكأنه روح كله .

فصل : قوله « وأنذر عشيرتک الاقربين » الآية : ٢١٤ .

قيل : انما خص في الذكر انذار عشيرته الاقربين ، لانه يبدأ بهم ثم الذين

يلونهم ، كما قال تعالى « قاتلوا الذين يلونكم من الكفار »^(١) لان ذلك هو الذي

يقتضيه حسن الترتيب .

وقيل : ذكر عشيرته الاقربين أي عرفهم انك لا تغني عنهم من الله شيئاً ان عصوه .

وقوله « الذي براك حين تقوم وتقلبك في الساجدين » أي تصرفك في المصلين

(١) سورة التوبة : ١٢٤ .

بالركوع والسجود والقيام والنعود، في قول ابن عباس وقتادة، وفي رواية أخرى عن ابن عباس أن معناه أنه أخرجك من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبياً .

وقال قوم من أصحابنا : أنه أراد قلبه من آدم إلى أبيه عبد الله في ظهور الموحدين لم يكن فيهم من سجد لغير الله .

فصل : قوله « والشعراء يتبعهم الغاؤون » الآية : ٢٢٤ .

قيل : ان الشعراء المراد به القصاص الذين يكذبون في قصصهم ويقولون ما يخطر ببالهم .

وقوله « ألم تر أنهم في كل واد يهيمون » أي : هم لما يغلب عليهم من الهوى كالبهائم على وجهه في كل واد يعن له، وليس هذا من صفة من عليه السكينة والوقار، ومن هو موصوف بالحكم والعقل . والمعنى أنهم يخوضون في كل فن من الكلام والمعاني التي تعن لهم .

وقال ابن عباس وقتادة : في كل لغو يخوضون ويمدحون ويذمون بفنون (٢) بالباطل .

وقال الجبائي : معناه يصغون إلى ما يلقيه الشيطان اليهم على جهة الوسوسة . وقيل : انما صار الاغلب على الشعراء التي باتباع الهوى ، لان الذي يثبت الشعر في الاكثر العشق ، ولذلك يفتح بالتشبيب ، مع أن الشاعر يمدح للصلة ويهجو على جهة الحمية ، فيدهوه ذلك إلى الكذب ووصف الانسان بما ليس فيه من الفضائل والردائل .

سورة النمل

فصل : قوله « ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون »

الآية : ٤ .

(١) في التبيان : يعنون .

قبل : في معناه قولان :

أحدهما - قال الحسن والجبائي : زينا لهم أعمالهم التي أمرناهم بها ، فهم يتحiron بالذهاب عنها .

الثاني : زينا لهم أعمالهم بخلقنا فيهم شهوة القبيح الداهية لهم الى فعل المعاصي ليجتنبوا المشتهى ، فهم يعمهون عن هذا ، أي : يتحiron بالذهاب عنها .
فصل : قوله « واذ قال موسى لاهله اني آنست ناراً ما آتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس » الآية : ٧ .

انما قال لامرأته « لعلني آتيكم » لانه أقامها مقام الجماعة في الانس بها والسكون اليها في الامكنة الموحشة .

فصل : قوله « وورث سليمان داود » الآية : ١٦ .

أخبر الله تعالى أن سليمان ورث داود ، واختلفوا فيما ورث منه ، فقال أصحابنا : انه ورثه المال والعلم . وقال مخالفوننا : انه ورثه العلم ، لقول النبي ﷺ : نحن معاشر الانبياء لانورث .

وحقيقة الميراث هو انتقال تركة الماضي بموته الى الثاني من ذوي قرابته ، وحقيقة ذلك في الاعيان . فاذا قيل ذلك في العلم كان مجازاً ، وقولهم « العلماء ورثة الانبياء » مجاز لما قلناه ، والخبر المروي عن النبي ﷺ خبر واحد لا يجوز أن يخص به عموم القرآن ولا نسخه به .

فصل : قوله « وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون » حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده » الآية : ١٧ - ١٨ .

قال محمد بن كعب القرظي : كان عسكره مائة فرسخ ، خمسة وعشرون من الانس ، وخمسة وعشرون من الجن ، وخمسة وعشرون من الطيور ، وخمسة

وعشرون من الوحش .

وقوله «فهم يوزعون» قال ابن عباس : يمنع أولهم على آخرهم .

قيل كانت معرفة النملة لسليمان على سبيل المعجزة المخارقة للعادة له ﷺ على غيره ، لانه لا يمتنع أن تعرف البهيمة هذا الضرب، كما تعرف كثيراً مما فيه نفعها وضرها ، فمن معرفة النملة أنها تكسر الحبة بقطعتين لثلاث تبت، الا الكريزة فانها تكسرها بأربع قطع ، لانها تبت اذا كسرت بقطعتين، فمن هداها هو الذي يهديها الى ما يحطمها .

فصل : قوله « وتنفق الطير فقال مالي لأرى الهدهد أم كان من الغائبين »

الاية : ٢٠ .

قيل : كان سبب تفقده الهدهد أنه احتاج اليه في سيره ليبدله على الماء، لانه يقال : انه يرى الماء في بطن الأرض كما نراه في القارورة ، ذكره ابن عباس .
وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك : تعذيب الهدهدنتف ريشه وطرحه في الشمس .

قال الجبائي : لم يكن الهدهد عارفاً بالله ، وانما أخبر بذلك كما يخبر مراهقوا صبياننا ، لانه لا تكليف الاعلى الملائكة والانس والجن .
وهذا الذي ذكره خلاف الظاهر ، لان الاحتجاج الذي حكاه عن الهدهد احتجاج عارف بالله ، وبما يجوز عليه وما لا يجوز ، لانه قال « وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله » .

ولا يجوز أن يفرق بين الحق في السجود لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس ، وأن أحدهما حسن والاخر قبيح ، الامن كان عارفاً بما يجوز عليه وما لا يجوز وذلك يتنافى حال الصبيان ، ثم نسب تزيين عملهم الى الشيطان ، وهذا قول من عرفه وعرف ما يجوز عليه في عدله ، وأن القبيح لا يجوز عليه .

ومعنى الخبء ما يخرج من العدم الى الوجود ، فهو بهذه المنزلة ، فخبأ السماء الامطار والرياح ، وخبأ الارض النبات والاشجار .
فصل: قوله «اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون»
الاية : ٢٨ .

قيل : في الكلام تقديم وتأخير، وتقديره : فألقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ، ثم تول عنهم . وهذا لا يحتاج اليه ، لان الكلام صحيح على ما هو عليه من الترتيب .
والمعنى : فألقه اليهم ثم تول عنهم قريباً فانظر ماذا يرجعون ، على ما قال وهب بن منبه وغيره، فانهم قالوا: معنى «تول عنهم» استتر منهم .
ومعنى «كتاب كريم» قيل : انه كان مختوماً، فلذلك وصفه بأنه كريم .
وقيل: أرادت بكريم أنه من كريم يعطيه الانس والجن والطيور .
فصل: قوله «قالت يا أيها الملاء أفتونى في أمرى ما كنت» الاية: ٣٢ .
أي: أشيروا على . والفتيا هي الحكيم بما هو صواب بدلا من الخطأ، وهو الحكم بما يعمل عليه ، كما يسأل العامي العالم ليعمل على ما يجيبه به .
ثم حكى أنها قالت «انى مرسله اليهم بهدية» فادبر الامر في ذلك لانظر ما هند القوم فيما يلتمسون من خير أو شر .

وقيل: انها أرسلت بوصائف وغللمان على زي واحد، فقالت : ان ميز بينهم ورد الهدية اباداً الا المتابعة على دينه فهو نبي، وان قبل الهدية فانما هو من الملوك وعندنا ما يرضيه، ذكره ابن عباس .

فصل: قوله « قال يا أيها الملاء أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين * قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مكانك واني عليه لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك »
الاية: ٣٨ - ٤٠ .

معنى هفريت مارد قوي داهية .

وقوله « أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك » أي: من مجلسك الذي تقضي

فيه، في قول قتادة .

«واني عليه» يعني : على الاتيان به في هذه المدة .

«لقوي أمين» وفي الآية دلالة على بطلان قول من يقول القدرة مع الفعل ،

لانه أخبر أنه قوي عليه ولم يجيء بعد بالعرش . وقال ابن عباس: أمين على فرج

المرأة .

فقال عند ذلك « الذي عنده علم من الكتاب » قال ابن عباس وقتادة : هو

رجل من الانس كان عنده علم اسم الله الاعظم الذي اذا دعى به أجاب .

وقيل: هو «يا الهنا واله كل شيء يا ذا الجلال والاکرام» .

وقال الجبائي : الذي عنده علم من الكتاب سليمان عليه السلام قال ذلك للعفریت

ليريه نعمة الله عليه، والمشهور عند المفسرين الاول .

وقوله «أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك» قيل: في معناه قولان :

أحدهما: قال مجاهد: ان ذلك على وجه المبالغة في السرعة .

الثاني: قال قتادة معناه قبل أن يرجع اليك ما يراه طرفك .

وقيل: قبل أن يرجع اليك طرفك خاسئاً اذا فتحتها وأدمت فتحها .

وقال قوم : يجوز أن يكون الله أعدمه ثم أوجده في الثاني بلا فصل بدهاء

الذي عنده علم من الكتاب .

سورة القصص

فصل: قوله «تلك آيات الكتاب المبين * نزلو عليك من نبأ موسى وفرعون»

الآية : ٢ - ٣ .

قيل : في معنى « المبين » قولان : أحدهما - قال قوم : المبين أنه من همد الله .

وقال قتادة : المبين من الرشد من الضي ، وأضاف الآيات الى الكتاب وهي الكتاب كما قال « انه لحق اليقين »^(١) .

والتلاوة الاثنيان بالثاني بعد الاول في القراءة تلاه ينلوه تلاوة فهو تال لمقدم والمقدم والثاني مثل الاول والثاني .
والنبا الخبير هما هو عظيم الشأن .

والحق هو ما يدهو اليه العقل ، ونقيضه الباطل وهو ما صرف عنه الحق .
ثم وحد تعالى وحكم بأنه يريد أن يمن على الذين استضعفوا في الارض ، وهو عطف على قوله « يستضعف طائفة » ونحن نريد أن تمن .

وقال قتادة : يعني من بني اسرائيل « ونجعلهم أئمة » يقتدى بهم « ونجعلهم الوارثين » لمن تقدمهم من قوم فرعون .
وروى قوم من أصحابنا أن الآية نزلت في شأن المهدي عليه السلام وأن الله يمن عليه بعد أن استضعف ، ويجعله اماماً ممكناً ويورثه ما كان في أيدي الظلمة .

فصل : قوله « وأوحينا الى أم موسى » الآية : ٧ .

أي : ألهمناها وقذفنا في قلبها وليس بسوحي نبوة^(٢) ، في قول قتادة وغيره .

وقال الجبائي : كان الوحي رؤيا منام عبر عنه من يوثق به من علماء بني اسرائيل .

وقوله « فالتقطه آل فرعون » والالتقاط اصابة الشيء من غير طلب ، ومنه اللقطة

(١) سورة الحاقة : ٣١ .

(٢) في التبيان : نوم .

قال الراجز :

ومنهل وردته التقاطا لم ألق اذ وردته فراطا

وقوله « ليكون لهم هدواً وحزناً » اللام لام العاقبة ، لانهم لم يلتقطوه لان

يصبر لهم هدواً وحزناً، بل التقطوه ليكون قرة عين لهما ، ومثله قول الشاعر :

* لدوا للموت وابسوا للخراب *

ومثله قوله « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً »^(١).

وقوله « وأصبح فؤاد أم موسى فارحاً » قال ابن عباس وقتادة والضحاك :

معناه فارحاً من كل شيء الا من ذكر موسى .

وقيل : فارحاً من الحزن لعلمها بأن ابنها ناج، سكوناً الى ما وعدما الله به .

وقوله « انكادت لتبدي به » قال ابن عباس وقتادة والسدي : معناه انكادت

لتبدي بذكر موسى وتقول : يا ابناه . وقيل : انكادت لتبدي بالوحي .

فصل : قوله « وقالت لاخته قصية » الآية : ١١ .

معنى « قصية » أي : اتبع أثره يقال : قصه يقصه قصاً اذا اتبع أثره، ومنه

القصص لانه حديث يتبع فيه الثاني للاول، والاقتصاص اتباع الجاني في الاخذ

بمثل جنايته .

وقوله « فبصرت به من جنب » معنى « فبصرت به » أي : رأته من بعد ،

ومثله أبصرت من جنابة، قال الاعشى :

أتيت حريثاً تائباً من جنابة فكان حريث من عظامي جامداً^(٢)

أي : من بعد .

قوله « فوكزه موسى ففضى عليه » أي : دفع في صدره بجمع كفه ، ومثله

(١) سورة الاعراف : ١٧٨ .

(٢) ديوان الاعشى ص ٤٣ .

لكزه ولهزه « ففضى عليه » أي: مات .

فقال عند ذلك موسى « هذا من عمل الشيطان » أي: من اخواته حتى زدت من الايقاع به وان لم أقصد قتله .

وقيل : ان الكناية عن المقتول، فكأنه قال : ان المقتول من عمل الشيطان أي عمله عمل الشيطان ، ثم وصف الشيطان بأنه عدو للبشر .

فصل: قوله « قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم »

الاية : ١٦ .

حكى الله تعالى عن موسى أنه حين قتل القبطي ندم على ذلك ، وقال: يارب اني ظلمت نفسي بقتله وسأله أن يغفر له ، وعند أصحابنا أن قتله القبطي لم يكن قبيحاً وكان الله قد أمره بقتله ، لكن الاولى تأخيره الى وقت آخر لضرب من المصلحة ، فلما قدم قتله كان ترك الاولى والافضل ، فاستغفر من ذلك ، لا أنه فعل قبيحاً .

وقوله « رب اني ظلمت نفسي » على الوجه الاولى، أي : بخست نفسي حقها بأن لم أفعل ما كنت أستحق به ثواباً زائداً ، وعلى المذهب الثاني من يقول بالموازنة يقول : لانه نقص من ثوابه ، فكان بذلك ظالماً نفسه .

فأما من قال : ان ذلك كان كبيرة منه وظلماً فخارج عما نحن فيه ، لان أدلة العقل دلت على أن الانبياء لا يجوز عليهم شيء من القبائح ، لا كبيرها ولا صغيرها .

قوله « فاذا الذي استنصره بالامس يستنصره » أي : يطلب نصرته ، فقال له موسى « انك لغوي مبين » أي : هادل عن الرشد ظاهر الغواية ، ومعناه : انك لغوي في قتالك من لا تطيق رفع شره عنك من أصحاب فرعون خائب فيما تقدر .

فصل : قوله « فأوقد لي يا امان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلع الى

اله موسى » الاية : ٣٨ .

الصرح البناء العالى كالفصر ، ومنه التصريح شدة ظهور المعنى ، قال
الشاعر :

بهن نعماء بناء الرجال تحسب اعلامهن الصروحا

جمع صرح ومن القصور. قال قتادة: أول من طبخ الاجر وبنى به فرعون.
فصل : قوله « وجعلناهم أئمة يدهون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون »
الاية : ٤١ .

أخبر الله تعالى أنه جعل فرعون وقومه أئمة يدهون الى النار ، قيل : لسي
معناه قولان :

أحدهما : أنا عرفنا الناس أنهم كانوا كذلك ، كما يقال : جعله رجل سوء بتعريفه
حاله .

والثاني : أنا حكمنا عليهم بذلك ، كما قال « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة »^(١)
وكما قال « وجعلوا لله شركاء الجن »^(٢) وإنما أراد أنهم حكموا بذلك وسموه .
فصل : قوله « ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون » الاية : ٥١ .

يقول الله تعالى : أنا وصلنا لهؤلاء الكفار القول . وقيل : في معناه قولان :
أحدهما : قال ابن زيد : وصلنا لهم القول في الخبر عن أمر الدنيا والآخرة .
الثاني : قال الحسن : وصلنا لهم القول بما أهلكنا من القرون قرناً بعد قرن ،
فأخبرناهم أنا أهلكنا قوم نوح بكذا وقوم هود بكذا وقوم صالح بكذا ، لعلهم
يتذكرون ، فيخافوا أن ينزل بهم منازل بمن قبلهم . وأصل التوصيل من وصل
الجيال .

ثم أخبر أن هؤلاء الذين وصفهم يعطيهم الله أجرهم ، يعني ثوابهم على ما

(١) سورة المائدة : ١٠٦ .

(٢) سورة الانعام : ١٠٠ .

صبروا في جنب الله مرتين : أحدهما لفعلهم الطاعة . والثاني : للصبر عليها لما يوجه العقل من التمسك بها .

والصبر حبس النفس عما ينازع اليه مما لا يجوز أن يتخطىء اليه ، ولذلك مدح الله الصابرين . والصبر على الحق مر الا أن يؤدي الى الثواب الذي هو أحلى من الشهد .

فصل : قوله « انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين » الآية : ٥٦ .

هذه الآية نزلت لان النبي ﷺ كان يحرص على ايمان قومه ويوتر أن يؤمنوا كلهم ، ويجب أن ينقادوا له ويقروا بنبوته وخاصة أقاربه ، فقال الله تعالى له : انك لاتقدر على ذلك ، ولا في مقدورك ما تلتف لهم في الايمان ، بل ذلك في مقدور الله يفعل به من يشاء اذا علم أنهم يهتدون عند شئيه فعل بهم ، فلا ينفع حرصك على ذلك .

وروي عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم أنها نزلت في أبي طالب ، وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن أبا طالب مات مسلماً ، وعليه اجماع الامامية لا يختلفون فيه ، ولها على ذلك أدلة قاطعة موجبة للعلم ليس هذا موضع ذكرها .

ثم قال حاكياً عن الكفار أنهم قالوا : ان نتبع محمداً وما يدعونا اليه، ونقول انه هدى وموصل الى الحق « نتخطف من أرضنا » فقال الله لهم « أولم نمكن لهم حرماً آمناً » .

وقيل : في وجه جعله الحرم آمناً وجهان : أحدهما .. بما طبع النفوس عليه من السكون اليه وترك النفور مما ينفر عنه في غيره ، كالغزال مع الكلب والحمام مع الناس وغيرهم ، والوجه الاخر بما حكم به على العباد وأمرهم أن يؤمنوا من

يدخله ويلوذ به ولا يتعرضوا له .

وفائدة الآية انا جعلنا الحرم آمناً لحرمة البيت، مع أنهم كفار يعبدون الاصنام حين آمنوا على نفوسهم وأموالهم فلو آمنوا لكان أحرى بأن يؤمنهم الله وأولى بأن يمكن من مراداتهم .

وقوله « أم القرى » قيل: في معنى أمها قولان : أحدهما - مكة ، والآخر في معظم القرى .

وقوله « ثمرات كل شيء » قيل : ان كلاها هنا البعض ، لانا نعلم أنه ليس يجبي كثير من الثمرات الى مكة .

وقال قوم: ظاهر ذلك يقتضي أنه يجبي اليه جميع الثمرات امارطياً واما يابساً ولا مانع يمنع منه .

فصل : قوله « فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتسائلون » الآية : ٦٦ .

معنى « فهم لا يتسائلون » أي : هم لانسداد طريق الاخبار عليهم لم يجيبوا عما سئلوا عنه ، ولا يسأل بعضهم بعضاً عنه لانقطاعهم عن الحجة .

ولا ينافي قوله « فهم لا يتسائلون » قوله في موضع آخر « وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون »^(١) لان يوم القيامة مواطن يختلف حالهم فيها ، فمرة يطبق عليهم الحيرة فلا يتسائلون، ومرة يفتقون فيتسائلون .

فصل: قوله « اذ قال له قومه لانفرح ان الله لا يحب الفرحين » الآية : ٧٦ . حكاية عما قال قوم قارون لقارون حين خوفوه بالله ونهوه عن الفرع بما آتاه الله من المال وأمره بالشكر عليه .

والفرح المرح الذي يخرج الى الاشر وهو البطر ، ولذلك قال تعالى « ان الله لا يحب الفرحين » لانه اذا أطلق صفة فرح ، فهو الخارج بالمرح الى البطر .

(١) سورة الصافات : ٢٧ .

فأما قوله « فرحين بما آتاهم الله من فضله »^(١) فحسن جميل بهذا التقييد .
وقوله « ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون » قال الفراء: تقديره لا يسأل المجرمون
عن ذنوبهم ، فالهاء والميم للمجرمين ، كما قال « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا
جان »^(٢) .

وقال الحسن: لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ليعلم ذلك من قبلهم وان سئلوا
سؤال توبيخ وتقرير .

قوله « الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر » حكى الله ان الذين تمنوا
مكانه بالامس حين خرج عليهم على زينته لما رأوه خسف الله به أصبحوا يقولون
« ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر » أي : يوسع رزقه على من
يشاء ويضيق على من يشاء اعترفوا بذلك .

ومعنى « وي » التنبيه على أمر من الامور ، وهي حرف مفصول من كان ، في

قول الخليل وسيبويه واختيار الكسائي : كما في علوم العربية

وقيل : ويكأنه « بمنزلة ألا كأنه ، وأما كأنه .

وقيل : هي ويك بأن الله كأنه قال تنبيهك بهذا الا أنه حذف ، قال عترة :

ولقد شفى نفسي وابدأ^(٣) سقمها قتل الفوارس ويك عترة أقدم^(٤)

ثم قال تعالى « تلك الدار الآخرة » يعني الجنة « نجعلها للذين لا يريدون علواً
في الارض » وانما قبح طلب العلو في الارض ، لانه ركون اليها وترك طلب العلو
في الآخرة ومعاملتها لها بخلاف ما أَرَادَهُ اللهُ بها من أن تكون دار ارتحال لاداء مقام فيها .

(١) سورة آل عمران : ١٧٠ .

(٢) سورة الرحمن : ٣٩ .

(٣) في التبيان : وأذهب .

(٤) ديوان عترة ص ٣٠ .

سورة العنكبوت

فصل : قوله « الم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون »

الاية : ١ - ٢ .

الحسبان والظن واحد، ومثله التوهم والتخيل « وهم لا يفتنون » أي : لا يظنون أنهم لا يختبرون إذا قالوا آمنا .

والمعنى أنهم يعاملون معاملة المختبر لتظهر الافعال التي يستحق عليها الجزاء .
وقال مجاهد : معنى « يفتنون » يتلون في أنفسهم وأموالهم .

وقول : معنى « يفتنون » يصابون بشدائد الدنيا ، أي : ان ذلك لا يجب أن يرفع في الدنيا لقولهم آمنا .

فصل : قوله « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم » الاية : ٧ .

معنى ذلك أنهم إذا اعترفوا بما جاء به من عند الله « لنكفرن عنهم سيئاتهم » التي اعترفوا قبل ذلك

ومن قال بالاحباط تبطل السيئة بالحسنة التي هي أكبر منها حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ، كما قال « ان الحسنات يذهبن السيئات »^(١) والاحباط هو ابطال الحسنة بالسيئة التي هي أكبر منها .

فصل : قوله « وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون » الاية : ١٣ .

معناه : انهم يسألون سؤال تعنيف وتوبيخ وتبكيث وتقريع ، لاسؤال استعلام كسؤال التعجيز في الجدل ، كقولك للوثني : ما الدليل على جواز عبادة الاوثان؟
وكما قال تعالى « هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »^(٢) .

الطوفان الماء الكثير الغامر ، لانه يطوف بكثرتة في نواحي الارض .

(١) سورة هود : ١١٥ .

(٢) سورة البقرة : ١١١ .

فصل : قوله « فأمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي » الآية : ٢٦ .
 حكى الله أنه صدق به لوط عليه السلام وآمن به، وكان ابن أخته وإبراهيم خاله، وهو قول ابن عباس وابن زيد والضحاك وجميع المفسرين .
 « وقال » لوط « اني مهاجر الى ربي » ومعناه : اني خارج من جملة الظالمين على جهة الهجر لهم لتبحيح أفعالهم الى حيث أمرني ربي .
 ومن هذا هجرة المسلمين من مكة الى المدينة والسي أرض الحبشة ، لانهم هجروا ديارهم وأوطانهم لاذى المشركين لهم بأن يخرجوا عنها .
 وقيل : هاجر إبراهيم ولوط من كوثى ، وهي من سواد الكوفة الى أرض الشام .
 قوله « وآتيناه أجره في الدنيا » قال ابن عباس : الاجر في الدنيا الثناء الحسن والولد الصالح .
 وقال الجبائي : هو ما أمر الله به المكلفين من تعظيم الانبياء .
 قال البلخي : وذلك يدل على أنه يجوز أن يثيب الله في دار التكليف ببعض الثواب .

قوله « وتأتون في ناديك المنكر » قال ابن عباس : كانوا يضربون في مجالسهم .
 وقال السدي : كانوا يحذفون من مربهم .
 وقال مجاهد : كانوا يأتون الرجال في مجالسهم .
 وقال الكلبي : منها الصغير ومضغ العلك والرمي بالبندق وحل ازرار القباء والقميص، وهي ثمانية عشرة خصلة .

فصل : قوله « ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى » الآية : ٣١ .
 البشرى البيان والخبر بما يظهر سروره في بشرة الوجه .
 وقيل : الاخبار بما يظهر سروره، أو غمفه في البشرة بشرى، ويقوى ذلك قوله

« فبشرهم بعذاب أليم »^(١) غير أنه غلب عليه البشارة بما يسر به .

فصل : قوله « وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل » الآية : ٣٨ .
في الآية دلالة على بطلان قول المجبرة الذين ينسبون ذلك الى الله ، ثم أخبر
أن الشيطان صدهم ومنعهم عن طريق الحق .

« فهم لا يهتدون » اليه لاتباعهم دهاء الشيطان وهدو لهم عن الطريق الواضح .
« وكانوا مستبصرين » أي : وكانوا عقلاء يمكنهم تمييز الحق من الباطل .
ثم أخبر أنه لم يظلمهم بما فعل معهم « ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » بجهودهم
نعم الله واتخاذهم مع الله آلهة وطفيانهم وفسادهم في الارض ، وذلك يدل على
بطلان قول المجبرة الذين قالوا : ان الظلم من فعل الله ، لانه لو كان من فعله لما
كانوا هم الظالمين لنفوسهم ، بل كان الظالم لهم من فعل فيهم الظلم .

فصل : قوله « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت
بيتاً وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت » الآية : ٤١ .

شبه الله تعالى حال من اتخذ من دونه أولياء ينصرونه عند الحاجة في الوهن
والضعف بحال العنكبوت التي تتخذ بيتاً لتأوي اليه ، فكما أن بيت العنكبوت
في غاية الوهن والضعف ، فكذلك حال من اتخذ من دون الله أولياء .

والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بالاول .

قوله « وأقم الصلاة » بحدودها « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » يعني
في فعلها لطف للمكلف في فعل الواجب والامتناع عن الفحشاء ، فهي بمنزلة الناهي
بالقول اذا قال : لا تفعل الفحشاء ولا المنكر ، وذلك لان فيها التكبير والتسبيح
والقراءة وصنوف العبادة ، وكل ذلك يدعو الى شكله ويصرف عن ضده ، كالامر
والنهى بالقول .

(١) سورة آل عمران : ٢١ ، وغيرها .

وقوله «ولذكر الله أكبر» معناه : ولذكر الله اياكم برحمته أكبر من ذكركم اياه بطاعته .

وقيل : معناه ذكر العبد لربه أفضل من جميع عمله، وهو قول قتادة وابن زيد .
فصل : قوله «ولا تخطه يمينك» الآية : ٤٨ .

معناه : وما كنت أيضاً تخط يمينك، وفيه اختصار وتقديره : ولو كنت تلو الكتاب وتخطه باليمين «اذن لارتاب المبطلون» . وقال المفسرون : انه لم يكن النبي ﷺ يحسن الكتابة .

والاية لا تدل على ذلك، بل فيها أنه لم يكن يكتب الكتاب وقد لا يكتب الكتاب من يحسنه ، كما لا يكتب من لا يحسنه . وليس ذلك ينهي، لانه لو كان نهياً لكان الاجود أن يكون مفتوحاً ، وان جاز الضم على وجه الاتباع لضمه الخاء كما تقول : رده ورده بالفتح والضم .

ثم بين تعالى أنه انما لم يكتب ، لانه لو كتب لشك المبطلون في القرآن وقالوا : هو قراء الكذب أو هو يصنعه ويضم شيئاً الى شيء في حال بعد حال ، فاذا لم يحسن الكتابة لم يسبق اليه الظن، ثم قال «بل هو آيات بينات» .

فصل : قوله «أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب» الآية : ٥١ .

الكفاية بلوغ جد ينافي الحاجة، يقال : كفى يكفي كفاية فهو كاف .

وقيل : ان الآية نزلت في قوم كتبوا شيئاً من كتب أهل الكتاب شبه المخرافات فقال الله تعالى «أولم يكفهم» القرآن، تهديداً لهم ومنعاً من التعرض لغيره .
والشاهد والشهيد واحد، وفيه مبالغة، والشهادة هي الخبر بالشيء من مشاهدة تقوم به الحجة في حكم من أحكام الشرع، ولذلك لم يكن خبر من لا تقوم به حجة في الزنا شهادة وكانوا قذفه .

فصل : قوله «وان الدار الاخرة لهي الحيوان» الآية : ٦٤ .

أي: الحياة على الحقيقة، لكونها دائمة باقية لو كانوا يعدون صحة ما أخبرناك به . وقال أبو عبيدة : الحيوان والحياة واحد .

سورة الروم

فصل: قوله « الم * غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلبون » الآية : ١ - ٣ .

السبب في ذلك معروف ، وهو أن الروم لما غلبهم فارس فرح مشركوا قريش بذلك، من حيث أن أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب وساء ذلك المسلمين فأخبر الله تعالى أن الروم وان غلبهم فارس ، فان الروم ستغلب فيما بعد فارس . « في بضع سنين » أي: فيما بين ثلاث الى عشر، والبضع القطعة من العدد ما بين الثلاث الى العشر، اشتقاقه من بضعته اذا قطعتة تبضيعاً، ومنه البضاعة القطعة من المال تدور في التجارة : كما في علوم ردي . وقال المبرد : البضع ما بين العقدين في جميع الاعداد .

ثم أخبر تعالى بأن الله الامر من قبل ومن بعد، تقديره: من قبل غلبهم ومن بعد غلبهم، فكان كما أخبر، وكان ذلك معجزة ظاهرة باهرة للنبي ﷺ .

وروي أن سبب ذلك أن الروم لما غلبتها فارس فرح المشركون بذلك وقالوا : أهل فارس لا كتاب لهم غلبوا أهل الروم وهم أهل كتاب، فنحن لا كتاب لنا تغلب محمداً الذي معه كتاب، فأنزل الله تعالى هذه الايات تسلياً للنبي والمؤمنين، وأن الروم وان غلبها فارس، فانها ستغلب فارس فيما بعد .

فصل : قوله « وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون * يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » الآية : ٦ - ٧ .

معنى «ولكن أكثر الناس لا يعلمون» صحة ما أخبرنا به لجهلهم بالله وتفريطهم

في النظر المؤدي الى معرفته .

ولا يناقض قوله « لا يعلمون » لقوله « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا » لان ذلك ورد مورد المبالغة لهم بالذم، لتضييعهم علم^(١) ما يلزمهم من أمر الله، كأنهم لا يعلمون شيئاً. ثم بين حالهم فيما عتلوا عنه وما علموه .

ومعنى « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا » أي: عمران الدنيا متى يزدهون؟ ومتى يحصدون؟ وكيف ينون؟ ومن أين يعيشون؟ وهم جهال بحال الاخرة وله مضيعون، ذكره ابن عباس . أي : عمروا الدنيا وأخربوا الاخرة .

والنطفة ذهاب المعنى عن النفس كحال النائم ، ونقيضه اليقظة وهي حضور المعنى للنفس كحال المنتبه، ونقيضه السهو .

ثم قال « فما كان الله ليظلمهم » بأن يهلكهم من غير استحقاق ابتداءً .

وفي ذلك بطلان قول المجبرة: ان الله يتبدأ خلقه بالهلاك .

ثم قال « ولكن كانوا » هم « أنفسهم يظلمون » بأن جحدوا نعم الله .

ثم أخبر تعالى أنه الذي « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي »

قال ابن عباس وابن مسعود : معناه يخرج الانسان وهو الحي من النطفة وهي

الميتة، ويخرج الميتة وهي النطفة من الانسان وهي حي .

وقال قتادة: يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن .

فصل: قوله « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها »

الاية : ٢١ .

قال قتادة : المعنى ها هنا أنه خلقت حواء من ضلع آدم . وقال غيره :

المعنى خلق لكم من شكل أنفسكم أزواجا . وقال الجبائي: المعنى خلق أزواجكم

من نطفكم .

(١) في التبيان : على .

قوله « واختلاف ألسنتكم وألوانكم » فاللسنة جمع لسان ، واختلافها ما بناها الله تعالى وهياها مختلفة في الشكل والهيئة، وتأتي الحروف بها واختلاف مخارجها .

وقال قوم: المراد باللسنة اختلاف اللغات .

وهذا جواب من يقول : ان اللغات أصلها من فعل الله دون المواضعة ، فأما من يقول: اللغات مواضعة ، فان تلك المواضعة من فعلهم.

فصل: قوله « وهو أهون عليه » الآية : ٢٧ .

حكى ابن عباس أنه قال: المعنى وهو أهون عليه هندكم، لانكم أقررتم بأنه بدأ المخلق، فاعادة الشيء عند المخلوقين أهون من ابتدائه. وروي عن ابن عباس أيضاً أن معناه وهو هين عليه، قال الشاعر:

لعمرك ما أدري وانسي لأوجل على أيننا تعدو المنية أول

أي: اني لو اجل والله أكبر بمعنى كبير .

ثم قال « فطرة الله التي فطر الناس عليها » قال مجاهد: فطرة الله الاسلام .

وقيل : فطر الناس عليها ولها وبها بمعنى واحد ، كما يقول القائل لرسوله :

بعثك على هذا ولهذا وبهذا بمعنى واحد . ونصب « فطرة الله » على المصدر .

وقيل : تقديره اتبع فطرة الله التي فطر الناس عليها، لان الله تعالى خلق

المخلق الايمان، ومنه قوله « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه

ويمجسانه » ومعنى الفطر الشق ابتداءً يقولون : انا فطرت هذا الشيء، أي : أنا

ابتدأته. والمعنى خلق خلق الله للتوحيد والاسلام .

فصل: قوله « وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون » الآية: ٣٦ .

انما قال « بما قدمت أيديهم » ولم يقل بما قدموا على التغليب للاكثر الاظهر

لان أكثر العمل وأظهره لليدين ، والعمل بالقلب وان كان كثيراً فهو أخفى وانما

يغلب الاظهر .

قوله «وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله» قال الجبائي :
وما آتيتم من ربا لتربوا بذلك أموالكم «فلا يربو» لانه لا يملكه الراي بل هو لصاحبه
ولا يربو عند الله ، لانه يستحق به العقاب .

فصل : قوله «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس» الآية : ٤١ .
قيل : فساد البر هو ما يحصل فيها من المخاوف المانعة من سلوكه ، وفساد
البحر اضطراب أمره حتى لا يكون للعباد متصرف فيه .

وقال قتادة : المعنى ظهر الفساد في أهل البر والبحر ، فأهل البر أهل البادية ،
وأهل البحر أهل القرى الذين على الانهار العظيمة .

فصل : قوله «ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعه كذلك كانوا
يؤفكون» الآية : ٥٥ .

قيل : في قسمهم بذلك مع أن معارفهم ضرورية قولان :
أحدهما : قال أبو بكر بن الاخشاد ذلك يقع منهم قبل اكمال عقولهم ، ويجوز
قبل الالهاء أن يقع منهم قبيح .

والثاني : قال الجبائي : ان المراد أنه منذ ما يقطع عنا عذاب القبر .
«كذلك كانوا يؤفكون» أي : يكذبون ، لانه اخبار حسن غالب الظن بما لا
يعلمون ، قال : ولا يجوز ان يقع منهم القبيح في الاخرة ، لان معارفهم ضرورية .

سورة لقمان

فصل : قوله «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير
علم» الآية : ٦ .

قيل : في معناه قولان :

أحدهما : أنه يشتري كتاباً فيه لهو الحديث .

الثاني : أنه يشتري لهو الحديث بحق^(١) الحديث .

واللهو الاخذ فيما يصرف الهم من غير الحق . واللهو واللعب والهزل نظائر .

وقال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد : لهو الحديث الغناء ، وهو المروي

عن أبي جعفر عليه السلام .

فصل : قوله « يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أوفي

السموات أوفي الارض يأت بها الله » الآية : ١٦ .

تقديره : ان تلك الحبة لو كانت في جوف صخرة وهي الحجرة العظيمة ،

أوتكون في السموات أوفي الارض يأت بها ويحاسب عليها ويجازي عليه ، لانه

لا يخفى عليه شيء منها ولا يتعذر عليه الاتيان بها أي موضع كانت ، لانه قادر لنفسه .

انما أنت « مثقال حبة » لانه مضاف الى مؤنث وهي الحبة ، كما : قيل ذهبت

بعض أصابعه ، وكما قيل : كتحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

* كما شرقت صدر القناة من الدم *^(٢)

والصخرة وان كانت في الارض أو في السماء ، فذكر السموات والارض

بعدها مبالغة ، كقوله « اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق » .

والمثقال مقدار يساوي غيره في الوزن ، فمقدار الحبة مقدار حبة في الوزن ،

وقد صار بالعرف هبارة عن وزن الدينار . فاذا قيل : مثقال كافور أو عنبر ، فمعناه

مقدار الدينار الوزن^(٣) .

قوله « ولا تصعرخدك للناس » معناه : لاتعرض بوجهك عن الناس تكبراً ، ذكره ابن

(١) في التبيان : عن .

(٢) ديوان الاحشى ص ١٨٣ .

(٣) في التبيان : بالوزن .

هباس . وأصل الصبر داء يأخذ الأبل في أحناقها حتى تلتفت أحناقها ، فتشبه به الرجل المتكبر على الناس ، قال الشاعر وهو الفرزدق :

وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من مثله فتقوما

«ولاتمش في الأرض مرحاً» أي : مختالاً متكبراً .

«ان الله لا يحب كل مختال» فالاختيال مشية البطر . وقال مجاهد : المختال

المتكبر ، والفخر ذكر المناقب للتطاول بها على السامع ، يقال : فخر يفخر فخرأ وفاحره مفاخرة ثم أخبر « ان أنكر الاصوات لصوت الحمير » قال الفراء : معناه ان أشد الاصوات . وقال غيره : أقبح الاصوات ، في قول مجاهد .

فصل : قوله « ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته

ان في ذلك لايات لكل صبار شكور» الآية : ٣١ .

معناه : ألم تعلم أن الفلك وهي السفن تجري في البحر بنعمة الله عليكم ليريكم

بعض أدلته الدالة على وحدانيته كتحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

ووجه الدلالة في ذلك : أن الله تعالى يجري الفلك بالرياح التي يرسلها في

الوجوه التي تريدون المسير فيها .

ولو اجتمع جميع الخلق أن يجروا الفلك في بعض الجهات مخالفاً لجهة

الرياح لما قدروا عليه ، وفي ذلك أعظم دلالة على أن المجري لها بالرياح هو

القادر الذي لا يعجزه شيء ، وذلك بعض أدلته التي تدل على وحدانيته .

قوله «فمنهم مقتصد» قال قتادة: يعني منهم مقتصد في قوله مضمر لكفره . وقال

الحسن : المقتصد المؤمن .

وقوله «وما يجحد بآياتنا الاكل خنار كفور» فالخنار الغدار بعهده أقبح الغدر

وهو صاحب خنل وخنر ، أي غدر ، وقال عمرو بن معدى كرب :

فانك لو رأيت أبا عميرة ملات يدك من غدر وخنر

التعليق من الجزء الثامن من التبيان في تفسير القرآن يشتمل على سورة السجدة ، والاحزاب ، وسبأ ، والملائكة ، ويس ، والصفات ، وص ، والزمر ، والمؤمن ، وحم السجدة ، وحمعسق ، والزخرف ، وحم الدخان ، والجاثية ، الاحقاف ، سورة محمد عليه السلام ، الفتح ، الحجرات ، ق ، وبعض الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة السجدة

فصل : قوله « خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش » الآية : ٤ .

أي : اخترهما وأنشأهما ، وخلق ما بينهما في ستة ايام ، أي : فيما قدره ستة ايام ، لانه قبل خلق الشمس لم يكن ليل ولا نهار .

وقوله « ثم استوى على العرش » أي : استولى عليه بالتهر والاستعلاء ، وقد فسرناه فيما مضى ودخلت «ثم» على «استوى على العرش» وان كان مستعياً على الاشياء قبلها ، كما دخلت «حتى» في قوله «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم

والصابرين»^(١) .

وتقديره : ثم صح معنى استولى على العرش باحدائه، وكذلك حتى يصح معنى «نعلم المجاهدين» أي : معنى وصفهم بهذا، وذلك لا يكون الا بعد وجود الجهاد من جهتهم .

وقوله «مالكم من دونه من ولي ولا شفيع» نفي منه تعالى أن يكون للخلق ناصر ينصرهم من دون الله، أو شفيع يشفع لهم ، كما كانوا يقولون «نعبدكم ليقربونا الى الله زلفى» .

ثم قال «أفلا تتذكرون» فيما قلناه وتعتبرون به ، فتعلموا صحة ما بيناه لكم .
وقوله « يدبر الامر من السماء الى الأرض » معناه : أن الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في هذه المدة يدبر الأمور كلها ويقدرها على حسب ارادته مما بين السماء والأرض ، وينزله مع الملك الى الأرض .
« ثم يعرج اليه » يعني : الملك يصعد الى المكان الذي أمره الله تعالى أن يعرج اليه ، كما قال ابراهيم «اني ذاهب الى ربي»^(٢) أي : أرض الشام التي أمرني ربي ، ولم يكن الله بأرض الشام ، ومثله قوله « ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله »^(٣) يريد الى المدينة ولم يكن الله في المدينة .

وقوله « في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » قال ابن عباس والضحاك : معناه في يوم كان مقداره لوساره غير الملك ألف سنة مما يعده البشر .

وقيل : معناه خمسمائة هام نزول وخمسمائة هام صعود فذلك ألف سنة .

وقيل : ان معناه ان كل يوم من الايام الستة التي خلق فيها السماوات ، كألف

(١) سورة محمد : ٣١ .

(٢) سورة الصافات : ٩٩ .

(٣) سورة النساء : ١٠٠ .

سنة من أيام الدنيا .

فصل : قوله : « الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين * ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين * ثم سواه ونفخ فيه من روحه » الآية : ٧-٩ .
قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر « أحسن كل شيء خلقه » باسكان اللام ،
الباقون يفتحونها ، من سكن اللام فعلى تقدير الذي أحسن خلق كل شيء ، أي :
جعلهم بحسنونه ، والمعنى أنه ألهمهم جميع ما يحتاجون اليه .
ومن فتح اللام جعله فعلا ماضياً ، ومعناه : أحسن الله كل شيء خلقه على إرادته
ومشيئته وأحسن الانسان وخلقته في أحسن صورة .

ومعنى ذلك في جميع ما خلقه الله تعالى وأوجده فيه وجه من وجوه الحكمة
وليس فيه وجه من وجوه القبح ، وذلك يدل على أن الكفر والضلال وسائر
القبائح ليست من خلقه .

ولفظ « كل » وان كانت شاملة للاشياء كلها ، فالمراد به الخصوص هاهنا ، لأنه
أراد ما خلقه تعالى من مقدراته دون مقدور غيره ، ونصب قوله « خلقه » بالبدل من
قوله « كل شيء » كما قال الشاعر :

وظمني اليك الليل حفضيه انني لتلك اذا هاب الهدان فعول^(١)

وقوله « ثم جعل نسله » يعني : نسل الانسان الذي هو آدم وولده « من سلالة »
وهي الصفوة التي تنسل من غيرها خارجة ، قال الشاعر :

فجاءت به غضب الاديم غضنفرها سلالة فرج كان هير حصين

فصل : قوله « قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الي ربكم ترجعون »
الآية : ١١ .

أي : يقبض أرواحكم . قال قتادة : يتوفاكم ومعه أهوان من الملائكة . والتوفي

(١) مجاز القرآن ٢ / ١٣٠ .

أخذ الشيء على تمام ، قال الراجز :

ان بني أدرم ليسوا من أحد ولا توفاهم قريش في العدد

ويقال : استوفى الدين اذا قبضه على كماله .

وقوله « يتوفاكم » يقتضي أن روح الانسان هي الانسان .

وقوله « فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا » أي : بما فعلتم من نسي لقاء جزاء

هذا اليوم ، فتركتم ما أمركم الله به وعصيتموه « انانسيناكم » أي : فعلنا معكم

جزاء على ذلك فعل من نسيكم من ثوابه ، وترككم من نعيمه . والنسيان الترك

ومنه قوله « ولقد همدنا الى آدم من قبل فنسي »^(١).

فصل : قوله « فلاتعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون »

الاية : ١٧ .

قولهم « قرت عيناه » أي : فرحها الله ، لان المستبشر الفصاحك يخرج من

عينه ماء بارد من شؤونه ، والباكي جزاء يخرج من عينيه ماء سخن من الكبد ، ومنه

قولهم « سخنت عينه » بكسر الخاء « جزاء بما كانوا يعملون » من الطاعات .

فصل : قوله « ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلمهم يرجعون »

الاية : ٢١ .

قيل : العذاب الادنى هو العذاب الاصغر ، وهو عذاب الدنيا بالقتل ، والسبي

والقحط ، والفقر ، والمرض ، والسقم ، وما جرى هذا المجرى . وقيل : هو

الحدود . وقيل : عذاب القبر .

وعن جعفر بن محمد رضي الله عنه : ان العذاب الادنى هو القحط والاكبر خروج

المهدي بالسيف .

والعذاب الاكبر عند المفسرين هو عذاب الاخرة بالنار التي يستفرغ الانسان

(١) سورة طه : ١١٥ .

بالالام .

وقوله « لعلهم يرجعون » اخبار منه تعالى أنه يفعل بهم ما ذكره من العذاب الأدنى ، ليرجعوا عن معاصي الله الى طاعاته ويتوبوا منها ، وهو قول عبد الله وأبي العالية .

ثم أخبر تعالى فقال « ولقد آتينا موسى الكتاب » يعني : التوراة « فلانكن في مربة » في شك « من لقائه » يعني لقاء موسى ليلة الاسراء بك الى السماء ، على ما ذكره ابن عباس .

وقيل : فلانكن في مربة من لقاء موسى في الانخرة .

فصل : قوله « أولم يروا أناسوق الماء الى الارض الجرذ فنخرج به زرعاً »

الاية : ٢٧ .

الارض الجرذ هي الارض اليابسة التي ليس فيها نبات ، انقطع ذلك لانقطاع الامطار ، وهو مشتق من قولهم « سيف جراز » أي : قطاع لا يلقى شيئاً الا قطعته ، وناقاة جراز اذا كانت تأكل كل شيء ، لانها لا تبقي ظيئاً الا قطعته بفيها .

سورة الاحزاب

فصل : قوله « ما جعل الله لرجل من قلبين » الاية : ٤ .

قال ابن عباس : كان المنافقون يقولون : لمحمد قلبان فأكذبهم الله .

وقال مجاهد وقتادة وفي رواية عن ابن عباس : انه كان رجل من قريش يدهى

ذا القلبين من دهائه ، وهو أبو معمر جميل بن أسد ، فنزلت الاية فيه .

وقال الحسن : كان رجل يقول : لي نفس تأمرني ونفس تنهاني ، فأنزل الله فيه

هذه الاية .

وقال الزهري : في ان هذا ممتنع كامتناع أن يكون ابن غيرك ابنك .

وروي عن جعفر بن محمد رضي الله عنه أنه قال : ما جعل الله لرجل من قلبين فسي جوفه يحب بهذا قوماً ويحب بهذا أهداهم .
ولا يمكن أن يكون لانسان واحد قلبان في جوفه ، لانه كان يمكن أن يوصل انسانان فيجعلان انساناً واحداً .

وقد يمكن أن يوصلا بما لا يخرجهما عن أن يكونا انسانين ، وليس ذلك الا من جهة القلب أو القلبين ، لانه اذا جعل قلبان يريد أحدهما بقلبه مالا يريد الاخر ويشتهي ما لا يشتهي الاخر ، ويعلم ما لا يعلم الاخر ، فهما حيان لا محالة وليساً حياً واحداً .

وقوله «وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم» أي : ليس نساؤكم وأزواجكم اذا قلم لهن : أنتن علي كظهر أمي . يصرن أمهاتكم على الحقيقة ، لان أمهاتكم على الحقيقة هن اللاتي ولدنكم أو أرضعنكم .
وقال قتادة : اذا قال لزوجته أنت علي كظهر أمي ، فهو مظاهر وعليه الكفارة وعندنا أن الظهار لا يقع الا أن تكون المرأة طاهراً ولم يقربها بجماع ، ويحضر شاهدان رجلان مسلمان ، ثم يقول لها : أنت علي كظهر أمي ويقصد التحريم فاذا قال ذلك حرم عليه وطأها حتى يكفر ، وان اختل شيء من شرائطه فلا يقع ظهار أصلاً .

وقوله «وما جعل أديعاءكم أبناءكم» قال قتادة ومجاهد وابن زيد : نزلت في زيد بن حارثة ، فانه كان يدهى ابن رسول الله .

والادعياء جمع دعي ، وهو الذي تبيننا به الانسان ، وبين الله تعالى أن ذلك ليس بابن علي الحقيقة ، ولذلك قال في آية أخرى «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم» الآية .

فصل : قوله «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا

الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» الايات : ٦ - ١٠ .

أخبر تعالى أن النبي أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، بمعنى أحق بتدبيرهم، وبأن يختاروا ما دعاهم اليه ، وأحق بأن يحكم فيهم بما لا يحكم به في نفسه، لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله ، وهو أولى في ذلك وأحق من نفس الانسان لانها ربما دعت الى اتباع الهوى، ولأن النبي ﷺ لا يدهر الا الى طاعة الله، وطاعة الله أولى أن يختار على طاعة غيره .

وواحد الانفس نفس ، وهي خاصة الحيوان الحساسة التي هي أنفس ما فيه ويحتمل أن يكون اشتقاقه من التنفس وهو الروح، لان من شأنها التنفس . ويحتمل أن يكون مأخوذاً من النفاسة ، لانها أجل ما فيه وأكرمه .

ثم قال «وأزواجه أمهاتكم» والمعنى أنهن كالمهات في وجوب الحرمة وتحريم العقد عليهن .

ثم قال « وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» فأولوا الارحام أولوا الانساب ، كما ذكر الله أن أزواجه أمهاتهم في المحكم من جهة عظم الحرمة، قال « وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض» أي : الا ما بين الله في كتابه مما يجوز^(١) لازواج النبي ﷺ أن يدعين أمهات المؤمنين .

وقال قتادة : كان الناس يتوارثون بالهجرة ، فلا يرث الاهرابي المسلم من المهاجر حتى نزلت الآية .

وقيل : انهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الاولى، ثم نسخ ذلك فبين الله تعالى أن أولى الارحام بعضهم أولى ببعض ، أي : من كان قريبا أقرب ، فهو أحق بالميراث من الأبعد .

وظاهر ذلك يمنع أن يرث مع البنت والام أحد من الاخوة والاختوات ، لان

(١) في التبيان : لا يجوز .

البنات والام اقرب من الاخوة والاخوات وكذلك يمنع أن يرث مع الاخت أحد من العمومة وأولادهم لانها اقرب .

والخبر المروي في هذا الباب « ان ما أبتت القرائض فلاولى عصة ذكر » خبر واحد مطعون على سنده لا يترك لاجله ظاهر القرآن الذي بين فيه أن اولي الارحام الاقرب منهم اولي من الابعد في كتاب الله من المؤمنين . قوله « وليسأل الصادقين عن صدقهم » قال مجاهد: معناه فعل ذلك ليسأل الانبياء المرسلين ما الذي أجاب به أممكم .

ويجوز أن يحمل على عمومه في كل صادق ويكون فيه تهديد للكاذب ، فان الصادق اذا سئل عن صدقه على أي وجه فيجازي بحسبه ، فكيف يكون صورة الكاذب . وقوله « وبلغت القلوب الحناجر » أي: نبت^(١) من أما كنها من الخوف . والحناجر جمع حنجرة وهي الحلق ، لان الريه عند الخوف تصعد حتى تلحق بالحلق . «وتظنون بالله الظنونا» قال الحسن : كانت الظنون مختلفة ، فظن المنافقون أنه يستأصل ، وظن المؤمنون أنه سينصر .

فصل: قوله «هنالك ابتلي المؤمنون» الآية : ١١ .

لما وصف الله تعالى شدة الامر يوم الخندق وخوف الناس ، وأن القلوب بلغت الحناجر من الرعب قال «هنالك ابتلي المؤمنون» أي: اختبروا ليظهر بذلك حسن ايمانهم وصبرهم على ما أمرهم الله به من جهاد أعدائه ، و «هنا» للقريب من المكان و «هنالك» للوسط بين القريب والبعيد ، وسبيله سبيل ذا وذاك . وقوله «وزلزلوا زلزالا شديدا» معناه: وحركوا بهذا الامتحان تحريكاً عظيماً والشدة قوة تدرك بالحاسة، لان القوة التي هي القدرة لا تدرك بالحاسة وانما تعلم بالدلالة ، فلذلك يوصف تعالى بأنه قوي ولا يوصف بأنه شديد .

(١) في التبيان : نأت .

فصل: قوله «قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل» الآية : ١٦ .
الفرار الذهاب عن الشيء خوفاً منه . وانما فرق الله بين الموت والقتل
لان القتل غير الموت، والقتل نقض بنية الحيوانية ، والموت ضد الحياة عند من
أثبتته معنى ، والقتل يقدر عليه غير الله ، والموت لا يقدر عليه غيره .

فصل : قوله «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»: الآيات : ٢١ - ٢٥ .
أي : اقتداء حسن في جميع ما يقوله ويفعله متى فعلتم مثله كان ذلك حسناً
والمراد بذلك الحث على الجهاد والصبر عليه في حروبه والتسوية لهم مما ينالهم
من المصائب ، فان النبي ﷺ شج رأسه وكسرت رباعيته في يوم أحد وقتل
عمه حمزة ، فالتأسي به في الصبر على جميع ذلك من الاسوة الحسنة .

وذلك يدل على أن الاقتداء بجميع أفعال النبي ﷺ حسن جائز ، الا ما قام
الدليل على خلافه ، ولا يدل على وجوب الاقتداء به في أفعاله ، وانما يعلم ذلك
بدليل آخر .

فالاسوة حال لصاحبها يقتدي بها غيره فيما يقول به، فالاسوة تكون في انسان
وهي أسوة لغيره ، فمن تأسى بالحسن ففعله حسن .

وقوله «فمنهم من قضى نحبه» أي : منهم من صبر حتى قتل في سبيل الله
وخرج الى ثواب ربه «ومنهم من ينتظر» ذلك «وما بدلوا تبديلاً» أي : لم يبدلوا
الايمان بالتفاق ولا العهد بالحنث .

وروي أن الآية نزلت في حمزة بن عبدالمطلب وجعفر بن أبي طالب وعلي
ابن أبي طالب، والذي قضى نحبه حمزة وجعفر ، والذي ينتظر علي ﷺ .
قوله «ويعذب المنافقين ان شاء» لا يدل على أن ما يجب غفرانه من الكبائر
عند التوبة يجوز تعليقه بالمشيئة، لان على مذهبننا انما جاز ذلك لانه لا يجب اسقاط
العقاب بالتوبة عقلاً ، وانما علمنا ذلك بالسمع ، وأن الله يفضل بذلك .

وقوله «أو يتوب عليهم» معناه : ان شاء قبل توبتهم وأسقط عقابهم اذا تابوا وان شاء لم يقبل ، وذلك اخبار عن مقتضى العقل ، واما مع ورود السمع ، وهو قوله «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات»^(١) فنقطع على أنه تعالى يغفر مع حصول التوبة .

وقوله «ان الله كان عفواً رحيماً» يؤكد ذلك لأنه انما يكون فيه مدح اذا غفر ما له المؤاخذة به ، ويرحم من يستحق العقاب ، فأما من يجب غفرانه وتجب رحمته فلا مدح في ذلك .

والنحب النذر ، أي : قضى نذره الذي كان نذره فيما عاهد الله عليه . وقال مجاهد : «قضى نجبه» أي : عهده . وقيل : ان المؤمنين كانوا نذروا اذا لقوا حرباً مع رسول الله أن يثبتوا ولا يبنهزموا . وقال الحسن : قضى نجبه أي مات هلى ما عاهدوا . النحب الموت كقول ذي الرمة :

* قضى نجبه في ملتقى الموت هو بر^(٢) *

أي : منيته ، وهو بر اسم رجل .

وقوله «وكفى الله المؤمنين القتال» بالريح والملائكة . وقيل : وكفى الله المؤمنين القتال بعلي عليه السلام ، وهي قراءة ابن مسعود ، وكذلك هو في مصحفه في قتله عمرو بن عبدود ، وكان ذلك سبب هزيمة القوم .

فصل : قوله «وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبيهم» الايات

. ٢٦ - ٣٣ .

الصياصي الحصون التي يمتنع بها واحداً صيبية، ويقال : جذ الله صيبية فلان ، أي : حصنه الذي يمتنع به ، والصيبية قرن البقرة ، وهي شوكة الديك

(١) سورة الشورى : ٢٥ .

(٢) مجاز القرآن ١٣٦/٢ .

أيضاً ، وهي شوكة الحائك أيضاً ، قال الشاعر :

* كوقع الصياصي في النسيج الممدد^(١) *

كان الحسن لا يرى التخيير شيئاً ، وقال : انما خيرن بين الدنيا والاخرة لا في الطلاق ، وكذلك عندنا أن الخيار ليس بشيء ، غير أن أصحابنا قالوا : انما كان ذلك للنبي ﷺ خاصة ، ولما خيرهن لو اخترن أنفسهن لبن ، فأما غيره فلا يجوز له ذلك .

ثم قال « يا نساء النبي استن كأحد من النساء » انما قال « كأحد » ولم يقل كواحدة ، لان أحداً نفي عام للمذكر والمؤنث والواحد والجماعة ، أي : لا يشبهكن أحد من النساء في جلالة القدر وعظم المنزلة ، ولمكانكن من رسول الله ، بشرط أن تتقين عقاب الله واجتناب معاصيه وامتنال أوامره .

وانما شرط ذلك بالانقضاء لئلا يعولن على ذلك ، فيرتكبن المعاصي ، ولولا الشرط كان يكون اغراء لهن بالمعاصي ، وذلك لا يجوز على الله تعالى .

وقوله « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى » قال قتادة : التبرج التبختر والتكبر . وقال غيره : هو اظهار المحاسن للرجال .

ومعنى الجاهلية الاولى ، وهو ما كان قبل الاسلام . وقيل : ما كان بين آدم ونوح . وقيل : ما كان بين موسى وعيسى . وقيل : ما كان بين عيسى ومحمد .

وقيل : ما كان يفعله أهل الجاهلية ، لانهم كانوا يجوزون لامرأة واحدة رجل وحلم^(٢) ، فللزوج النصف السفلاني وللحلم الفرقاني من التقبيل والمعانقة ، فنهى الله تعالى عن ذلك أزواج النبي ﷺ . وأما الجاهلية الاخرى ، فهو ما يعمل بعد الاسلام بعمل أولئك .

(١) مجاز القرآن ٢/١٦١ .

(٢) في التبيان : رجلا وخلا .

ثم قال «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»
روى أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وعائشة وأم سلمة ووائلة بن الاسقع أن الآية
نزلت في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ .

واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن جملة أهل البيت معصوماً لا يجوز
عليه الغلط ، وأن اجتماعهم لا يكون الا صواباً ، بأن قالوا : ليس يخلو ارادة الله
لاذهاب الرجس عن أهل البيت من أن يكون هو ما أراد منهم من فعل الطاعات
واجتناب المعاصي ، أو يكون عبارة عن أنه أذهب عنهم الرجس بأن فعل لهم لطفاً
اختاروا عنده الامتناع من القبائح .

والاول لا يجوز أن يكون مراداً ، لان هذه الارادة حاصلة مع جميع المكلفين
فلا اختصاص لأهل البيت في ذلك ، ولا خلاف أن الله تعالى خص بهذه الآية أهل
البيت بأمر لم يشركهم فيه غيره ، فكيف يحمل على ما يبطل هذا التخصيص ، ويخرج
الآية من أن يكون لهم فيها فضيلة ومزية على غيرهم .

على أن لفظة «انما» تجرى مجرى ليس ، وقد دللنا على ذلك فيما تقدم ، وحكيناه
عن جماعة من أهل اللغة كالزجاج وغيره .

فيكون تلخيص الكلام ليس يريد الله اذهاب الرجس على هذا الحد الا عن
أهل البيت ، فدل ذلك على أن اذهاب الرجس قد حصل فيهم . وذلك يدل على
عصمتهم ، واذا ثبت عصمتهم ثبت ما أردناه .

وقال عكرمة : هي أزواج النبي خاصة . وهذا غلط ، لانه لو كانت الآية فيهن
خاصة لكنى عنهن بكناية المؤنث ، كما فعل في جميع ما تقدم من الايات ، نحو
قوله «وقرن في بيوتكم ولا تبرجن وأطعن الله وأقمن الصلاة وآتين الزكاة» فذكر
جميع ذلك بكناية المؤنث ، فكان يجب أن يقول : انما يريد الله ليذهب عنكن
الرجس أهل البيت ويطهركن . فلما كنى بكناية المذكور دل على أن النساء لا مدخل

لهن فيها .

وفي الناس من حمل الآية على النساء ، ومن ذكرناه من أهل البيت هرباً مما قلناه، وقال: إذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر، فكفى عنهم بكناية المذكر. وهذا يبطل بما بيناه من الرواية عن أم سلمة وما يقتضيه من كون من تناولته معصوماً ، فالنساء خارجات عن ذلك، وقد استوفينا الكلام في هذه الآية في كتاب الامامة ، من اراده وقف عليه من هناك .

فصل: قوله «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» الايات : ٣٦ - ٤٠ .

بين الله تعالى في الآية أنه لم يكن «لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً» بمعنى الزاماً وحكماً به «أن يكون لهم الخيرة» أي: ليس لهم أن يتخيروا مع أمر رسول الله بشيء يدرك ما أمره به الى ما لم يأذن فيه . والخيرة ارادة اختيار الشيء على غيره .

وفي ذلك دلالة على فساد مذهب المجبرة في القضاء والقدر ، لانه لو كان الله تعالى قضى المعاصي لم يكن لاحد الخيرة ولوجب عليه الوفاء به، ومن خالف في ذلك كان عاصياً ، وذلك خلاف الاجماع .

ثم خاطب النبي ﷺ فقال واذكر يا محمد حين «تقول للذي أنعم الله عليه» يعني : بالهداية الى الايمان «وأنعمت عليه» بالعتق «أمسك عليك زوجك» أي : احبسها ولا تطلقها ، لان زيدا جاء الى النبي ﷺ مخاصماً زوجته بنت جحش على أن يطلقها .

فوعظه النبي ﷺ فقال له: لانطلقها وامسكها «واتق الله» في مفارقتها «وتخفي في نفسك ما الله مبديه» فالذي أخفي في نفسه أنه ان يطلقها زيد تزوجها ، وخشي من اظهار هذا للناس .

وكان الله تعالى أمره بتزوجها اذا طلقها زيد ، فقال الله تعالى له : ان تركت اظهار هذا خشية الناس ، فترك اضماره خشية الله أحق وأولى .

وقال الحسن : معناه وتخشى عيب الناس . وروي عن عائشة أنها قالت : لو كنتم رسول الله شيئاً من الوحي لكنتم «وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه» .

وقيل : ان زيدا لما جاء مخلصاً زوجته ، فرآها النبي ﷺ فاستحسنها وتمنى أن يفارقها زيد حتى يتزوجها فكنتم .

قال البلخي : وهذا جائز ، لان التمني هو ما طبع عليه البشر ، فلا شيء على أحد اذا تمنى شيئاً استحسنه .

ثم قال «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم» نزلت في زيد بن حارثة ، لانهم كانوا يسمونه زيد بن محمد ، فبين الله تعالى أن النبي ﷺ ليس بأبي أحد منهم من الرجال ، وانما هو أبو القاسم والطيب والمطهر وابراهيم ، وكلهم درجوا في الصغر ، ذكره قتادة .

ثم قال «ولكن» هو «رسول الله» ومن استدل بقوله «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم» على أنه لم يكن الحسن والحسين ﷺ أبناءه فقد أبعد ، لان الحسن والحسين كانا طفلين ، كما أنه كان أبا ابراهيم ﷺ وانما نفى أن يكون أبا للرجال البالغين .

فصل : قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فتمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً» الايات : ٤٩ - ٥٠ .

خاطب الله تعالى بالاية المؤمنين المصدقين بوحدانيته المقربين بنبوة نبيه بأنه اذا نكح واحد منهم مؤمنة نكاحاً صحيحاً ، ثم طلقها قبل أن يمسه ، بمعنى قبل

أن يدخل بها بأنه لاعدة عليها منه، ويجوز لها أن تتزوج بغيره في الحال، وأمرهم أن يمتعوها ويسرحوها سراحاً جميلاً الى بيت أهلها .

وهذه المتعة واجبة ان كان لم يسم لها مهراً ، وان كان سمي مهراً لزمه نصفه ويستحب المتعة مع ذلك ، وفيه خلاف .

وقال ابن عباس : ان كان سمي لها صداقاً فليس لها الا نصف المهر ، وان لم يكن سمي لها صداقاً متعها على قدر عسره أو يسره، وهو السراح الجميل، وهذا مثل قولنا سواء .

ثم قال « وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي » فروي عن ابن عباس أنه لا تحل امرأة بغير مهر ، وان وهبت نفسها الا للنبي ﷺ وانما كان ذلك للنبي ﷺ خاصة .

وقال قوم : يصح غير أنه يلزم المهر اذا دخل بها ، وانما جاز بلامهر للنبي ﷺ خاصة .

والذي تبين صحة ماقلناه قوله « ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين » فبين أن هذا الضرب من النكاح خاص له دون غيره من المؤمنين .
وقوله « قد علمنا ما فرضنا عليهم » يعني : على المؤمنين « في أزواجهم » قال قتادة : معناه أي لانكاح الابولي وشاهدين وصداق والاي تجاوز الرابع .

وقال مجاهد : ما فرضنا عليهم ألا يتزوجوا بأكثر من أربعة .

وقال قوم : ما فرضنا عليهم في أزواجهم من النفقة والقسمة وغير ذلك . وعندنا أن الشاهدين ليسا من شرط صحة انعقاد العقد ، ولا الولي اذا كانت المرأة بالغة رشيدة لانها ولية نفسها .

والمعنى على مذهبننا : انا قد علمنا ما فرضنا على الأزواج من مهرهن ونفقتهن

وغير ذلك من الحقوق .

فصل : قوله « ترجى من تشاء منهمن وتؤوي من تشاء » الآيات : ٥١ - ٥٥ .

قال ابن عباس : خير الله بين طلافهن وامساكنهن .

وقال قوم : معناه تترك نكاح من شئت وتتكح من تشاء من نساء أمتك .

وقال مجاهد : معناه تعزل من شئت من نسائك ، فلا تأتيها وتأتي من شئت من

نسائك ، فلا تقسم لها .

فعلى هذا يكون القسم ساقطاً عنه ، فكان ممن أرجى ميمونة وأم حبيبة وجويرية

وصفية وسودة . فكان يقسم من نفسه وماله ماشاء ، وكان ممن يأوي عائشة وحفصة

وأم سلمة وزينب ، فكان يقسم بينهن نفسه وماله بالسوية .

وقال زيد بن أسلم : نزلت في اللاتي وهبن أنفسهن ، فقال الله له : تزوج من

شئت منهمن وتترك من شئت ، وهو اختيار الطبري ، وهو أليق بما تقدم .

والارجاء هو التأخير ، وهو من يبيد وقت الشيء من وقت غيره ، ومنه الارجاء

في فساق أهل الصلاة ، وهو تأخير حكمهم بالعقاب إلى الله .

« وتؤوي منهمن من تشاء » فالإيواء ضم القادر غيره من الأحياء الذين من جنس

ما يعقل إلى ناحيته ، تقول : آويت الإنسان آويه إيواه ، وأوى هوياًوي أويأ إذا

انضم إلى مأواه .

وقوله « لا يحل لك النساء من بعد » قال ابن عباس والحسن : يعني بعد التسع

اللاتي كن عنده واخترنه مكافأة لهن على اختيارهن الله ورسوله .

وقال أبي بن كعب : لا يحل لك من بعد ، أي حرم عليك ما هذا اللواتي ذكرت

بالتحليل في « انا أحللنا لك » الآية ، وهو ست أجناس النساء اللاتي هاجرن معه

واعطائهن مهورهن وبنات عمه وبنات حماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن

معه ، ومن وهبت نفسها له بجميع ماشاء من العدد لا يحل له من غيرهن من النساء .

وقال مجاهد : لا يحل لك النساء من أهل الكتاب ويحل لك المسلمات .
 وروي أن حكم هذه الآية نسخ وأبيح له من النساء ما شاء أي جنس أراد وكم أراد
 فروي عن عائشة أنها قالت : لم يخرج النبي ﷺ من دار الدنيا حتى حل له ما أراد من
 النساء ، وهو مذهب أكثر الفقهاء ، وهو المروي عن أصحابنا في أخبارنا .
 « ولأن تبدل بهن من أزواج » قال ابن زيد : معناه أن تعطى زوجتك لغيرك
 وتأخذ زوجته ، لان أهل الجاهلية كانوا يتبادلون الزوجات .
 ثم قال « ولا » يحل لكم أيضاً « أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً » لانهن صرن
 بمنزلة أمهاتكم في التحريم .

وقال السدي : لما نزل الحجاب قال رجل من بني تميم أنحجب من بنات همنا
 فان مات عرسنا بهن ، فنزل قوله « ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً » الآية ان
 ذلك ان فعلتم كان عند الله عظيماً .
 ثم استثنى لأزواج النبي ﷺ من يجوز لها محادثتهم ومكالمتهم ، فقال « لا
 جناح عليهن في آباتهن ولا أبنائهن ولا أخواتهن ولا أبناء أخواتهن
 ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن » .

ولم يذكر العم والخال ، لانه مفهوم من الكلام ، لان قرباهم واحدة ، لانهن
 لا يحلان^(١) لواحد من المذكورين بعقد نكاح على وجه ، فهن محرم لهم ولا نسائهن
 ولا ما ملكت أيمانهن .

قال قوم : من النساء والرجال وقال آخرون : من النساء خاصة . وهو الأصح .
 فصل : قوله « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
 وسلموا تسليماً » الايات : ٥٦ - ٦٠ .

يقول الله تعالى مخبراً أنه يصلي وملائكته على النبي ﷺ ، وصلاة الله تعالى

(١) في التبيان : لا يحلن .

عليه هو مايفعل به من كراماته وتفضيله وأعلى درجاته ورفع منازلته وثنائه عليه ، وغير ذلك من أنواع اكرامه . وصلاة الملائكة مسألتهم الله تعالى أن يفعل به بِإِذْنِ اللَّهِ مثل ذلك .

وزعم بعضهم أن يصلون فيه ضمير الملائكة دون اسم الله ، مع افراده^(١) بأن الله يصلي على النبي ، لكنه يذهب في ذلك الى أن في افراده بالذكر تعظيماً ، ذكره الجبائي .

ثم أمر تعالى المؤمنين المصدقين بوحدانية المقرين بنبوته نبيه أن يصلوا أيضاً عليه ، وهو أن يقولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد ، كماصليت على ابراهيم وآل ابراهيم . في قول ابن عباس .

ثم أمر المؤمنين أيضاً بأن يسلموا لامره تعالى وأمر رسوله تسليماً في جميع مايامرهم به . والتسليم هو الدعاء بالسلامة ، كقولهم : سلمك الله ، والسلام عليك ورحمة الله . وكقولك : السلام عليك يا رسول الله .

والجلابيب جمع جلباب ، وهو خمار المرأة ، وهي المقنعة تغطي جبينها ورأسها اذا خرجت لحاجة ، بخلاف خروج الاماء اللاتي يخرجن مكشفات الرؤوس والجباه في قول ابن عباس ومجاهد .

وقال الحسن : الجلابيب الملاحف تدينها المرأة على وجهها « ذلك أدنى أن يعرفن » من الاماء ومن أهل الرية « فلا يؤذين » .

« والمرجفون في المدينة » فالارجاف اشاعة الباطل للاغتمام به ، فالمرجفون هم الذين كانوا يطرحون الاخبار الكاذبة بما يشتغلون به قلوب المؤمنين .

فصل : قوله « ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا » الآية : ٦٧ .

(١) في التبيان : افراده .

فالسادة جمع سيد، وهو المالك^(١) المعظم الذي يملك تدبير السواد الاعظم ويقال للجمع الاكثر السواد الاعظم ، يراد به السواد المنافي لشدة البياض والضياء الاعظم .

فصل : قوله « انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً » الآية : ٧٢ .
الامانة هي العقد الذي يلزم الوفاء به مما من شأنه أن يؤتمن على صاحبه، وقد عظم الله شأن الامانة في هذه الآية وأمر بالوفاء بها ، وهو الذي أمر به في سورة المائدة ، وعناه بقوله « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ».

وقيل : في قوله « عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال » مع أن هذه الاشياء كمالات لا يصح تكليفها أقوال :

أحدها : أن المراد عرضنا على أهل السماوات وأهل الارض وأهل الجبال .
وثانيها : أن المعنى في ذلك تفخيم شأن الامانة وتعظيم حقها ، وأن من عظم منزلتها أنها لو عرضت على الجبال والسماوات مع عظمها ، وكانت تعلم بأمرها لاشفت منها ، غير أنه خرج مخرج الواقع ، لأنه أبلغ من المقدر .

وقيل : الامانة ما خلق الله تعالى في هذه الاشياء من الدلائل على ربوبيته ، فظهر ذلك منها كأنهم أظهروها، والانسان جحد ذلك وكفر به .

وانما قال « فأبين » ولم يقل فأبوا حملا على اللفظ ، ولم يرده الى معنى الادميين ، كما قال « والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين »^(٢) « فظلت أعناقهم لها خاضعين »^(٣) حملا على المعنى دون اللفظ .

(١) في التبيان : الملك .

(٢) سورة يوسف : ٤ .

(٣) سورة الشعراء : ٤ .

سورة سبأ

فصل : قوله « الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة » الآية : ١ .

الحمد هو الشكر ، والشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم .
والحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم . ونقيضه الذم ، وهو الوصف بالقبیح على جهة التحقير ، ولا يستحق الحمد الأعلى الاحسان .

فلما كان احسان الله لا يوازيه احسان أحد من المخلوقين ، فكذلك لا يستحق الحمد أحد من المخلوقين مثل ما يستحقه . وكذلك يبلغ شكره الى حد العبادة ، ولا يستحق العبادة سوى الله تعالى ، وان استحق بعضنا على بعض الشكر والحمد .

«وله الحمد» في الاولى يعني في الدنيا بما أنعم على خلقه من فنون الاحسان «وفي الآخرة» يفعل بهم من الثواب والعوض وضروب التفضل .
والآخرة وان كانت ليست دار تكليف فلا يسقط فيها الحمد والاعتراف بنعم الله تعالى ، بل العباد ملجؤون الى فعل ذلك ، لمعرفة الضرورية بنعم الله تعالى عليهم .

وما يفعل من العقاب بالمستحقين فيه أيضاً احسان ، لما للمكلفين به في دار الدنيا من اللطاف والرحمة المعاصي ، يفعل الله تعالى لكونه مستحقاً على معاصيه في دار الدنيا .

ومن حمد أهل الجنة قولهم «الحمد لله الذي صدقنا وعده» وقولهم «الحمد لله الذي هدانا لهذا» .

وقيل : انما يحمده أهل الآخرة من غير تكليف على وجه السرور به .
فصل : قوله « ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلناله عين القطر »

الآية : ١٢ .

قال قتادة : كان مسيرها به الى انتصاف النهار في مقدار مسير شهر ، ورواها شهر من انتصاف النهار الى الليل في مقدار مسير شهر .
 وقال الحسن : كان يغدو من الشام الى بيت المقدس ، فيقبل باصطخر من ارض اصبهان ، ويروح منها فيكون بكابل .
 « وأسلنا له عين القطر » قال ابن عباس و قتادة : أذينا له النحاس . والقطر النحاس .

فصل : قوله « فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر » الآية : ١٦ .
 لما أخبر الله تعالى عن سبا ، وهي القبيلة من اليمن أنه أنعم عليهم بالجنتين وبالبلدة الطيبة ، وأمرهم بشكر نعمه « فأعرضوا » عن ذلك ، جازاهم الله على ذلك بأن أرسل عليهم سيل العرم ، وسلبهم تلك النعمة ، وأنزل بهم البلية .
 والسيل الماء الكثير الذي لا يمكن ضبطه ولا دفعه .
 وقيل : العرم ماء كثير أرسله الله في السد ، فشقه وهدمه ، قال الراجز :
 أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة^(١)
 وقيل : ان العرم المسناة التي تحبس الماء واحدا عرمة ، وهو مأخوذ من

هرامة الماء ، وهو ذهابه كل مذهب ، قال الاعشى :
 ففي ذلك للمؤتسي اسوة ومأرب قفى عليه العرم
 رجاء بنته له حمية اذا جاء ماؤهم لم ترم

وقيل : كان سببه زيادة الماء حتى غرقوا به . وقيل : كان سببه نقب جرذ نقب عليهم السكر . وقيل : العرم السكر .
 وقيل . المطر الشديد . وقيل : هو اسم واد . وقيل : هو الجرذ الذي نقب

(١) اللسان « غل » .

السكر .

والاكل جنا الثمار الذي يؤكل . والخمط كل نبت قدأخذ طعماً من المرارة حتى لايمكن أكله ، في قول الزجاج . وقال أبو عبيدة : هو كل شجر ذي شوك . وقال ابن عباس والحسن : هو شجر الاراك وهو معروف .

والائل الطرفا . قال قتادة : بدلوا بخير الشجر شر الشجر ، فالخمط شجرله ثمرمر ، والائل ضرب من الخشب مثل الطرفا الا أنه أكبر .

فصل : قوله « قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير » * قل من يرزقكم من السماوات والارض قل الله وانا اواباكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين» الاية : ٢٣ - ٢٤ .

قوله «العلي الكبير» أي : الله المستعلى على الاشياء بقدرته ، لامن علوا المكان «الكبير» في أوصافه دون ذاته ، لان كبر الذات من صفات الاجسام .

ثم قال «وانا اواباكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين»

وقيل : انما قال «انا اواباكم» على وجه الانصاف في الحجاج دون الشك ، كما يقول القائل لغيره : أحذنا كاذب وان كان هو عالماً بالكاذب . وعلى هذا قال أبو الاسود الدؤلي يمدح أهل البيت :

يقول الارذلون بنو قشير	طول الدهر ماتنسى هلياً
بنو عم النبي وأقربوه	أحب الناس كلهم اليسا
فان يك حبهم رشداً أصبه	ولست بمخطيء ان كان غياً

ولم يقل هذا مع أنه كان شاكاً في محبتهم ، وأنه هدى وطاعة .

وقال أكثر المفسرين : ان معناه انا لعلى هدى واياكم لعلى ضلال .

وقال ابو عبيدة : أو بمعنى الواو ، كما قال الاعشى :

أتغلبه الفوارس أورياحا عدلت بهم طهية والحشايا^(١)

فصل : قوله « قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وان اهتديت فيما يوحى الي ربي انه سميع قريب » الآية : ٥٠ .
 أي : ان عدلت عن الحق « فانما أضل على نفسي » لان ضرره يعود علي ، لاني أؤاخذ به دون غيري « وان اهتديت » الي الحق « فيما يوحى الي ربي انه سميع قريب » أي : يسمع دعاء من يدعوه قريب الي اجابته .
 وفي الآية دلالة علي فساد قول المجبرة ، لانه قال « وان ضللت » فأضاف الضلال الي نفسه ولم يقل فبقضاء ربي وارادته .

سورة الملائكة

فصل : قوله « والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ولا يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب » الآية : ١١ .
 هذا خطاب من الله تعالى لجميع المخلوق من البشر أنه خلقهم من تراب ويورد أن آدم الذي هو أبوهم ، ومنه انتسلوا خلقه من تراب ، ومنه توالدوا .
 وقيل : ان المراد به جميع المخلوق ، لانهم اذا خلقهم من نطفة ، والنطفة تستحيل من الغذاء ، والغذاء يستحيل من التراب ، فكأنه خلقهم من تراب ، ثم جعل التراب نطفة بتدريج .
 وعلى الاول يكون قوله « ثم من نطفة » معناه ثم خلق أولاد آدم من نطفة الا من استثناه من عيسى في قوله « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب »^(٢) .

(١) مجاز القرآن ١٤٨/٢ .

(٢) سورة آل عمران ٥٩٠ .

وقوله « ثم جعلكم أزواجاً » أي : أشكلاً ، لان الزوج هو الذي معه آخر من شكله ، فالانثان زوجان .

« وما يحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه » معناه : ليس تحمل الانثى من حمل بولد ، ولا تضعه لتمام أو لغير تمام الا والله تعالى عالم به ، لأن علمه آله في ذلك ولا يدل ذلك على أنه هلمأ يعلم به ، لان المراد ما ذكرناه ، من أنه لا يحصل شيء من ذلك الا وهو عالم به .

وقوله « وما يعمر من معمر » فالعمر مدة الاجل للحياة ، وهو تفضل من الله تعالى على خلقه ، يختلف مقداره بحسب ما يعلم من مصالح خلقه ، كما يختلف الغنى والفقر والقوة والضعف .

فصل : قوله « وما يستوي الا عمى والبصير » الاية : ١٩ .
معناه : لا يتساوى الا عمى عن طريق الحق والعدل عنها . والبصير الذي يهتدي اليها قط ، لان الاول يستحق العقاب ، والثاني يستحق الثواب .

فصل : قوله « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير » الاية : ٣٢ .
الاصطفاء الاختيار باخراج الصفوة من العباد .

ومعنى الاية أن الله تعالى أورث علم الكتاب الذي هو القرآن الذين اصطفاهم واجتباهم واختارهم على جميع الخلق من الانبياء المعصومين ، والائمة المجتبيين الذين لا يجوز عليهم الخطأ ولا فعل القبيح لاصغيراً ولا كبيراً ، ويكون قوله « فمنهم ظالم لنفسه » راجعاً الى عباده .

وتقديره : فمن عبادنا ظالم لنفسه ، ومن عبادنا مقتصد ، ومن عبادنا سابق بالخيرات لان من اصطفاه الله تعالى لا يكون ظالماً لنفسه . ولا يجوز أن يرجع الكناية الى الذين اصطفينا .

وقال ابن عباس: الذين أورثهم الله الكتاب هم أمة محمد ورثهم الله كل كتاب أنزله ، فظالمهم يغفر له ، ومقتصدهم يحاسبهم حساباً يسيراً ، وسابقهم يدخلون الجنة بغير حساب ، وبه قال ابن مسعود وكعب الاحبار . ومعنى الارث انتهاء المحكم اليهم .

سورة يس

فصل : قوله « لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون » الايات : ٦ - ٨ .
 معناه : أنه أنزل القرآن ليخوف به من معاصي الله قوماً لم ينذر آباؤهم . قيل :
 أراد به قريشاً أنذروا بنبوّة محمد .
 وقيل : في معناه قولان :
 أحدهما : قال حكيم : معناه لتنذر قوماً مثل الذي أنذر آباؤهم .
 الثاني : قال قتادة : معناه لتنذر قوماً لم تنذر آباؤهم قبلهم ، يعني في زمان
 الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ « فهم غافلون » عما تضمنه القرآن وعما أنذر الله
 به من نزول العذاب .

ومثل الغفلة السهو ، وهو ذهاب المعنى عن النفس ، ومثله النسيان ، وهو
 ذهاب الشيء عن النفس بعد حضوره فيها .

وقوله « فهم مقمchon » فالمقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه .
 وقيل : هو المقنع ، وهو الذي يجذب ذقنه حتى يصير في صدره ثم يرفع
 والقمح من هذا رفع الشيء الى الفم ، والبعر القامح هو الذي اذا أورد الماء في
 الشتاء رفع رأسه وشال به نصباً لشدة البرد ، قال الشاعر :

ونحن على جوانبها تعود بغض الطرف كالابل القامح^(١)

(١) اللسان « قمح » .

فصل : قوله « وكل شيء أحصيناه في امام مبين » الآية : ١٢ .

معناه : أحصينا كل شيء أحصيناه في كتاب ظاهر ، وهو اللوح المحفوظ .
والوجه في احصاء ذلك في امام مبين اعتبار الملائكة به اذا قابلوا به ما يحدث
من الامور ، وكان فيه دليل هلى معلومات الله على التفصيل .

فصل : قوله « وكل في فلك يسبحون » الآية : ٤٠ .

يعني : الشمس والقمر والكواكب يسبحون في الفلك . وانما جمعه بالواو
والنون لما اُضيف اليها أفعال الادميين .

وقيل : الفلك مواضع النجوم من الهواء الذي يجري فيه ومعنى « يسبحون »
يسرون فيه بانسباط ، وكل ما انبسط في شيء فقد سبح ، ومنه السباحة في الماء .

فصل : قوله « ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون » الايات :

٥١ - ٥٣ .

قيل : ان الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل ، فيخرج من جوفه صوت عظيم تميل
العباد اليه ، لانه كالداعي لهم الى نفسه .

وقال أبو عبيدة : الصور جمع صورة مثل بسرة وبسر ، وهو مشتق من الميل
صاره يصوره صورا اذا أماله ، ومنه قوله « فصرهن اليك »^(١) أي : أملهن اليك
ومنه الصورة لانها تميل الى مثلها بالمشاكلة .

ثم حكى ما يقول الخلائق اذا حشروا ، فانهم يقولون « يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا » أي : من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما ، ثم يقولون « هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون » فيما أخبرونا عن هذا المقام وعن البعث .

فان قيل : هذا ينافي قول المسلمين الذين يقولون : الكافر يعذب في قبره ،
لانه لو كان معذبا لما كان في المنام .

قيل : يحتمل أن يكون العذاب في القبر ، ويتصل الى يوم البعث ، فتكون

(١) سورة البقرة : ٢٦٠ .

الموتة^(١) بين الحالين .

ويحتمل لو كان متصلاً أن يكون ذلك هبارة عن عظم ما يشاهدونه ويحصلون^(٢) فيه يوم القيامة : فكأنهم كانوا قبل ذلك في مرقد ، وان كانوا في هذاب لما كان قليلاً بالاضافة الى الحاصل .

فصل : قوله « ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً » الايات : ٦٢ - ٦٥ .

يعني : أضل عن الدين الشيطان « منكم جبلاً كثيراً » أي : خلقاً كثيراً ، واضلاله ايهم هو اغواؤه لهم ، كما أضل السامري قوم موسى لما دهاهم الى عبادة العجل فكان الاضلال على هذا الوجه قبيحاً .

فأما اضلال الله تعالى للكفار عن طريق الجنة الى طريق النار ، أو اضلالهم بمعنى الحكم عليهم بالاضلال ، فهو حسن . وأمر الشيطان بالاضلال الذي يقع معه القبول اضلال ، كما يسمى الامر بالاهتداء الذي يقع عنده القبول هدى .

وفي الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في ارادة الله تعالى اضلالهم ، لان ذلك أضر عليهم من ارادة الشيطان وأشد عليهم في ايجاب العداوة .

ثم أخبر تعالى بأنه يختم على أفواه الكفار يوم القيامة ، فلا يقدر على الكلام والنطق « وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » وقيل : في معنى شهادة الايدي قولان :

أحدهما : أن الله تعالى يخلقها خلقة يمكنها أن تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها .

والثاني : أن يجعل الله فيها كلاماً ونسبه اليها لما ظهر من جهتها .

وقال قوم : انه يظهر فيها من الامارات ما يدل على أن أصحابنا عصروا بها

وجنوا بها أقبح الجنايات ، فسمى ذلك شهادة ، كما يقول القائل : عينك تشهد

(١) في التبيان : التومة .

(٢) في التبيان : ويحضرون .

بسهرك ، قال الشاعر :

امتلا الحوض وقال قطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني
وكل ذلك جائز .

فصل : قوله «وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين»

الآيات : ٦٩ - ٧٠ .

معناه : ما علمناه الشعر ، لانا لو علمناه لدخلت به الشبهة على قوم فيما أتى
به من القرآن وأنه قدر على ذلك بما طبعه في الفطنة للشعر .

وقوله «من كان حياً» قيل : معناه من كان مؤمناً ، لان الكافر شبهه ومثله بالأموات

في قوله «أموات خير أحياء»^(١) .

فصل : قوله «الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون»

الآية : ٨٠ .

فبين أن من قدر على أن يجعل في الشجر الاخضر الذي هو في غاية الرطوبة
ناراً حامياً مع تضاد النار للرطوبة حتى إذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض وهو
المزح والعمارة فمن قدر على ذلك لا يقدر على الاعادة .

ثم قال تعالى «انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» والمعنى بذلك
الانخبار عن تسهل الفعل عليه ، وأنه اذا أراد فعل شيء فعله ، بمنزلة ما يقول للشيء
«كن فيكون» في الحال ، وهو مثل قول الشاعر :

وقالت له العينان سمعاً وطاعة وحدثنا بالدر لما يثقب

وانما أخبر عن سرعة دمه دون أن يكون قولاً على الحقيقة .

سورة الصافات

فصل : قوله «والصافات صفا» فالزاجرات زجراً * فالتاليات ذكراً» الآيات

(١) سورة النحل : ٢١ .

١ - ٣ .

وقال مسروق وقتادة والسدي: ان الصفات صفاء هي الملائكة صفوف^(١) في السماء .

« فالزاجرات زجرأ » قال السدي ومجاهد . هم الملائكة يزجرون الخلق عن المعاصي زجرأ يوصل الله مفهومه الى قلوب العباد ، كما يوصل مفهوم اغواء الشيطان الى قلوبهم ليصح التكليف . وقيل : انها تزجر السحاب في سوقه .
وقوله « والتاليات ذكرأ » قيل : فيه ثلاثة أقوال : أحدهما - قال مجاهد والسدي هم الملائكة تقرأ كتب الله تعالى .

فصل : قوله « ولهم عذاب واصب » الآية : ٩ .

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد : معناه أن لهم مع ذلك أيضاً عذاب دائم^(٢) يوم القيامة ، ومنه قوله « وله الدين واصباً »^(٣) أي : دائماً ، قال أبو الاسود : لا اشترى^(٤) الحمد القليل بقاؤه يوماً يذم الدهر أجمع واصباً
فصل : قوله « انا خلقناهم من طين لازب » الآية : ١١ .
والمراد أن خلق آدم من طين ، وأن هؤلاء نسله وذريته ، فكأنهم خلقوا من الطين .

ومعنى « لازب » لازم . وقال ابن عباس : اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد . وقال قتادة : هو الذي يلتزق باليد .

ومن قال معنى « لازب » لازم قال : أبدلت من الميم الباء ، لأنها مخرجها

(١) في التبيان : مصطفون .

(٢) في التبيان : عذاباً دائماً .

(٣) سورة النحل : ٥٢ .

(٤) في التبيان : لا ابتنى .

يقولون : طين لازم وطين لازب ، قال النابغة :

ولا يحسبون الخير لاشر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب^(١)

فصل : قوله « قالوا انكم كنتم تأتوننا من اليمين » الآية : ٢٨ .

حكاية مايقول الكفار لمن قبلوا منهم : انكم كنتم تأتوننا من جهة النصيحة واليمين والبركة، فلذلك اغتررنا بكم ، والعرب تتيمن بما جاء من جهة اليمين . وقال الفراء : معناه انكم كنتم تأتوننا من قبل اليمين ، فتخدعونا من أقوى الوجوه . واليمين القوة ، ومنه قوله « فراغ عليهم ضرباً باليمين »^(٢) أي : بالقوة .

فصل : قوله « فحق علينا قول ربنا » الآية : ٣١ .

أخبروا أيضاً وقالوا « فحق علينا » أيضاً ، أي : وجب علينا « قول ربنا » فانا لانؤمن ونموت على الكفر، أو وجب علينا قول ربنا، فالعذاب الذي يستحق على الكفر والاغواء .

«انا لذائقون» العذاب ، بمعنى انا نذركه كما نذرك المطعم بالذوق .

فصل : قوله « لافيهها غول » الآية : ٤٧ .

معناه : لا يكون في ذلك الشراب «غول» أي : فساد يلحق العقل خفياً ، يقال :

اغتاله اغتيالاً اذا أفسد عليه أمره ، ومنه الغيلة وهي القتل سراً .

وقال ابن عباس « لافيهها غول » معناه لا يكون فيها صداع ولاأذى ، كما يكون في

خمر الدنيا قال الشاعر :

ومازالت الكأس تغتالنا ونذهب بالاول الاول^(٣)

فهذا من الغيلة ، أي : نصرع واحد بعد واحد « ولاهم عنهم ينزفون » أي :

(١) مجاز القرآن ١٦٧/٢ .

(٢) سورة الصافات : ٩٣ .

(٣) مجاز القرآن ١٦٩/٢ .

ولايسكرون . والنزيف السكران لانه ينزف عقله .

فصل : قوله « أئنا لمدينون » الآية : ٥٣ .

معناه : لمجزيون مشتق من قولهم « كما تدين تدان » أي : كما تجزي تجزي ،
والدين الحساب ، ومنه الدين لان جزاءه القضاء .
وقال ابن عباس : القرين الذي كان شريكاً له كان من الناس . وقال مجاهد : كان
شيطاناً .

فصل : قوله « لمثل هذا فليعمل العاملون » الايات : ٦١ - ٧٠ .

يقول الله تعالى ثم تمام الحكاية عن قول المؤمن للكافر « لمثل هذا » يعني لمثل
ثواب الجنة ونعيمها « فليعمل العاملون » في دار التكليف ، ويحسن من العامل أن
يعمل العمل للثواب اذا أوقفه على الوجه الذي تدعوا اليه الحكمة من وجوب أو
ندب .

قال الرماني : ألا ترى أنه لو عمل القبيح لثاب على ما تدعو اليه الحكمة
لاستحق الثواب اذا خلص من الاحباط .

وهذا الذي ذكره غير صحيح ، لان القبيح لايجوز أن يستحق عليه الثواب
على وجه ، فان عرض في القبيح وجوه كثيرة من وجوه الحسن ، فانه لايعتديها .
فان علمنا فيما ظاهره القبح أنه وقع على وجه يستحق به الثواب علمنا أنه
خرج من كونه قبيحاً ، ومثال ذلك اظهار كلمة الكفر عند الاكراه عليها ، أو الانكار
لكون نبي بحضرة لمن يطلبه ليقتله ، فان هذا وان كان كذباً في الظاهر ، فلا بد أن
يؤري المظهر بما يخرج عن كونه كذباً ، ومتى لم يحسن التورية منع الله من
اكراهه عليه .

وفي الناس من يقول : يجب عليه الصبر على القتل ولايحسن منه الكذب ،
ومتى كان ممن يحسن التورية ولم يور كان القول منه كذباً وقبيحاً ولايستحق به الثواب .

فأما الاكراه على أخذ مال القير، أو ادخال ضرر عليه دون القتل ، فمتى علمنا بالشرع وجوب فعل ذلك عند الاكراه أو حسنه ، علمنا أنه خرج بذلك من كونه قبيحاً ، وأن الله ضمن من العوض عليه ما يخرج به عن كونه قبيحاً ، كما نقول في ذبح البهائم . ومتى لم يعلم بالشرع ذلك ، فإنه يقبح ادخال الضرر على الغير وأخذ ماله . فأما ادخال الضرر على نفسه ببذل مال ، أو عمل جراح ليدفع بذلك عن نفسه ضرراً أعظم منه ، فإنه يحسن . لأنه وجه يقع عليه الألم ، فيصير حسناً . وهذا باب أحكمناه في كتاب الاصول ، لا يحتمل هذا الموضوع أكثر منه .

وقوله «أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم» إنما جاز ذلك مع أنه لا خير في الزقوم لأمرين :

أحدهما : على الحذف ، بتقدير أسبب هذا الذي أدى إليه خير أم سبب ذلك النار ، كأنهم قالوا فيه خير لما عملوا ما أدى إليه .

والنزل الفضل طعام له نزل ونزل ، أي فضل ربيع .

والزقوم قيل : هو ثمر شجرة منكرة جداً من قولهم «يزقم هذا الطعام» إذا تناوله على تكره ومشقة شديدة . وقيل : شجرة الزقوم ثمرة مرة حشنة منتنة الرائحة .

وقوله «طلعها كأنه رؤوس الشياطين» قيل : في تشبيه ذلك برؤوس الشياطين مع أن رؤوس الشياطين لم ترقط ثلاثة أقوال :

أحدها : أن قبح صورة الشيطان متصور في النفس ، ولذلك يقولون لشيء يستبحونه جداً كأنه شيطان ، وقال امرء القيس :

أيقنني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال^(١)

فشيء بأنياب أغوال وهي لم تر ، ويقولون : كأنه رأس شيطان وانقلب علي

(١) ديوان امرء القيس ص ١٦٢ .

كانه شيطان .

والثاني: أنه شبه برأس حية تسميها العرب شيطاناً .

الثالث : أنه شبه بنبت معروف برؤوس الشياطين .

فصل : قوله « ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون * ونجيناه وأهله من الكرب

العظيم » الايات : ٧٥ - ٧٦ .

فالنجاة هو الرفع من الهلاك ، وأصله الرفع ، فمنه النجوة المرتفع من

المكان ، ومنه النجى النجى كقولهم الوحى الوحى ، والاستنجاء رفع الحدث .

والكرب الحر^(١) الثقيل على القلب ، والكرب^(٢) تحرير الارض باصلاحها

للزراعة ، والكرب هو الذي يحمي قلب النخلة باحاطته بها وصيانته لها .

فصل : قوله « انه من عبادنا المؤمنين * ثم أغرقنا الآخرين * وان من شيعته

لابراهيم » الايات : ٨١ - ٨٣ .

الشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم ، وصاروا بالعرف عبارة عن شيعة هلي^(٣)

الذين معه هلي أهدائه .

وقيل : من شيعة نوح ابراهيم ، يعني انه هلي منهاجه وسنته في التوحيد

والعدل واتباع الحق .

فصل : قوله « فنظر نظرة في النجوم * فقال اني سقيم » الايات : ٨٨ - ٨٩ .

قيل : معناه « نظر نظرة في النجوم » أنه استدل بها هلي وقت حمى كانت

تعتاده « فقال اني سقيم » ومن اشرف على شيء جازأن يقال: انه فيه ، كما قال

تعالى « انك ميت وانهم ميتون »^(٤) ولم يكن نظره في النجوم هلي حسب نظر

(١) في التبيان : الحزن .

(٢) في النسخ : والكراب .

(٣) سورة الزمر : ٣٠ .

المنجمين طلباً للاحكام ، لان ذلك فاسد ، ومثله قول الشاعر :

أسهري ما سهرت أم حكيم واقمدي مرة لذاك وقسومي

وافتحني الباب وانظري في النجوم كسم علينا من قطع ليل بهيسم

وقال الزجاج : نظر في النجوم كمنظرهم ، لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم

فتوهمهم^(١) أنه يقول مثل قولهم ، فقال عند ذلك « اني سقيم » فتركوه ظناً منهم

أن نجمة يدل على سقمه .

وقال أبو مسلم : معناه أنه نظر فيها نظر مفكر ، فاستدل بها على أنها ليست

آلهة له ، كما قال تعالى في سورة الانعام « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال

هذا ربي »^(٢) تمام الايات ، وكان هذا منه في زمان مهلة النظر .

وهذا الذي ذكره يمنع منه سياق الاية ، لان الله تعالى حكى عن ابراهيم أنه

جاء ربه بقلب سليم ، يعني سليم من الشرك ، وذلك لا يليق بزمان مهلة النظر .

ثم انه قال لقومه على وجه التوبيخ لقلوبهم « ماذا تعبدون أنفكاً آلهة دون الله

تريدون فما ظنكم برب العالمين » وهذا كلام عارف بالله مستبصر ، فكيف يحمل

على زمان مهلة النظر .

وقيل : في معنى قوله « اني سقيم » أي : سقيم القلب فيما أرى من أحوالكم

القييحة من عبادة غير الله وعدولكم عن عبادته ، مع وضوح الدلالة الدالة على

توحيده واستحقاقه للعبادة منفرداً بها . وقيل : معناه أي سأسقم في المستقبل .

فأما من قال : انه لم يكن سقيماً وانما كذب فيه ليتأخر عن الخروج معهم

الى هيدهم ليكسر أصنامهم ، وأنه يجوز الكذب في المكيدة والتقية ، فقوله باطل

لان الكذب قبيح لا يحسن على وجه .

(١) في التبيان : فتوهموا هم .

(٢) سورة الانعام : ٧٦ .

فأما ما يروونه من أن النبي ﷺ قال : ما كذب أبي إبراهيم الا ثلاث كذبات يحاجز بها عن ربه : قوله «اني سقيم» ولم يكن كذلك ، وقوله «بل فعله كبيرهم» وقوله في سارة انها اختي وكانت زوجته .

فأول ما فيه أنه خبر واحد لا يعول على مثله ، والنبي ﷺ أعرف بما يجوز على الانبياء وما لا يجوز من كل أحد . وقد دلت الأدلة العقلية على أن الانبياء لا يجوز أن يكذبوا فيما يؤدونه عن الله ، من حيث أنه كان يؤدي الى أن لا يثق بشيء من أخبارهم ، والى أن لاتنزاح علة المكلفين ، ولا في غير ما يؤدونه عن الله ، من حيث أن تجويز ذلك ينفر عن قبول قولهم ، فاذن يجب أن يقطع على أن الخبر لا أصل له .

ولو سلم لجاز أن يكون المعنى ما ظاهره الكذب ، وان لم يكن في الحقيقة كذباً ، لان قوله «اني سقيم» قد بينا الوجه فيه . وقوله «بل فعله كبيرهم» بيناه في موضعه .

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

وقوله في سارة انها اختي معناه انها اختي في الدين وقد قال تعالى « انما المؤمنون اخوة»^(١) فجعلهم اخوة وان لم يكونوا بني أب واحد .

فصل : قوله «فراغ عليهم ضرباً باليمين» الايات : ٩٣ - ١٠١ .
قيل : في معناه قولان :

أحدهما : أنه مال عليهم بيده اليمنى ، لانها أقوى على العمل من الشمال .
الثاني : بالقسم ليكسرنها ، لانه كان قال «وقتا لله لا كيدن أصنامكم»^(٢) .

وقال الفراء : اليمين القوة . ومنه قول الشاعر :

* تلقاها عرابة باليمين *

(١) سورة الحجرات : ١٠ .

(٢) سورة الانبياء : ٥٧ .

قوله «أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون» الالف ألف استفهام ومعناها الانكار ، ووجه التوبيخ أنه كيف يصح أن يعبد الانسان ما يعمله بيده ، فانهم كانوا الذين ينحرون الاصنام بأيديهم ، فكيف تصح عبادة من هذه حاله ، مضافاً الى كونها جماداً .

ثم نبههم فقال «والله تعالى هو الذي «خلقكم» وخلق الذي «تعملون» فيه من الاصنام، لانها أجسام والله تعالى هو المحدث لها، وليس للمجبر أن يتعلق بقوله «والله خلقكم وما تعملون» فيقول : ذلك يدل على أن الله خالق لافعالنا لامور :

أحدها : أن موضوع كلام ابراهيم مبني على التفريع لهم لعبادتهم الاصنام فلو كان ذلك من فعله تعالى لما توجه عليهم العتب ، بل كان لهم أن يقولوا : ولم يوبخنا على هبادتنا للاصنام والله الفاعل لذلك، وكانت تكون الحجة لهم لا عليهم .
الثاني : أنه قال لهم «أتعبدون ما تنحتون» ونحن نعلم أنهم لم يكونوا يعبدون نحتهم الذي هو فعلهم، وانما كانوا يعبدون الاصنام التي هي الاجسام ، وهي فعل الله بلاشك ، فقال لهم «والله خلقكم» وخلق هذه الاجسام .

ومثله قوله «فاذا هي تلقف ما يأفكون»^(١) ومثله قوله «وألقي ما في يمينك تلقف ما صنعوا»^(٢) وعصى موسى لم يكن تلقف افكهم ، وانما كانت تلقف الاجسام التي هي العصي والحبال .

ومنها أن «ما» في قوله «وما تعملون» لا يخلو أن يكون بمعنى «الذي» أو مع ما بعدها بمنزلة المصدر ، فان كانت بمعنى الذي فيعملون صلتها ، ولا بد لها من عائد يعود اليها ، وليس لهم أن يقدروا فيها ضمير الهاء ليصح ما قالوه ، لان لنا أن نقدر ضميراً فيه فيصح ما نقوله .

(١) سورة الاحراف : ١١٦ .

(٢) سورة طه : ٦٩ .

ويكون التقدير : وما يعملون فيه . والذي يعملون فيه هي الاجسام وان كانت مصدرية ، فانه يكون تقديره : والله خلقكم وعملكم ، ونفس العمل يعبر به عن المعمول فيه، بل لا يفهم في العرف الا ذلك، يقولون : فلان يعمل الخوص وفلان يعمل السروج، وهذا الباب من عمل التجار، والخاتم من عمل الصائغ، ويريدون بذلك كله ما يعملون فيه .

فعلى هذا يكون الاوثان عملا لهم بما يحدثون فيها من النحت والتجر ، على انه تعالى اضاف العمل اليهم بقوله «وما تعملون» فكيف يكون ما هو مضاف اليهم مضافاً الى الله تعالى ، وهل يكون ذلك الامتناقضاً .

ومنها أن المخلق في أصل اللغة هو التقدير للشيء وترتيبه، فعلى هذا لا يمتنع أن يقول: ان الله خالق أفعالنا، بمعنى أنه قدر لها الثواب والعقاب، فلا تعلق للقوم على حال. فصل: قوله «فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى» الايات : ١٠٢ - ١١١ من سورة اسرى
«فلما بلغ» مع أبيه «السعي» يعني في طاعة الله. قال الحسن سعى للعمل الذي تقوم به الحجة .

وقال مجاهد : بلغ معه السعي معناه أطاق أن يسعى معه ويعينه على أموره وهو قول الفراء . وقال ابن زيد : السعي في العبادة .

«قال يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى» وكان الله تعالى أوحى الى ابراهيم في حال اليقظة وتعبده أن يمضي ما يأمره به في حال نومه من حيث أن منامات الانبياء لا تكون الا صحيحة ، ولو لم يأمره به في اليقظة لما جاز أن يعمل على المنامات أحب أن يعلم ابنه في صبره على أمر الله وعزمته على طاعته ، فلذلك قال له «ماذا ترى» والا فلا يجوز أن يوامر في المضي في أمر الله ابنه ، لانه واجب على كل حال ، ولا يمتنع أن يكون فعل ذلك بأمر الله

أيضاً ، فوجده عند ذلك صابراً مسلماً لامر الله .

«فلما أسلما» يعني : ابراهيم وابنه أي استسلما لامر الله ورضيا به أخذ أبيه «وتله للجيين» معنى تله صرعه ، والجيين ما عن يمين الجبهة وشمالها ، وللوجه جبينان الجبهة بينهما . وقال الحسن : معنى تله أضجعه .

واختلفوا في الذبيح ، فقال ابن عباس وعبدالله بن عمر ومحمد بن كعب القرظي وسعيد بن المسيب والحسن في احدى الروايتين عنه والشعبي : انه كان اسماعيل وهو الظاهر في روايات أصحابنا ، ويقويه قوله بعد هذه القصة وتماها «وبشرناه باسحاق نبياً من الصالحين» فدل على أن الذبيح كان اسماعيل .

ومن قال : انه يشير بنبوة اسحاق دون مولده فقد ترك الظاهر ، لان الظاهر يقتضي البشارة باسحاق دون نبوته .

وبدل عليه أيضاً قوله « فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب» ولم يذكر اسماعيل ، فدل على أنه كان مولوداً قبله . وأيضاً فانه بشره باسحاق وأنه سيولد له يعقوب ، فكيف يأمره بذبحه مع ذلك . وأجابوا عن ذلك بأن الله لم يقل ان يعقوب يكون من ولد اسحاق . وقالوا أيضاً : يجوز أن يكون أمره بذبحه بعد ولادة يعقوب .

والاول هو الاقوى على ما بيناه . وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : أنا ابن الذبيحين . ولا خلاف انه كان من ولد اسماعيل ، والذبيح الاخر عبدالله أبوه .

وفي الناس من استدل بهذه الآية على جواز النسخ قبل وقت فعله ، من حيث أن الله تعالى كان أمره بذبح ولده ، ثم نسخ عنه قبل أن يفعله .

ولا يمكننا أن نقول : ان الوقت كان قد مضى ، لانه لو أخره عن الوقت الذي أمره به فيه لكان هاهنا ، ولا خلاف أن ابراهيم لم يعص بذلك ، فدل على أنه نسخ عنه قبل وقت فعله .

ومن لم يجز النسخ قبل وقت فعله ، أجاب عن ذلك بثلاثة أجوبة :

أحدها : أن الله أمر ابراهيم أن يقعد منه مقعد الذابح ويشديديه ورجليه ويأخذ المدينة ويتركها على حلقه ، وينتظر الامر بامضاء الذبح على مارأى في منامه ، وكل ذلك فعله ولم يكن أمراً بالذبح ، وان سمي مقدمات الذبح بالذبح لقربه منه ، وغلبة الظن أنه سيؤمر بذلك على ضرب من المجاز .

الثاني : أنه أمره بالذبح وذبح وكلما فرى جزء من حلقه وصله الله بلا فصل حتى انتهى الى آخره ، فاتصل به وصل الله تعالى قدر فعل ما أمره به ولم بين الرأس ولا انتفى الروح .

الثالث : أنه أمر بالذبح بشرط التخليفة والتمكين ، فكان كما روي أنه كلما احتمد بالشفرة انقلبت وجعل على حلقه صفيحة من نحاس .

وهذا الوجه ضعيف ، لان الله تعالى لا يجوز أن يأمر بشرط ، لانه عالم بالعواقب وانما يأمر الواحد منا بشرط ذلك ، لانه لا يعلم العواقب ، ولان فيه أنه أمر بما منع وهذا عبث .

وأما شبهة من قال : انه فداء بذبح ، فدل ذلك على أنه كان مأموراً بالذبح على الحقيقة ، اعتراضاً على الوجه الاول ، لان من شأن الفداء أن يكون من جنس المفدي .

فليس بشيء ، لانه لا يلزم ذلك . ألا ترى أن من حلق رأسه وهو محرم يلزمه دم وكذلك اذا لبس ثوباً مخيطاً أو شتم طيباً أو جامع ، وان لم يكن جميع ذلك من جنس المفدي .

وقوله «ان هذا لهو البلاء المبين» أي : الاحسان^(١) الظاهر . وقيل : هو النعمة الظاهرة ، وتسمى النعمة بلاء والنقمة أيضاً بلاء ، من حيث أنها سميت بسببها المؤدي إليها ، كما يقال لاسباب الموت هو الموت بعينه .

(١) في التبيان : الاختبار .

والفداء جعل الشيء مكان غيره لدفع الضرر عنه، ومنه فداء المسكين بالمسكين بالمسكين لدفع ضرر الاسر عنهم. فكذلك فدى الله ابراهيم بالكبش ليدفع ضرر الذبح عنه. وقوله « وتركنا عليه » يعني: هلى ابراهيم « في الاخرين » يعني : اثنينا عليه الثناء الحسن في أمة محمد لانهم آخر الامم بأن قلنا « سلام هلى ابراهيم » .
فصل : قوله « وان الياس لمن المرسلين » الايات : ١٢٣ - ١٢٥ .
من أضاف أراد به على آل محمد ﷺ ، لان « يس » اسم من أسماء محمد هلى ما حكيناه .

وقال بعضهم : أراد آل الياس عليه السلام . وقال الجبائي : أراد أهل القرآن . ومن لم يضيف أراد الياس ، وقال : الياسين ، لان العرب تغير الاسماء الاعجمية بالزيادة كما يقولون : ميكائيل وميكائين وفي اسماعيل اسمعين ، قال الشاعر :
يقول أهل السوق لما جينا هذا ورب البيت اسرائينا
أي : اسرائيل .

قوله « أتدعون بعلا » قال الحسن والضحاك وأبو زيد : المراد بالبعل هاهنا صنم كانوا يعبدونه .

والبعل في لغة أهل اليمن هو الرب ، يقولون : من فعل هذا الثوب ، أي من ربه ، وزوج المرأة بعلاها، والنخل والزرع اذا استغنى^(١) بماء السماء فهو بعل وهو العذى .

فصل : قوله « اذ أبق الى الفلك المشحون » الايات : ١٤٠ - ١٤٨ .
معناه : حين هرب الى السفن المملوءة ، فالأبق الفار الى حيث لا يهتدي اليه طالبه ، يقال : أبق العبد يأبق ابقاً فهو أبق اذا فر من مولاه. والأبق والهارب والفار واحد .

(١) فى التبيان : استغنى .

وقوله « فساهم » قال ابن عباس : معناه قارع ، وهو قول السدي « فكان من المدحضين » قال مجاهد : يعني من المسهومين ، والمساهمة المقارعة . فلما ساهم يونس قومه وقع السهم عليه ، فألقي في البحر فالتقمه الحوت فكان من المدحضين قال الحسن : كان من المقروحين .

قيل : انما ساهموا لانهم أشرفوا على الفرق ، فرأوا ان طرح واحد أيسر من غرق الجميع .

وقيل : لابل رأوا الحوت قد تعرضت لهم ، قالوا : فينا مذنب مطلوب فتقارعوا فلما خرج على يونس رموا به في البحر .
« فالتقمه الحوت » ومعناه ابتلعه .

وقوله « وأنبتنا عليه شجرة من يقطين » معناه : تكنه من حر الشمس ، واليقطين كل شجرة ليس لها ساق يبقى من الشتاء الى الصيف فهي يقطين . وقال ابن عباس وقتادة : هو القرع . مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

وقال مجاهد وسعيد بن جبير : كل شجر لا يقوم على ساق كالبطيخ والذبا وهو القرع ، فهو يقطين وهو تفعل من قطن بالمكان اذا أقام به اقامة زائل لا اقامة راسخ ، كالنخل والزيتون ونحوه .

والقطنان من الحبوب التي يقوم في البيت ، مثل العدس والحلز والحمص واحدها قطنية وقطنية وقطينة ، سميت بذلك لقطونها البيت .

وقوله « وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون » قيل : ان قوم يونس لما رأوا امارات العذاب ، ولم يكونوا قد بلغوا حد الالقاء واليأس من البقاء آمنوا وقبل الله ايمانهم ، لانه لو كانوا حصلوا في العذاب لكانوا ملجسين ، ولما صح ايمانهم على وجه يستحق به الثواب .

وقوله « أو يزيدون » قيل : في معنى « أو » ثلاثة أقوال :

أحدهما : أن يكون بمعنى الواو ، وتقديره الى مائة ألف وزيادة عليهم .
 الثاني : أن يكون بمعنى «بل» هلى ما قال ابن عباس .
 الثالث : أن يكون بمعنى الابهام هلى المخاطبين ، كأنه قال : أرسلناه الى
 احدى العديتين .

سورة ص

فصل : قوله «فنادوا ولات حين مناص» الآية : ٣ .

الشقاق الخلاف .

ومعنى «ولات حين مناص» حين فرار من العقاب . وقيل : المناص المنجاة .

فصل : قوله «ان هذا لشيء يراد» الآية : ٦ .

معناه هذا الذي يذهب محمد ويدعوننا اليه لشيء يراد به أمر مسا من الاستعلاء

هلينا والرياسة فينا والقهر لنا : مركز تحقيق كامبوتر علوم إسلامي

فصل : قوله «جند ما هنالك مهزوم» الآية : ١١ .

والجند جمع معد للحرب ، وجمعه أجناد وجنود وجند الاجناد ، أي : جيش

الجيوش ، ومثله قوله «الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها

اختلف» .

فصل : قوله «وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب» الآية : ١٦ .

يقول الله تعالى مخبراً حسن هؤلاء الكفار الذين وصفهم بأنهم يقولون هلى

وجه الاستهزاء بعذاب الله : «ياربنا عجل لنا قطننا» أي قدم لنا نصيبنا من العذاب .

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : طلبوا حظهم من العذاب تهزئاً بخبر الله

وشكاً فيه .

وقيل : انما سألوا أن يعجل كتبهم التي يقرؤنها في الآخرة استهزاءً منهم

بهذا الوعيد والفظ الكتاب ، قال الاعشى :

ولا الملك النعمان يوم لقينه بنعمته^(١) يعطي القطوط ويأفق^(٢)

فصل : قوله « وهل أتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب » الايات : ٢١-٢٥ .

يعني : حين صعدوا المحراب .

والخصم هو المدعي على غيره حقاً من الحقوق المنازع له فيه ، ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد ، لان أصله المصدر ، ولذلك قال « اذ تسوروا المحراب » لانه أراد المدعي والمدعى عليه ومن تبعهما ، فلا يمكن أن يتعلق به في أن أقل الجمع اثنان .

والتسور الاثيان من جهة السور ، يقال : تسور فلان الدار اذا أتاها من قبل سورها ، وكانوا أتوه من أعلى المحراب ، فلذلك فزع منهم .

والمحراب مجلس الاشراف الذي يحارب دونه لشرف صاحبه ، ومنه سمي المصلي محراباً ، وموضع القبلة أيضاً محراب .

وقوله « خصمان بنى بعضنا على بعض » لانهما كانا ملكين ولم يكونا خصمين ولا بنى أحدهما على الآخر ، وانما هو على المثل .

« فاحكم بيتنا بالحق ولا تشطط » معناه : ولا تجاوز الحق . وقال أبو مسلم

محمد بن بحر الاصبهاني : الخصمان من ولد آدم ولم يكونا ملكين .

وقوله فقال « ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة » قال

وهب بن منبه : يعني أخي في ديني . وقال أكثر المفسرين : انه كنى بالنعاج عن

تسع وتسعين امرأة كانت له ، وأن الآخر له نعجة واحدة يعني امرأة واحدة . وقال

الحسن : لم يكن له تسع وتسعون امرأة وانما هو على وجه المثل .

(١) في التبيان : بأمته .

(٢) ديوان الاعشى ص ١١٢ .

وقال أبو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني: أراد النعاج بأعيانها، وهو الظاهر غير أنه خلاف أقوال المفسرين وقال: هما خصمان من ولد آدم ولم يكونا ملكين وإنما فزع منهما، لانهما دخلا عليه في غير الوقت المعتاد، وهو الظاهر، غير أنه خلاف أقوال المفسرين على ما بيناه.

وقوله تعالى «اكفلنيها» معناه اجعلني كفيلا بها، أي ضامنا لامرها، ومنه قوله «وكفلها زكريا»^(١) وقال أبو هبيدة: معناه ضمها اليه. وقال ابن عباس وابن مسعود معنى «اكفلنيها» أنزل لي عنها «وعزني في الخطاب» أي: غلبني.

فقال له داود «لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيراً من الخلطاء ليغني بعضهم على بعض» ومعناه: ان كان الامر على ما تدعيه لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه، فأضاف السؤال الى المفعول به وهي النعجة وأن يضيف اليها. ثم أخبر أن كثيراً من الشركاء والخلطاء ليغني بعضهم على بعض فيظلمه. وقال أصحابنا: كان موضع الخلطة أن قال للخصم: لقد ظلمك من غير أن يسأل خصمه عن دعواه، وفي أدب القضاء: ألا يحكم بشيء ولا يقول حتى يسأل خصمه عن دعوى خصمه، فما أجاب به حكم به. وهذا ترك النذب في ذلك. وفي الناس من قال: ان ذلك كانت صغيرة منه وقعت مكفرة. والشرط الذي ذكرناه لا بد فيه، لانه لا يجوز أن يخبر النبي أن الخصم ظلم صاحبه قبل العلم بذلك على وجه القطع، وإنما يجوز مع تقدير الشرط الذي ذكرناه.

فصل: قوله «اذ عرض عليه بالعشي الصافنات» الايات: ٣١ - ٣٦.

«بالعشي» يعني: آخر النهار. قال ابن زيد: صفن الخيل قيامها على ثلاث

مع رفع رجل واحدة يكون طرف الحافر على الارض، قال الشاعر:

ألف الصفون فما يزال كأنه
مما يقوم على الثلاث كسيرا

(١) سورة آل عمران: ٣٧.

قوله «لاينبغي» قال أبو هبيدة : معنى لاينبغي لا يكون وأنشد :

في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة لا ينبغي دونها سهل ولا جبل
قال أبو هبيدة : أي لا يكون فوقها سهل ولا جبل أحسن^(١) منها .

وقوله «رخاء» قال قتادة: معناه طيبة سريعة. وقال ابن زيد: لينة. وقال ابن عباس
مطيمة ، وبه قال الضحاك والسدي .

والرخاء الريح اللينة ، وهو رخاوة المر وسهولته .

ومعنى قوله «حيث أصاب» قال ابن عباس ومجاهد السدي والضحاك : معناه
حيث أراد يقول القائل : أصاب الله بك الرشاد، أي أراد الله .

فصل : قوله «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث» الآية : ٤٤ .

فالضغث ملء الكف من الشجر والحشيش والشماريح وما أشبه ذلك ، قال
عوف بن الجزع :

وأسفل منى فهدة قنير بطنها ~~يرعونوم~~ وألقيت ضغثاً من خلا متطيب

فصل: قوله « واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل » الايات : ٤٨ - ٥٢ .

قيل : ذوالكفل ذو الضعف من الثواب . وقيل : كان اسمه ذلك . وقيل : سمي
بذلك لانه يكفل بأمر أنبياء خلصهم من القتل . وقيل : تكفل بعمل صالح فسمي به .

قوله «وعندهم قاصرات الطرف أتراب» يعني : قصرن طرفهن على أزواجهن
فمالهن في غير بغية ، فالقاصر نقيض الماد ، يقال : هو قاصر طرفه عن فلان وماد
عينه الى فلان ، قال امرء القيس :

من القاصرات الطرف لودب محول من الذرفوق الاتب منها لاثر^(٢)

والاقتراب الاقران على سن واحد ليس منهن هرمة ولاعجوز . قال الفراء :

(١) في التبيان : أحسن .

(٢) ديوان امرء القيس ص ٩١ .

لا يقال الاثراب الا في الاناث ولا يقال في الذكران ، قال ابن أبي ربيعة :
أبرزوها مثل المهاة تهادي بين عشر كواهب أتراب^(١)
وهو مأخوذ من اللعب بالتراب . وقيل : اتراب على مقدار من الأزواج
من غير زيادة ولانقصان .

فصل : قوله « حميم وفساق » و آخر من شكله أزواج « الآية : ٥٧ - ٥٨ .
الحميم الحار الشديد الحرارة ، ومنه الحمى لشدة حرارتها ، وحم الشيء
إذا دنا وأحمه لهذا أي أدناه ، قال الشاعر :

أحم الله ذلك من لقاء أحاد احاد في الشهر الحلال^(٢)
والفساق ما يسيل من صديد أهل النار ، وقال كعب : الفساق عين في جهنم
يسيل اليها سم كل ذات حمة من عقرب وحية . وقيل : هو قبح شديد التتن .
ثم قال « و آخر من شكله أزواج » معناه : أنواع آخر من شكل العذاب « أزواج »
أي : أمثال .

الشكل بفتح الشين الضرب المتشابه . والشكل بكسر الشين النظير في الحسن
وهو الدل .

فصل : قوله « قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي » الآية : ٧٥ .
انما قال « بيدي » على وجه تحقيق الاضافة لمخلقه اليه تعالى ، لانه أمر به أو كان
عن سبب أدى اليه ، والتثنية أشد مبالغة ، ومثله قولهم « هذا ما كسبت يدك » أي :
ما كسبته أنت ، وقال الشاعر :

أيها المبتغي فناء قریش بيد الله عمرهسا والفناء
وبحتمل أن يكون على اليمين ، كأنه أقسم فقال : بنعمتي الدينية والدنياوية .

(١) ديوانه ص ٥٩ .

(٢) اللسان « حمم » .

فصل: قوله «قال فاخرج منها فانك رجيم * وان عليك لعنتي الى يوم الدين *
قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون * قال فانك من المنظرين * الى يوم الوقت
المعلوم * قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين * الاعبادك منهم المخلصين » الايات:
٧٧ - ٨٣ .

أصل الرجيم المرجوم ، وهو المرمي بالحجر «وان عليك» يا ابليس «لعنتي»
يعني ابعادي لك من رحمتي «الى يوم الدين» يعني يوم القيامة الذي هو يوم
الجزاء، فقال ابليس عند ذلك يا «رب فانظرنى» أى: أخرنى «الى يوم يبعثون»
أى: يوم يحشرون للحساب ، وهو يوم القيامة .

فقال له الله تعالى «فانك من المنظرين» أى: من المؤخرين «الى يوم الوقت
المعلوم» أى: اليوم الذى قدر الله فيه اماتتك ، فعلى هذا لايلزم ابليس أن يكون
مغراً بالقباح لعلمه بأنه يبقى ، لانه لاوقت الا وهو يجوز أن يخترم فيه ولايقدر
على التوبة ، فالزجر حاصل له .

ومن قال : انه اجابه الى يوم القيامة يقول : كما علمه أنه يبقى الى يوم يبعثون
أعلمه أيضاً أنه من أهل النار لامحالة ، وأنه لايتوب وصح مع ذلك تكليفه ، لانه
يلزمه بحكم العقل أن لايفعل القبيح من حيث أنه متى فعله زاد عقابه ، ويضاعف
على ما يستحق له ، وتخفيف العقاب عن النفس واجب بحكم العقل ، كما يجب
اسقاط العقاب جملة .

ثم حكى تعالى ما قال ابليس ، فانه أقسم و «قال فبعزتك» يا الهى «لاغوينهم
اجمعين» فالعزة القدرة التي يتهر بها غيره من القادرين .
والاغواء التخييب ، فابليس يغوي الخلق بأن يزين لهم القبيح ويرغبهم فيه
والني خلاف الرشد وهو الخيبة .

سورة الزمر

فصل : قوله « ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار » الايات : ٣ - ٤ .

معناه : انه تعالى لا يهدي الى طريق الجنة ، أو لا يحكم بهدايته الى الحق من هو كاذب على الله في أنه أمره باتخاذ الاصنام ، كافر بما أنعم عليه ، جاحداً لخالص العبادة ، ولم يرد الهداية الى الايمان ، لانه قال « وأما مود فهديناهم »^(١).
ثم قال تعالى « لو أراد الله أن يتخذ ولداً » على ما يقول هؤلاء من أن الملائكة بنات الله ، أو على ما يقوله النصارى من أن عيسى ابن الله ، أو يقوله اليهود أن عزير ابن الله « لاصطفى » أي : لا يختار مما يخلق ما يشاء .

فصل : قوله « ولا يرضى لعباده الكفر » الآية : ٧ .

وفي ذلك دلالة على أن الكفر ليس من فعل الله ولا بإرادته ، لانه لو كان مريداً له لكان راضياً به ، لان الرضا هي الارادة اذا وقعت على وجه .
وقوله « ولا تنزر وازرة وزر أخرى » معناه : لا يؤاخذ بالذنب الا من يفعله ويرتكبه ولا يؤاخذ به غيره وذلك نهاية العدل .

وفي ذلك دلالة على بطلان قول المجبرة في أن الله يعذب أطفال الكفر بكفر آباؤهم .

فصل : قوله « كتاباً متشابهاً » الآية : ٢٣ .

معناه : متشابهاً في الحكم التي فيه من الحجج والمواظ والاحكام التي يعمل عليها في الدين وصلاح التدبير ، فيشبه بعضه بعضاً لاتناقض فيه .
« مثاني » أي : يشئ في الحكم والوعود والوعيد بتصريفها في ضروب البيان ويشئ أيضاً في التلاوة ، فلا يمل بحسن مسموعه في القراءة^(٢).

(١) سورة فصلت : ٧ .

(٢) في التبيان : القرآن .

فصل : قوله « والذي جاء بالصدق وصدق به » الآية : ٣٣ .
 قال قتادة وأبو زيد : الذي جاء بالصدق محمد ﷺ وصدق به المؤمنون .
 وقال السدي : الذي جاء بالصدق وصدق به هم المؤمنون جاؤا بالصدق الذي
 هو القرآن وصدقوا به ، وهو حجبتهم في الدنيا والاخرة .
 وقال الزجاج : الذي هاهنا والذين بمعنى واحد يراد به الجميع .
 والصحيح أن قوله « وصدق به » من صفة الذي جاء بالصدق ، لانه لو كان
 غيره لقال : والذي جاء بالصدق والذي صدق به .

وقوله « أولئك هم المتقون » يعني من جاء بالصدق وصدق به هم المتقون .
 فصل : قوله « ومن يضل الله فماله من هاد » الآية : ٣٦ .
 يحتمل معناه شيئين :
 أحدهما : أن من أضله الله عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه
 اليها .
 والثاني : من حكم الله بضلالة وسماه ضالاً اذا ضل هو عن الحق ، فليس له
 من يحكم بهدايته ويسميه هادياً .
 ثم بين عكس ذلك فقال « ومن يهد الله فماله من مضل » وهو يحتمل أيضاً
 الامرين :

أحدهما : من يهديه الله الى طريق الجنة فلا أحد يضلّه عنها .
 والثاني : من يحكم بهدايته ويسميه هادياً ، فلا أحد يمكنه أن يجكم بضلالة
 على الحقيقة .

فصل : قوله « انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن
 ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل » الآية : ٤١ .
 معناه : أنزلنا على أنه حق بأنه حق ، فهذه فائدة الباء . وفي ذلك حجة على

من زعم أنه تعالى يريد بانزاله اضلال الكافرين عن الايمان ، لانه لو كان كذلك لم يكن منزلاً بالحق، واذا كان منزلاً على أنه حق، وجب النظر في موجهه ومقتضاه فما رغب فيه وجب العمل به ، وبما حذر منه وجب اجتنابه ، وما صححه وجب نصحيحه ، وما أفسده وجب افساده ، وما دعى اليه فهو الرشد ، وما صرف عنه فهو الضلال .

ثم قال «فمن اهتدى» يعني بما فيه من الادلة «فلنفسه» لان منفعة عاقبته من الثواب تعود عليه .

«ومن ضل» عنه وجاز^(١) «فانما يضل عليها» يعني على نفسه، لان ونعيم عاقبته من العقاب تعود عليه .

فصل : قوله «قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً» الايات : ٥٣ - ٥٥ .

معناه : قل لهم يا محمد «يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم» بسارتكاب المعاصي «لا تقنطوا من رحمة الله» اي : لا تياسوا من رحمته ، يقال : قنط يقنط قنوطاً اذا يشئ «ان الله يغفر الذنوب جميعاً» انه هو الغفور الرحيم . وفي ذلك دلالة واضحة على أنه يجوز أن يغفر الله بلاثوبة تفضلاً منه، وبشفاعة النبي ﷺ ، لانه لم بشرط التوبة بل أطلقه . وروي عن فاطمة ؓ أنها قالت ان الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي^(٢).

وروي عن علي ؓ وهن ابن عباس أنهما قالا : أرجى آية في كتاب الله قوله «وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم»^(٣) فقال عبدالله بن عمرو بن العاص بل أرجى آية في كتاب الله قوله «يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم» وهو المروي

(١) في التبيان : وحاد .

(٢) سورة الرعد : ٧ .

هن علي عليه السلام أيضاً .

وقوله «واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم» وإنما قال «أحسن ما أنزل» لأنه أراد بذلك الراجيات والمنفعل التي هي الطاعات دون المباحات والمقبحات التي لا يأمر بها .

وقال قوم : «أحسن ما أنزل إليكم من ربكم» يريد به الناسخ دون المنسوخ وهذا خطأ، لأن المنسوخ لا يجوز العمل به بعد النسخ وهو قبيح، ولا يكون الحسن أحسن من قبيح .

وقال الحسن: أحسنه أن يأخذوا بما أمرهم الله به وأن ينتهوا عما نهاهم عنه. فصل: قوله «أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله» الآيات:

٥٦ - ٥٩ .

النفس نفس الانسان . والفرق بين النفس والروح أن النفس من النفاسة والروح من الريح ، فأنفس ما في الحيوان نفسه ، وهو جسم رقيق روحاني من الريح ، ونفس الشيء هو الشيء بعينه .

والتفريط اهمال ما يجب أن يتقدم فيه حتى يفوت وقته، ومثله التقصير، وضده الاخذ بالحزم ، يقال : فلان حازم وفلان مفرط .

وقوله «في جنب الله» معناه : فرطت في طاعة الله، أو في أمر الله الا أنه ذكر الجنب ، كما يقال : هذا صغير في جنب ذلك الماضي ، أي : في أمره وفي جهته ، وإذا ذكر هذا دل على الاختصاص به من وجه قريب من معنى صفة^(١) .

وقوله «وان كنت لمن الساخرين» قال قتادة والسدي: معناه المستهزئين بالنبي والكتاب الذي معه . وقيل : معناه كنت ممن يسخر بمن يدعوني الى الايمان . وقوله «أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين بلى

(١) في التبيان : جنبه .

قد جاءتك آياتي فكذبت بها وكنت من الكافرين» .
 وفي ذلك دليل على بطلان مذهب المجبرة في أن الكافر لا يقدر على الايمان
 لانه لو كان اذا رد لا يقدر على الايمان لم يكن لثمنه معنى .

فصل : قوله «له مقاليد السماوات والارض» الايات : ٦٣ - ٦٦ .

المقاليد المفاتيح واحده مقلید ، كقولك منديل ومناديل ، ويقال في واحده
 أيضاً اقلید وجمعه أقاليد، وهو من التقليد والمعنى : له مفاتيح خزائن السماوات
 والارض يفتح الرزق على من يشاء ويفلقه على من يشاء .

وقوله «ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك»
 الايات . ليس في ذلك ما يدل على صحة الاحباط على ما يقوله أصحاب الوعيد
 لان المعنى في ذلك لئن أشركت بعبادة الله غيره من الاصنام أوقعت عبادتك على
 وجه لا يستحق عليها الثواب .

ولو كانت العبادة خالصة لوجهه لاستحق عليها الثواب ، فلذلك وصفها بأنها
 محبطة ، وبين ذلك بقوله «بل الله فاعبد» أي وجه عبادتك اليه تعالى وحده دون
 الاصنام .

فصل : قوله «وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات
 مطويات بيمينه» الابة : ٦٧ .

يقول الله تعالى مخبراً عن حال الكفار انهم ما عظموه حق عظمتهم اذ دعواك
 الى عبادة غيره .

ومعنى الابة أن الارض بأجمعها في مقدوره ، كما يقبض عليه القابض فيكون
 في قبضته . وكذلك قوله «والسماوات مطويات بيمينه» معناه أي في مقدوره طيها ، وذكرت
 اليمين مبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك . وقيل : اليمين القوة ، قال الشاعر :

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

فصل : قوله «وسبق الذين كفروا الى جهنم زمراً» الايات : ٧١ - ٧٥ .
الزمر جمع زمرة ، وهي الجماعات لها صوت كصوت المزار ، ومنه مزامير
داود عليه السلام ، يعني أصوات كانت له مستحسنة .

وقوله «وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم» .
وقيل : تسبيحهم ذلك الوقت على سبيل التعم والتلذذ ثواباً لهم على أعمالهم لا
على وجه التعبد ، لانه ليس هناك تكليف .

وقيل : الوجه في ذلك تشبيه حال الآخرة بحال الدنيا ، فان السلطان الاعظم
اذا أراد الجلوس للمظالم والقضاء بين الخلق قعد على سريره وأقام حشمه وجنده
قدامه وحوله تعظيماً لامره ، فلذلك عظم الله أمر القضاء في الآخرة بنصب العرش
وقيام الملائكة حوله معظمين له تعالى مسبحين وان لم يكن تعالى على العرش ، لان
ذلك يستحيل عليه ، لكونه غير جسم ، والجلوس على العرش من صفات الاجسام .

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم دينية
سورة غافر

فصل : قوله «حم * تنزيل الكتاب» الايات : ١ - ٣ .

قال قتادة والحسن : حم اسم السورة . وقال شريح بن أوفى العبسي :
يذكرني حم والرمح شاجر^(١) فهلا تلاحم قبل التقدم
وقوله «غافر الذنب وقابل التوب» معنى «قابل التوب» أنه يقبل توبة من تاب
اليه من المعاصي ، بأن يثيب عليها ويسقط عقاب معاصي ما تقدمها تفضلاً منه
ولذلك كان صفة مدح . ولو كان سقوط العقاب عندها واجباً لما كان فيه مدح .
والتوب يحتمل وجهين : أحدهما - أن يكون جمع توبة ، كدوم ودومة
وعوم وعومة . والثاني : أن يكون مصدر تاب يتوب توباً .

(١) في التبيان : شاهر .

فصل : قوله «قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين» الايات : ١١ - ١٥ .
 قال السدي: الامانة الاولى في الدنيا، والثانية في البرزخ اذا أحيى للمسائلة
 قبل البعث يوم القيامة ، وهو اختيار الجبائي والبلخي .
 والعلي القادر الذي ليس فوقه من هو أقدر منه ولا من هو مساو له في مقدوره
 وجاز وصفه تعالى بالعلي لان الصفة بذلك تقلب من علو المكان الى هلو الشأن،
 يقال : استعلى عليه بالقوة واستعلى عليه بالحجة .
 وقوله «رفيع الدرجات» معناه : رفيع طبقات الثواب الذي يعطيها الانبياء
 والمؤمنون في الجنة .

وقوله «يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده» قيل : الروح القرآن .
 وقيل: معنى الروح هاهنا الوحي، لانه يحيى به القلب بالخروج من الحياة^(١)
 الى المعرفة .

فصل : قوله «لمن الملك اليوم» الآية : ١٦ .

قيل : في معناه قولان :

أحدهما: أنه تعالى يقرر عباده فيقول «لمن الملك» فيقول المؤمنون والكفار
 بأنه «لله الواحد القهار».

والثاني : أنه القائل لذلك وهو المجيب لنفسه ، ويكون في الاخبار بذلك
 مصلحة للعباد في دار التكليف .

قوله «ان الله سريع الحساب» أي : لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره
 فحساب جميعهم على حد واحد .

فصل : قوله «ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع» الآية : ١٨ .

نفي من الله أن يكون للظالمين شفيع يطاع .

(١) في التبيان : الجهالة .

ويحتمل أن يكون المراد بالظالمين الكفار ، فهؤلاء لا يباحثهم شفاعة شافع أصلاً . وان حملنا على عموم كل ظالم من كافر ومؤمن ، جاز أن يكون انما أراد نفي شافع يطاع ، وليس في ذلك نفي شافع يجاب .
ويكون المعنى ان الذين يشفعون يوم القيامة من الانبياء والملائكة والمؤمنين انما يشفعون على وجه المسألة اليه والاستكانة اليه ، ولذلك قال النبي ﷺ لبريرة انما أنا شافع، فكونه فوقها في الرتبة لم يمنع من اطلاق اسم الشفاعة على سؤاله .
فصل : قوله «وما الله يريد ظلماً للعباد * وياقوم اني أخاف عليكم يوم التناد»
الآيات : ٣١ - ٣٣ .

أخبر أنه تعالى لا يريد ظلماً لعباده ولا يؤثره لهم ، وذلك دال على فساد قول المجبرة الذين يقولون ان كل ظلم في العالم بارادة الله .
و «يوم التناد» قيل : هو اليوم الذي ينادي بعض الظالمين بعضاً بالويل والثبور ، لما يرى من سوء عاقبة الكفر والمعصية له .
وقيل : انه اليوم الذي ينادي أصحاب الجنة أصحاب النار « أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا»^(١) وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة «أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله»^(٢) .

فصل : قوله «وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً» الآيات : ٣٦ - ٣٧ .

قيل : ان هارون أول من طبخ الاجر لبناء الصرح ، والصرح البناء العالي الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد، وهو من التصريح بالأمر، وهو اظهاره بأنم الاظهار .

(١) سورة الاعراف : ٤٣ .

(٢) سورة الاعراف : ٤٩ .

ومعنى الابواب قال ابن عباس^(١): أراد به منزل السماء . وقال قتادة : معناه أبواب طرق السماء .

وقوله «وما كيد فرعون الا في تباب» يعنى : في هلاك ، والتباب الهلاك بالانقطاع ، ومنه قوله «تبت يدا ابي لهب» أي : خسرت بانقطاع الرجاء ، ومنه قوله «تبا له» .

فصل: قوله «لاجرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وأن مردنا الى الله» الاية : ٤٣ .

قال الزجاج : هو رد لكلام ، كأنه قال : لامحالة أن لهم النار . وقال الخليل : لاجرم لا يكون الاجواباً ، تقول : فعل فلان كذا ، فيقول المجيب : لاجرم . وقال المبرد : معناه حق واستحق .

فصل : قوله «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم» الاية : ٦٠ .
يعنى : أستجب لكم اذا اقتضت المصلحة اجابتكم ، ومن يدعو الله ويسأله فلا بد أن يشترط المصلحة ، اما لفظاً أو اضماراً ، والا كان قبيحاً ، لانه اذا دعى بما يكون فيه مفسدة ولا يشترط انتفاؤها كان قبيحاً .

فصل : قوله «ثم من حلقة ثم يخرجكم طفلاً» الاية : ٦٧ .
الحلقة هي القطعة من الدم ، لانها تعلق بما يمر به لظهور أثرها فيه وخلقكم منها . «ثم يخرجكم طفلاً» أي : أطفالاً واحداً واحداً ، فلماذا ذكره بالتوحيد ، كما قال «بالاخرين أعمالاً»^(٢) لان لكل واحد منهم أعمالاً قد خسرها .

فصل : قوله «ثم في النار يسجرون» الاية : ٧٢ .
السجور القاء الحطب في معظم النار ، كالتنوير الذي يسجر بالوقود ، فهؤلاء

(١) في التبيان : ابن عامر .

(٢) سورة الكهف : ١٠٤ .

الكفار لجهنم كالسجار للتنور .

فصل : قوله « فبئس مثوى المتكبرين » الآية : ٧٦ .

انما أطلق عليه اسم «بئس» مع كونه حسناً ، لان الطبع ينفر عنه كما ينفر العقل من القبيح بالذم عليه ، فحسن لهذه العلة اطلاق اسم «بئس» عليه .

فصل : قوله « الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم

فيه منافع » الآية : ٨٩ - ٩٠ .

الانعام من الابل والبقر والغنم ، واللام في قوله «لتركبوا منها» لام الغرض ، فاذا كان الله تعالى خلق هذه الانعام ، وأراد أن ينتفع خلقه بها ، وكان تعالى لا يريد القبيح ولا المباح ، فلا بد أن يكون أراد انتفاعهم بها على وجه الطاعة والقربة اليه . «ولكم فيها منافع» آخر من ألبانها وأصوافها وأشعارها .

سورة فصلت

قيل : في وجه الاشتراك في أسماء هذه السور السبعة بـ «حم» أنه للمشكلة التي بينها بما يختص به ليس لغيرها ، لانه اسم علم أجري على الصفة الغالبة بما يصح فيه الاشتراك ، والنشاكل الذي اختصت به هو أن كل واحد منها استفتح بصفة الكتاب مع تقاربها في الطول والقصر ، ومع شدة تشاكل الكلام في النظام . وقوله «كتاب فصلت آياته» أي : هو كتاب ، وانما وصف القرآن بأنه كتاب ، وان كان المرجع فيه الى كلام مسموع ، لانه مما ينبغي أن يكتب ويدون ، لان الحافظ ربما نسيه أو نسي بعضه فيتذكر ، وغير الحافظ فيتعلم منه .

وقوله «فصلت آياته» معناه ميزت دلائله ، وانما وصفه بالتفصيل دون الاجمال ، لان التفصيل يأتي على وجه البيان ، لانه يفصل جملة عن جملة ومفرد عن مفرد ، ومدار أمر البيان على تفصيل التمييز فيما يحتاج اليه من أمور الدين ، اذ العلم

علمان : علم دين وعلم دنيا ، وعلم الدين أجلهما وأشرفهما لشرف النفع به .
فصل : قوله « وويل للمشركين * الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم
كافرون » الآيات : ٦ - ١٠ .

قال الفراء : الزكاة في هذا الموضع ان قريشاً كانت تطعم الحاج وتسقيهم ،
فحرموا ذلك على من آمن بمحمد ﷺ .

وقال قوم : انما توعدهم على ترك الزكاة الواجبة عليهم ، لانهم متعبدون
بجميع العبادات ويعاقبون على تركها ، وهو الظاهر .

وقال : الزكاة معناه وويل للمشركين الذين لا يؤمنون بأن الزكاة واجبة ، وانما
خص الزكاة بالذكر تقريراً لهم على شحهم الذي يأنف منه أهل الفضل .
وقد بينا أن الأقوى قول من قال : الذين لا يؤدون زكاة أموالهم ، لان هذا
هو حقيقة هذه اللفظة .

وقوله « وقد ركبها أقواتاً في أربعة أيام سواء للسائلين » قال أبو عبيدة : الأقوات
جمع قوت ، وهي أرزاق الخلق . قيل : انما خلق ذلك شيئاً بعد شيء في هذه
الأربعة أيام لتعتبر به الملائكة .

وقيل : بل لاهتبار العباد في الاخبار عن ذلك اذا تصوره على تلك الحال .
وقال الزجاج : الوجه فيه تعليم الخلق الثاني في الامور وأن لا يستعجل فيها ،
فان الله تعالى كان قادراً على أن يخلق ذلك في لحظة ، لكن خلقها في هذه المدة
لما قلناه .

وقال قوم : انما خلق ذلك في هذه المدة ، لتعتبر بذلك على أنها صادرة من
قادر مختار عالم بالمصالح وبوجوه الاحكام ، اذ لو كان صادراً عن مطبوع أو موجب
لحصلت في حالة واحدة .

فصل : قوله « ثم استوى الى السماء وهي دخان » الآيات : ١١ - ١٥ .

قال السدي^(١): معناه ثم استوى أمره ولطفه الى السماء .

وقال غيره : معنى الاستواء الى السماء العمد والقصد اليها ، كأنه قال : ثم

قصد اليها . وأصل الاستواء الاستقامة والقصد للتدبير المستقيم تسوية له .

وقوله « ثم استوى على العرش »^(٢) معناه : ثم استوى تدبيره بتقديره^(٣) القادر

عليه . وقيل : ان الاستواء بمعنى الاستيلاء كما قال الشاعر :

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهبraq

وقوله « ثم استوى الى السماء » يفيد أنه خلق السماء بعد خلق الارض وخلق

الاقوات فيها ، ولا ينافي ذلك قوله « وأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها

فسواها » الى قوله « والارض بعد ذلك دحاما »^(٤) لان ذلك يفيد أن الارض كانت

مخلوقة غير مدحوة ، فلما خلق الله السماء دحى بعد ذلك الارض فسطحها .

وقوله « فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرهاً فقالنا أتينا طائعين » انما قال

« طائعين » ولم يقل طائعتين ، لانه لما أسند اليهما ما يكون من العقلاء أخبر عنهما

بالباء والنون .

وقال قطرب : لان المعنى أتينا بمن فينا من العقلاء فقلب حكم العقلاء .

فان قيل : قوله « خلق الارض في يومين » وخلق الجبال والاقوات في أربعة

أيام ، وخلق السماوات في يومين يكون ثمانية أيام ، وذلك مناف لقوله « ان ربكم

الله الذي خلق السماوات والارض في ستة أيام » .

قلنا : لا تنافي بين ذلك ، لانه خلق الارض وخلق الجبال والاشجار والاقوات

في تمام أربعة أيام منها اليومان المتقدمان ، كما يقول القائل : خرجت من البصرة

(١) في التبيان : الحسن .

(٢) سورة الاعراف : ٥٣ وغيرها .

(٣) في التبيان : بتقدير .

(٤) سورة النازعات : ٣٠ .

الى بغداد في عشرة أيام ، ثم الى الكوفة في خمسة عشر يوماً ، أي : في تمام هذه المدة .

ويكون قوله « فقضاهن سبع سماوات في يومين » تمام ستة أيام ، وهو الذي ذكره في قوله « في ستة أيام » وزال الاشكال .

فصل : قوله « ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزهون » الآية : ١٩ .
أي : يستحشون^(١) من التفرق ويحبسون ويكفون ، يقال : وزعت الرجل اذا منعته ومنه قول الحسن : لا بد للناس من وزعة وقوله « أوزهني » ألهمني ، وقول الشاعر :
وانى بها باذا المعارج موزع

أي : مولع .

فصل : قوله « وقالوا لجلودهم لحم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء » الآيات : ٢١ - ٢٥ .

النطق ادارة اللسان في الفم بالكلام ، ولذلك لا يوصف تعالى بأنه ناطق ، وان وصف بأنه متكلم . والفائدة في الاخبار عنهم بذلك التحذير من مثل حالهم فيما ينزل بهم من الفضيحة بشهادة جوارحهم عليهم بما كان من فواحشهم .

وقوله « فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان تستعجبوا فماهم من المعتبين » معنى الآية : فان تصبروا على ما هم فيه فمقامهم في النار « وان يستعجبوا » أي : وان تطلبوا العتبي وهي الرضا .

« فماهم من المعتبين » أي : ليسوا بمرضي عنهم ، لان السخط من الله تعالى بكفرهم قد لزمهم وزال التكليف عنهم ، فليس لهم طريق الى الاعتاب .

فصل : قوله « وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والاناس » الآية : ٢٩ .

(١) في التبيان : يمنعون .

قيل: أراد به ابليس الابالسة ، وهو رأس الشياطين ، وابن آدم الذي قتل أخاه وهو قابيل، روي ذلك عن علي عليه السلام لأنه أسس الفساد في ولد آدم .
وقيل: هم الدعاة الى الضلال من الجن والانس .
فصل: قوله « ادفع بالتي هي أحسن » الآية: ٣٤ .

أمر للنبي عليه السلام أن يدفع بالتي هي أحسن . وقيل: معنى الحسنه هاهنا المداراة والسيئة المراد بها الغلظة، فأدب الله عباده بهذا الادب .

ثم قال « فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » معناه دار القوم ولا تغلظ عليهم حتى كأن عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة وليك مسن حسن عشرتك وبشرك اياه، ويدعو ذلك عدوك الى أن يصير لك كالولي الحميم .
فصل: قوله « ان الذين يلحدون في آياتنا » الآية : ٤٠ .

معناه : الذين يميلون عن الحق في أدلتنا، يقال: ألحد يلحد الحاداً وقيل : لحد يلحد أيضاً .
مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

فصل: قوله « ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز » الايات
٤١ - ٤٤ .

سمي القرآن ذكراً لأنه يذكر به وجوه الدلائل المؤدية الى الحق والمعاني التي يعمل عليها فيه . وأصل الذكر ضد السهو، وهو حضور المعنى للنفس .
قوله « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » قيل: في معناه أقوال :
أحدها : أنه لاتعلق به الشبهة من طريق المشاكلة ، ولا الحقيقة من جهة المناقضة ، فهو الحق المخلص الذي لا يليق به الدنس .
الثاني : قال قتادة والسدي : لا يقدر الشيطان أن ينتقص منه حقاً ولا يزيد فيه باطلا .

الثالث : أن معناه لا يأتي بشيء يوجب بطلانه مما وجد قبله ولا معه ولا مما

يوجد بعده .

الرابع: قال الحسن: (١) معناه لا يأتيه الباطل من أول تنزيل ولا من آخره .
وقوله « ولو جعلناه » يعني: الذكر الذي قدم ذكره « قرآنأ أعجبأ » أي :
مجموعأ بلغة العجم، يقال: رجل أعجمي اذا كان لا يفصح وان كان عربي النسب
وعجمي اذا كان من ولد العجم وان كان نصيحأ .

فصل: قوله « وما ربك بظلام للعبيد » الآية : ٤٦ .

انما قال « بظلام » على وجه المبالغة في نفي الظلم عن نفسه مع أنه لا يفعل
مثقال ذرة لأميرين :

أحدهما : أنه لو فعل فاعل الظلم وهو غير محتاج اليه مع علمه بقبحه وبأنه
غني عنه لكان ظلامأ، وما هو تعالى بهذه الصفة لأنه غني عالم .
الثاني: انه على طريق الجواب لمن زعم أنه يفعل ظلم العباد ، فقال: ما هو
بهذه الصفة التي يتوهمها الجهال، فيأخذ أحداً بذنب غيره، والظلام [هو الفاعل]
لما هو من أفحش الظلم ، والظالم من فعل الظلم وظالم صفة ذم .

فصل : قوله « واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر
فدو دعاء عريض » الآية : ٥١ .

« اذا مسه الشر » يعني : اذا ناله مرض أو مصيبة في مال أو نفس « فدو دعاء
عريض » قال السدي: يدعو الله كثيراً عند ذلك .

وانما قال « فدو دعاء عريض » ولم يقل طويل لأنه أبلغ، لان العرض يدل
على الطول ، ولا يدل الطول على العرض، اذ قد يصح طويل ولاعرض له ، ولا
يصح عريض ولاطول له، لان العرض الانبساط في خلاف جهة الطول، والطول
الامتداد في أي جهة كان .

(١) في التبيان : ابن عباس .

وفي الآية دلالة على بطلان قول المجبرة أنه ليس لله على الكافر نعمة ، لأنه أخبر تعالى عنه بأنه ينعم عليه وأنه يعرض عن موجبها من الشكر .

سورة الشورى

فصل: قوله «وما أنت عليهم بوكيل» الآية : ٦ .

معناه أنك لم توكل بحفظ أعمالهم، فلا يظن ظان هذا، لأنه ظن فاسد، وإنما بعثك الله نذيراً لهم وداعياً إلى الحق ومبيناً لهم سبيل الرشاد .

وقيل : معناه أنك لم توكل عليهم أن تمنعهم من الكفر بالله، لأنه قد يكفر بما لا يتهيأ له منعه من كفره بقتله .

فصل: قوله « ليس كمثله شيء » الآية : ١١ .

قيل: في معناه ثلاثة أقوال :

أحدها: أن الكاف زائدة، وتقديره : ليس مثل الله شيء من الموجودات ولا المعدومات، كما قال أوس بن حجر :

وقتلي كمثل جذوع النخيل يغشاهم سبيل منهمر

وقال آخر :

سعد بن زيد إذا أبصرت فضلهم ما ان كمثلهم في الناس من أحد

الثاني: قال الرماني: أنه أبلغ في نفي التشبيه إذا نفي مثله، لأنه يوجب نفي الشبه على التحقيق والتقدير، وذلك أنه لو قدر له مثل بأن يكون له مثل صفاته ، لبطل أن يكون له مثل ولا تفرد بتلك الصفات ، وبطل أن يكون مثلاً له .

فيجب أن يكون من له مثل هذه الصفات على الحقيقة لا مثل له أصلاً ، إذ لو كان له مثل لم يكن هو بصفاته ، وكان ذلك الشيء الآخر هو الذي له تلك الصفات، لأنها لا تصح إلا لواحد في الحقيقة، وهذا لا يجوز أن يشبه تشبيه حقيقة

ولا بلاغة ، فوجب التباعد من الشبه لبطلان شبه الحقيقة .

الثالث : وجهه كان المرتضى علي بن الحسين الموسوي رحمة الله عليه جارانا فيه فاتفق لي بالخاطر وجه قلته فاستحسنه واستجاده، وهو أن لا تكون الكاف زائدة ، ويكون المعنى أنه نفى أن يكون لمثله مثل، وإذا ثبت أنه لا مثل لمثله ، فلا مثل له أيضاً، لأنه لو كان له مثل لكان له أمثال ، لان الموجودات على ضربين : أحدهما : لا مثل له كالقدرة، فلا أمثال لها أيضاً .

والثاني : له مثل كالسواد والبياض وأكثر الاجناس ، فله أمثال أيضاً ، وليس في الموجودات ماله مثل واحد فحسب، فعلم بذلك أن المراد أنه لا مثل له أصلاً من حيث لا مثل لمثله .

فصل : قوله « حجبتهم داخضة عند ربهم » الآية : ١٦ .

حجبتهم داخضة وهي شبهة، وانما سماها حجة على اعتقادهم، فلشبهها بالحجة أجرى عليها اسمها .

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

و « داخضة » معناه : باطلة « عند ربهم » .

فصل : قوله « قل لأسألکم عليه أجراً الا المودة في القربى » الآية : ٢٣ .

اختلفوا في قوله « المودة في القربى » فقال علي بن الحسين عليه السلام وسعيد ابن جبیر وعمرو بن شعيب : معناه الا أن تؤدوا قرابتي، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام .

وقوله « ويحق الحق بكلماته » أي : يثبت الحق بأقواله التي ينزلها على

انبيائه .

فصل : قوله « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير »

الآية : ٣٠ .

قال الحسن : ذلك خاص في الحدود التي تستحق على وجه العقوبة. وقال

قتادة : هو هام .

وقال قوم: ذلك خاص وان كان مخرجه مخرج العموم، لما يلحق من مصائب الاطفال والمجانين ومن لا ذنب له من المؤمنين .

وقال قوم: هو هام بمعنى أن ما يصيب المؤمنين والاطفال، فانما هو من شدة محبة تلحقهم وعقوبة للعاصين ، كما يهلك الاطفال والبهاائم مع الكفار بعذاب الاستئصال ، لانه قديكون فيه استصلاح .

فصل : قوله « والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون » الآية : ٣٩ .

يعني : من بغى عليهم من غير أن يعتدوا فيها، فيقتلوا غير القاتل ويجنوا على غير الجاني ، وفيه ترغيب في انكار المنكر .

فصل : قوله « ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل * انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق » الآية : ٤١-٤٢ .

اخبار من الله سبحانه أن من انتصر لنفسه بعد أن كان ظلم وتعدي عليه ، فأخذ لنفسه بحقه فليس عليه سبيل .

قال قتادة : بعد ظلمه فيما يكون فيه القصاص بين الناس في النفس أو الاعضاء أو الجراح . فأما غير ذلك فلا يجوز أن يفعل لمن ظلمه .

وقال قوم : معناه أن له أن ينتصر على يد سلطان عادل ، بأن يحمله اليه ويطالبه بأخذ حقه، لان السلطان هو الذي يقيم الحدود ويأخذ من الظالم للمظلوم . ويمكن أن يستدل بذلك على أن من ظلمه غيره بأخذ ماله كان له اذا قدر أن يأخذ من ماله بقدره ولا اثم عليه ، والظالم هو الفاعل للظلم .

فصل : قوله « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل

رسولاً » الآية : ٥١ .

يكون كلام الله لعباده على ثلاثة أقسام :

أولها: أن يسمع منه كما يسمع من وراء حجاب ، كما خاطب الله به موسى عليه السلام .

الثاني : بوحى يأتي به الملك الى النبي من البشر كسائر الانبياء .

الثالث : بتأدية الرسول الى المكلفين من الناس .

وقيل : في الحجاب ثلاثة أقوال :

أحدها حجاب عن ادراك الكلام لا المكلم وحده .

الثاني : حجاب لموضع الكلام .

الثالث : أنه بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب .

«فيوحى باذنه ما يشاء» معناه : ان ذلك الرسول الذي هو الملك يوحى الى

النبي من البشر بأمر الله ما يشاءه الله « انه علي حكيم » معناه ان كلامه المسموع منه لا يكون بمخاطبه يظهر فيها المتكلم بالرؤية ، لانه العلي عن الادراك بالابصار

مركز تحقيق علوم إسلامية
سورة الزخرف

فصل : قوله «وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم» الآية : ٤ .

يعني القرآن « في أم الكتاب لدينا » يعني اللوح المحفوظ الذي كتب الله

فيه ما يكون الى يوم القيامة لما فيه من مصلحة ملائكته بالنظر فيه و للخلق فيه من

اللفظ بالانخبار عنه ، وأم الكتاب أصله ، لان أصل كل شيء أمه .

فصل : قوله « ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن خلقهن

العزیز العليم * الذي جعل لكم الارض مهذا » الآية : ٩ - ١٠

« ولئن سألتهم » يعني الكفار « من خلق السماوات والارض » بأن أنشأها

واخترعها لم يكن جوابهم في ذلك ، الا أن يقولوا « خلقهن » يعني السماوات

والارض « العزیز » الذي لا يقهر « العليم » بمصالح المخلق وهو الله تعالى ، لانه

لا يمكنهم أن يحيلوا^(١) في ذلك على الاجسام والاوئان لظهور فساد ذلك .
وليس في ذلك ما يدل على أنهم كانوا عالمين بالله ضرورة ، لانه لا يمتنع أن
يكونوا عالمين بذلك استدلالا وان دخلت عليهم شبهة في أنه يستحق العبادة
سواه .

وقال الجبائي : لا يمتنع أن يقولوا ذلك تقليداً ، لانهم لو علموه لعدوا أنه
لا يجوز أن يعبد معه غيره ، وهو الذي يليق بمنهبتنا في الموافاة .

فصل : قوله «أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنيين * وإذا بشر أحدهم
بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم * أو من ينشئ في الحلية
وهو في الخصام غير مبين» الايات : ١٦ - ١٨ .

أخبر الله تعالى عن الكفار أنهم جعلوا له من عباده جزءاً ، ثم فر ذلك وهو
أنهم قالوا : بل «اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنيين» وفي هذا القول حجة
عليهم ، لانه ليس يحكم من يختار لنفسه أدون المنزلتين ولغيره أهلهما ، فلو كان
على ما يقول المشركون من جواز اتخاذ الولد عليه لم يتخذ لنفسه البنات ويصفيهم
بالبنيين .

ثم قال «وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً» يعني اذا ولد لواحد
منهم بنت حسب ما أضافوها الى الله ، ونسبوا اليه على وجه المثل لذلك «ظل
وجهه مسوداً» أي : يتغير مما يلحقه من الغم بذلك حتى يسود وجهه ويريد «وهو كظيم» .
وفي هذا أيضاً حجة عليهم ، لان من اسود وجهه لما يضاف اليه مما لا يرضى
فهو أحق أن يسود وجهه باضافته مثل ذلك الى من هو أجل منه ، فكيف الى ربه .
ثم قال تعالى على وجه الانكار لقولهم «أو من ينشئ في الحلية» قال ابن عباس
أو من ينشئ في الحلية المرأة ، وبه قال مجاهد والسدي .

(١) في التبيان : يحلفوا .

ثم قال تعالى «وجعلوا» يعني هؤلاء الكفار «الملائكة الذين هم عباد الرحمن» متذللون له خاضعون «انانا» فقال لهم هلى وجه الإنكار «أشهدوا خلقهم» ثم قال «ستكذب شهداتهم» بذلك «ويسألون» عن صحتها .

وفائدة الآية أن من شهد بما لا يعلم ، فهو حقيق بأن يوبخ وينم على ذلك وشهادته بما هو متكذب به على الملائكة أعظم من الفاحشة، للاقدام على تنصمهم في الصفة وان كانوا في ذلك على جهالة .

ثم حكى عنهم أنهم قالوا «لو شاء الرحمن ما عبدناهم» كما قالت المجبرة بأن الله تعالى أراد كفرهم ، ولو لم يشأ ذلك لما كفروا ، فقال الله لهم على وجه التكذيب « ما لهم بذلك من علم » أي : ليس يعلمون صحة ما يقولونه وليس هم الا كاذبين .

ففي ذلك ابطال مذهب المجبرة في أن الله تعالى يريد القبيح من أفعال العباد لان الله تعالى قطع على كذبهم قتي أن الله يشأ عبادتهم للملائكة ، وذلك قبيح لا محالة ، وعند المجبرة فالله شاء له ، وقد نفاه تعالى عن نفسه وكذبهم في قولهم فيه .

فصل : قوله «وقالوا لولانزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» الآية : ٣١ .

حكى الله تعالى عن الكفار أنهم قالوا : لو كان القرآن حقاً هلا نزل «على رجل من القريتين» يعني بالقريتين مكة والطائف .

ويعنون بالرجل العظيم من أحد القريتين في قول ابن عباس الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي من أهل مكة ، أو حبيب بن عمرو بن همير الثقفي .

وقال مجاهد : يعني بالذي من أهل مكة عقبة بن أبي ربيعة، والذي من أهل الطائف ابن هبذ باليل .

وقال قتادة: الذي من أهل مكة يريدون الوليد بن المغيرة، والذي من أهل الطائف هروة بن مسعود .

فصل : قوله «ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين» الآية : ٣٦ .

يقال : عشى السى النار اذا تنورها فقصد لها ، وعشى عنها اذا عرض عنها قاصداً لغيرها ، كقولهم مال اليه ومال عنه .

وقوله «نقيض له شيطاناً» قيل : في معناه ثلاثة أقوال :

أحدها : قال الحسن : نخل بينه وبين الشيطان الذي يفويه ويدعوه الى الضلالة ولا يمنعه منه .

وقيل : نجعل له شيطاناً قريناً ، يقال : قبيض له كذا وكذا أي سهل له ويسر .

الثالث : قال قتادة : نقيض له شيطاناً في الآخرة يلزمه حتى يصير به الى النار

فحينئذ يتمنى البعد منه . تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

فصل : قوله «وانه لذكر لك ولقومك» الآية : ٤٤ .

قيل : في معناه قولان :

أحدهما : أن هذا القرآن شرف لك بما أعطاك الله عزوجل من الحكمة ولقومك بما عرضهم له من ادراك الحق به وانزاله على رجل منهم .

الثاني : أنه حجة يودي الى العلم لك ولكل أمتك . والاول أظهر .

وقوله «واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا» قال قتادة والضحاك : يعني أهل

الكتابين التوراة والانجيل . وقال ابن زيد : يريد الانبياء الذين جمعوا له ليلة الاسراء وهو الظاهر .

فصل : قوله «فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين» الايات : ٥٥ - ٥٧ .

قال ابن عباس ومجاهد والسدي وقاتادة وابن زيد : معنى «آسفونا» أغضبونا

لان الله تعالى يغضب على العصاة بمعنى يريد عقابهم ، ويرضى عن المطيعين بأن يريد ثوابهم بما يستحقونه من طاعاتهم ومعاصيهم .

وقوله «ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون» المثل بيان عن أن حال الثاني كحال الاول بما قد صار في الشهرة كالعلم .

وقوله «يصدون» بكسر الصاد وضمها وقد قرئ بهما ، وقيل : معنى «يصدون» بكسر الصاد يفضجون ، أي : ضجوا سروراً منهم . ومن ضمها أراد يعرضون . وقوله «ما ضربوه» يعني : المسيح مثلاً «الاجدلاً» أي : خصومة ودفعاً لك عن الحق ، لان المجادلة لا تكون الا وأحد المجادلين مبطلاً . والمناظرة قد تكون بين المحققين ، لانه قد يعارض ليظهر الحق .

ثم قال تعالى «بل هم قوم خصمون» أي : جدلون في دفع الحق بالباطل .

فصل : قوله «وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها» الايات : ٦١ - ٦٣ .

الضمير في قوله «وانه لعلم للساعة» يحتمل أن يكون راجعاً الى عيسى عليه السلام لان ظهوره يعلم به مجيء الساعة، لانه من أشراطها، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي وابن زيد .

وقيل : انه عليه السلام يعود غير مكلف في دولة المهدي عليه السلام ، وان كان التكليف باقياً على أهل ذلك الزمان .

وقوله «قال قد جئناكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه» قال قوم : البعض هاهنا يراد به الكل ، كأنه قال : ولابين لكم جميع ما تختلفون فيه . وقيل : أراد به من أمر دينكم دون أمر دنياكم .

والاختلاف أصل كل عداوة . والوفاق أصل كل ولاية ، لان الخلاف يوجب البغضة .

فصل : قوله « ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون » الآية : ٧٠ .

«تخبرون» أي : تسرون فيها . والمجبور السرور الذي يظهر في الوجه أثره،
وحبرته حسسته بما يظهر أثر السرور به .

وقال قتادة وابن زيد: معنى «تخبرون» تنعمون وقال السدي: معناه تكرمون.
فصل: قوله «ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون * لا يفترون عنهم وهم فيه
مبلسون» الآية: ٧٤ - ٧٥ .

أي : آيسون من رحمة الله وفرجه، وهو قول قتادة .
والابلاس اليأس من الرحمة مع شدة الحيرة، يقال: أبلس فلان اذا تحير عند
انقطاع الحجة .

فصل: قوله « قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين » الايات: ٨١ - ٨٥ .
قيل: في معنى قوله « قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين » أقوال :
أحدها : فأنا أول الانقيين من عبادته ، لان من كان له ولد لا يكون الا جسماً
محدثاً ، ومن كان كذلك لا يستحق العبادة، لانه لا يقدر على النعم التي يستحق بها
العبادة، تقول العرب : عبدت فصمت، قال الفرزدق :
واهد أن يهجي كليب بدارم

وقال آخر :

ألا هذيت أم الوليد وأصبحت لما أبصرت في الرأس مني تعبد

الثاني: مقاله ابن زيد بن أسلم و قتادة: ان « ان » بمعنى « ما » وتقديره: ما
كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله .

الثالث : هو أنه لو كان له ولد لعبدته هلى ذلك، كما تقول: لودعت الحكمة
الى عبادة غير الله لعبدته ، لكننها لاندعو الى عبادة غيره ، وكما تقول : لودل
الدليل هلى أن له ولداً لقلت به لكنه لا يدل ، فهذا تحقيق نفي الولد ، لانه تعليق
محال بمحال .

انما لم يجز على الله تعالى الولد ، لانه لا يخلو أن يضاف اليه الولد حقيقة أو مجازاً ، وحقيقة أن يكون مخلوقاً من مائه أو مولوداً على فراشه ، وذلك يستحيل عليه تعالى . ومجازه أن يضاف اليه على وجه التبني ، وانما يجوز ذلك في من يجوز عليه حقيقته ، ألا ترى أنه لا يقال : تبني شاب شيخاً لما لم يمكن أن يكون له ولداً له حقيقة ، وان جاز أن يضاف الى شيخ شاب أنه تبناه لما كانت حقيقته مقدره فيه .

وانما جاز أن يقال: روح الله، ولم يجز أن يقال: ولد الله ، لان روح الله بمعنى ملك الله للروح ، وانما أضيف اليه تشريفاً، وان كانت الارواح كلها لله، بمعنى أنه مالك لها ولا تعارف مثل ذلك في الولد .
ثم قال « وهو الذي في السماء اله » أي: تحقق له العبادة في السماء وتحق له العبادة في الارض . وانما كرر لفظ « اله » في قوله « وفي الارض اله » لاحد أمرين :

أحدهما: للتأكيد ليتمكن المعنى في النفس لعظمه في باب الحق .

الثاني : أن المعنى هو في السماء اله يجب على الملائكة عبادته ، وفي الارض اله يجب على الادميين عبادته .

وقوله « تبارك » هو مأخوذ من الثبوت، ومعناه جل الثابت الذي لم يزل ولا

يزال. وقيل : معناه جل الذي عمت بركة ذكره .

سورة الدخان

فصل: قوله « رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين » الآية: ٧.

يجوز أن يكون المراد ان كنتم موقنين ، أي : ان كنتم ممن يطلب اليقين

فهذا طريقه ، واليقين ثلج الصدر بالعلم ، وهو حال يجده الانسان من نفسه عند

التفقد^(١)، ولهذا يقال: من وجد برد اليقين، ولذلك لا يوصف الله تعالى باليقين، وان وصف بأنه عالم وعليم .

فصل: قوله « واترك البحر رهوا » الايات : ٢٤ - ٢٧ .

أي: ساكناً على ما هو به من كثرتة اذا قطعه ولا يرده الى ما كان، ويقال: هيش راه اذا كان خفضاً وادعاً .

وقال قوم: معناه اترك البحر ييساً . وقيل: طريقاً يابساً . وقال ابن الاعرابي معناه واسعاً ما بين الطاقات .

وقوله « ونعمة كانوا فيها فاكهين » النعمة بفتح النون التنعم، وبكسرها منفعة يستحق بها الشكر وان كانت مشقة، لان التكليف نعمة وان كان فيه مشقة . والفاكهة المتمتع بضروب اللذة، كما يتمتع الاكل بضروب الفاكهة .

سورة الحائية

فصل: قوله « ويل لكل أفاك أثيم » الايات : ٧ - ١٠ .

الويل قيل: انه واد سائل من صديد جهنم . وقيل: ان الويل كلمة يتلقى بها الكفار والفساق يتضمن استحقاقهم العقاب . والافاك الكذاب، ويطلق ذلك على من يكتر كذبه .

ثم قال « ومن ورائهم جهنم » أي: من بين أيديهم، يعني يوم القيامة جهنم معد لهم، وانما قيل لما بين أيديهم .

« من ورائهم » والوراء هو الخلف، لانه يكون في مستقبل أوقاتهم بعد تنصيبهم، فيصلح لهذه العلة فيه الوجهان .

فصل: قوله « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا

(١) في البيان: التعقل .

وهملوا الصالحات « الايات : ٢١ - ٢٣ .

الاجتراح الاكتساب، اجترح السيئة اجتراحاً أي اكتسبها من الجراح، لان له تأثيراً كتأثير الجراح، ومثله الافتراف، وهو مشتق من قرف القرحة، والسيئة هي التي يسوء صاحبها، وهي الفعلة القبيحة .

قال الرماني: القبيح ما ليس للقادر عليه فعله ، والحسن هو ما للقادر عليه أن يفعله ، وكل فعل وقع لا امر من الامور فهو لغو لا ينسب الى الحكمة ولا الى السفه .

ثم قال « أفرأيت » يا محمد « من اتخذ الهه هواه » وانما سمي الهوى الهأ من حيث أن العاصي يتبع هواه، ويرتكب ما يدعوه اليه، ولم يرد أنه يعبد هواه، أو يعتقد أنه يحق له العبادة، لان ذلك لا يعتقد أحد .

قال الحسن : معناه اتخذ الهه بهواه ، لان الله تعالى يحب أن يعرف بحجة العقل لا بالهوى. وقال ابن عباس : معناه أفرأيت من اتخذ دينه ما بهواه، لانه يتخذه بغير هدى من الله ولا برهان .

وقوله « وأضله الله على علم » معناه حكم بضلاله عالماً بعدوله عن الحق . ويحتمل أن يكون المعنى يعدل الله به عن طريق الجنة الى طريق النار جزاءً على فعله عالماً بأنه يستحق ذلك .

« وخنم على سمعه وقلبه » وقد فسرناه فيما مضى ، ومعناه أنه يجعل عليهما علامة تدل على كفره وضلاله واستحقاقه للعقاب ، لا أنه يفعل فيهما ما يمنع من فعل الايمان والطاعات .

سورة الاحقاف

فصل : قوله « قل ما كنت بدءاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم »

الايات : ٩ - ١٠ .

البدع الاول في الامر، يقال: هو بدع من قوم أبداع، قال هدي بن زيد :
 فلا أنا بدع من حوادث تعترى رجالا عرت من بعد موسى^(١) وأسعد
 وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة : معناه ما كنت بأول رسول بعث .
 وقوله « ما أدري ما يفعل بي ولا بكم » قال الحسن : معناه لا أدري ما يأمرني الله
 تعالى فيكم من حرب أو سلم أو تعجيل عقابكم أو تأخيرها .
 وقوله « ان الله لا يهدي القوم الظالمين » يحتمل أمرين :
 أحدهما : أنهم لا يهديهم الى الجنة لاستحقاقهم العقاب .
 والثاني : أنه لا يحكم بهداهم لكونهم ضللا ظالمين ، ولا يجوز أن يكون
 المراد لا يهديهم الى طريق الحق لانه تعالى هدى جميع المكلفين ، بأن نصب لهم
 الادلة على الحق ودعاهم الى اتباعه ورجبهم في فعله وقد قال «وأما ثمود فهديناهم
 فاستحبوا العمى على الهدى»^(٢) فبين أنه هداهم الى الحق ، وان اختاروا هم
 الضلال .

فصل : قوله «قال رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي» الآية : ١٥ .
 الايزاع المنع من الانصراف عن الشيء ، فايزاع الشكر المنع من الانصراف
 عنه باللفظ ، ومنه قولهم : يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ، قال النابغة :
 «والشيب وازع» أي : مانع .
 وقيل : ايزاع الشكر الهام الشكر . وقيل : الاغراء بالشكر .
 فصل : قوله « أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا » الآية : ١٦ .
 يعني : ما يستحق به الثواب من الواجبات والمندوبات ، لان المباحات وان
 كانت حسنة لا يستحق بها الثواب ولا توصف بأنها متقبلة ، لانه لا يتقبل الا ما ذكرناه

(١) في التبيان : يؤس .

(٢) سورة فصلت : ١٧ .

من واجب أوندب .

فصل : قوله « واذا كر أخاهاد اذ أنذر قومه بالاحقاف » الآية : ٢١ .

قال ابن عباس : الاحقاف هو واد بين عمان ومهوة . وقال ابن اسحاق : الاحقاف الرمل فيما بين عمان الى حضرموت . وقال قتادة : الاحقاف رمال مشرفة .

فصل : قوله « فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل » الآية : ٣٥ .
قال قوم : أولوا العزم هم الذين يثبتون على عقد القيام بالواجب واجتناب المحارم ، فعلى هذا الانبياء كلهم أولوا العزم . ومن قال : ذلك جعل «من» هاهنا للتبيين لا للتبويض .

ومن قال : ان أولي العزم طائفة من الرسل وهم قوم مخصوصون قال «من» هاهنا للتبويض ، وهو الظاهر في روايات أصحابنا وأقوال المفسرين ، ويريدون بأولي العزم من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدم من الانبياء قالوا : وهم خمسة أولهم نوح ، ثم ابراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ، ثم محمد ﷺ .

سورة محمد ﷺ ص

قوله « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم » الايات : ١ - ٥ .
معناه : حكم الله على أعمالهم بالضللال عن الحق والعدول عن الاستقامة ، وسماها بذلك لانها عملت على غير هدى وغير رشاد .

ومعنى التكفير في السيئات هو الحكم باسقاط المستحق عليها من العقاب ، فأخبر تعالى أنه متى فعل المكلف الايمان بالله والتصدق انبيه ، أسقط عقاب معاصيه حتى يصير بمنزلة مالم يفعل .

قوله « فاما منأ بعد واما فداء » قال قتادة وابن جريح : الآية منسوخة بقوله

« فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم »^(١) .

وقوله « فاما تثقنهم في الحرب فشرذ بهم من خلفهم »^(٢) وقال قوم : ليست منسوخة والامام مخير بين الفداء والمن والقتل بدلالة الايات الاخر .
والذي رواه اصحابنا أن الاسير اذا أخذ قبل انقضاء الحرب والقتال والحرب قائمة ، فالامام مخير بين أن يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، ويتركهم حتى ينزفوا ، وليس له المن ولا الفداء .

وان كان أخذ بعد وضع الحرب أوزارها وانقضاء الحرب ، كان مخيراً بين المن والفداء : اما بالمال أو النفس ، وبين الاسترقاق . فان أسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وصار حكمه حكم المسلم .

فصل : قوله « فأحبط أعمالهم » الآية : ٩ .

أي : حكم يبطلانها ، لانها وقعت على خلاف الوجه المأمور به .

فصل : قوله « ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً » الآية : ١٦ .

قرأ ابن كثير أنفاً على وزن فعل ، الباقون أنفاً بالمد على وزن فاعل حكى الله تعالى لنبيه أن من الكفار من اذا جاء الى النبي ﷺ واستمع لقراءة القرآن ، فلا يصفى اليه ولا ينتفع به حتى اذا خرج من عنده لم يدر ما سمعه ولا فهمه ، ويسألون أهل العلم الذين آتاهم الله العلم والفهم من المؤمنين .

«ماذا قال آنفاً » أي : أي شيء قاله الساعة وقيل : معناه قريباً . وقبل : مبتدئاً . والانف الجاني بأول المعنى ومنه الاستئناف ، وهو استقبال الامر بأول المعنى ، ومنه الانف لانه أول ما يبدو من صاحبه .

(١) سورة التوبة : ٦ .

(٢) سورة الانفال : ٥٨ .

فصل : قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات « الآية : ١٩ .
الخطاب له والمراد به الامة ، لانه ﷺ لا ذنب له يستغفر منه ، ويجوز أن
يكون ذلك على وجه الانقطاع اليه .

ثم قال « والله يعلم متقلبكم ومثواكم » أي : الموضع الذي تتقلبون فيه ،
وكيف تتقلبون وموضع استقراركم ، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم طاعة كانت
أو معصية .

فصل : قوله « أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأصمى أبصارهم * أفلا
يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » الآية : ٢٣ - ٢٤ .

أي : سماهم عمياً وصماً وحكم عليهم بذلك ، لانهم بمنزلة الصم والعمي
من حيث لم يهتدوا الى الحق ولا أبصروا الرشد ، ولم يرد الاصمام في الجارحة
والاعماء في العين ، لانهم كانوا بخلافه صحيحي العين صحيحي السمع .

ثم قال موبخاً لهم « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » معناه : أفلا
يتدبرون القرآن بأن يتفكروا فيه ويعتبروا به أم على قلوب^(١) أقفل يمنعهم من ذلك
تنبيهاً لهم على أن الامر بخلافه ، وليس عليها ما يمنع من التدبر والتفكير والتدبر
والنظر في موجب الامر وعاقبته ، وعلى هذا دعاهم الى تدبر القرآن .

وفي ذلك حجة على بطلان قول من يقول : لا يجوز تفسير شيء من ظاهر
القرآن الا بخبر وسمع .

وفيه تنبيه على بطلان قول الجهال من أصحاب الحديث أنه ينبغي أن يروى
الحديث على ما جاء ، وان كان مختلا في المعنى ، لان الله تعالى دعا الى التدبر
والنقطة ، وذلك مناف للتعامي والتجاهل .

ثم قال « ان الذين ارتدوا على أدبارهم » أي : رجعوا عن الحق والايمان

(١) في التبيان : قلوبهم .

« من بعد ما تبين لهم الهدى » أي: ظهر لهم الطريق الواضح المفضي الى الجنة .
وليس في ذلك ما يدل على أن المؤمن على الحقيقة يجوز أن يكفر^(١) ، لأنه
لا يمتنع أن يكون المراد من رجوع عن اظهار الايمان بعد وضوح الامر فيه وقيام
الحجة بصحته .

فصل : قوله « ولتعرّفنهم في لحن القول » الآية : ٣٠ .

أي: في فحوى القول ومتضمنه ، ومنه قوله « **لِللَّحْنِ** » ولعل بعضكم ألحن بحجته»
أي: أذهب بها في الجهات ، لقوته على تصريف الكلام . واللحن الذهاب عن
الصواب في الاعراب . واللحن ذهاب بالكلام الى خلاف جهته .

فصل : قوله « ولن يترككم أعمالكم » الآية : ٣٥ .

أي : لن ينقصكم أجور أعمالكم ، يقال : وتره بتره وترأ اذا نقصه ، وهو
قول مجاهد ، وأصله القطع فمنه البتر القطع بالقتل ، ومنه الوتر المنقطع بانفراده
عن غيره .

سورة الفتح

فصل : قوله « انا فتحنا لك فتحنا مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما

تأخر » الآية : ١ - ٢ .

قد بينا أن شيئاً من القبائح لا يجوز على الانبياء بحال ، على أن الصغائر تقع
مكفرة محبطة لا يثبت عقابها ، فكيف يمتن الله تعالى على النبي بأنه يفرها له وهو
تعالى لو واخذه بها لكان ظالماً ، وانما يصح التمدح بماله المؤاخذة وله العفو ،
فاذا غفر استحق بذلك الشكر .

وللاية وجهان من التأويل :

(١) في التبيان : يرتد .

أحدهما: ليغفر لك ما تقدم من ذنب أمتك وما تأخر بشفاعتك ولمكانك، وأضاف الذنب الى النبي وأراد به أمته ، كما قال «واسأل القرية»^(١) فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه، وذلك جائز لقيام الدلالة عليه، كما قال «وجاء ربك»^(٢) والمراد جاء أمر ربك .

الثاني :أراد يغفر ما أذنبه قومك اليك من صدمهم لك عن الدخول الى مكة سنة الحديبية .

فصل : قوله « انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * لتؤمنوا بالله ورسوله

وتعزروه وتوقروه » الايات : ٨ - ١٠ .

معنى «تعزروه» أي : تنصروه ، فالهاء راجعة الى النبي ﷺ . وقال المبرد:

معنى «تعزروه» تعظموه .

وقوله « لتؤمنوا بالله ورسوله » دلالة على بطلان قول المجبرة أنه تعالى يريد من الكفار الكفر ، لانه تعالى بين أنه أراد من جميع المكلفين الطاعة ولم يرد أن يعصوا .

ثم قال « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله » فالمراد بالبيعة المذكورة هاهنا بيعة الحديبية ، وهي بيعة الرضوان ، والمبايعة معاقدة على السمع والطاعة كالمعاقدة في البيع والشراء .

وقوله « يد الله فوق أيديهم » قيل : في معناه قولان :

أحدهما : عقد الله في هذه البيعة فوق عقدهم ، لانهم بايعوا الله ببيعة نبيه .

والاخر : قوة الله في نصرة نبيه فوق نصرهم .

فصل: قوله « سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلنا أموالنا » الآية : ١١ .

الاعراب الجماعة من عرب البادية ، وعرب الحاضرة ليسوا بأعراب ،

(١) سورة يوسف : ٨٢ .

(٢) سورة الفجر : ٢٢ .

ففرقوا بينهما وان كان اللسان واحداً .

وقوله « وكنتم قوماً بوراً » البور الفاسد . وقال مجاهد: البور الهالكون .

فصل : قوله « قل للمخلفين من الاشرار استدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وان تولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً » الايات : ١٦ - ٢٠ .

يقول الله تعالى لنبيه قل لهؤلاء المخلفين الذين تخلفوا عنك من الخروج الى الحديدية « استدعون » فيما بعد « الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون وقال ابن عباس : أولوا البأس الشديد أهل فارس . وقال ابن أبي ليلى والحسن : هم الروم .

وقال سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة: هم هوازن بحنين .

وقال الزهري: هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب وكانوا بهذه الصفة .

واستدل جماعة من المخالفين بهذه الآية على امامة أبي بكر من حيث أن أبا بكر دعاهم الى قتال بني حنيفة، وعمر دعاهم الى قتال فارس والروم، وكانوا قد حرموا القتال مع النبي ﷺ ، بدليل قوله « لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً » .

وهذا الذي ذكروه غير صحيح من وجهين :

أحدهما: أنه غلط في التاريخ ووقت نزول الآية .

والثاني: أنه غلط في التأويل، ونحن نبين فساد ذلك أجمع، ولنا في الكلام

في تأويل الآية وجهان :

أحدهما: أن يتنازع في اقتضاها داعياً يدعو هؤلاء المخلفين غير النبي وبين

أن الداعي لهم فيما بعد كان النبي ﷺ ، على ما حكيناه عن قتادة وسعيد بن جبير

في أن الآية نزلت في أهل حنين^(١)، وكان النبي ﷺ هو الداعي الى ذلك .
والاخر : أن يسلم أن الداعي غيره، ونبين أنه لم يكن أبابكر ولا عمر ، بل
كان أمير المؤمنين .

فأما الوجه الاول فظاهر ، لان قوله « سيقول لك المخلفون من الاعراب »
الى قوله « وكنتم قوماً بوراً » قد بينا أنه أراد به الذين تخلفوا عن الحديبية باجماع
المفسرين .

ثم قال « سيقول المخلفون اذا انطلقتم » الى آخر الآية ، بين أن هؤلاء
المخلفين سألوا أن يخرجوا الى غزيمة خيبر، فمنعهم الله ذلك وأمر نبيه بأن يقول
لهم « قل لن تتبعونا » الى هذه الغزاة^(٢)، لانه تعالى كان حكماً من قبل بأن غزيمة
خيبر لمن شهد الحديبية، وأنه لاحظ فيها لمن لم يشهدا ، وهذا هو معنى قوله
« يريدون أن يبدلوا كلام الله » وقوله « كذلك قال الله من قبل » .

ثم قال « قل للمخلفين من الاعراب سدديون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم
أو يسلمون » وانما أراد أن الرسول سيدعونهم فيما بعد الى قتال بهذه الصفة، وقد
دعاهم بعد ذلك الى غزوات كثيرة .

وقال قوم: أولي بأس شديد ، كمؤتة وحنين وتبوك وغيرها ، فمن أين يجب
أن يكون الداعي لهم غير النبي ﷺ .

فأما قولهم ان معنى « كذلك قال الله من قبل » هو أنه أراد قوله « فان
رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن
تقاتلوا معي عدواً » فهو الغلط^(٣) الفاحش في التاريخ .

(١) في التبيان: خيبر .

(٢) في التبيان: القرية .

(٣) في التبيان: مملوء باللفظ .

لانا قد بينا أن هذه الآية التي في التوبة نزلت بشبوك سنة تسع ، وآية سورة الفتح نزلت سنة ست ، فكيف تكون قبلها ، وينبغي لمن تكلم في تأويل القرآن أن يرجع الى التاريخ ، ويراعي أسباب نزول الآية على ماروي ، ولايقول على الآراء والشهوات .

وتبين أيضاً أنهؤلاء المخلفين غير أولئك، وان لم يرجع الى تاريخ ونقول قوله « فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً » فلم يقطع فيهم على طاعة ولا معصية، بل ذكر الوعد والوعيد على ما يتعلق به من طاعة أو معصية ، وحكم المذكورين في سورة التوبة بخلافه، لانه تعالى قال بعد قوله « انكم رضيتم بالعمود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين » الى قوله « وهم كفرون» (١) .

واختلاف أحكامهم تدل على اختلافهم ، وقد حكينا عن سعيد بن جبير أنه قال: هذه الآية نزلت في هوازن يوم حنين . وقال الضحاك : هم ثقيف .

وأما الوجه الذي يسلم معه أن الداعي غير النبي ﷺ ، فهو أن نقول: الداعي أمير المؤمنين ﷺ ، لانه قاتل بعده أهل الجمل وصفين وأهل النهروان ، وبشره النبي ﷺ بقتالهم وكانوا أولي بأس شديد .

فان قالوا: من قاتلهم علي ﷺ كانوا مسلمين . وفي الآية قال: «تقاتلونهم أو يسلمون» كيف تتناولهم الآية ؟

قلنا: أول ما نقوله: انهم غير مسلمين عندنا ولا عند جميع من خالفنا من المعتزلة لان عندهم صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا مسلم .

وأما مذهبنا في تكفير من قاتل علياً ﷺ معروف، وقد ذكرناه في كتب الامامة لقوله ﷺ: حربك يا علي حربي. وغير ذلك من الاخبار والادلة التي ذكرناها في غير

موضع، واستوفينا ما يتعلق بذلك في كتاب الامامة .
ويمكن على تسليم أن الداعي أبو بكر وعمر أن يقال : ليس في الآية ما يدل
على مدح الداعي ولا على امامته ، لأنه قد يدعو الى الحق من ليس عليه، ويجب
ذلك من حيث كان واجباً لامن أجل دعاه الداعي، وأبو بكر دعاهم الى الدفاع عن
الاسلام، وهذا واجب على كل أحد بلا دعاء داع .

ويمكن أن يكون المراد بقوله « ستدعون » دعاه الله لهم بايجاب القتال
عليهم، لأنه اذا دلهم على وجوب القتال للمرتدين ودفعهم عن بيضة الاسلام فقد
دعاهم الى القتال ووجبت عليهم طاعته .

والكلام في هذه الآية كالكلام في التي قبلها في أنا اذا قلنا لا تدل على امامة
الرجلين لانكون طاعنين، بل لا يمتنع أن يثبت فضلها وامامتها بدليل غير الآية،
لان المحصلين من العلماء يذهبون الى امامتهما من جهة الاختيار^(١) لا من جهة
الآية .

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

وقوله « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » سميت
بيعة الرضوان لقول الله تعالى « لقد رضي الله عن المؤمنين » قال ابن عباس : كان
سبب بيعة الرضوان بالحديبية تأخر عثمان حين بعثه النبي ﷺ الى قريش أنهم
قتلوه، فبايعهم على قتال قريش .

وهو اخبار من الله تعالى أنه رضي عن الذين بايعوا تحت الشجرة النبي
عليه السلام، وكانوا مؤمنين في الوقت الذي بايعوه « فعلم ما في قلوبهم » من ايمان
ونفاق، فرضي عن المؤمنين وسخط على المنافقين .

وقيل : معناه فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال وكراهته له ، لأنه
بايعهم على القتال ، ذكره مقاتل .

(١) في التبيان: الاخبار .

«فأنزل السكينة عليهم» يعني: على المؤمنين، والسكينة الصبر لقوة البصيرة.
والشجرة التي بايعوا تحتها هي السمرة .
واستدل بهذه الآية جماعة على فضل أبي بكر، فانه لاخلاف أنه كان من
المبايعين تحت الشجرة، وقد ذكر الله أنه رضي عنهم وأنه أنزل السكينة عليهم،
وأنه علم ما في قلوبهم من الايمان وأثابهم فتحاً قريباً .
والكلام على ذلك مبني على القول بالعموم، وفي أصحابنا من قال: لا صيغة
للعوم ينفرد بها، وبه قال كثير من المخالفين .
فمن قال بذلك كانت الآية عنده مجملة لا يعلم المعنى بها، وقد بايع النبي ﷺ
جماعة من المنافقين بلاخلاف، فلا بد من تخصيص الآية على كل حال، على أنه
تعالى وصف من بايع تحت الشجرة بأوصاف قد علمنا أنها لم تحصل في جميع
المبايعين، فوجب أن يختص الرضا بمن جمع الصفات، لانه قال « فعلم ما في
قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً » .
ولا خلاف بين أهل النقل أن الفتح الذي كان بعد بيعة الرضوان بلا فصل هو
فتح أخبير، وأن رسول الله بعث أبا بكر ثم عمر، فرجع كل واحد منهما منهزماً،
فقال النبي ﷺ عند ذلك « لا عطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله كزار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه » فدعا علياً فأعطاه
الراية، وكان الفتح على يده، فوجب أن يكون هو المخصوص بحكم الآية، ومن
كان معه في ذلك الفتح، لتكامل الصفات فيهم .
على أن في من بايع بيعة الرضوان طلحة والزبير وقد وقع منهما من قتال
علي ﷺ ما خرجاه عن الايمان، وفسقا عند جميع المعتزلة ومن جرى مجراهم،
وأم يمنع وقوع الرضا في تلك الحال من موافقة المعصية فيما بعد، فما الذي يمنع
من مثل ذلك في غيره .

وليس اذا قلنا ان الآية لا تختص بالرجلين كان طعننا عليهما، بل اذا حملناها

على العموم دخلا وكل متابع مؤمن فيها ، فكان ذلك أولى .

فصل : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » الآية : ٢٩ .

قال ابن عباس : أثر صلاتهم يظهر في وجوههم . وقال الحسن : هو السميت

الحسن . وقال قوم : هو ما يظهر في وجوههم من السهر بالليل . وقال مجاهد : معناه

علامتهم في الدنيا من أثر الخشوع .

وقوله « كمثل زرع أخرج شطأه فآزره » شبههم بالزرع الذي ينبت حوالبه

نبات ويلحق به . فالشط فراخ الزرع الذي يخرج في جوانبه ، ومنه شاطئ والنهر

جانبه .

« فآزره » أي : عاونه فشد فراخ الزرع لاصول النبات وقواها . وقال أبو عبيدة

آزره ساواه فصار مثل الام .

سورة الحجرات

فصل : قوله « يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله

ان الله سميع عليم * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي »

الآيات : ١ - ٢ .

أمرهم أن يتقوا الله بأن يجتنبوا معاصيه ويفعلوا طاعاته ، ثم أمرهم ثانياً بأن

لا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي على وجه الاستخفاف به ﷺ . فان مجاهداً

وقنادة قالوا : جاء أعراب اجلاف من بني تميم ، فجعلوا ينادون من وراء الحجرات

بامحمد أخرج الينا .

ولو أن انساناً رفع صوته على صوت النبي ﷺ على وجه التعظيم له والاجابة

لقوله لم يكن ماثوماً ، وقد فسر ذلك بقوله « ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم

لبعض » فان العادة جارية أن من كلم غيره فرفع صوته فوق صوته أن ذلك دال

على وجه الاستخفاف به، فلذلك نهاهم عنه .

وجهر الصوت أشد من الهمس، ويكون شديداً وضعيفاً ووسطاً . والجهر ظهور الصوت بقوة الاعتماد ، ومنه الجهارة في المنطق .

فصل : قوله « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » الآية : ٦ .

قال ابن عباس ومجاهد ويزيد بن رومان وقتادة وابن أبي ليلي : نزلت الآية في الوليد بن عقبة بن أبي معيط لما بعثه رسول الله في صدقات بني المصطلق ، خرجوا يتلقونه فرحاً به واكراماً له، فظن أنهم هموا بقتله، فرجع الى النبي ﷺ فقال : انهم منعوا صدقاتهم وكان الامر بخلافه .

وفي الآية دلالة على أن خبر الواحد لا يوجب العلم ولا العمل ، لان المعنى ان جاءكم فاسق بالخبر الذي لا تأمنون أن يكون كذباً فتوقفوا فيه . وهذا التعليل موجود في خبر العدل ، لان العدل على الظاهر يجوز أن يكون كاذباً في خبره ، فالامان غير حاصل في العمل بخبره .

وفي الناس من استدل به على وجوب العمل بخبر الواحد اذا كان راويه عدلاً ، من حيث أنه أوجب تعالى التوقف في خبر الفاسق ، فدل على أن خبر العدل لا يجب التوقف فيه .

وهذا الذي ذكره غير صحيح ، لانه استدلال بدليل الخطاب ، ودليل الخطاب ليس بدليل عند جمهور العلماء . ولو كان صحيحاً ، فليست الآية بأن يستدل بدليلها على وجوب العمل بخبر الواحد اذا كان عدلاً ، بأولى من أن يستدل بتعليلها في رفع الامان من أن يصاب بجهالة اذا عمل بها على أن خبر العدل مثله ، على أنه لا يجب العمل بخبر الواحد وان كان راويه عدلاً .

فان قيل : هذا يؤدي الى أن لا فائدة في ايجاب التوقف في خبر الفاسق اذا

كان خبر العدل مثله في الفائدة .

قلنا : والقول بوجوب العمل بخبر العدل^(١) يوجب أن لفائدة في تعليل الآية في خبر الفاسق الذي يشاركه العدل فيه ، فإذا تقابلا سقط الاستدلال على كل حال وبقي الاصل في أنه لا يجوز العمل بخبر الواحد الا بدليل .

فصل : قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً » الايات : ١١ - ١٥ .

قوله « ولا تلمزوا أنفسكم » فاللمز هو الرمي بالعيب لمن لا يجوز أن يؤدي بذكره ، وهو المنهي عنه فأما ذكر عيبه فليس بلمز ، وروي أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس .

وقال ابن عباس وقتادة : لا يطعن بعضكم على بعض ، كما قال « ولا تقتلوا أنفسكم »^(٢) لان المؤمنين كنفس واحدة ، فكأنه يقتله أخاه قاتل نفسه .

وقوله « ولا تنازروا بالالفاظ » قال أبو عبيدة : الالفاظ والالقاب واحد ، فالنبر القذف باللقب ، نهاهم الله أن يلقب بعضهم بعضاً . وقال الضحاك : معناه كل اسم أوصفه بكره الانسان أن يدعى به فلا يدع به ، وانما يدعى بأحب أسمائه اليه .

وقوله « بشس الاسم الفسوق بعد الايمان » لا يدل على أن المؤمن لا يكون فاسقاً ، لان الايمان والفسوق بعد الايمان لا يجتمعان ، لان ذلك يجري مجرى أن يقال : بشس الحال الفسوق بعد الشيب .

والمعنى بشس الاسم الفسوق مع الايمان ، كما أن المعنى بشس الحال الفسوق مع الشيب ، على أن الظاهر يقتضي أن الفسق الذي يتعقب الايمان بشس الاسم . وذلك لا يكون الا كفرة وهو بشس الاسم .

(١) في التبيان : الواحد .

(٢) سورة النساء : ٢٨ .

ثم خاطبهم أيضاً فقال « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن » وإنما قال « كثيراً » لأن في جملة ما يجب العمل عليه ولا يجوز مخالفته .
وقوله « إن بعض الظن اثم » فالظن الذي يكون اثمًا هو ما يفعله صاحبه ، وله طريق إلى العلم بدلا منه مما يعمل عليه ، فهذا ظن محرم لا يجوز فعله . فأما ما لا سبيل له إلى دفعه بالعلم بدلا منه فليس باثم ، فذلك كان بعض الظن اثمًا دون جميعه .

والظن المحمود قد بينه الله ودل عليه في قوله « لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا »^(١) وقيل : يعني للمؤمن^(٢) أن يحسن الظن به ، ولا يسيء الظن في شيء يجدله تأويلا جميلا ، وإن كان ظاهره القبيح ، ومتى فعل ذلك كان ظنه قبيحا .

وقوله « ولا تجسسوا » أي : لا تتبعوا عثرات المؤمن ، في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة . وقيل : يجب على المؤمن أن يتجنب ذكر المستور عند الناس بقبيح ، لأن عليهم أن يكذبوه ويردوا عليه ، وإن كان صادقا عند الله ، إلا أن الله ستره عند الناس .

وإنما دهي الله تعالى المؤمن إلى حسن الظن في بعضهم ببعض ، للالفة و التناصر على الحق ، ونهوا عن سوء الظن لما في ذلك من التقاطع والتدابير .
وقوله « أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » معناه : إن من دهي إلى أكل لحم أخيه فعاقته نفسه ، فكرهه من جهة طبعه ، فإنه ينبغي إذا دعي إلى غيبة^(١) أخيه ، فعاقته نفسه من جهة عقله^(٢) ، فإنه ينبغي أن يكرهه ، لأن داهي العقل

(١) سورة النور : ١٢ .

(٢) في التبيان : يلزم المؤمن .

(١) في التبيان : عيب .

(٢) في التبيان : طبعه .

أحق بأن يتبع من داعي الطبع، لان داعي الطبع أعمى وداعي العقل بصير، وكلاهما في صفة الناصح، وهذا من أحسن ما يدل به على ما ينبغي أن يتجنب .
ومعنى قوله « لا يلتكم » لا ينقصكم من حركم شيئاً ، ومنه قوله « وما ألتناهم من عملهم من شيء »^(١) أي : ما نقصناهم .

فصل : قوله « يمنون عليك أن أسلموا » الآية : ١٧ .

المن القطع بإيصال النفع الموجب للحق ، ومنه قوله « لهم أجر غير ممنون »^(٢) أي : غير مقطوع ومنه قولهم : المننة تكدر الصنيعة .
وقيل : اذا كفرت النعمة حسنت المننة ، ومن لأجد الاوهـو محتاج اليه فليس في منه تكدير النعمة، لان الحاجة اليه لازمة، لامتناع أن يستغنى عنه بغيره .

سورة ق

فصل : قوله « فهم في أمر مريج » الآية : هـ .
أي : مختلط ملتبس، وأصله ارسال الشيء مع غيره في المريج، من قولهم : مرج الخيل الذكور مع الاناث، وهو مرج الخيل أي المسرح الذي يمرج فيه ومرج البحرين أرسلهما في مسرح^(٣) يلتقيان ولا يختلطان .

وقوله « مارج من نار » أي : مرسله الشعاع بانتشاره، قال الشاعر :

فجالت فالتمست به حشاها فخر كأنه غصن مريج
أي : قد التبس بكثرة شعبه .

فصل : قوله « أقلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من

(١) سورة هود : ٣٨ .

(٢) سورة التين : ٦ .

(٣) في التبيان : مرج .

فروج « الايات: ٦ - ١١ .

أي: ليس فيها فتوق يمكن السلوك فيها، وانما يسلكها الملائكة بأن يفتح لها أبواب السماء اذا هرجت اليها .

وقوله « رزقاً للعباد » الرزق هو ماللحي الانتفاع به على وجه ليس لغيره منعه منه، والحرام ليس برزق، لان الله تعالى منع منه بالنهاي والحظر، وكل رزق فهو من الله تعالى، اما بأن يفعله أو يفعل سببه، لانه مما قد يريد وقديرزق الواحد منا غيره، كما يقال: رزق السلطان الجند .

فصل: قوله « كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس » الايات: ١٢ - ١٥ .
أصحاب الرس هم أصحاب البشر الذين قتلوا نبيهم ورسوه فيها، في قول هكرمة. وقال الضحاك: الرس بئر قتل فيها صاحب ياسين .

وقوله: « وأصحاب الايكة » هم قوم شعيب، والايكة الغيظة .

وقوله « أفعيننا بالخلق الاول » يقال: هيبت بالامر اذا لم يعرف وجهه ، وأهيبت اذا تعبت ، وكل ذلك من التعب في العلب .

فصل: قوله « ونحن أقرب اليه من جبل الوريد * اذ يتلقى المتلقيان من اليمين وعن الشمال قعيد » الايات: ١٦ - ٢٠ .

قال ابن عباس ومجاهد: الوريد هرق في الحلق، وهما وريدان في العنق من يمين وشمال. وقال الحسن: الوريد الوتين، وهو هرق معلق به القلب، فانه أقرب الى المؤمن^(١) من قلبه .

وقوله « يتلقى المتلقيان » يعني الملكين الموكلين بالانسان من يمينه وشماله قعيد. وانما وحده « قعيد » لاحد أمرين :

أحدهما: أنه حذف من الاول لدلالة الثاني عليه ، كما قال الشاعر :

(١) في التبيان: المرء .

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف
الثاني: أن يكون القعيد على لفظ الواحد، ويصلح للثنين والجمع كالرسول
لأنه من صفات المبالغة وفيه معنى المصدر .

فصل: قوله « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » الايات: ٢٢ - ٢٥ .
أي: أزلنا الغطاء عنك حتى ظهر لك الامر، وانما تظهر الامور في الاخرة
بما يخلق الله فيهم من العلوم الضرورية، فيصير بمنزلة كشف الغطاء عما يرى ،
والمراد به جميع المكلفين برهم وفاجرهم، لان معارف الجميع ضرورية .

وقوله « فبصرك اليوم حديد » معناه: ان عينيك حادة النظر، لا يدخل عليها
شك ولا شبهة. وقيل: المعنى فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا ناقد ، ليس
يراد به بصر العين ، كما يقال: فلان بصير بالنحو أو بالفقه .

وقوله « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » انما قيل « ألقيا » لان المأمور بالقاء
كل كافر في النار اثنان من الملائكة . وقيل: يجوز أن يكون على لفظ الاثنین
والمأمور واحد، لأنه بمنزلة القاء اثنین في شدته .

وحكى الزجاج عن بعض النحويين ان العرب يأمر الواحد بلفظ الاثنین ،
فتقول: قوما واقعدا . قال الحجاج: يا حرسى اضربا عنقه . وانما قالوا ذلك لان
اكثر ما يتكلم به العرب ممن يأمره بلفظ الاثنین .

* نحو خليلي مرابي على أم جنذب *

وقوله «^(١) وقال المبرد: هذا فعل مبني للتأكيد كأنه قال: ألق

ألق .

فصل: قوله « يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد » الاية: ٣٠ .
قال قوم وهو أظهر الأقوال: ان الكلام خرج مخرج المثل، أي: ان جهنم

(١) بياض في الاصل وكذا في التبيان .

من سعتها وعظمتها فيما يظهر من حالها بمنزلة الناطقة التي اذا قيل لها هل امتلات
فتقول: هل من مزيد، أي: لم أمتل وبقي في سعة كثيرة، ومثله قول الشاعر:

امتلا الحوض وقال قطني مهلاً رويداً قد ملات بطني

والحوض لم يقل شيئاً، وانما أخبر عن امتلائها وأنها لو كانت ممن ينطق

لقلت: قطني مهلاً قد ملات بطني، فكذلك القول في الآية.

وقال الحسن وعمرو بن عبيد وواصل: معنى هل من مزيد ما من مزيد، وأنه

بمعنى لا مزيد، وأنكروا أن يكون طلباً للزيادة، لقوله «لاملئن جهنم من الجنة
والناس أجمعين»^(١).

وقال بعضهم: هذا ليس بمنكر من وجهين: أحدهما - أن يكون ذلك حكاية

عن الحال التي هي قبل دخول جميع أهل النار فيها، وهي لم يمتل بعد وان امتلات
فيها بعد - والآخر: أن يكون طلب الزيادة بشرط أن يزداد في سعتها.

وقال قوم: هل من مزيد بمنزلة قول النبي ﷺ يوم فتح مكة وقد قيل له:

ألا تترك دارك. فقال: وهل ترك لنا عقيل من ربع، لانه كان باع دور بني هاشم
لما خرجوا الى المدينة، وانما أراد لم يترك لنا داراً.

فصل: قوله «وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد» الآية: ٣١.

الازلاف التقريب الى الخير، ومنه الزلفة والزلفى ويقولون: ازدلف اليه أي

اقترب، والمزدلفة منزلة قريبة من الموقف وهو المشعر وجمع، ومنه قول الراجز:

ناج طواه الاين مفا وجفا طي الليالي زلفاً فزلفنا

فصل: قوله: «فتقبوا في البلاد هل من محيص» الآيات: ٣٦ - ٤٠.

أي: فتحوا المسالك في البلاد لشدة بطشهم، فالتنقيب التفتيح لما يصلح

للسلوك من نقص البنية، فالتنقب نقض موضع بما يصلح للسلوك. وقال مجاهد:

نقبوا في البلاد ضربوا في الارض ، قال امرء القيس :

لقد نقتب في الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب (١)

وقوله «هل من محيص» أي: هل من محيد، وهو الذهب في ناحية عن الامر

للهرب .

وقوله «ولقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من

لغوب» أي: من نصب وتعيب ، في قول ابن عباس ومجاهد . واللغوب الاحياء .

قال قتادة : أكذب الله بذلك اليهود قالوا : استراح الله يوم السبت ، فهو عندهم

يوم الراحة .

وقيل : انما خلق الله السماوات والارض وما بينهما في ستة أيام مع قدرته على

أن يخلقهما في وقت واحد ، لان في ذلك لطفاً للملائكة حين شاهدوه يظهر حالاً

بعد حال .

وقيل : لان في الخبر بذلك لطفاً للمكلفين فيما بعد اذا تصوروا أن ذلك يوجد

شيئاً بعد شيء مع أدب النفس به في ترك الاستعجال ، اذ جرى في فعل الله لضرب

من التدبير .

سورة الذاريات

فصل : قوله « والذاريات ذروا » * فالحاملات وقرأ * فالجاريات يسراً *

فالمقسمات أمراً » الايات : ١ - ١٤ .

روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس رحمة الله عليه

ومجاهد أن الذاريات الرياح .

وسأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب على المنبر: ما الحاملات

(١) ديوان امرء القيس ص ٤٨ .

وقرأ؟ فقال: السحاب . فقال: ما الجاريات يسراً؟ قال: السفن . والمعنى : انها تجري سهلاً، فقال : ما المقسمات أمراً؟ فقال: الملائكة . وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن ، وهذا قسم من الله تعالى بهذه الاشياء .

وقال قوم: التقدير القسم برب هذه الاشياء، لانه لايجوز القسم الا بالله ، والله تعالى يقسم بما شاء من خلقه .

وقوله «ذات الحبك» ذات الزينة بالنجوم والصنعة والطرائق . وقيل: الحبك النسيج الحسن، يقال ثوب محبوبك .

وقوله « انكم لفي قول مختلف » معناه: انكم في الحق لفي قول مختلف لا يصح الا واحد منه ، وهو أمر النبي ﷺ ومادعا اليه ، وهو تكذيب فريق به وتصديق فريق، ودليل الحق ظاهر ، وفائدته أن أحد الفريقين في هذا الاختلاف مبطل، لانه اختلاف تناقض، فاطلبوا الحق منه بدليله والا هلكتم .

وقوله « يؤفك عنه من أفك » معناه : يصرف عنه من صرف ، ومنه قوله « أجتتنا لتأفكننا عن آلهتنا »^(١) أي : لتصرفنا وتصدنا .

وقوله «قتل الخراصون» معناه لعن الكذابين، ومثله «قتل الانسان ما أكفره»^(٢) والخراص الكذاب، وأصله الخرص وهو القطع ، من قولهم خرص فلان كلاماً واخترصه اذا افتراه، لانه اقتطعه من غير أصل يصح، والخرص الحرز في العدد والكيل، ومنه خارص النحل وهو حارزه، وجمعه خراص .

تم التعليق من الجزء الثامن من كتاب التبيان في تفسير القرآن ، والله المنسنة والحمد ، وكتب محمد بن ادريس مصلياً حامداً .

(١) سورة الاحقاف : ٢٢ .

(٢) سورة عبس : ٧ .

التعليق من الجزء التاسع من التبيان

يشتمل على بقية الذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقين التغابن الطلاق التحريم تبارك نون الحاقة سأل سائل نوح الجن المزمّل المدثر القيامة هل أنى المفصل.

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل : قوله « ان المتقين في جنات وعيون * آخذين ما آتاهم ربهم أنهم

كانوا قبل ذلك محسنين » الايات : ١٥ - ١٧ .

قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر عن عاصم « لحق مثل » بالرفع على

* أنه صفة للحق، الباقون بالنصب .

ويحتمل نصبه وجهين :

أحدهما : قول الجرسي أن يكون نصباً على الحال، كأنه قيل حق مشبهاً

لنطقكم في الثبوت .

الثاني : قال المازني : أن يعني لانه مبهم أضيف الى مبني، كما قال الشاعر :

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في خصون ذات اوقال
 فجعل مثل مع ما كالامر الواحد ، كما قال « لاريب فيه » وقوله « خمسة
 عشر » فيكون على هذا « ما » زائدة ، وأضاف مثل الى « انكم تنطقون » فبناء
 على الفتح حين أضافه الى المبني ، ولو كان مضافاً الى محرب لم يجز البناء ، نحو
 مثل زيد ، ومثل يجوز أن يكون نصبا على المصدر ، كأنه قال : انه لحق حفاً
 كنطقكم .

قوله « كانوا قليلا من الليل ما يهجمون » أي : كان مجموعهم قليلا ، في قول
 الزهري و ابراهيم .

وقال الحسن : « ما » صلة وتقديره كانوا قليلا من الليل يهجمون .
 وقال قتادة : لا ينامون عن العتمة ينتظرونها لوقتها ، كأنه قال : هجمهم قليلا
 في جنب يقظتهم للصلاة والعبادة .

وقال الضحاك : تقديره كانوا قبل ذلك محسبين كانوا قليلا .
 ثم ابتداء فقال « من الليل ما يهجمون » وتكون « ما » بمعنى النفي . والمعنى
 انهم كانوا يحيون الليل بالقيام في الصلاة وقراءة القرآن وغير ذلك .

فصل : قوله « وفي أموالهم حق للسائل والمحروم » الايات : ١٩ - ٢٣ .
 فالسائل هو الذي يسأل الناس ، والمحروم هو المحارف ، في قول ابن عباس
 ومجاهد والضحاك .

وقال قتادة والزهري : المحروم هو المتعفف الذي لا يسأل . وقال ابراهيم :
 المحروم الذي لا يسهم له في الغنيمة .

وقيل : المحروم الممنوع الرزق بترك السؤال ، أو ذهاب مال ، أو سقوط
 سهم في الغنيمة ، أو خراب ضيعة اذا صار فقيراً من هذه الجهة .

وقوله « وفي أنفسكم أفلات تبصرون » معناه : في أنفسكم أفلات تفكرون ، بأن

تجدوها مصرفة من حال الى حال، ومنقلة من صفة الى اخرى، فكنتم نطفاً فصرتم
أحياء، ثم كنتم أطفالاً فصرتم شباناً، ثم صرتم كهولاً، وكنتم ضعفاً فصرتم أقوياء ،
فهلاد لكم ذلك على أن لها صنماً صنعها، ومدبراً يصرفها على ما تقتضيه الحكمة
ويدبرها بحسب ما توجه المصلحة .

وقيل: المعنى أفلاتبصرون بقلوبكم نظر من كأنه يرى الحق بعينه .
وقوله « وفي السماء رزقكم » ينزله الله اليكم بأن يرسل عليكم الغيث والمطر
فيخرج به من الارض أنواع ما تغتاتونه وتلبسونه وتتفنون به « وما تعدون » به من
العذاب ، ينزله الله عليكم اذا استحققتموه .

وقال الضحاك: وفي السماء رزقكم يعني المطر الذي هو سبب كل خير، وهو
من الرزق الذي قسمه الله وكتبه للعبد في السماء .

فصل: قوله « هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين * اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاماً قال سلام قوم منكرون * فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين » الايات : ٢٤
- ٣٠ .

قوله « قوم منكرون » أي: أنتم قوم منكرون ، والانكار نفي صحة الامر وتقيضه
الافرار ، ومثله الاعتراف . وانما قال « منكرون » لانه لم يكن يعرف مثلهم في
أضيافه . ومعنى « سلاماً » أي : أسلم سلاماً .

وقوله « فراغ الى أهله » أي : ذهب اليهم خفياً ، فالرغ الذهاب في خفي .
والعجل مأخوذ من تعجيل أمره (قرب ميلاده، وهو واحد البقر الصغير . والايحاس
الاحساس بالشيء خفياً .

وقوله « وبشروه بغلام عليم » أي: يكون عالماً اذا كبر وبلغ . وقال مجاهد:
المبشر به اسماعيل . وقال غيره : هو اسحاق .

وقوله « فأقبلت في صرة » يعني في ضجعة، في قول ابن عباس ومجاهد « فصكت

وجهبها « قال ابن عباس : لطمت وجهها .

وقال السدي : ضربت وجهها تعجباً ، وهو قول مجاهد وسفيان . والصك الضرب
باعتقاد هديد .

والعقيم الممتنعة من الولادة لكبر أو آفة . وقال الحسن : العقيم العاقر والملك
عقيم يقطع الولاء ، لان الابن يقتل أباه على الملك .

والخطب هو الامر الجليل ، فكأنه قال : قد جئتم لامر جليل ومنه الخطبة ،
لأنها كلام بليغ لعقد أمر جليل يستفتح بالتحميد والتمجيد .

والمسومة المعلمة بعلامات ظاهرة للحاسة ، لان السوم كالسيمان في أنه يرجع
الى العلامة الظاهرة والمجرم القاطع للواجب بالباطل .

وقوله « حجارة من طين » أي : أصلها الطين لاحجارة البرد التي أصلها الماء
والمسومة المعلمة بعلامة يعرفها بها الملائكة أنها مما ينبغي أن يرمى بها الكفرة
هند أمر الله تعالى بذلك *تكملة في علوم العربية*

قوله « وتركنا فيها آية » فالترك في الاصل ضد الفعل ينافي الاخذ في محل
القدرة عليه والقدرة عليه قدرة على الاخذ ، والمعنى في الآية أبقينا فيها آية .

فصل : قوله « وفي موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلفان مبين * فتولى بركنه »
الآيات : ٣٨ - ٤١ .

معنى « بسلفان مبين » أي : بحجة ظاهرة .

وقوله « فتولى بركنه » قال ابن عباس وقتادة ومجاهد : معناه بقوته ، والركن
الجانب الذي يعتمد عليه ، والمعنى ان فرعون أعرض عن حجة موسى ولم ينظر
فيها بقوته في نفسه .

وقوله « الريح العقيم » هي التي عقت عن أن تأتي بخير من تنشئه سحب
أو تلقح شجر ، أو يذربه طعام أو نفع حيوان .

فصل: قوله « فتول عنهم فما أنت بملوم » الآية : ٥٤ ،

أي: أعرض عنهم يا محمد في قول مجاهد « فما أنت بملوم » في كفرهم وجحودهم بل اللائمة عليهم من حيث لا يقبلون ما تدعوهم اليه ، وليس المراد أعرض عن تذكيرهم ووعظهم وإنما أراد أعرض عن مكافأتهم ومقابلتهم ومباراتهم وما أنت في ذلك بملوم .

فصل: قوله « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون » الايات : ٥٦ - ٦٠ .

من خفض « المتين » وهو يحيى بن وثاب جعله صفة للقوة ، وذكره لانه ذهب الى الجبل ، أو الشيء المغتول يريد القوة ، قال الشاعر :

لكل دهر قد لبست أثوباً من ربطة واليمنة المعصبا

فذكر لان اليمنة ضرب من الثياب وصنف منها . والذنوب النصيب ، وأصله الدلو الممتلئ ماءً ، كما قال الرازي : كما قال الرازي : كما قال الرازي : كما قال الرازي :

لنا ذنوب ولكم ذنوب فان أيتتم فلنا القلب

وانما قيل للدلو ذنوب ، لانها في طرف الجبل كانها في الذنب .

سورة الطور

فصل: قوله « والطور * وكتاب مسطور * في رق منشور * والبيت المعمور *

والسقف المرفوع * والبحر المسجور » الايات : ١ - ٦ .

قوله « والبيت المعمور » قيل: هو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة ، روي ذلك عن علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد وقال الحسن : البيت المعمور البيت الحرام .

قوله « والبحر المسجور » المسجور المملوء ، ومنه سجرت التنور اذا ملأته

ناراً وهين سجراه ممثلة فيها حمرة، كأنها احمرت مما هو لها كسجار التنور، قال
ليبيد :

فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاوز أعلامها

فصل : قوله « ان المتقين في جنات ونعيم * فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم
ربهم عذاب الجحيم » الايات : ١٧ - ١٨ .

معنى « فاكهين » أي : متنعمين بما أعطاهم ربهم من أنواع النعيم . وقال الزجاج :
معنى « فاكهين » معجبين . وقال الفراء مثل ذلك .

فصل : قوله تعالى « والذين آمنوا واتبعتم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم
وما ألتناهم من عملهم من شيء » الآية : ٢١ .

قال ابن عباس والضحاك وابن زيد : ألحقوا الاولاد بالاباء اذا آمنوا من أجل
إيمان الاباء . وفي رواية أخرى عن ابن عباس ان البالغين (١) ألحقوا بدرجة آباءهم
وان قصرت أعمالهم تكرمه لآبائهم . والاول هو الوجه .

وانما وجب بالايان الحاق الذرية بهم مع أنه قد يكون ليس له ذرية، لانه
انما يستحق ذلك السرور على ما يصبغ ويجوز ، مع أنه اذا انتهى الذرية على ما أمر
الله به استحق الجزاء فيه ، فان أبطلته الذرية عند البلوغ بسوء عمل وفاسروره في
أمر آخر ، كما أن أهل الجنة من سرورهم ما ينزل باعدائهم في النار ، فلو هنى عنهم
لو فوا سرورهم بأمر آخر .

وقوله « وما ألتناهم » معناه ما نقصناهم ، قال الشاعر :

ابلى بني نعل هني مغلفة جهد الرسالة لألتاً ولا كذبا

فصل : قوله « انا كنا قبل في أهلنا مشفقين » الآية : ٢٦ .

الاهل هو المختص بغيره من جهة ما هو أولى به، وكل ما كان أولى به فهو أحق

(١) في التبيان : التابعين .

بأنه أهله ، فمن ذلك أهل الجنة وأهل النار ، ومن ذلك أهل الجود والكرم ، وفلان من أهل القرآن ومن أهل العلم ومن أهل الكوفة . ومن هذا قبل لزوجة الرجل أهله ، لأنها مختصة به من جهة هي أولى به من غيره .

فصل : قوله « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون » الايات : ٣٥ - ٤٠ .
معناه : أخلقوا من غير خالق « أم هم الخالقون » لنفوسهم ، فلا يأنمرون لامر الله ولا ينتهون عما نهاهم عنه . وقيل : المعنى أخلقوا من غير شيء ، معناه أخلقوا لغير شيء ، أي : أخلقوا باطلا لا لغرض .

وقولهم « فهم من مغرم مثقلون » فالمغرم الزام الغرم في المال على غير طريق الأبدال ، والمغرم الملمزم انفاق المال من غير إبدال ، وأصله المطالبة بالحاج ، فمنه الغريم لأنه الطالب بالدين بالحاج ، ومنه « ان هذا بها كان حراماً »^(١) أي : ملحاً دائماً .

فصل : قوله « يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً » الآية : ٤٦ .
الفرق بين الغني بالشيء والغني عنه أن ما أغنى عنه يوجب أن وجوده وعدمه سواء في أن الموصوف غني ، وليس كذلك الغني به ، لأنه يبطل أن يكون الموصوف غنياً . والغني هو الحي الذي ليس بمحتاج ، وليس بهذه الصفة إلا الله تعالى .
قوله « فانك بأعيننا » أي : برأى منا ندر كك ولا يخفى علينا شيء من أمرك ، نحفظك لئلا يصلوا الى شيء من مكروهك .

سورة النجم

فصل : قوله « والنجم اذا هوى » ماضل صاحبكم وما هوى * وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحى يوحى » الايات : ١ - ١٠ .

(١) سورة الفرقان : ٦٥ .

والنجم قسم من الله تعالى ، وقد بينا أن الله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه ،
وليس للعباد أن يحلفوا الا به .

وقال قوم : معناه ورب النجم ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه .
وقيل : في معنى النجم هاهنا ثلاثة أقوال :

أحدها - قال مجاهد : المراد به الثريا اذا سقطت مع الفجر .

الثاني : قال الحسن : معناه جماعة النجوم « اذا هوى » اذا سقط يوم القيامة ،
كقوله عز وجل « واذا الكواكب انتثرت ^(١) » وقيل : النجم الجمع على طريق
الجنس ، كما قال الراعي :

وبسات بعد النجم فسي مستحيرة سريع بأيدي الاكلين جمودها ^(٢)

وقوله « فاستوى » معناه استولى بعظم القوة ، فكأنه استوت له الامور بالقوة
على التدبير ، ومنه قوله « استوى على العرش » ^(٣) أي : استولى عليه بالسلطان
والقهر .

قال الزجاج : معنى « دنى » وتدلى واحد ، لان المعنى أنه قرب وتدلى زاد
في القرب ، كما يقال : دنى فلان وقرب ، والمعنى ثم دنى جبرئيل الى محمد
فتدلى اليه من السماء .

« فكان قاب قوسين » معناه كان بينه وبين جبرئيل مقدار قوسين من القسي
العربية ، أو أقرب أي بل أقرب منه . وقيل : معنى « أو » في الآية معنى الواو ،
كتوله « وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون » ^(٤) ومعناه ويزيدون .

(١) سورة الانفطار : ٢ .

(٢) مجاز القرآن ٢/٢٤٥ .

(٣) سورة الاحراف : ٥٣ وغيرها .

(٤) سورة الصافات : ١٤٧ .

وقال الحسن : هرج بروح محمد ﷺ الى السماء وجسده في الارض .
وقال أكثر المفسرين وهو الظاهر من مذهب أصحابنا والمشهور في أخبارهم :
ان الله تعالى صعد بجسده حياً سليماً حتى رأى ملكوت السماوات وما ذكره الله
بمعنى رأسه ، ولم يكن ذلك في المنام بل كان في اليقظة ، وقد بيناه في سورة بني
اسرائيل .

فصل : قوله « ولقد رآه نزلة أخرى » عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى *
اذ يغشى السدره ما يغشى « الآيات : ١٣ - ٢٠ .

قيل : ان سدره المنتهى في السماء السادسة اليها ينتهي ما يرج الى السماء .
وقيل : لانه ينتهي اليها ارواح الشهداء .

وقوله « اذ يغشى السدره ما يغشى » معناه : يغشى السدره من النور والبهاء
والحسن والصفاء الذي يروق الابصار ما ليس لوصفه منتهى .
وقوله « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » أسماء أصنام كانت العرب
تعبدها .

والعزى كانت تعبدها غطفان ، وهي شجرة سمرة عظيمة .
واللات صنم كانت ثقيف تعبد .

ومناة كانت صخرة عظيمة لهذيل وخزاعة كانوا يعبدونها .

فصل : « ألكم الذكر وله الأنثى » * تلك اذن قسمة ضيزى « الآيات : ٢١ - ٢٢ .
هذا الكلام على جهة الإنكار ، فقد أخطأتم في ذلك من وجهين :

أحدهما : أنكم أضفتهم اليه ما يستحيل عليه ولا يليق به ، فهو قسم فاسد غير
جائز .

الثاني : أنكم أضفتهم اليه ما لا ترضونه لانفسكم وكيف ترضونه لله تعالى .

وقيل : انما فضل الذكر على الأنثى ، لان الذكر يصلح لما لا تصلح له الأنثى ،

وينتفع به فيما لا ينتفع به الاثنى، ولهذا لم يبعث الله نبياً من الاناث .
 وقوله « تلك اذن قسمة ضيزى » أي : تلك قسمة فاسدة غير جائزة ، بأن
 تجعلوا لانفسكم الافضل ولربكم الادون، ولو كان ممن يجوز عليه الولد لما اختار
 الادون على الافضل ، كما قال « لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق
 ما يشاء »^(١) فهذا على تقدير الجواز لاهلى صحة الجواز . والضيبي الجائرة
 الفاسدة .

فصل: قوله « وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد
 أن يأذن لمن يشاء ويرضى » الايات: ٢٦ - ٣٠ .

لا يتنافى ذلك مانذهب اليه من ان النبي ﷺ والائمة والمؤمنين يشفعون في
 كثير من أصحاب المعاصي ، فيسقط عقابهم لمكان شفاعتهم ، لان هؤلاء عندنا
 لا يشفعون الا باذن من الله ورضاه، ومع ذلك يجوز أن يشفعوا فيه، فالزجر واقع
 موقعه .

ثم أخبر تعالى « ان الذين لا يؤمنون بالآخرة » أي: لا يصدقون بالبعث ولا
 بالثواب ولا بالعقاب « ليسمون الملائكة تسمية الاثنى » قال الحسن: كانوا يسمون
 الملائكة بنات الله .

ثم قال « وما لهم به من علم » أي: ما لهم بما يقولونه ويسمونه من علم، أي :
 ليسوا عالمين بذلك « ان يتبعون الا الظن » أي: ليسوا^(٢) يتبعون في قولهم ذلك الا
 الظن الذي يجوز أن يخطيء ويصيب وليس معهم شيء من العلم .

وقوله « ان الظن لا يغني من الحق شيئاً » معناه: ان الظن لا يغني من العلم ،
 لانه لا بد من علم بحسن الفعل حتى يجوز أن يفعل، وان كان الظن في بعض الاشياء

(١) سورة الزمر: ٤ .

(٢) في التبيان: ليس .

هلامة للحسن، فما أغنى عن العلم .

فصل : قوله « ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى * الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللثم » الآيات : ٣١ - ٣٥ .

« كبائر الاثم » أي : عظام الذنوب « والفواحش » والمعاصي هتدنا كلها كبائر، غير أن بعضها أكبر من بعض، فقد تكون المعصية كبيرة بالاضافة الى مادونها وتكون صغيرة بالاضافة الى ما هو أكبر منها .

والفواحش جمع فاحشة ، وهي أقبح الذنوب وأفحشها . والاساءة مضرة يستحق بها الذم، ولا يستحق الذم الا مسيء، وذم من ليس بمسيء في القبح كذم المحسن في القبح . والاحسان فعل ما هو يقع في نفسه، أو هو سبب النفع يستحق به الحمد، ولا يستحق الحمد الا محسن .

والكبير من الذنوب هو الذي يعظم به الزجر الى حد يكفره الا التوبة منه هند من لم يجز اسقاط العقاب تفضلاً . والصغير هو الذي يجب فيه الزجر الى حد يصح تكفيره من غير توبة هند من قال بالصغائر .

وقوله « الا اللثم » قال قوم : هو الهم بالمعصية من جهة مقاربتها وحديث النفس بها من غير مواقعتها ولا هزم عليها ، لان العزم على الكبير كبيرة ، ولكن يقرب من مكانها لشهوته لها من غير هزم عليها .

وقيل : اللثم مقاربة الشيء من غير دخول فيه، يقال : ألم بالشيء يلم المأمأ اذا قاربه . وقيل : اللثم الصغير من الذنوب، كما قال « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم »^(١) ذهب اليه ابن عباس وابن مسعود .
وقيل : اللثم اتيان الشيء من غير اقامة عليه .

(١) سورة النساء : ٣٠ .

وقوله « وأعطى قليلا وأكدي » قال مجاهد: نزلت في الوليد بن المغيرة .
وقيل : أعطى قليلا وأكدي هو المنافع الذي يعطي قليلا في المعونة على الجهاد
ثم يمنع .

وقال ابن عباس ومجاهد: معنى « وأكدي » قطع العطاء كما يقطع البئر الماء
واشتقاق أكدي من كدية الركبة ، وهي صلابة تمنع الماء اذا بلغ الحافر اليها
يشس من الماء، فيقول: بلغنا كديتها أي صلابتها التي توبس من الماء ، يقال :
اكدي يكدي اكداً اذا منع الخير .

وقيل : الكدية صخرة يبلغ اليها حافر البئر فلا يمكنه الحفر .

فصل : قوله « أم لم نبأ بما في صحف موسى * وإبراهيم الذي وفى * ألا
تزر وازرة وزر اخرى * وأن ليس للانسان الا ماسعى * وأن سعيه سوف يرى »
الآيات: ٣٦ - ٤٦ .

قوله « إبراهيم الذي وفى » أي: وفى بما يجب عليه لله عزوجل واستحق أن
يمدح بهذا المدح .

وقوله « أن ليس للانسان الا ماسعى » ليس له من الجزاء الا جزاء ما عمل
دون ما عمله غيره ، ومتى دعا الى الايمان من أجاب اليه فهو محمود عليه على
طريق التبوع ، وكأنه من أجل عمله صار له الحمد على هذا ، ولولم يعمل شيئاً
ما استحق جزاءً ولا ثواباً ولا عقاباً .

وقوله « وان سعيه سوف يرى » معناه : أن ما يفعله الانسان ويسعى فيه لا بد
أن يرى فيما بعد، بمعنى أنه يجازى عليه: اما من ثواب، أو عقاب .
وقوله « وان الى ربك المنتهى » معناه: وأن الى ثواب ربك وعقابه آخر
الامور .

وقوله « وأنه هو أضحك وأبكى » قيل : أضحك بأن فعل سبب ذلك من

السرور والحزن، كما يقال : أضحكني فلان وأبكاني اذا سبب ذلك بما يقع عنده ضحكي وبكاني، فعلى هذا الضحك والبكاء من فعل الانسان .

وقد قال الله تعالى « فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً »^(١) ولولم يكن من فعلنا لما حسن ذلك، وقال تعالى « أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون »^(٢) وقال « فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون »^(٣) فنسب الضحك اليهم .

فصل : قوله « وأن عليه النشأة الاخرى * وأنه هو أغنى وأقنى * وأنه هو رب الشعري » الايات : ٤٧ - ٥٥ .

معناه : انه أغنى بالمال وأقنى بأصول الاموال . وقال مجاهد : أقنى أي أخدم . وقال الزجاج : معناه أغنى بعد الفقر، وأقنى بالمال الذي يقتني . وقيل : معنى أقنى أنه جعل له أصل مال ، وهو القنية التي يجعله الله للعبد . وأصل أقنى الاقتناء، وهو جعل الشيء للنفس على اللزوم .

وقوله « والمؤتفة » يعني : المتغلبة ، وهي التي صار أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، اتفتكت بهم بأنفك اتفكاً ، ومنه الافك الكذب، لانه قلب المعنى عن وجهه .

ومعنى « أهوى » أنزل بها في الهواه .

والسامد اللاهي، يقال: دع عنك سمودك أي أمرك فكأنه المستمر في اللهو يقال: سمد يسمد سموداً فهو سامد، قال الشاعر :

قيل قم فانظر اليهم ثم دع عنك السمودا^(٤)

(١) سورة التوبة : ٨٣ .

(٢) سورة النجم : ٦٠ .

(٣) سورة المطففين : ٣٤ .

(٤) اللسان « سمد » .

سورة القمر

فصل: قوله « اقتربت الساعة وانشق القمر * » وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر « الآيات: ١ - ٨ .

معنى « سحر مستمر » يشبه بعضه بعضاً. وقيل: سحر مستمر من الأرض الى
السماء. وقال مجاهد وقتادة: معناه ذاهب مضمحل وقال قوم: معناه شديد من
امرار الجبل وهو شدة قتله .

وقوله « مهطمين الى الداعي » قال الفراء: مهطمين الى الداعي ناظرين قبل
الداعي .

وقال أبو حبيدة: مسرحين. وقال قتادة: معناه حامدين. والاهطاع الاسراع في
المشي، يقال: أهطع بهطع اهطاعاً فهو مهطع .

فصل: « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر * » وفجرنا الأرض هيوناً فالتقى
الماء على أمر قد قدر * وحملناه على ذات ألواح ودسر * تجري بأهيننا جزاء
لمن كان كفر « الآيات: ١١ - ١٤ .

انما قال « فالتقى الماء » والمراد به ماء السماء وماء الأرض، ولم يشن لانه
اسم جنس يقع على القليل والكثير « على أمر قد قدر » فيه هلاك القوم في اللوح
المحفوظ .

وقيل: معناه انه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الأرض .

وقوله « وحملناه على ذات ألواح ودسر » وهي المسامير التي تشد بها
السفينة، في قول ابن عباس وقتادة وابن زيد، واحدها دسار .

فصل: قوله « انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقيهم واصطبر * » ونبتهم أن الماء
قسمة بينهم كل شرب محتضر « الآيات: ٢٧ - ٢٨ .

بيّن تعالى أنه أرسل الناقة وبعثها، بأن أنشأها معجزة لصالح، لأنه أخرجها من الجبل الاصم يتبعها ولدها .

ومعنى « فتنة » ابتلاء لكم ومحنة ، لأنه تعالى نهاهم أن ينالوها بسوء مع تضيق الشرب عليهم، بأن لها شرب يوم ولهم شرب يوم آخر .

والشرب بكسر الشين الحظ من الماء ويضم الشين فعل الشارب .

ثم حكى تعالى ما قال لصالح ، فانه تعالى قال له « فاصطبر » أي: اصبر على أذاهم .

وقوله « كل شرب محتضر » أي: كل قسمة يحضره من هوله .

قال الضحاك: هشيم المحتظر هو الحظيرة تتخذ للغنم تيبس فتصير رميماً .

وقيل: الهشيم حشيش يابس متفتت يجمعه المحتظر لمواشيه .

فصل: قوله « أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر » الآية: ٤٣ .

يعني: كفار قريش وأهل مكة خير من أولئكم الكفار ، والمعنى أنهم ليسوا

بخير من كفار قوم نوح وعاد وثمود .

وقوله « أم لكم براءة في الزبر » معناه ألكم براءة في الكتب المنزلة من

هذاب الله .

سورة الرحمن

فصل : قوله « الرحمن * علم القرآن * خلق الانسان * علمه البيان *

الشمس والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان » الآيات : ١ - ١٣ .

معنى حسبان مصدر حسبه أحسبه حساباً . وقيل: هو جمع حساب كشهاب

وشهبان .

وقوله « والنجم والشجر يسجدان » فالنجم من النبات ما طلع يقال: نجم

ينجم اذا طلع ، ونجم القرن والنبات^(١) اذا طلع ، وبه سمي نجم السماء، وهو الكوكب لطلوعه .

والنجم هاهنا النبات الطالع من الارض ، وهو النبات الذي ليس له ساق ، في قول ابن عباس وسعيد . والشجر النبات الذي له ساق ، في قول ابن عباس وقتادة وسعيدوسفيان . والشجر عند أهل اللغة النبات الذي له ساق وورق وأغصان يبقى ساقه على دور الحول من الزمان ، وأكثره مماله ثمار يجتنى .

قوله « والارض وضعها للانام » قال ابن عباس : الانام كل شيء فيه روح . وقال الحسن : الانام الانس والجن . وقال قتادة : الانام المخلق .

وقوله « والحب ذوالعصف والريحان » قال ابن عباس وقتادة وابن زيد : العصف التبن ، لان الرياح تعصفه أي تطيره بشدة هبوبها . والحب حب الحنطة والشعير ونحوهما .

والريحان الرزق في قول ابن عباس والضحاك ومجاهد .

وقال الحسن وابن زيد : الريحان هو الذي يشم ، والعرب تقول : خرجنا نطلب ريحان الله أي رزقه .

فصل : قوله « خلق الانسان من صلصال كالفخار » وخلق الجان من مارج من نار * فبأي آلاء ربكما تكذبان » الايات : ١٤ - ٢١ .

الصلصال : العطين اليباس الذي يسمع له صلصلة ، في قول قتادة « كالفخار » أي : مثل العطين الذي طبخ بالنار حتى صار خزفاً .

« وخلق الجان من مارج من نار » فالمارج هو المختلط الاحمر^(٢) . قال الحسن : ابليس أبو الجن ، وهو مخلوق من لهب النار ، كما أن آدم أبو البشر مخلوق

(١) في النسخ : التاب .

(٢) في التبيان : الاجزاء .

من طين .

انما كررت هذه الآية في هذه السورة يعني قوله «قبأي آلاء ربكما تكذبان» لانه تقدم^(١) بالنعمة عند ذكرها على التفصيل نعمة نعمة، كأنه قال : بأي هذه الآلاء تكذبان. قوله «بينهما برزخ لا يبغيان» البرزخ الحاجز بين الشيتين، ومنه البرزخ الحاجز بين الدنيا والاخرة . وقال قتادة : البرزخ الحاجزان يبغى الملح على العذب أو العذب على الملح . وقال مجاهد : معنى «لا يبغيان» لا يختلطان .

وقوله « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » فاللؤلؤ معروف ، ويقع على الصغار والكبار . والمرجان ضرب من الجواهر ، كالقضبان يخرج من البحر . وقال ابن عباس : اللؤلؤ كبار الدر ، والمرجان صغاره ، وبه قال الحسن وقتادة والضحاك ، وسمى المرجان بذلك لانه حب من الجواهر كبير مختلط من مرجت أي خلطت .

وانما جاز أن يقول «يخرج منهما» وهو يخرج من الملح دون العذب ، لان العذب والملح يلتقيان ، فيكون العذب كاللقاح للملح ، كما قال : يخرج الولد من الذكر والانثى ، وانما تلده الانثى .

وقال قوم : لا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذي يلتقى فيه العذب والملح ، وذلك معروف عند الغواصين .

وقوله «كل من عليها فان» اخبار من الله تعالى أن جميع من على وجه الارض من العقلاء يفنون ويخرجون من الوجود الى العدم . واذا ثبت ذلك وكانت الجواهر لا تفنى الا بفناء يصادها على الوجود ، فاذا وجد الفناء انتفت الجواهر كلها ، لانه لا اختصاص لها بجوهر دون جوهر ، فالآية دالة على عدم جميع الاجسام على ما قلناه ، ولانه اذا ثبت عدم العقلاء بالآية ثبت عدم غيرهم ،

(١) في التبيان : تقرير .

لان أحداً من الامة لايفرق بين الموضوعين .

وقوله « ويقتى وجه ربك ذوالجلال والاكرام » معناه : ويقتى ربك الظاهر بأدلته ، كظهور الانسان بوجهه ، فالوجه يذكر على وجهين :
أحدهما : بعض الشيء كوجه الانسان .

الثاني : بمعنى الشيء المعظم في الذكر ، كقولهم هذا وجه الرأي ، وهذا وجه التدبير ، أي : هو التدبير وهو الرأي .

ومعنى قوله « كل يوم هو في شأن » ان كل يوم الله تعالى في شأن ، ويقال : لايشغله شأن عن شأن ، والمعنى أن كل يوم الله تعالى في شأن من احياء قوم وامانة آخرين ، وعافية قوم ومرض غيرهم ، ونجاة واهلاك ورزق وحرمان ، وغير ذلك من الامور والنعمة .

فصل : قوله « سنفرخ لكم أيها الثقلان » الايات : ٣١ - ٣٦ .

معنى قوله « سنفرخ لكم » من أبلغ الوعيد وأعظم التهديد . وقيل : في معناه قولان :

أحدهما : سنفرخ لكم من الوعيد وينتضي وبأتيتكم المتوعد به ، فشبّه ذلك بمن فرغ من شيء وأخذ في غيره .

الثاني : انا سنعمد عمداً^(١) من يتفرغ للعمل ، لتجويده من غير تضجيع فيه ، كما يقول القائل : سأنفوخ لك ، والله تعالى لايشغله شيء عن شيء ، لانه من صفات الاجسام ، وهو من أبلغ الوعيد ، لانه يقتضي أنه يجازي بصغير ذنبه وكبيره اذا كان مستحقاً لسخط الله .

وقوله « أيها الثقلان » خطاب للجن والانس ، وانما سميا ثقلين لعظم شأنهما بالاضافة الى ما في الارض من غيرهما ، فهما أثقل وزناً لعظم الشأن بالعقل والتسكين

(١) في التبيان : سنعمل عمل .

بالتكليف لاداء الواجب في الحقوق .

ومنه قول النبي ﷺ : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعتري^(١) . يريد عظيمي المقدار ، فلذلك وصفهما بأنهما ثقلان .

وقوله « يرسل عليكما شواظ^(٢) » فاشواظ لهب النار، في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة ، ومنه قول رؤبة :

ان لهم من وقعنا ابقاظاً ونار حرب تسعر الشواظاً^(٣)

والنحاس : الصفر المذاب للعذاب ، في قول ابن عباس ومجاهد ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس وسعيد : النحاس الدخان . قال النابغة الجعدي :

يضىء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاساً^(٣)

أي : دخاناً .

فصل : قوله « فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان * فبأي آلاء ربكما تكذبان * فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان » الايات : ٣٧ - ٤١ .

قال الفراء : الدهان الاديم الاحمر . وقال الزجاج : يتلون كما يتلون الدهان المختلفة ، أي : فكان كلون فرس ورده ، وهو الكميث ، فيتلون في الشتاء لونه بخلاف لونه في الصيف ، وكذلك في الفصول سبحانه خالفها .

والوردة واحدة الورد . وانما تصير السماء كالوردة في الاحمرار ثم تجري كالدهان وهو جمع دهن .

وقوله « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان » معناه : لا يسأل في ذلك الموطن لما يلحقه من الدهش والذهول الذي تحارله العقول ، وان وقعت المسألة في وقت

(١) حديث متواتر رواه جمهور الفريقين في كتبهم .

(٢) مجاز القرآن ٢/٢٤٤ .

(٣) ديوان الجعدي ص ٧٥ .

غيره ، بدلالة قوله « وقفوهم انهم مسؤولون »^(١) .

وقال قتادة : تكون المسألة قبل ثم يختم على الأفسواه عند الحجة^(٢) فتنتطق

الجوارح .

وقيل : ان معناه ان يومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ، ليعرف المذنب من

المؤمن المخلص ، لان الله تعالى جعل عليهم علامة كسواد الوجوه وقبح الخلق ،

ولم يدخل في ذلك سؤال المحاسبة للتوبيخ والتفريع ، لانه تعالى قال « وقفوهم

انهم مسؤولون » .

وقيل : يجوز أن يكون المراد لا يسأل أحد من انس ولا جان عن ذنب غيره ،

وانما قيل هي سؤال توبيخ عن فعل نفسه .

وقوله « يعرف المجرمون بسيماهم » معناه : ان الله تعالى يجعل للكفار والمعصاة

علامات تعرفهم بها الملائكة ، فالسيما العلامة ، ومنه قوله « سيماهم في وجوههم

من أثر السجود »^(٣) وهو مشتق من السوم ، وهو رفع الثمن عن مقداره .

وقوله « فيؤخذ بالنواصي والاقدام » فالناصية شعر مقدم الرأس ، ومنه ناصية

الفرس وأصله الاتصال ، من قول الشاعر :

* في يناصيها بلاد قبي *

فصل : قوله « ولمن خاف مقام ربه جنتان * فبأي آلاء ربكما تكذبان *

ذواتا أفنان » الايات : ٤٦ - ٥٥ .

المعنى : لمن خاف المقام الذي يقفه فيه ربه للمسألة عما عمل فيما يجب عليه

المقام الموضع الذي يصلح للقيام فيه . وبضم الميم الموضع الذي يصلح للاقامة فيه .

(١) سورة الصافات : ٢٤ .

(٢) في التبيان : الجحد .

(٣) سورة الفتح : ٢٩ .

والاستبرق الغليظ من الديباج في قول عكرمة . وقيل : ثمارها دانيسة لا يرد
يده عنها بعد ولا شوك في قول قتادة . وقيل : الظواهر من سندس وهو الديباج
الرفيق .

فصل : قوله « فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان » فبأي
آلاء ربكما تكذبان * كأنهن الياقوت والمرجان « الايات : ٥٦ - ٥٧ .
القاصر المانع من ذهاب الشيء الى جهة من الجهات ، والحدود قاصرات
الطرف من غير أزواجهن .

وقوله « لم يطمثهن » قيل : في معناه قولان :

أحدهما : قال مجاهد وابن زيد وعكرمة : لم يمسسهن بجماع من قولهم
« ما طمث هذا البعير جبل »^(١) أي : مامسه جبل^(٢) .
الثاني : قال ابن عباس : لم يدمهن نكاح من قولهم « امرأة طامث » أي : حائض
كأنه قال : هن أبكار .

فصل : قوله « فيهما عينان نضاختان » فبأي آلاء ربكما تكذبان * فيهما فاكهة
ونخل ورمان « الايات : ٦٦ - ٧٦ .

وصفهما بأنهما نضاختان فوارتان بالماء . وقيل : نضاختان بكل خير .
والنضخ بالخاء أكثر من النضح بالخاء لان النضح غير المعجمة الرش ،
وبالخاء كالبرك والفوارة التي يرمى بالماء صعداً .

وانما أفرد النخل والرمان من الفاكهة وان كانا من جملتها ، تنبيهاً على
فضلهما وجلالة النعمة بهما ، كما أفرد ذكر جبرئيل وميكائيل في قوله « من كان
عدواً لله وملائكته ورسله وجبرئيل وميكائيل فان الله عدو للكافرين »^(٣) .

(١-٢) في التبيان: جمل .

(٣) سورة البقرة: ٩٨ .

وقوله « حور مقصورات » الحور البيض الحسان. وقوله « مقصورات » أي: قصرت على أزواجهن فلا يردن بدلا منهم. وقال أبو عبيدة: مقصورات أي: مخدورات .

وقوله « متكئين على رفرف خضر وهبيري حسان » الرفارف جمع رفرف وهي المجالس، في قول ابن عباس وقتادة والضحاك . وقيل: الرفرف هو فصول المجالس للفرش. وقال الحسن: هي المرافق. والهبيري الزرابي، في قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة، وهي العنقاس وقال مجاهد: هو الديباج. وقيل: هبقر اسم بلد ينسج به ضرب من الوشي .

سورة الواقعة

فصل: قوله « اذا وقعت الواقعة » ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة » الايات :

١ - ١٣ .

قوله « ليس لوقعتها كاذبة » معناه ليس لها مردودة ولارد قاله الفراء. وقيل: ليس لوقعتها قضية كاذبة فيها، لانخبار الله تعالى بها ودلالة العقل عليها . ومعنى « خافضة رافعة » قيل: تخفض قوماً بالمعصية، وترفع قوماً بالطاعة . وقوله « وبست الجبال بساً » معناه فتت فتاً ، في قول ابن عباس ومجاهد ، وهو كما يبس السويق، أي : بلت، قال لص من عطفان :

لاتخبز خبزاً وبسا بساً ملسا الحلسي ملسا^(١)

والهباء هبار كالشعاع في الرقة كثيراً ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة النافذة .

وقوله « ما أصحاب الميمنة » يعني: أصحاب اليمن والبركة « وأصحاب المشأمة »

(٢) في التبيان المقطع الثاني كذا : ولا تظيلا مناخ حسا .

معناه الشوم والنكد .

وقيل : أصحاب اليمين الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ، وأصحاب الشمال هم الذين يأخذون كتبهم بشمالهم .

وقوله «والسابقون السابقون» معناه الذين سبقوا الى اتباع الانبياء فصاروا أئمة في الهدى .

وقيل : السابقون الى طاعة الله . والسابق الى الخير انما كان أفضل ، لانه يقتدى به في الخير، ويسبق الى أهلى المراتب قبل من يجيء بعد ، فلهذا تميزوا من التابعين .

وقوله «ثلة من الاولين» فالثلة الجماعة وأصله القطعة من قولهم نل حرشه اذا قطع ملكه .

فصل : قوله «يطوف عليهم ولدان مخلدون» بأكواب وأباريق وكأس من معين» الايات : ١٧ - ١٩ .

«مخلدون» قال مجاهد : معناه باقون لا يموتون . وقال الحسن : معناه أنهم على حالة واحدة لا يهرمون، يقال: رجل مخلد أي باق زماناً أسود اللحية لا يشيب. وقال الفراء : معناه مقرطون والمخلد القرط ، والاكواب جمع كوب وهي أباريق واسعة الرؤوس بلا خراطيم .

«لا يصدعون عنها» أي : لا يلحقهم الصداع من شربها «ولا ينزفون» أي : لا تنزف عقولهم ، بمعنى لا تذهب بالسكر ، في قول مجاهد وقتادة والضحاك ومن قرأ «ينزفون» بالكسر وهو حمزة والكسائي وخلف ، حمله على أنه لا تفنى خمرهم ، قال الشاعر :

لعمرى لئن أنزفتن أو صحتن لبس الندامى كتتم آل أبجرا

فصل : قوله «وأصحاب اليمين» ما أصحاب اليمين * في سدر مخضود *

وطلح منضود * وظل ممدود * وماء مسكوب» الايات : ٢٧ - ٣٧ .

وقوله «وطلح منضود» قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة وابن زيد: الطلح

شجر الموز .

وقال أبو هيبنة : كل شجر عظيم كثير الشوك .

وقال الزجاج : شجر أم غيلان ، فقد يكون على أحسن حال . والمنضود

هو الذي تضد بعضه على بعض من الموز ، ذكره ابن عباس .

وقوله «هرباً أتراباً» فالعرب العواشق لازواجهن المتحبيبات اليهم ، في قول

ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ، قال لبيد :

وفي الحدوج هروب غير فاحشة ربا الروادف يعشى دونها البصر^(١)

والاتراب جمع تراب ، وهو الذي ينشأ مع مثله في حال الصبا ، وهو مأخوذ

من لعب الصبيان بالتراب ، أي : هم كالصبيان الذين على سن واحد ، قال عمر

ابن أبي ربيعة :

أبرزوها مثل المهاء تهادي بين شركواعب أتراب

فصل : قوله تعالى «ثم انكم أيها الضالون المكذبون * لاكلون من شجر

من زقوم * فمائلون منها البطون» الايات : ٥١ - ٥٣ .

الزقوم ما يتلع بتصعب ، يقال : تزقم هذا الطعام تزقماً اذا ابتلعه بتصعب

وقيل : هو طعام نحشن مركبه يعسر نزوله في الحلق .

فصل : قوله «ولقد علمتم النشأة الاولى * فلو لا تذكرون * أفرايتم ما

تحرثون» الايات : ٦٢ - ٧١ .

قوله «انا للمغرمون» المغرم الذي ذهب ماله بغير عوض منه ، وأصله ذهاب المال

بغير عوض ، فمنه الغريم لذهاب ماله بالاحتباس على المدين من غير عوض في

الاحتباس .

والغارم الذي عليه الدين الذي يطالبه به الغريم ، ومنه قوله «ان عذابها كان غراماً»^(١) أي : ملحاً دائماً كالحاح الغريم . وقال الحسن : هو من الغرم . وقال قتادة : معنى «لمغرمون» لمعذبون قال الأعمش :

ان يعاقب يكن غراماً وان يعط فانه لا يبالي

قوله «لو نشاء جعلناه أجاجاً» قال الفراء : الاجاج المر الشديد المرارة من الماء . وقال قوم : الاجاج الذي اشتدت ملوحته .

فصل : قوله تعالى «أفرايتم النار التي تورون * انتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشؤون» الايات : ٧١ - ٨٠ .

العرب تقدح بالزند والزندة، وهو خشب معروف يحك بعضه ببعض فيخرج منه النار، ذكره الزجاج وغيره. وفي المثل «كل شجر فيه نار واستمجد المرخ والغار» .

فان قيل : لم لا يكون نار الشجر بطبع الشجر لامن قادر عليه ؟ قيل : الطبع غير معقول ، فلا يجوز أن يسند اليه الافعال ، ولو جاز ذلك للزم في جميع أفعال الله تعالى ، وذلك باطل ، ولو كان معقولا لكان ذلك الطبع لا بد أن يكون في الشجر والله تعالى الذي أنشأ الشجرة وما فيها ، فقد رجع الى قادر عليه وان كان بواسطة . ولو جاز أن يكون النار من غير قادر عليها ، لجاز أن يكون من عاجز ، لانه اذا امتنع الفعل ممن ليس بقادر عليه منا ، لانه فعل وكل فعل ممتنع ممن ليس بقادر عليه .

وقسوله «متاعاً للمقوين» يعني ينتفع بها المسافرون الذين نزلوا الارض التي ، قال الراجز :

* في يناصبها بلادقي *

وقيل : هو من أقوت الدار اذا دخلت من أهلها ، قال الشاعر :

أقوى وأقفر من نعم وغيرها هوج الرياح بهافي التراب موار

قال أبو هلي الجبائي : القسم في كل ما ذكر في القرآن من المخلوقات

انما هو قسم بربه .

وهذا ترك الظاهر من غير دليل ، لانه قد يجوز ذلك على جهة التنبيه على ما

في الاشياء من العبرة والمنفعة ، وقد روينا أنه لا ينبغي لاحد أن يقسم الا بالله ،

ولله أن يقسم بما شاء من خلقه ، فعلى هذا كل من أقسم بغير الله ، أو بشيء من

صفاته من جميع المخلوقات أو الطلاق أو العتاق لا يكون ذلك يمينا منعقدة ، بل

يكون كلاماً لغواً .

قوله « في كتاب مكنون » قيل : هو اللوح المحفوظ أثبت الله فيه القرآن .

والمكنون المصون . مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

وقوله « لا يمسه الا المطهرون » قال ابن عباس ومجاهد والضحاك : لا يمسه

الكتاب الذي في السماء الا المطهرون من الذنوب وهم الملائكة ، في قول ابن

عباس والحسن وسعيد بن جبير وجابر بن زيد وأبي نهيك ومجاهد . وقيل :

لا يمسه الا المطهرون في حكم الله .

وقد استدلل بهذه الآية على أنه لا يجوز للجنب والحائض والمحدث أن يمسوا

القرآن ، ولا المكتوب في الكتاب أو اللوح .

وقال قوم : انه لا يجوز أن يمسوا الكتاب الذي فيه ولا أطراف أوراقه .

وتحملوا الضمير على أنه راجع الى الكتاب ، وهو كل كتاب فيه القرآن .

وعندنا أن الضمير راجع الى القرآن ، وان قلنا ان الكتاب هو اللوح المحفوظ

فلذلك وصفه بأنه مصون ويبين ما قلناه قوله « تنزيل من رب العالمين » يعني هذا

القرآن تنزيل من رب العالمين أنزله الله الذي خلق الخلاق ودبرهم على ما أراد.
فصل : قوله تعالى « أفبهذا الحديث أنتم مدهنون * وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون » الآيات : ٨١ - ٨٩ .

قال ابن عباس : معنى « مدهنون » مكذبون . وقال مجاهد : معناه تريدون أن تمالئوهم فيه وتركوا اليهم ، لأنه جريان معهم في باطلهم .
وقيل : معناه منافقون في التصديق بهذا الحديث ، وسماه الله تعالى حديثاً ، كما قال « الله نزل أحسن الحديث كتاباً »^(١) ومعناه الحدوث شيئاً بعد شيء ، ونقيض حديث قديم .

والمدهن الذي يجري في الباطن على غلاف الظاهر ، كالدهن في سهولة ذلك عليه .

وقوله « فلو لا أن كنتم غير مدبرين » معناه : هلا أن كنتم غير مدبرين بثواب أو عتاب على ما تدعون من انكار البعث والنشور .

وقوله « فأما أن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم » اخبار من الله تعالى بما يستحقه المكلفون من كان منهم سابقاً إلى الخيرات وإلى أفعال الطاعات فله روح وريحان وهو الهواء الذي يلد النفس ويزيل عنها الهم .
وقيل : الروح الراحة والريحان المشموم .

سورة الحديد

فصل : قوله « سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم * له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير » الآيات :

قد بينا في غير موضع معنى التسييح، وأنه التنزيه له عن الصفات التي لا تليق به، فمن كان من العقلاء هارفاً به، فإنه يسبحه لفظاً ومعنى. وما ليس بعاقل من سائر الحيوانات^(١) والجمادات، فتسييحها ما فيها من الأدلة الدالة على وحدانيته وعلى الصفات التي باين بها جميع خلقه وما قبلها^(٢) من الحجج على أنه لا يشبه خلقه، وأن خلقه لا يشبهه، فعبّر عن ذلك بالتسييح.

وقوله « هو الاول » قيل: في معناه قولان :

أحدهما - قال البلخي: انه كقول القائل: فلان أول هذا الامر وآخره وظاهره وباطنه، أي: عليه يدور الامر وبه يتم .

الثاني: قال قوم: هو أول الموجودات لانه قد سبق لجميع الموجودات وما عداه محدث^(٣)، والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدير الأوقات، والآخر بعد فناء كل شيء، لانه تعالى يفني الاجسام كلها وما قبلها من الأراض ويبقى وحده ففي الآية دلالة على فناء الاجسام. *مكتبة العلوم الإسلامية*

وقوله « هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام » لما في ذلك من اعتبار الملائكة لظهور شيء بعد شيء من جهته^(٤)، ولما في الأخبار به من المصلحة للمكلفين، ولولا ذلك لكان يخلقهما في لحظة واحدة، لانه قادر على ذلك من حيث هو قادر لنفسه .

وقوله « ثم استوى على العرش » أي: استولى عليه بالتدبير، قال البيهقي:

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق

(١) في التبيان: الحيوان .

(٢) في التبيان: فيها .

(٣) الى هنا انتهى نسخة « ق » وهي نسخة مكتبة الاسنان قدس الرضوى عليه السلام

(٤) في التبيان: جهة .

وهو بشر بن مروان لما ولاه أخوه عبد الملك بن مروان .

وقيل: معناه ثم عهد وقصد الى خلق العرش، وقد بينا ذلك فيما تقدم .

فصل: قوله « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو هليم بذات

الصدور » الايات : ٦ - ١٠ .

قوله « وقد أخذ ميثاقكم » معناه: انه لما ذكر تعالى دعاء الرسول الى الايمان

بين أنه قد أخذ ميثاقكم أيضاً به .

ومعنى « أخذ ميثاقكم » نصب لكم الادلة الموصلة الى الايمان بالله ورسوله

ورغبكم فيه وحثكم عليه وزهدكم في خلافه .

وقوله « لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل » بين تعالى أن الانفاق

قبل الفتح في سبيل الله اذا انضم اليه الجهاد في سبيله كان أكثر ثواباً عند الله .

والمراد بالفتح فتح مكة .

وليس في الآية دلالة على فضل انسان بعينه ممن يدهى له الفضل ، لانه يحتاج

الى أن يثبت أن له الانفاق قبل الفتح، وذلك غير ثابت، ويثبت أن له القتال بعده

ولما يثبت ذلك أيضاً فكيف يستدل به على فضله .

فصل : قوله « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه وله أجر كبير *

يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم » الايات :

١١ - ١٥ .

قوله « نقتبس » أي: نأخذ قبساً من نوركم وهو جذوة منه .

وقوله « له باب باطنه فيه الرحمة » لان فيه الجنة « وظاهره من قبله العذاب »

يعني من قبل المتأقين العذاب لكون جهنم هناك .

قوله « وغرکم بالله الغرور » يعني : الشيطان ، وسمي بذلك لكثرة ما يغرر

الناس، وقرىء بالضم وهو كل ماخر من متاع الدنيا ، ذكره الزجاج . والغرور

بضم العين المصدر .

ومعنى قوله « النار مولاكم » أي: هي أولى بكم. قال لبيد :
 قعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها
 أي: تحسب ان كليهما أولى بالمخافة .
 فصل: قوله « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله » الايات :
 ١٦ - ٢١ .

قوله « جنة عرضها كعرض السماء والارض » في السعة. وقال الحسن: ان الله تعالى يعني الجنة ويعيدها على ما وصفه في طرلها وعرضها ، فبذلك صح وصفها بأن عرضها كعرض السماء والارض .
 وقال غيره: ان الله تعالى قال: عرضها كعرض السماء الدنيا والارض والجنة المخلوقة في السماء السابعة، فلا تنافي بين ذلك . واذا كان العرض بهذه السعة ، فالطول أكثر منه أو مثله مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي
 فصل: قوله « والله لا يحب كل مختال » الآية: ٢٣ .

أي: كل متبختر متجبر « فخور » على غيره على وجه التكبر عليه، فان من هذه صفته لا يحبه الله، وفرح البطر مذموم، وفرح الاغتباط بنعم الله محمود، كما قال تعالى « فرحين بما آتاهم الله من فضله »^(١) والبخل هو منع الواجب .
 فصل: قوله « ولقد أرسلنا نوحاً و ابراهيم وجعلنا في ذريتهم النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون * ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم » الايات: ٢٦ - ٢٩ .

التقفيه جعل شيء في أثر شيء على الاستمرار فيه، ولهذا قيل لمقاطع الشعر قوافي، اذ كانت تتبع البيت على أثره مستمرة في غيره على منهاجه ، فكأنه قال:

(١) سورة آل عمران : ١٧٠ .

وأنفذنا بعدهم بالرسول رسولا بعد رسول .

قوله « يسؤتكم كفليين من رحمته » قال ابن عباس : معناه يعطكم أجرين :
أجراً لايمانكم بمحمد ﷺ ، وأجراً لايمانكم بمن تقدم من الرسل .
وأصل الكفل الحفظ في قول الفراء ، ومنه الكفل الذي يكتفل به الراكب وهو
كساء ونحوه .

سورة المجادلة

فصل : قوله « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله
والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير * الذين يظهرون منكم من نسائهم
ماهن أمهاتهم ان امهاتهم الا اللاتي ولدنهم وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً »
الآيات : ١ - ٥ .

الظهار قول الرجل لامرأته : أنت علي كظهر أمي . وكان أهل الجاهلية اذا
قال الرجل منهم لامرأته هذا بانك منه وطلقت ، وفي الشرع لا تبين المرأة الا أنه
لا يجوز له وطؤها الا بعد أن يكفر .

وعندنا أن شروط الظهار هي شروط الطلاق ، سواء من كون المرأة طاهراً
طهراً لم يقربها فيه بجماع ، ويحضره شاهدين ويقصد التحريم ، فان اختل شيء
من ذلك لم يقع به ظهار .

قيل : ان هذه الآية نزلت في خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت ،
في قول قتادة . ولا خلاف أن الحكم عام في جميع من يظاهر ، وان نزلت الآية
على سبب خاص .

والجدال والمجادلة المخاصمة ، وقد يقال للمراجعة والمقابلة للمعنى ما
يخالفه مجادلة ، ومن قابل المعنى بخلافه طلباً للفائدة فليس بمجادل ، فمجادلة

المرأة لرسول الله ﷺ كان مراجعتها اياه في أمر زوجها .
 والتجاوز التراجع وهو المحاورة، تقول : تحاورا تحاوراً وحاوره محاورة
 أي راجعه في الكلام ، قال عنتره :
 لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكن لو علم الكلام مكلمي
 قوله «ثم يعودون لما قالوا» اختلفوا في معنى العود ، فقال قتادة : العود هو
 العزم على وطأها .

وقال قوم : العود الامساك عزم أو لم يعزم. وقال الشافعي : هو أن يمسكها
 بالعقد ولا يتبع الظهار بطلاق .

وقال قوم : معناه : ثم يعودون لنقض ما قالوا وارتفاع حكمه .
 وقال قوم : لانجب عليه الكفارة حتى يعود للقول^(١) ثانية، وهو خلاف أكثر
 أهل العلم .

والذي هو مذهبنا أن العود المراد به ارادة الوطء أو نقض القول الذي
 قاله ، فانه لايجوز له الوطء الا بعد الكفارة ، ولا يبطل حكم قول الاول الا بعد
 أن يكفر .

وقال الفراء: يحتمل أن يكون المراد ثم يعودون الى ما قالوا وفيما قالوا وفي
 نقض ما قالوا، أي: يرجعون هما قالوا. ويجوز في العربية أن تقول: ان هاد لما فعل
 تريد أن يفعله مرة أخرى ، ويجوز ان عاد لما فعل ، أي : نقض ما فعل ، كما
 تقول : حلف أن يضربك ، بمعنى حلف ألا يضربك .

وقوله «فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا» بيان لكيفية الكفارة، فان أول ما يلزمه
 من الكفارة عتق رقبة ، والتحرير هو أن يجعل الرقبة المملوكة حرة بالعتق ، بأن
 يقول : انه حر .

(١) في التبيان : يعاود القول .

والرقبة ينبغي أن تكون مؤمنة ، سواء كانت ذكراً أو أنثى ، صغيرة أو كبيرة إذا كانت صحيحة الاعضاء ، فان الاجماع واقع على أنه يقع الاجزاء بها .
وقال الحسن وكثير من الفقهاء: ان كانت كافرة أجزأت، وفيه خلاف وتفصيل ذكرناه في كتب الفقه .

وتحرير الرقبة واجب قبل المجامعة ، لظاهر قوله «من قبل أن يتماسا» أي : من قبل أن يجامعها فيتماسا ، وهو قول ابن عباس ، وكان الحسن لا يرى بأساً أن يغشى المظاهر دون الفرج، وفي رواية أخرى أنه يكره للمظاهر أن يقبل. والذي يقتضيه الظاهر أن لا يقربها بجماع على حال ولا مماسة شهوة .

والاطعام لا يجوز الا للمسلمين دون أهل الذمة، وفيه خلاف. ومسائل الظهار وفروعها ذكرناها في كتب الفقه .

ثم قال « ان الذين يحادون الله ورسوله » والمعادة المخالفة في الحدود أي : من خالف الله ورسوله فيما ذكرناه من الحدود « كتبوا » أي : اخذوا في قول قتادة . وقال غيره : أذلوا .

فصل: قوله «يوم يبعثهم الله جميعاً فينبؤهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد» الايات : ٦ - ١٠ .

قوله «نهوا عن النجوى» قال مجاهد: كان النبي ﷺ نهى اليهود عن النجوى بينهم ، لانهم كانوا لا يتناجون الا بما يسوء المؤمنين .

وقال الفراء : نزلت في المنافقين واليهود، ونهو أن يتناجوا اذا اجتمعوا مع المسلمين في موضع واحد . والنجوى هو السرار ، والنجوة الارتفاع من الارض وهو الاصل ، ومنه النجاء الارتفاع في السير ، والنجاء الارتفاع من البلاد .

قوله « واذا جاؤك حبوك بما لم يحيك به الله » قال قتادة ومجاهد وهو المروي عن عائشة: انه كانت تحببهم السام عليك يا أبا القاسم. وقال ابن عباس: كان المنافقون

يقولون ذلك .

وقيل : كان النبي يرد على من قال ذلك فيقول : وعليك .

وقال ابن زيد : السام الموت . وقال الحسن : كانت اليهود يقول : السام عليكم أي : انكم ستسامون دينكم هذا ، أي : تملونه وتدهونه ، فهذا من سئمت الامر اسامه ساماً وساماً .

فصل : قوله « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير » الايات : ١١ - ١٥ .

ورفع الذين أوتوا العلم درجات ، لانهم أحق بالرفعة . وفي ذلك دلالة على أن فعل العالم أكثر ثواباً من فعل من ليس بعالم .

قوله « يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول » أي : سارتموه^(١) « فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » قال الزجاج : كان سبب نزول هذه الآية أن الاغنياء كان يستخلون النبي ﷺ فيسأرونه^(٢) بما يريدون ، والفقراء لا يتمكنون من النبي تمكنهم . ففرض الله عليهم الصدقة قبل النجوى ليمنعوا من ذلك ، وتعبدهم بأن لا يناجي أحد رسول الله الا بعد أن يتصدق بشيء ما قل أم كثير ، فلم يفعل أحد ذلك على ما روي ، فاستقرض أمير المؤمنين علي ﷺ ديناراً وتصدق به ثم ناجى النبي ﷺ فنسخ الله تعالى ذلك الحكم بالآية التي بعدها .

فصل : قوله « استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله » الايات : ١٩ - ٢٢ . معناه : استولى عليهم ، فالاستحواذ الاستيلاء على الشيء بالاقطاع ، وأصله من حاذه يحوذه حوذاً ، مثل جازه يجوزه جوزاً .

وقوله « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله »

(١) في التبيان : شاورتموه .

(٢) في التبيان : فيسأرونه .

معناه : ان المؤمن لا يكون مؤمناً كامل الايمان ، والثواب يواد من خالف حدود الله ويشاقه ويشاق رسوله .

معنى « يواده » يواله وان كان الذي يواده ابيه أو أمه أو أخاه أو عشيرته ، فمن خالف ذلك رواله من ذكرناه كان ناسئاً ولا يكون كافراً ، وكل كافر فهو محاد لله ورسوله .

سورة الحشر

فصل : قوله « سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم * هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر » الايات : ١-٥ .
قوله « لأول الحشر » قال قوم : أول الحشر هو حشر اليهود من بني النضير الى أرض الشام ، وثاني الحشر حشر الناس يوم القيامة الى أرض الشام أيضاً .
وقال البلخي : يريد أول الجلاء ، لأن بني النضير أول من أجلى من أرض العرب . والحشر جمع الناس من كل ناحية ، ومنه الحاشر الذي يجمع الناس الى ديوان الخراج .

قوله « يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين » معناه : انهم كانوا يهدمون بيوتهم بأيديهم من داخل ليهربوا ويخرب المؤمنون من خارج ، على ما ذكره الحسن .
ثم قال « فاعتبروا بأولي الأَبصار » معناه : اتعظوا وفكروا فلا تغفلوا كما فعل هؤلاء ، فيحل بكم ما حل بهم . والحصون جمع حصن ، وهو البناء العالي المنيع .
ومن استدلل بهذه الآية على صحة القياس في الشريعة فقد أبعده ، لأن الاعتبار ليس من القياس في شيء ، وإنما معناه الاتماظ على ما بيناه ، ولا يليق بهذا الموضع قياس الشرع ، لأنه لو قال بعد قوله « يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين »

فقيسوا الارز على الحنطة ، لما كان كلاماً صحيحاً ولائقاً^(١) بما تقدم ، وانما يابق بما تقدم الاتعاظ والانزجار عن مثل أفعال القوم من الكفر بالله .

وقوله « ما قطعتم من لينة » فاللينة كل نخلة لينة سوى العجوة ، في قول ابن عباس وقتادة ، وهي لغة أهل المدينة .

وقال بعضهم : الا البرني والعجوة . وقال باقي المفسرين : اللينة النخلة ولم يستثنوا ، قال ذو الرمة :

طراق الخوافي واقع فوق لينة^(٢) ندى ليلة في ريشه يترسرق

فصل: قوله « وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب

ولكن الله يسלט رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير » الايات : ٦ - ١٠ .

الفيء رد ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله اياهم ذلك على ما شرطه فيه ، يقال: فاء بفيء فيئا اذا رجع . وقال عمر بن الخطاب ومعمر : مال الفيء هو

مال الجزية والخراج تحقيق كالمؤثر علوم إسلامي

والفيء كل ما رجع من أموال الكافرين الى المؤمنين ، فمنه غنيمة وغير غنيمة ، فالغنيمة ما أخذ بالسيف ، فأربعة أحماسه للمقاتلة ، وخمسه للذين ذكروهم الله في قوله « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه »^(٣) الآية .

وقال كثير من العلماء أن الفيء المذكور في هذه الآية هو الغنيمة .

وقال قوم: مال الفيء خلاف مال الصدقات ، لان مال الفيء أوسع ، فانه يجوز

أن يصرف في مصالح المسلمين ، ومال الصدقات انما هو الاصناف الثمانية .

وقال قوم: مال الفيء يأخذ منه الفقراء من قرابة رسول الله باجماع الصحابة

(١) في التبيان : ولا يلقى .

(٢) في التبيان : طراق الخوافي مشرق فوق ريمة .

(٣) سورة الانفال : ٤١ .

في زمن عمر، ولم يخالف فيه أحد الا الشافعي، فانه قال: يأخذ منه الفقراء والاهنياء وانما ذكروا في الآية لانهم منعوا الصدقة، فبين الله أن لهم في مال الفقيه حقاً .
والذي نذهب اليه أن مال الفقيه غير مال الغنيمة، فالغنيمة كل ما أخذ من دار الحرب بالسيف عنوة مما يمكن نقله الى دار الاسلام، وما لا يمكن نقله الى دار الاسلام، فهو لجميع المسلمين ينظر فيه الامام، ويصرف ارتفاعه الى بيت المال لمصالح المسلمين .

والفقيه كل ما اخذ من الكفار بغير قتال أو انجلى أهلها، و كان ذلك للنبي عليه السلام خاصة يضعه في المذكورين في هذه الآية، وهو لمن قام مقامه من الائمة الراشدين، وقد بين الله تعالى ذلك ومال بني النضير كان للنبي خاصة وقد بينه الله «وما أفاء الله» يعني : ما رجع الله ورده على رسوله «منهم» يعني من بني النضير. ثم بين فقال تعالى «فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب» أي : لم توجفوا على ذلك بخيل ولا ركاب . والأيجاب الأيقاع، وهو تسيير الخيل أو الركاب والركاب الأبل .

ثم قال مبيناً من استحق ذلك، فقال «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى» يعني : قرى بني النضير «فله وللرسول ولذي القربى» يعني : أهل بيت رسول الله «واليتامى والمساكين وابن السبيل» من أهل بيت رسول الله لأن تقديره : ولذي قرباه ويتامى أهل بيته وابن سبيلهم، لأن الألف واللام يعاقب الضمير، وظاهره يقتضي أنه لهؤلاء سواء كانوا أهنياء أو فقراء .

ثم بين لم فعل ذلك، فقال «كيلا يكون دولة بين الاهنياء منكم» فالدولة بضم الدال نقلة النعمة من قوم الى قوم. وفتح الدال المرة من الاستيلاء والغلبة.

وقوله «للفقراء المهاجرين» الذين هاجروا من مكة الى المدينة، أو هاجروا من دار الحرب الى دار الاسلام «الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم» الذي كان

لهم بمكة فأخرجوا منها - قسمة الغنيمة عندنا للفارس سهمان ، وللراجل سهم .
وقال قوم: للفارس ثلاثة أسهم، وللراجل سهم الا ما كان من الارض والاشجار
فانه للامام أن يقسمها ان شاء، وله أن يجعلها أرض الخراج ويردها الى من كانت
في أيديهم قبل على هذا الوصف بحسب ما يرى ، كما فعل عمر بأرض السواد .
وقيل : ان النبي ﷺ فتح مكة عنوة ولم يقسم أرضها بين المقاتلة .

وقال قوم : فتحها سلماً وقسم كثيراً من غنائم حنين في المؤلفة قلوبهم .
فصل : قوله « ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لآخوانهم الذين كفروا من
أهل الكتاب لئن أخرجتم لنتخرجن معكم ولا نطبع فيكم أحداً أبداً » الايات :
١١ - ١٥ .

قوله تعالى « لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله » أي : أنتم أشد خوفاً في
قلوب هؤلاء المنافقين يخافونكم ما لا يخافون الله ، لانهم قوم لا يفقهون الحق
ولا يعرفونه ولا يعرفون معاني صفات الله ، فالفقه العلم بمفهوم الكلام في ظاهره
ومتضمنه عند ادراكه وبتفاصيل أحوال الناس فيه .

وقوله « أو من وراء جدر » أي : من وراء الحيطان ، فالجدار الحائط . فمن
قرأ على التوحيد، فلانه اسم جنس يقع على القليل والكثير، ومن قرأ على الجمع
فلاختلاف الجدران .

فصل : قوله « عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم * هو الله الذي لا
اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار » الايات : ٢٢-٢٤ .
قال الحسن : الغيب ما أخفاه العباد ، والشهادة ما أعلنوه ، ففي الوصف
بهاتين كونه عالماً بجميع المعلومات ، لانها لا تعدو هذين القسمين .
« هو الرحمن » يعني المنعم على جميع خلقه « الرحيم » بالمؤمنين ، ولا يوصف
بالرحمن سوى الله تعالى . فأما الرحيم ، فانه يوصف به غيره تعالى .

«القدوس» معناه المطهر فتطهر صفاته من أن يدخل فيها صفة نقص .
 «السلام» وهو الذي يسلم عباده من ظلمة «المؤمن» الذي أمن العباد من ظلمه
 لهم ، اذ قال «لا يظلم مثقال ذرة»^(١) .
 «المهيمن» قال ابن عباس : معناه الامين . وقال قوم : معناه المؤمن الا أنه
 مبالغة في الصفة ، لانه جاء على الاصل في المؤمنين ، فقلبت الهمزة هاءاً وفخم
 اللفظ به لتفخيم المعنى . وقال قتادة : معناه الشهيد .

سورة الممتحنة

سميت هذه السورة بالممتحنة باسم امرأة التي جاءت تشكو الى رسول
 الله ﷺ أمرها ، وهي ثلاثة عشر آية .
 فصل : قوله «قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
 انا براء منكم وما نعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
 أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لا استغفرن لك» الايات : ٤ - ٥ .
 قوله «الا قول ابراهيم لابيه لا استغفرن لك» استثناء لقول ابراهيم لابيه «لا استغفرن»
 أي : فلا تمتدوا به فيه ، فان ابراهيم عليه السلام انما استغفر لابيه لموعدة وعدا اياه
 لان آياه كان وعده بالايمن ، فوعده ابراهيم بالاستغفار ، فلما أظهر له الايمان
 استغفر له ابراهيم في الظاهر .

«فلما تبين له أنه عدو لله» وعرف ذلك من جهته «تبرأ منه» وقال الحسن :
 انما تبين ذلك عند موت أبيه، ولولم يستثن ذلك لظن انه يجوز الاستغفار للكفار
 مطلقاً من غير موعدة بالايمن منهم . وقد قيل : ان الاستثناء راجع الى قوله «وبدا
 بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً» .

فصل : قوله « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن
الله أعلم بإيمانهن فإن هلتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لهن حل لهم
ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتهن
أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر » الآية : ١٠ .

قيل : في كيفية الامتحان أربعة أقوال :

قال ابن عباس : كانت امتحان^(١) رسول الله إياهن أن يحلفن بالله ما خرجت
من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة عن أرضي ، وبالله ما خرجت في التماس
ديناً ، وبالله ما خرجت إلا حباً لله ولرسوله .

وفي رواية أخرى عن ابن عباس قال : كان امتحانه أن يشهدن أن لا إله إلا الله
وأن محمداً عبده ورسوله . وروي عن عائشة أنه كان امتحانهن بما في الآية التي
بعدها « يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا
يسرقن » الآية .

ثم قال تعالى « فإن هلتموهن مؤمنات » يعني في الظاهر « فلا ترجعوهن الى
الكفار » أي : لا تردوهن اليهم « لهن حل لهم ولا هم يحلون لهن » قال ابن زيد : وفرق
بينهما النبي ﷺ وان لم يطلق المشرك .

وقيل : ان النبي ﷺ كان شرط لهم رد الرجال دون النساء ، فعلى هذا لا نسخ
في الآية . ومن قال : كان شرط رد النساء والرجال قال : نسخ الله حكم رد النساء .
وقوله تعالى « وآتوهن ما أنفقوا » قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد :
أعطوا رجالهن^(٢) ما أنفقوا من الصداق .

(١) في «ن» و «م» : محبة .

(٢) في التبيان : رجالهم .

وقال الزهري : لولا الهدنة لم يرد الى المشركين صدقاً كما كان يفعل قبل (١)
 نسخ رد المهور على الازواج من المشركين .
 ثم قال تعالى « ولا جناح عليكم » معاشر المؤمنين « أن تنكحوهن » يعني :
 المهاجرات ، لانهن بالاسلام قد بن من أزواجهن « اذا آتيتوهن أجورهن » يعني :
 مهورهن التي يستحل به فروجهن .

وقوله تعالى « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » فالكوافر جمع كافرة ، والعصمة
 سبب تمنع من المكروه ، وجمعه عصم . وفي ذلك دلالة على أنه لا يجوز العقد
 على الكافرة ، سواء كانت ذمية أو حربية أو عابدة وثن وعلى كل حال ، لانه هام جميع
 ذلك ، وليس لاحد أن يخص الآية بعابدة الوثن لنزولها بسببهم ، لان المعتبر بعموم
 اللفظ لا بالسبب .

وقوله تعالى « واسألوا ما أنفقتم » يعني : اذا صارت المرأة المسلمة الى دار
 الحرب ، فسألوهم أن يردوا عليكم مهرهن ، كما سألوكم مهر نسائهم اذا هاجرن
 اليكم .

والمفسرون على أن حكم هذه الآية منسوخ ، وعندنا أن الآية غير منسوخة
 وفيها دلالة على المنع من تزوج المسلم اليهودية والنصرانية ، لانهما كافرتان ،
 والاية على عمومها في المنع من التمسك بعصم الكوافر ، ولانخصها الا بدليل .
 فصل : قوله « وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين
 ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون * يا أيها النبي
 اذا جاءك المؤمنات يبأعنك » الايات : ١١ - ١٣ .

ووجه بيعة النساء مع أنهم ليس من أهل النصره بالمحاربة هو أخذ العهد
 عليهن بما يصلح شأنهن في الدين للانفس والازواج ، وكان ذلك في صدر الاسلام

(١) في التبيان : يفعل قبل وقيل .

لثلاثا يفتق بهن فتق لما صيغ من الاحكام ، فبايعهن النبي ﷺ حسماً لذلك . وقيل انه كان يبايعهن من وراء الثوب .

وروي انه استدعى ماءً فوضع يده فيه ، ثم أمر النساء أن يضعن أيديهن فيه فكان ذلك جارياً مجرى المصافحة بأخذ العهد « على أن لا يشركن بالله شيئاً » من الاصنام والاوزان ، « ولا يسرقن » لامن أزواجهن ولا من خيرهم « ولا يأتين ببهتان » يعني : بكذب « يفترينه بين أيديهن وأرجلهن » .

وقال ابن عباس : لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم .

وقال الفراء : كانت المرأة تلتقط فتقول لزوجها : هذا ولدي منك ، فذلك البهتان المقترئ .

قوله « كما يشس الكفار من أصحاب القبور » قال الحسن : الذين يشسوا من الاخرة اليهود ، أي : مع الاقامة على ما يقض الله ، كما يشس كفار العرب أن يحيى^(١) أهل القبور أبداً . تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي
وقيل : هم أعداء المؤمنين من قريش قد يشسوا من خير الاخرة ، كما يشس سائر الكفار من العرب من النشأة الثانية .

سورة الصف

فصل : قوله « سبح لله ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز الحكيم »
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون*
أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص « الايات : ١ - ٥ .
قيل : في معنى « مرصوص » قولان :
أحدهما كانه بني بالرصا ص لتلاؤمه وشدة اتصاله .

(١) في التبيان : يرجع .

والثاني: كأنه حائط ممدود على رص البناء، أي: احكامه واتصاله واستقامته، والمرصوص المتلائم الذي لا خلل فيه .

وقوله « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم » فالزيع الذهب عن الشيء باسراع فيه، والأظهر فيه الذهب عن الحق. والمعنى: انهم لما ذهبوا عن طريق الحق ومالوا الى طريق الباطل أزاغ الله قلوبهم، بمعنى أنه حكم عليهم بالزيغ والميل عن الحق ولذلك قال « والله لا يهدي القوم الفاسقين » ومعناه: لا يحكم لهم بالهداية. وقيل: معناه فلما زاغوا عن الايمان أزاغ الله قلوبهم عن الثواب. ولا يجوز أن يكون المراد أزاغ الله قلوبهم عن الايمان، لان الايمان لا يزيع أحداً ولا يضلّه عن الايمان . وأيضاً فإنه لا فائدة في الكلام على ما قالوه ، لانهم اذا زاغوا عن الايمان فقد حصلوا كفاراً ، فلا معنى لقوله « أزاغ الله » .

فصل : قوله « والله لا يهدي القوم الظالمين » * يريدون ليعطفوا نور الله بأفواههم

والله متم نوره ولو كره الكافرون » الايات : ٧ - ٩ .

معناه : لا يحكم بهداية القوم الظالمين الذين هم الكفار .

وقيل : معناه لا يهدي الكفار الى الثواب ، لانهم كفار ظالمون لنفوسهم^(١)

بفعل الكفر والمعاصي التي يستحق بها العقاب ، فكل كافر ظالم لانه أضرب بنفسه بفعل معصية استحق بها العقاب من الله تعالى ، وكفره ضرر قبيح .

فصل : قوله « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب

أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير

لكم ان كنتم تعلمون » الايات : ١٠ - ١٤ .

انما قال « ذلكم خير لكم » مع أن تركه قبيح ومعصية لله ، لان المعنى ذلكم

خير لكم من رفعه عنكم ، لان ما أدى الى الثواب خير من رفعه الى نعيم ليس بثواب

(١) في التبيان: لانفسهم

من الله تعالى، والتكليف خير من رفعه الى الابتداء بالنعيم لكل من عمل بموجبه^(١).

سورة الجمعة

فصل : قوله « يسبح لله ما في السماوات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم * هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم »
الايات : ١ - ٥ .

القدوس المستحق للتعظيم بتطهير صفاته عن كل صفة نقص .

قال قتادة ومجاهد : الاميون العرب . وقال قوم : هم أهل مكة لانها تسمى أم القرى . والامي منسوب الى أنه ولد في أمة لا يحسنون^(٢) الكتابة ، ووجه النعمة في جعل النبوة في أمة قومه لما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة ، ولما فيه من أنه أبعد من توهم الاستعانة على ما أتى به من الحكمة .

«رسولا» مفعول أرسله «منهم» يعني من نسب الاميين ومن جملتهم .

قوله « كمثل الحمار يحمل أسفارا » قال ابن عباس : الاسفار الكتب واحدها سفر ، لانها تكشف عن المعنى باظهاره له ، يقال : سفر الرجل عن عمامته اذا كشف ، لان الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يدري ما فيها ولا يحس بها ، كمثل من يحفظ الكتاب ولم يعمل به ، مثل من لا يعلم ما فيها يحمله .
وعلى هذا من تلا القرآن ولم يفهم معناه وأعرض عن ذلك اعراض من لا يحتاج اليه كان هذا المثل لاحقاً به ، وان حفظ وهو طالب لمعناه وقد قدم حفظه فليس من أهل هذا المثل .

فصل : قوله « يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا

(١) الى هنا تم المقابلة مع المجلد التاسع من كتاب التبيان .

(٢) في التبيان : لا يحسن

الى ذكر الله وذروا البيع» الآيات : ٩ - ١١ .

معناه : اذا سمعتم اذان يوم الجمعة فامضوا الى الصلاة .

قال قتادة : امضوا الى الصلاة مسرعين غير متناقلين ، وبه قال ابن زيد والضحاك

وقال الزجاج : فامضوا الى السعي الذي هو الاسراع ، قال : وقرأ ابن مسعود

فامضوا الى ذكر الله . ثم قال : لو علمت الاسراع لاسرعت حتى يقع ردائي من كنفني .

وفرض الجمعة لازم لجميع المكلفين ، الا صاحب العذر من سفر أو مرض

أو عي أو عرج أو آفة وغير ذلك . وعند اجتماع شروطه يكون سلطان عادلاً أو من

نصبه السلطان للصلاة ، وبتكامل العدد عندنا سبعة ، وعند قوم أربعين وعند آخرين

أربعة وثلاثة ، وقد بينا الخلاف في ذلك في اختلاف الفقهاء .

وظاهر الآية متوجه الى المؤمنين ، وانما يدخل فيه الفاسق على التغليب ،

كما يغلب المذكور على المؤمن ، وهذا على قول من يقول : ان الفاسق ليس بمؤمن ،

فأما من قال : انه مؤمن مع كونه فاسقاً ، فالآية متوجهة اليهم كلهم .

وقال مجاهد وسعيد بن المسيب المراد بالذكر موعظة الامام في خطبه .

وقال غيرهما : يعني الصلاة التي فيها ذكر الله .

وقوله « وذروا البيع » معناه : اذا دخل وقت الصلاة أتركوا البيع والشراء .

قال الضحاك : اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء .

وقال الحسن : كل بيع يفوت فيه الصلاة يوم الجمعة ، فانه بيع حرام لا يجوز ،

وهو الذي يقتضيه ظاهر مذهبنا ، لان النهي يدل على فساد المنهي عنه .

قوله « واذا رأوا تجارة أولهواً انفضوا اليها » قال جابر بن عبدالله والحسن :

قدم عبر لدحية الكلبي فيها طعام المدينة بعدما أصابتهم مجاعة ، فاستقبلوه باللحوم

والمزامير والبطول ، في قول جابر بن عبدالله ومجاهد ، فكانوا مع النبي ﷺ في

الصلاة ، فلما سمعوا صوت الطبول والمزامير .

«انفضوا» أي : تفرقوا الى العير يصرونه ، وتركو النبي ﷺ قائماً وحده .
فقال الله لنيبه « قل » يا محمد « ما عند الله » من الثواب على سماع الخطبة
وحضور الموعظة « خير من اللهو ومن التجارة » وأنفع وأحمد عافية « والله خير
الرازقين » أي : ليس يفوتهم بترك البيع شيء من رزق الله .
والتقدير : واذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا اليها ، أي : اليه ، وانما قال
« اليها » لأنها كانت أهم اليهم ، ذكره الفراء .

وقيل : تقديره واذا رأوا لهوا أو تجارة انفضوا اليها ، فرد الضمير الى أقرب
المذكورين ، لانه كان أهم اليهم ، وكذلك قرأ ابن مسعود في مصحفه .

سورة المنافقين

قوله « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » الايات : ١ - ٥ .

قال زيد بن أرقم : نزلت الاية في عبدالله بن أبي [بن] ^(١) سلول ، لما قال :
لانتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، وقال « لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل » فلما وقف على ذلك جحد أنه ما قاله حتى نزلت السورة .
وقوله « ذلك بأنهم آمنوا » بألسنتهم عند الاقرار بـ « لاله الا الله محمدرسول
الله » ثم كفروا « بقلوبهم لما كذبوا بهذا ، وهو قول فتادة « قطع على قلوبهم »
أي : ختم عليها بسمة تميز الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة « فهم لا يفقهون »
ذلك بجحدهم توحيد الله .

قوله « كأنهم خشب مسندة » فشبهم الله بالخشب المسندة ، قيل : انهم شبهوا

(١) الزيادة من النبيان .

بخشب نخرة متأكلة لا خير فيها الا أنها مسندة بخشب من رآها أنها صحيحة سليمة .
فصل : قوله : «سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
ان الله لا يهدي القوم الفاسقين * هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول
الله حتى ينفضوا» الايات : ٦ - ٧ .

بين أنه تعالى لا يهدي القوم الفاسقين الى طريق الجنة، فلهذا يجب أن يشوا
من العفو بالاستغفار .

وقال الحسن : أخبر الله تعالى أنهم يموتون على النفاق فلم يستغفر لهم بعد .
وقيل : المعنى لا يحكم الله بهدايتهم ، وقد كان النبي ﷺ يستغفر لهم على
ظاهر الحال بشرط حصول التوبة ، وأن يكون باطنهم مثل ظاهرهم ، فبين بها أن
ذلك لا ينفع مع ابطانهم الكفر والنفاق .

ومعنى «ينفضوا» حتى يتفرقوا عنه لفرهم وحاجتهم ، فالانفضاض التفرق
وفض الكتاب اذا فرقه ونشره ، وسميت الفضة فضة لتفرقها في أثمان الاشياء المشتراة .

سورة التغابن

قوله «يسبح لله ما في السماوات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير * هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن» الايات : ١ - ٥ .
قد فسرنا معنى قوله «يسبح لله ما في السماوات وما في الارض» وأن المراد
بها ما في خلق السماوات والارض وما فيهما من الادلة الدالة على توحيده وصفاته
التي باين بها خلقه ، وأنه لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ، وأنه منزّه عن القبائح وصفات
القص ، فعبّر عن ذلك بالتسبيح من حيث كان معنى التسبيح التنزيه لله عما لا
يابق به .

«وهو على كل شيء قدير» يعني : مما يصح أن يكون مقدوراً له ، فلا يدخل
في ذلك مقدرات العباد ، لانه يستحيل أن يكون مقدوراً لله .

فصل: قوله « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي ليعثن ثم لئنبؤن بما همتم وذلك على الله يسير» الايات : ٧ - ٩ .

قال المؤرج : «زعم» معناه كذب «الذين» جحدوا لغة حمير . وقال شريح : زعم كنية الكذب ، والحدة كنية الجهل «أن لن يبعثوا» أي : لا يحشرهم الله في المستقبل للحساب .

والتغابن هو التفاوت في أخذ الشيء بدون القيمة ، فالذين اشتروا الدنيا بالآخرة بهذه الصفة في أنهم أخذوا الشيء بدون القيمة فقد غبنوا أنفسهم .

فصل : قوله «ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم * وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول» الايات : ١١ - ١٥ .

يقول الله تعالى مخاطباً لخلقه: انه ليس بصيبيكم مصيبة الا باذن الله. والمصيبة المضرة التي تلحق صاحبها ، كالرمية التي تصيبه .

قوله «ما أصاب من مصيبة الا باذن الله» ففي المصائب ما هو ظلم والله لا يأذن في الظلم ، لانه لا يحسن في الحكمة . ألا ترى أنه ليس منها الا ما أذن الله في وقوعه أو التمكين منه، وذلك اذن للملك الموكل به ، كأنه قيل له : لا تمنع من وقوع هذه المصيبة، وقد يكون ذلك بفعل التمكين من الله، كأنه يأذن له أن يكون. وقال البلخي : معناه الا بتخلية الله بينكم وبين من يريد فعلها .

وقال قوم : هو خاص فيما يفعله الله أو يأمر به . ويجوز أن يكون المراد بالاذن ما هنا العلم ، وكأنه قال : لا يصيبكم مصيبة الا والله تعالى عالم بها .

وقوله «ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم» قال ابن عباس نزلت الآية في قوم أسلموا بمكة وأرادوا الهجرة فمنعهم من ذلك .

وقال عطاه بن يسار : نزلت الآية في قوم أرادوا الفرار فمنعهم هؤلاء .

وقال مجاهد : هي في قوم اذا أرادوا طاعة الله منعهم أزواجهم وأولادهم ،

فبين الله تعالى أن في هذا^(١) من هو عدو لكم في الدين فاحذروهم فيه .
 فصل : قوله «فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم
 ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» الآيات : ١٦ - ١٨ .
 كل ما يأمر الله به فلا بد أن يكون مشروطاً بالاستطاعة ، فان كانت الاستطاعة
 غير باقية على مذهب من يقول بذلك ، فالامر بما يفعل في الثالث وما بعده
 مشروط بأن يفعل له استطاعة قبل الفعل بوقت ، والا لا يكون مأموراً بالفعل .
 وان كانت باقية، فالامر على صفة الاستطاعة ، لانه لا يصح الشرط بالموجود
 لان الشرط يحدث ، فليس يخلو من أن يكون على شريطة وقوع القدرة ، أو
 على صفة وجود القدرة .

وقال قتادة: قوله «فاتقوا الله ما استطعتم» ناسخ لقوله «اتقوا الله حق تقاته»^(٢)
 كأنه يذهب الى أن فيه رخصة كحال التقية وما جرى مجراها مما يعظم فيه المشقة
 وان كانت معه القدرة على الحقيقة .
 وقال غيره : ليس بناسخ وإنما هو مبين لامكان العمل بها ، وهو الصحيح
 لان تقديره : اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم .

قوله «ان ترضوا الله قرضاً حسناً» فالقرض أخذ قطعة من المال بتمليك الاخذ
 له على رد مثله ، وأصله القطع من قرض الشيء يقرضه قرضاً اذا قطع منه قطعة
 وذكر القرض في صفة الله تليفاً في الاستدعاء الى الانفاق في سبيل ، فهو كالقرض
 في مثله مع أضعافه .

سورة الطلاق

فصل : قوله «يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة

(١) في التبيان : هؤلاء .

(٢) سورة آل عمران : ١٠٢ .

واتقوا الله ربكم لاتخرجوهن من بيوتهم ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً» الايات : ١ - ٥ .

يقول الله تعالى مخاطباً لنبيه والمراد به أمته: «يا أيها النبي اذا طلقتم النساء» ومعناه : اذا أردتم طلاق النساء كما قال «اذا قمتم الى الصلاة»^(١) وروي عن ابن عباس أنه قال : نزل القرآن باياك أعني واسمعي يا جاره . فيكون الخطاب للنبي والمراد به الامة من ذلك .

وقال قوم : تقديره يا أيها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء ، فعلى قول هذا القول النبي يكون خارجاً من الحكم .
وقال آخرون : هو على خطاب الرئيس الذي يدخل فيه الاتباع ، فعلى هذا حكم النبي حكم أمته في هذا الحكم . وأجمعت الامة على أن حكم النبي ﷺ حكم أمته في الطلاق .
والطلاق في الشرع عبارة عن تخلية المرأة بحل عقدة من عقد النكاح ، بأن يقول : أنت طالق يخاطبها ، أو يقول : هذه طالق ويشير اليها ، أو فلانة طالق بنت فلان .

وعندنا لا يقع الطلاق الا بهذا اللفظ المخصوص ، ولا يقع بشيء من الكتابات طلاق ، أراد به الطلاق أو لم يرد ، وفيه خلاف ذكرناه في الخلاف .
وأما الفراق ، فقد يحصل بغير طلاق ، كالارتداد واللعان والخلع عند كثير من أصحابنا ، وان لم يسم ذلك طلاقاً . وأما فسخ النكاح والرد بالعيب فقد يحصل بأشياء لا يسمى طلاقاً .

ومن شرط وقوع الطلاق عندنا أن تكون المرأة طاهراً طاهراً لم يقربها فيه

(١) سورة المائدة : ٧ .

بجماع بمحضر من شاهدين، ويقصد به ايقاع الطلاق ويتلفظ بما قدمناه، فحينئذ يقع تطليقة واحدة، وهو أملك برجمتها ما لم تخرج من العدة، فان خرجت قبل أن يراجعها كان كواحد من الخطاب .

ومتى تلفظ بثلاث تطليقات، فان كانت المرأة طاهراً مع باقي الشروط وقعت واحدة، وخالف جميع الفقهاء في ذلك وقالوا: يقع الثلاث . ثم اختلفوا فقال الشافعي ومن وافقه: يكون ذلك مسنوناً .

وقال أهل العراق: المسنون أن يطلقها واحدة بلفظ واحد، ومتى أوقع ثنتين أو ثلاثاً وقع. وأما غير المدخول بها، فعند جميعهم يقع الثلاث ولاعدة عليها . وهندنا لا يقع الا واحدة، وفي أصحابنا من يقول: متى تلفظ بالثلاث لا يقع شيء والاعتماد على ما قلناه أولاً .

ومتى طلقها ثلاثاً أو واحدة وهي حائض وكان دخل بها ولا يكون غائباً عنها شهراً فصاعداً لا يقع عندنا شيء أصلاً. وقال جميع الفقهاء: هو بدعة وتبين المرأة بذلك .

وقوله «فطلقوهن لعدتهن» معناه: أن يطلقها وهي طاهر من غير جماع، ويستوفي باقي الشروط .

وقال ابن عباس: هو أن يطلقها طاهراً من غير جماع، وبه قال مجاهد والحسن وابن سيرين وقتادة والضحاك والسدي، فعلى هذا متى طلقها في الحيض فلا يقع طلاقها، لانه خلاف المأمور به، وهو منهي عنه والنهي يدل على فساد المنهي عنه وعند الفقهاء أنه يقع الطلاق وان كان بدعة .

ثم قال «واحصوا العدة» فالعدة قعود المرأة عن الزوج حتى تنقضي المدة المرتبة في الشريعة. وعدة المرأة على ضربين :

أحدهما: عدة التي لم تبلغ المحيض، ومثلها لانحيس وهي التي لم تبلغ تسع

سنين، فهذه لاعدة عليها عند أكثر أصحابنا، وفيهم من قال : عدتها بالشهور، وبه قال باقي الفقهاء .

وعدة التي تحيض مثلها ثلاثة أشهر بلاخلاف . وعدة التي تحيض ثلاثة أفراء، وهي الاطهار عندنا وعند كثير من الفقهاء، وعند قوم أنها الحيض . وعدة التي ارتفع حيضها ومثلها تحيض ثلاثة أشهر بلاخلاف، وقد حد ذلك أصحابنا بأن يكون سنها أقل من خمسين سنة .

وعدة الايسة من المحيض ومثلها لا تحيض فلاعدة عليها عند أكثر أصحابنا وقال بعضهم: عدتها بالاشهر، وهو مذهب جميع الفقهاء، وحد ذلك أصحابنا بأن يزيد سنها على خمسين سنة. والقرشية حدوها بستين سنة فصاعداً.

وعدة الحامل وضع ما في بطنها اذا كانت عدة الطلاق، فان كانت عدة الوفاة فأبعد الاجلين من وضع الحمل أو مضي أربعة أشهر وعشرة أيام، وهو مذهب علي عليه السلام وابن عباس، وقال الفقهاء: عدة المتوفى وضع ما في بطنها . وقوله تعالى « واحصوا العدة » يعني: مدة زمان العدة.

ثم قال « واتقوا الله ربكم » بارتكاب^(١) المعاصي « ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن » هن يعني زمان العدة ، لانه لايجوز اخراجها من بيتها ، وعندنا وعند جميع الفقهاء يجب عليه السكنى والنفقة والكسوة اذا كانت تطليقة رجعية فان كانت بائنة فلانفقة لها ولاسكنى . وقال الشافعي : لانفقة لها ولا السكنى اذا كانت بائناً . وقال أهل العراق: لها السكنى والنفقة .

وقوله « الآن يأتين بفاحشة مبينة » من فتح اليباء أراد فاحشة أظهرت، ومن خفض اليباء أراد بفاحشة ظاهرة. وقال عطاء والضحاك وقتادة: لايجوز أن يخرج من بيتها حتى تنقضي عدتها الا عند الفاحشة .

(١) في التبيان: بأن لا ترتكبوا .

وقال الحسن وعامر الشعبي ومجاهد وابن زيد: الفاحشة هاهنا الزنا تخرج لاقامة الحد .

وقال ابن عباس: الفاحشة النداء على أهلها، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. وقال قتادة: الفاحشة هو النشوز .

وقوله «وتلك حدود الله» يعني: ما تقدم ذكره من كيفية الطلاق والعدة وترك اخراجها عن بيتها الا عند الفاحشة حدود الله، فالحدود نهايات تمتع أن يدخل في الشيء ما ليس منه، أو يخرج عنه ما هو منه، فقد بين الله بالامر والنهي الحدود في الطاعة والمعصية بما ليس لاحد أن يدخل في شيء من ذلك ما ليس منه ، أو يخرج عنه ما هو منه .

وقوله «لاتدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً» قال قوم: معناه لاتدري لعل الله يغير رأي الزوج في محبة الطلاق، فيكون بتطبيقه على ما أمر الله به، وبملك الرجعة فيما بين الواحدة والثانية، وما بين الثانية والثالثة .

وقال الضحاك والسدي وابن زيد : لعل الله يحدث بعد ذلك أمر الرجعة في العدة . وقيل: معناه لعل الله يحدث بعد ذلك شهوة المراجعة .

وقوله «فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف» معناه: اذا قاربن أجلهن الذي هو الخروج من عدتهن، لانه لايجوز أن يكون المراد فاذا انقضى أجلهن ، لانه عند انقضاء أجلهن لايمك رجعتها وقد ملكت نفسها وبانت منه بواحدة، ثم يتزوج من شامت هو أو غيره .

وانما المعنى اذا قاربن الخروج من عدتهن فامسكوهن أن يراجعهن^(١) بمعروف بما يجب لها من النفقة والكسوة والسكنى وحسن الصحبة «أو فارقوهن بمعروف» بأن تتركوهن حتى يخرجن من العدة .

(١) في النبيان : تراجعوهن .

وقوله «وأشهدوا ذوي عدل منكم» فعند أصحابنا أن الأشهاد شرط في وقوع الطلاق، لأن ظاهر الأمر بذلك يقتضيه، والأمر عندنا على الوجوب. وقال قوم: إن ذلك راجع إلى الرجعة، وتقديره: «وأشهد على الإمساك إن أمسكتكم ذوي عدل منكم وهي الرجعة في قول ابن عباس .

وقال الشافعي: الأشهاد على الرجعة أولى، ويجوز عند أكثرهم بغير أشهاد، وإنما ذكر الله الأشهاد كما ذكر في قوله «وأشهدوا إذا تبايعتم»^(١) وهو على الندب وهذا^(٢) ترك الظاهر . ومتى حملنا الأشهاد على الفراق وهو الطلاق حملناه على ظاهره من الوجوب، وجعلناه شرطاً في وقوع الطلاق .

ثم قال «وأقيموا الشهادة لله» إذا طولبتم بأقامتها «ذلكم» معاشر المكلفين «يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر» والوعظ معنى يدعو إلى الحق بالترغيب والترهيب .

ثم بين كيفية العدد باختلاف أحوال النساء، فقال «واللأئي يشن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر» يعني: إن الأيسة من المحيض إذا كانت ترتاب بنفسها ولا تدري أرتفع حيضها لكبر أو لعارض «فعدتها ثلاثة أشهر» وهي التي قلنا إن مثلها تحيض، لأنها لو كانت في سن من لا تحيض لم يكن لربيتها معنى .

وقال الزهري وعكرمة وقتادة: إن ارتبتم فلم تدروا للكبير أم لدم الاستحاضة فالعدة ثلاثة أشهر .

وقال قوم: إن ارتبتم فلم تدروا الحكم في ذلك فعدتهن ثلاثة أشهر .

وقوله «واللأئي لم يحضن» تقديره: «واللأئي لم يحضن إن ارتبتم فعدتهن

(١) سورة البقرة: ٢٨٢ .

(٢) في «ن»: وهو .

ثلاثة أشهر ، فحذف لدلالة الكلام الاول عليه ، والكلام فيه كالكلام في الاثثة .
وقال قتادة : اللائي يثن الكبار واللائي لم يحضن الصغار .
ثم قال «وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن» بين أن عدة الحامل من
الطلاق وضع الحمل التي ^(١) معها ، فان وضعت عقيب الطلاق فقد ملكت نفسها .
ويجوز لها أن تعقد لغيره على نفسها ، غير أنه لايجوز له وطؤها ، لان نفاسها
كالحيض سواء ، فاذا ظهرت من نفاسها حل له ذلك .

فان كانت حاملا بائنين ووضعت واحداً ، لم تحل للازواج حتى تضع جميع
الحمل ، لقوله «أن يضعن حملهن» فأما انقطاع الرجعة ، فقد روى أصحابنا أنها
اذا وضعت واحداً انقطعت عصمتها من الاول ، ولا يجوز لها العقد لغيره حتى
تضع الاخر .

فأما اذا توفى عنها زوجها ، فعندنا عندنا بعد الاجلين ، ان وضعت قبل الاربعة
الاشهر استوفت اربعة أشهر وعشرة أيام ، وان مضت منها اربعة أشهر وعشر ولم
تضع انتظرت وضع الحمل .

وقال ابن عباس : الاية في المطلقة خاصة كما قلناه . وقال ابن مسعود وأبي
ابن كعب وقتادة والسدي وأكثر الفقهاء : ان حكم المطلقة والمتوفى عنها زوجها
واحد في أنها متى وضعت حلت للازواج والذي اخترناه هو مذهب علي عليه السلام .
وقد بينا أن السكنى والنفقة يجب للرجعية بلا خلاف . فأما المبتوتة ^(٢) فلا سكنى
لها ولا نفقة عندنا .

وقوله «من وجدكم» قال السدي : من ملككم . وقال ابن زيد : هو اذا قال
صاحب المسكن : لأترك هذه في بيتي فليس من وجده ، ويجوز له حينئذ أن

(١) كذا وفي التبيان : الذي .

(٢) وفي التبيان : البائنة .

ينقلها الى غيره .

والوجد ملك ما يبجده المالك له، وذلك أنه قد يملك المالك ما يقب عنه، وقد يملك ما هو حاضر له فذلك وجده .

فصل : قوله «اسكنوهن من حيث سكتن من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقتوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن واثمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتن فسترضعن له أخرى» الايات : ٦ - ١٠ .

قوله «وان كن» يعني النساء المطلقات «أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن» أمر من الله تعالى بالانفاق على الحامل المطلقة ، سواء كانت رجعية أو مبتوتة، ولا خلاف في ذلك. وانما يجب أن ينفق عليها بسبب ما في بطنها، وانما تسقط نفقتها بالوضع . والحمل يفتح الحاء ما يكون في البطن ، ويقال للعدل الحمل بالكسر . مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

وقوله «فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن» أمر من الله تعالى، بأن الام المطلقة متى ولدت ورغبت في رضاع ولدها، كان على الاب أجره الرضاع أجره المثل فان رضيت الاجنبية بشيء معلوم لاجرة الرضاع ورضيت بمثله الام كانت الام أولى ، وان لم ترض الام بذلك القدر كان للاب تسليمه الى الاجنبية . وان كان الولد لا يقبل اللبن الام أجبرث عليه ، والا أدى الى هلاك الولد .

والرضاع سقي المرأة من لبنها للسولد ، ومنه قول النبي ﷺ : يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب . يعني ان المرضعة تصير بمنزلة الام ، وأما بمنزلة الجدة ، وأختها خالة ، وبناتها أختاً ، وابنها أختاً ، وهكذا سائر المحرمات .

وقوله «وان تعاسرتن فسترضعن له أخرى» خطاب للرجل وزوجته المطلقة أنهما متى اختلفا في رضاع الصبي أرضعته امرأة أخرى .

فصل: قوله تعالى «رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور» الايتان : ١١ - ١٢ .
 قوله «الله الذي خلق سبع سماوات» اخبار من الله تعالى أنه الذي أنشأ سبع سماوات «ومن الارض مثلهن» أي : وخلق من الارض مثلهن في العدد لا في الكيفية، لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض. والمثل ماسد مسد غير فيما يرجع الى ذاته . وليس في القرآن آية تدل على أن الارضين سبع غير هذه الآية ، ذكره الجبائي .

سورة التحريم

قوله « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبغني مرضات أزواجك والله غفور رحيم » قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم * واذا أسرا النبي الى بعض أزواجه حديثاً فلما نبات به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض » الايات : ١ - ٥ .

هذا خطاب من الله تعالى للنبي ﷺ وعتاب له على تحريمه على نفسه ما أباحه الله له وأحله له ، ولا يدل ذلك على أنه وقعت منه معصية ، لان العتاب قد يكون على أمر يكون الاولى خلافه ، كما يكون على ترك الواجب .

وقيل : في سبب نزول قوله « يا أيها النبي » قولان :

أحدهما قال زيد بن أسلم ومسروق وقتادة والشعبي وابن زيد والضحاك : ان النبي ﷺ حرم على نفسه مارية القبطية بيمين أنه لا يقربها طلباً لمرضاة حفصة زوجته ، لأنها غارت عليه من أجلها .

وقال الحسن : حرم رسول الله أم ولده ابراهيم وهي مارية القبطية على نفسه

وأمر بذلك الى زوجته حفصة والى^(١) عائشة ، وكانت حفصة بنت عمر قد زارت عائشة فدخل بيتها ، فوجه رسول الله ﷺ الى مارية ، فكانت معه ، فجاءت حفصة فأمر اليها التحريم .

وعندنا أنه لا يلزم بقوله أنت حرام علي شيء ووجوده كعدمه ، وهو مذهب مسروق من الفقهاء ، وفيه خلاف ذكرناه في الخلاف . وإنما أوجب الله الكفارة لان النبي ﷺ كان حلف أن لا يقرب جاريتيه .

وقوله « قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم » أي : قدر الله تعالى ماتحلون به يمينكم اذا فعلتموه ، وذلك يدل على أنه ﷺ كان حلف دون أن يكون قال هي علي حرام ، لان ذلك ليس بيمين عند أكثر الفقهاء .

وتحلة اليمين هو فعل ما يسقط تبعة اليمين : اما بكفارة ، أو تناول شيء من المحلوف عليه ، فمن حلف أن لا يأكل من هذا الطعام ، فمتى أكل حنت ولزمته كفارة وينحل اليمين بها ، ومن حلف أنه يأكل من هذا الطعام وأكل منه شيئاً قليلاً فقد انحلت يمينه ، فلذلك سمي تحلة اليمين .

وقوله « والله مولاكم » معناه : والله ناصركم وهو أولى بكم منكم بأنفسكم ومن كل أحد ، وهو العليم بجميع الاشياء الحكيم في جميع أفعاله .

وقوله تعالى « واذا أسر النبي » معناه : واذكروا حين أسر النبي « الى بعض أزواجه حديثاً » فالاسرار القاء المعنى الى نفس المحدث على وجه الاخفاء عن غيره ، يقال : أسر اليه كذا وكذا اسراراً والاسرار نقيض الاعلان .

وقيل : انه كان أسرا الى حفصة أن لا تخبر عائشة بكونه مع مارية في يوم عائشة . وقيل : انه حرمها على نفسه فاطلعت عليه عائشة فاستكتمها النبي ﷺ ، فأخبرت حفصة بذلك ، فانتشر الخبر ، فعاتبهما الله على ذلك . وقال الزجاج والقراء : أسر

(١) في التبيان : فأفضت به الي .

اليها بأنه سبلي الامر بعده أبو بكر وعمر وعثمان ، فنباشرا بذلك فانتشر الخبر .
وروى أصحابنا أنه أسرا إلى عائشة بما يكون بعده من قيام من يقوم بالامر ودفع علي
عليه السلام من مقامه ، فبشرت بذلك أباهما ، فعاتبها^(١) الله على ذلك .

وقوله تعالى « فلما نبأت به وأظهره الله عليه » معناه : لما أخبرت التي أسر
اليها بما خبرها به إلى غيرها وأعلم الله تعالى نبيه ذلك فأظهره له « حرف بعضه
وأعرض عن بعض » .

وقوله « ان تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما » مع أن لهما قلبين ، لأن كل
ما ثبت الاضافة فيه معنى التثنية ، فلفظ الجمع أحق به ، لأنه أمكن وأخف بأعراب
الواحد وقلة الزائد ، وذلك في كل شيتين من شيتين ، وبجوز التثنية لأنها الاصل ،
كما قال الراجز :

* ظهراهما مثل ظهور الترسين *

فجمع المذهبين .
وقوله « وان تظاهرا عليه » معناه : وان تعاونا على خلافه « فان الله هو مولاه »
يعني الله هو الذي يتولى حفظه وحياطته ونصرته « وجبريل » أيضاً معين له وناصره
« وصالح المؤمنين » قال الضحاك : يعني خيار المؤمنين .
وقال قتادة : يعني الاتقياء .

وقال الزجاج : صالح المؤمنين واحد في موضع الجمع .
وقال أبو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني : هو صالح المؤمنين على الجمع ،
غير أنه حذف الواو للاضافة . وهذا غلط ، لأن النون سقطت للاضافة ، فكان
يجب أن يثبت الواو في الخط ، وفي المصاحف بلا واو .

وروت الخاصة والعامة أن المراد بـ « صالح المؤمنين » علي عليه السلام ، وذلك

(١) في النبيان : فعاتبهم .

يدل على أنه أفضلهم ، لان القائل اذا قال : فلان فارس قومه ، أو شجاع قبيلته أو صالحهم ، فانه يفهم من جميع ذلك أنه أفرسهم وأشجعهم وأصلحهم .

وقوله تعالى « والملائكة بعد ذلك ظهير » معناه : معين له ، فالظهير المعين . ومعنى « خيراً منكن » أي : أفضل منكن وأصلح له .

ثم وصفهن فقال « مسلمات » وهن اللواتي يظهرن الاسلام والشهادتين مستلمات لما أمر الله به « مؤمنات » أي : مصدقات بتوحيد الله واخلاص العبادة له ، مقرات بنبوة نبيه ﷺ .

وقيل : معناه مصدقات في قولهن وفعالهن « قانتات » أي : خاضعات منذلات لله تعالى .

وقيل : معنى « قانتات » راجعات الى الله بفعل ما يجب له عزوجل . « سايبحات » معناه : ماضيات في طاعة الله . وقال ابن عباس وقتادة والضحاك : معنى « سايبحات » صائمات . وقال زيد بن أسلم : معنى « سايبحات » مهاجرات ، وهو اختيار الجبائي . وقيل للصائم سائح ، لانه يستمر به في الامساك عن الطعام ، كما يستمر السائح في الارض .

وقوله « قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » مروهم بطاعة الله وانهموم عن معصيته . ثم وصف الله تعالى النار التي حذرهم منها ، فقال « وقودها الناس والحجارة » قيل : حطب تلك النار الناس والحجارة ، يعني حجارة الكبريت ، وهو أشد ما يكون من العذاب .

« عليها ملائكة غلاظ شداد » ومعناه : غلاظ في الاخلاق وان كانوا رفاق الاجسام ، لان الظاهر من حال الملك أنه روحاني ، فخروجه عن الروحانية كخروجه عن صورة الملائكة ، شداد في القوى لا يعصون الله ما أمرهم به .

وفي ذلك دلالة على أن الملائكة الموكلين بالنار وبعقاب العصاة معصومون

من فعل القبيح ، لا يخالفون الله في أمره ، ويمثلون كل ما يأمرهم به ، وعمومة يقتضي أنهم لا يعصونه في صغير ولا كبير .

وقال الرماني : لا يجوز أن يعصي الملك في صغيرة ولا كبيرة ، لتمسكه بما يدعو إليه العقل دون الطبع ، وكل من يمسك بما يدعو إليه العقل دون الطبع ، فإنه لا يقع منه قبيح ، وقد اختارهم الله هلى ما في المعلوم منهم .

قوله « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين » قيل : معناه جاهد الكفار بالقتال والحرب ، والمنافقين بالقول الذي يردع عن القبيح لا بالحرب ، إلا أن فيه بذل المجهود ، فلذلك سماه جهاداً . وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام : جاهد الكفار بالمنافقين ، لانه عليه السلام يجاهد الكفار وفي مسكره جماعة من المنافقين يقاتلون معه .

وقوله تعالى « واغلظ عليهم » أي : أشدد عليهم .

وقوله « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين » قال ابن عباس : كانت امرأة نوح وامرأة لوط منافقتين فخانتاهما . قال ابن عباس : كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس : انه مجنون ، وكانت امرأة لوط تدل على أضيافه ، وكان ذلك خيانتها لهما ، ومازنت امرأة نبي قط ، لما في ذلك من التنفير عن الرسول والحاق الوصمة به ، فمن نسب أحداً من زوجات النبي إلى الزنا فقد أخطأ خطأ عظيماً ، وليس ذلك قولاً لمحصل .

ثم قال « فلم يغنيا عنهما » أي : لم يغن نوح ولوط المرأتين « من الله شيئاً » أي : لم ينجياهما من عقاب الله وهذابه « وقيل » لهما يوم القيامة « ادخلا النار مع الداخلين » من الكفار .

قال القراء : هذا مثل ضربه الله تعالى لعائشة وحفصة وبين أنه لا يغنيهما ولا ينفعهما مكانهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يطعيا الله ورسوله ويمثلا أمرهما ، كما لم ينفع امرأة نوح وامرأة لوط كونهما تحت نبيين .

وفي ذلك زجر لهما عن المعاصي ، وأمر لهما أن يكونا كآسية امرأة فرعون
ومريم بنت عمران في طاعتهم الله تعالى وامثال أمره ونهيه .

فصل : قوله « وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن
لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين *
ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات
ربها وكتبه وكانت من القانتين » الايتان : ١١ - ١٢ .

الفائدة في هذه الآية وفي الآية التي قبلها : أن أحداً لا ينفعه الاعمله ، ولا
يؤخذ بجرم غيره ، وان كان خصيصاً به وملازماً له . وبين ان امرأة نوح وامرأة
لوط لم ينفعهما قربهما من نبيين واختصاصهما والتصاقهما بهما ، لما كانتا كافرتين
عاصيتين ، بل عاقبهما بالنار بكفرهما وسوء أفعالهما . وبين في هذه الآية أن كفر
فرعون لم يتعد الى زوجته لما كانت مؤمنة طائعة لله تعالى .

وقوله « أحصنت فرجها » فاحصان الفرج منه من دنس المعصية ، يقال :
أحصن يحصن احصاناً، ومنه الحصن الحصين ، لانه بناء منيع . والفرس الحصان
الذي يمنع من ركوبه .

وقوله « فنفخنا فيه » قال قتادة : معناه فنفخنا في جيبها من روحنا .
وقال الفراء كل شق فهو فرج ، فأحصنت فرجها منعت جيب درعها من جبرئيل
عليه السلام والظاهر أنه أراد الفرج الذي يكنى عنه .

وقوله « فيه » يعني : في الفرج ، فلذلك ذكر في الانبياء « فيها » لانه رد الى
التي أحصنت فرجها . وقيل : ان جبرئيل نفخ في فرجها ، فخلق الله فيه المسيح .
« وصدقت بكلمات ربها » يعني : بما تكلم الله به وأوحاه الى أنبيائه .

سورة الملك

قوله « تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير * الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور * الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور * ثم ارجع البصر كرتين » الايات : ١ - ٥ .

معنى قوله « من فطور » أي : من شقوق وصدوع ، يقال : فطره يفطره فطوراً فهو فاطر اذا شتمه ، ومنه قوله تعالى « تكاد السماوات يتفطرن منه ^(١) أي : يتصدهن .

وقال ابن عباس : هل ترى من ومن . وقال قتادة : من خلل . وقال سفيان : من شقوق .

ثم أكد ذلك بقوله « ثم ارجع البصر كرتين » أي : دفعة ثانية ، لان من نظر في الشيء كرة بعد أخرى بأن له مالم يكن ثانياً له .

وقوله « خاسئاً » يعني : ذليلاً صاغراً ، فسي قول ابن عباس . وقال قتادة : معناه كال معيبي ، فالحسير الكليل .

فصل : قوله « ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير * وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور * ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » الايات : ١٢ - ١٥ .

قوله « ألا يعلم من خلق » معناه : من خلق الصدور يعلم ما في الصدور . ويجوز أن يكون المراد ألا يعلم من خلق الأشياء ما في الصدور .

وقيل : تقديره ألا يعلم سر العبد من خلقه ، يعني من خلق العبد . ويجوز أن

(١) سورة مريم : ٩١ .

يكون المراد ألا يعلم خلق^(١) من خلق، وحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. ولا يجوز أن يكون المراد ألا يعلم من خلق أفعال القلوب ، لأنه لو أراد ذلك لقال : ألا يعلم ما خلق ، لأنه لا يعبر عما لا يعقل بـ «من» .

ولا يدل ذلك على أن الواحد منا لا يخلق أفعاله من حيث أنه لا يعلم الضمائر ، لأننا أن المراد ألا يعلم من خلق الصدور أي خلق الأشياء ، والواحد منا لا يخلق ذلك ، فلا يجب أن يكون عالماً بالضمائر .

فصل : قوله «أم أمنتكم من فسي السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير * ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير * أولم يروا إلى الطير فوقهن صافات » الآيات : ١٧ - ٢١ .

المعنى : «أمنتكم من فسي السماء سلطانه ونهيه وأمره ، كما قال « وهو الله في السماوات والارض يعلم سركم وجهركم »^(٢) أي : وهو الله في السماوات والارض معلومة لا يخفى عليه شيء منه .

وقيل : أيضاً يجوز أن يكون المراد أمنتكم من فسي السماء ، يعني : الملك الكائن في السماء أن يخسف بكم الارض بأمر الله .

فصل : قوله « أمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم » الآيات : ٢٢ - ٢٦ .

يقال : أكب يكب اكباباً فهو مكب فيما لا يتعدى ، قال الاعشى :

مكباً على روقه يحفر عرقه^(٣) على ظهر عريان الطريقة أهيماً^(٤)

(١) في التبيان : سر .

(٢) سورة الانعام : ٣ .

(٣) في التبيان : عرقها .

(٤) ديوان الاعشى ص ١٨٨ .

سورة النون

قوله « ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة ربك بمجنون » الايات : ١ - ١٦ .
اختلفوا في معنى نون في هذا الموضع ، فقال قوم : هو اسم من أسماء
السورة ، مثل « حم » و « المص » و « ق » وما أشبه ذلك ، وهو الذي قلنا انه أقوى
الافعال .

وقال ابن عباس في رواية عنه : ان النون الحوت الذي عليه الارضون . وفي
رواية أخرى عنه : ان النون الدواة ، وهو قول الحسن وقتادة .

قوله « لعلى خلق عظيم » قال الحسن : على دين عظيم وهو الاسلام . وقيل :
أدب القرآن . وقال المؤرج : معناه على دين عظيم بلغة قريش . والخلق المرور
في الفعل على عادة ، والخلق الكريم الصبر على الحق وسعة القول^(١) وتدير الامور
على مقتضى العقل ، وفي ذلك الرفق والاناة والحلم والمداراة .
قوله « بأيكم المفتون » قيل : في معناه قولان :

أحدهما : بأي فرقكم المفتون بما يجري مجرى الجنون .

والثاني : أن يكون معنى « بأيكم المفتون » كما يقال : ليس له معقول ، أي :
عقل فتقديره ستعلم ويعلمون بمن منكم الجنون . وقيل : معنى الباء « في » فكأنه
قال : في أيكم الجنون .

والمفتون المبتلى بتخييل الرأي كالمجنون ، وذلك كما يتلى بشدة الهوى
للمحجوب ، فيقال : فتن فلان بفلانه على هذا المعنى . وقال ابن عباس : بأيكم
الجنون .

(١) في التبيان : البذل .

والهاء^(١) في بصيرة مثل الهاء في علامة للمبالغة . سورة العنكبوت
 وقوله «لاتحرك به لسانك لتعجل به» قال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك
 كان النبي ﷺ اذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه اياه، فنهاه الله عن
 ذلك.

والتحريك تغيير الشيء من مكان الى مكان، أو من جهة الى جهة بفعل الحركة
 فيه .

والمعجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي ينبغي أن يعمل فيه ونقيضه الابطاء
 والسرعة عمل الشيء في أول وقته الذي هو له، وضده الأناة .

وقوله « ان علينا جمعه وقرآنه » قال ابن عباس والضحاك : معناه ان علينا
 جمعه في صدرك وقراءته عليك حتى يمكنك تلاوته .

فصل: قوله « كلا اذا بلغت التراقي » وقيل من راق * وظن أنه الفراق *
 والتفت الساق بالساق * الى ريك يومئذ المساق » الايات: ٢٦ - ٤٠ .

قوله « والتفت الساق بالساق » قال ابن عباس ومجاهد: معناه التفت شدة أمر
 الآخرة بأمر الدنيا .

وقال الحسن: التفت حال الموت بحال الحياة، ويقولون : قامت الحرب
 على ساق عند شدة الأمر ، قال الشاعر :

فاذا شممرت لك عن ساقها فوبها ربيع ولا تسام

وقوله « ثم ذهب الى أهله يتمطى » فالتمطى تمدد البدن من الكسل . والذم
 بكسل التثاقل عن الداهي الى الحق .

وقال مجاهد وقناة : معنى « يتمطى » يتختر . وقيل : نزلت الآية في أبي
 جهل .

(١) هنا سقط في النسخ راجع البيان ٧٦/١٠ - ١٩٥ .

وقوله « أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى » قال قتادة: هو وعيد علي وعيد وقيل: معنى «أولى لك» وليك الشر يا أبا جهل .
وقيل: معناه الذم أولى لك من تركه، لأنه حذف وكثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك .

سورة الانسان

فصل: قوله «هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً *
انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً * انا هديناه السبيل
اما شاكراً واما كفوراً * انا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيراً » الايات :
١ - ١٠ .

قوله « هل أتى » قال الزجاج : معناه ألم يأت على الانسان حين من الدهر
وقد كان شيئاً الا أنه لم يكن مذكوراً ، لأنه كان تراباً وطناً .
وقال قوم «هل» يحتمل معناه أمرين :
أحدهما: أن يكون بمعنى قد أتى .

والثاني: أن يكون معناها أتى على الانسان، والاغلب عليها الاستفهام .
والانسان في اللغة حيوان على صورة الانسانية، وقد تكون الصورة الانسانية
ولانسان، وقد يكون حيوان ولا انسان، فاذا حصل المعنيان صح انسان لامحالة .
والحين مدة من الزمان، وقد يقع على الكثير والقليل، قال الله تعالى «فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون»^(١) أي : وقت تمسون ووقت تصبحون، وقال
تعالى «تؤتي أكلها كل حين»^(٢) يعني: كل ستة أشهر .

(١) سورة الروم: ١٧ .

(٢) سورة ابراهيم : ٢٥ .

وفي الآية دلالة على ان المعدوم لا يسمى شيئاً، وانما سمي زلزلة الساعة شيئاً مجازاً، والمعنى انها اذا وجدت كانت شيئاً عظيماً .

وقوله « أمشاج » قال ابن عباس : أخلاط من ماء الرجل وماء المرأة، ويقال مشجت هذا بهذا أي خلطته به وهو ممشوج به ومشيج به أي مخلوط به ، قال رؤبة :

يطرحن كل معجل نشاج^(١) لم تكس جلدأ في دم أمشاج^(٢)

وقوله « انا هديناه السبيل » معناه: انا أرشدناه الى سبيل الحق وبيناه له ودللناه عليه .

وقوله « اما شاكرأ واما كفورأ » قال الفراء : ان شكر وان كفر هلى الجزاء ، والمعنى اما أن يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى والاعتراف بنعمه فيصيب الحق . واما أن يكفر نعمه ويجهد احسانه، فيكون ضالاً عن الصواب .

وليس المعنى أنه مختير في ذلك ، وانما يخرج ذلك مخرج التهديد ، كما قال تعالى « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »^(٣) بدلالة قوله « انا اعتدنا للظالمين ناراً » وانما المراد البيان عن أنه قادر عليهما، فايهما اختار جوزي بحسبه .

وفي الآية دلالة على أنه قد هدى جميع المكلفين ، لانه قوله تعالى « انا هديناه السبيل » عام في جميعهم ، وذلك يبطل قول المجبرة : ان الله لم يهد الكافر بنصب الدلالة له على طريق الحق واجتناب الباطل .

والكأس اناء الشراب اذا كان فيه، ولا يسمى كأساً اذا لم يكن فيه شراب، ذكره الزجاج .

وقوله « كان مزاجها كافورأ » قيل: ما يشم من ريحها لامن جهة طعنها .

(١) مجاز القرآن ٢/٢٧٩ .

(٢) سورة الكهف: ٢٩ .

وقوله « عيناً يشرب بها هباد الله » نصب على البدل من كافوراء. ويجوز أن يكون على تقدير ويشربون عيناً. ويجوز أن يكون نصباً على الحال من مزاجها قال الفراء : يشربها ويشرب بها^(١) سواء في المعنى .

والوفاء بالندى هو أن يفعل ما نذر عليه، فالوفاء امضاء العقد على الامر الذي يدهو اليه العقل، ومنه قوله « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود »^(٢) الصحيحة، لانه لا يلزم أحداً أن يفي بعقد فاسد، وكل عقد صحيح يجب الوفاء به .
القمطرير الشديد في الشر ، وقد اقمطر اليوم ويوم قمطرير وقماطر كأنه قد التف شر بعضه على بعض، قال الشاعر :

بني عمنا هل تذكرون بلاهنا عليكم اذا ما كان يوماً قماطر
وقد روت الخاصة والعامة أن هذه الآية نزلت في علي وفاطمة والحسن و الحسين عليهم السلام فانهم آثروا المسكين واليتيم والاسير ثلاث ليال .

فصل : قوله « فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً * وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً » الايات : ١١ - ٢٠ .

الزنجبيل ضرب من الترففة طيب الطعم لحدو^(٣) اللسان ويربى بالعسل ، يستدفع به المضار ، واذا مزج به الشراب فاق في الالذاذ ، والعرب تستطيب الزنجبيل جداً، قال الشاعر :

كأن القرنفل والزنجبيل باتسا بفيها واريأ مشوراً^(٤)

وقوله « عيناً » نصب على أنه بدل من الزنجبيل .

(١) في التبيان: شربها وشرب منها .

(٢) سورة المائدة : ١ .

(٣) في التبيان: يلذع .

(٤) ديوان الاعشى ص ٨٥ .

وقوله «سلسبلا» فهو الشراب السهل اللذيذ. وقيل: سلسبيل معناه منقاد ماؤها حيث شاؤا، عن قتادة . وقيل: شديد الجربة .
وقوله «مخلدون» قال قتادة: لايموتون. وقيل: مستورون بلغة حمير. وقال بعض شعرائهم :

ومخلدات باللجين كأنما أعجاز هن اقناوز الكثبان^(١)

فصل : قوله تعالى «عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً * ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً»
الآيات: ٢١ - ٣١ .

السندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن وهو فعلل . وقوله «خضر» فمن جره جعله صفة لسندس خضر ، ووصف سندس بخضر وهو لفظ جمع ، لان سندساً اسم جنس يقع على الكثير والقليل . ومن رفعه جعله نعتاً للثياب ، كأنه

قال: ثياب خضر من سندس .
وقوله «استبرق» من رفعه عطفه على ثياب سندس ، فكأنه قال : عاليهم ثياب سندس وعاليهم استبرق . ومن جره عطفه على سندس .

والاستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق ، فهم يتصرفون في فاخر اللباس ، كما يتصرفون في لذيذ الطعام والشراب .

وقيل: الاستبرق له غلظ الصفاقة لاغلظ السلك، لاغلظ الديقي وان كان رقيق السلك.
السجود وضع الجبهة على الارض على وجه الخضوع ، وأصله الانخفاظ
كما قال الشاعر :

* ترى آلاءكم فيه سجداً للحوافر *

والسجود من العبادة التي أكد الله الامر بها ، اما فيها من صلاح العباد .

قوله « وشددنا أسرهم » قال ابن عباس : الاسر الخلق ، وهو من قولهم : أسر هذا الرجل فأحسن أسره ، أي : خلق فأحسن خلقه ، أي : شد بعضه على بعض أحسن الشد .

وقال ابن زيد : الاسر القوة ، وقوله « خد بأسره » أي : بشده قبل أن يحل ، ثم كثر حتى جاء بمعنى خذ جميعه ، قال الاخطل :

من كل مجتلب شديد أسره سلس القياد تخالسه مختالا

وأصل الاسر الشد ، ومنه قتب مأسور ، أي : مشدود ، ومنه الاسير ، لانهم كانوا يشدونهم بالقيد .

وقوله « فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا » معناه : من شاء اتخذ الى رضا ربه طريقاً ، بأن يعمل بطاعته وينتهي عن معصيته ، وذلك يدل على أنه قادر على ذلك قبل أن يفعله ، بخلاف ما يقوله المجبرة .

وقوله « ما تشاؤون الا أن يشاء الله » أي : وليس تشاؤون شيئاً من العمل بطاعته وبما يرضاه ويوصلكم الى ثوابه الا والله يشاؤه ويريده ، لانه يريد من عباده أن يطيعوه .

وليس المراد أن يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصي والمباحات ، لان الحكيم لا يجوز أن يريد القبائح ولا المباحات ، لان ذلك صفة نقص ويتعالى الله عن ذلك ، وقد قال الله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »^(١) والمعصية والكفر من أعظم العسر ، فكيف يكون الله تعالى شائئاً^(٢) له ؟ وهل ذلك الا تناقض ظاهر .

(١) سورة البقرة : ١٨٥ .

(٢) في التبيان : مشيئاً .

سورة المرسلات

قوله تعالى « والمرسلات عرفاً * فالعاصفات عصفاً * والناهارات نشراً *
فالفارقات فرقاً * فالملقيات ذكراً * عذراً أو نذراً * انما توعدون لواقع * فاذا
النجوم طمست * واذا السماء فرجت * واذا الجبال نسفت » الايات : ١ - ١٥ .
قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو صالح : المرسلات هاهنا
الرياح . وفي رواية اخرى عن ابن مسعود : انها الملائكة . وقال قوم : « المرسلات
عرفاً » الانبياء جاءت بالمعروف . وقوله « عرفاً » أي : متتابعة كعرف الفرس « والعاصفات
عصفاً » يعني : الرياح الهابة بشدة .

فصل : قوله « ألم نجعل الارض كفاتاً * أحياء وأمواتاً » الايات : ٢٥ - ٢٨ .
نصب « كفاتاً » على الحال ، وتقديره : ألم نجعل الارض لكم ولهم كفاتاً ،
فالكفات الضمام قد جعل الله الارض للعباد تكفئهم « أحياء وأمواتاً » أي : تضمهم
في الحالين ، كفت الشيء يكفته كفتاً وكفاتاً ، أي : ضمه . وقيل : كفاتاً وعاءاً
هذا كفته أي وعاءه .

وقال الشعبي ومجاهد : فظهرها للاحياء وبعطنها للاموات ، وهو قول قتادة .
ونصب احياء وأمواتاً على الحال ، ويجوز على المفعول به .

فصل : قوله تعالى « انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون * انطلقوا الى ظل ذي
ثلاث شعب * لا ظليل ولا يغني من اللهب * انها ترمي بشر كالقصر * كأنه
جمالات صفر » الايات : ٢٩ - ٤٠ .

قيل : معناه يتشعب من النار ثلاث شعب : شعبة فوقه ، وشعبة عن يمينه ،
وشعبة عن شماله ، فتحيط بالكافر .

قوله « لا ظليل » معناه : غير مانع من الاذى يستتره منه .

وقوله « كالقصر » أي : ذلك الشرر كالقصر أي مثله فسي عظمه وتخويفه
يتطائر على الكافرين من كل جهة ، نعوذ بالله منها . والقصر واحد القصور من
البيان ، في قول ابن عباس ومجاهد .

وقال قتادة والضحاك: والقصر أصول الشجر، واحدته قصرة مثل جمرة وجدر،
والعرب تشبه الأبل بالقصور . قال الاخطل :

كأنه برج رومي بشيده لسز بجص وآجر وأحجار
والقصر في معنى الجمع إلا أنه على طريق الجنس . ثم شبه القصر بالجمال
فقال « كأنه جمالات صفر » قال الحسن و قتادة: كأنها أنيق سود لما يعترى سوادها
من الصفرة .

وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير: قلوس السفن . وجمالات جمع
جمل ، كرجل ورجالات وبيت وبيوتات .
وقوله « هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون » اخبار من الله تعالى أن
ذلك اليوم لا ينطق الكافر . وقيل : في معناه قولان :

أحدهما : أن ذلك اليوم مواطن ، فموطن لا ينطقون لانهم يلبسون على هول
ما يرونه ، وموطن يطلق فيه عن ألسنتهم فينطقون ، فلذلك حكى عنهم أنهم قالوا
« ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل »^(١)
والثاني : أنهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكأنهم لم ينطقوا .

وقوله « هذا يوم الفصل » يعني يفصل بين الخلائق بالحكم لكل أحد بماله
وعليه ، والفصل قطع علق الأمور بتوفية الحقوق ، وهذا الفصل الذي هو فصل
القضاء يكون ذلك في الآخرة على ظاهر الأمر وباطنه . وأما في الدنيا فهو على
ظاهر الأمر ، لأن الحاكم لا يعرف البواطن .

(١) سورة غافر : ١١ .

فصل : قوله تعالى « ان المتقين في ظلال وهيون * وفواكه مما يشتهون *
كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون * انا كذلك نجزي المحسنين » الايات :
٤١ - ٥٠ .

فواكه وهي جمع فاكهة ، وهي ثمار الاشجار التي من شأنها أن تؤكل ، وقد
يكون من الثمر ما ليس كذلك ، كثمر المر فإنه ليس من الفاكهة .
ثم قال تعالى لهم « كلوا واشربوا هنيئاً » صورته صورة الامر والمراد به
الاباحة . وقال قوم : هو أمر على الحقيقة ، لان الله تعالى يريد منهم الاكل
والشرب في الجنة ، وأنهم اذا عملوا ذلك زاد في سرورهم ، فلا تكون ارادته
لذلك هنيئاً .

والهنيء هو الذي لا أذى فيه فيما بعد .
وقيل : الهنيء النفع الخالص من شائب الأذى ، والشهوة يعني في القلب
اذا صادف المشتهي كان لذة ، وضده النغار اذا صادفه كان ألماً .

سورة النبا

قوله تعالى « هم يتساءلون * عن النبا العظيم * الذي هم فيه مختلفون * كلا
سيعلمون * ثم كلا سيعلمون * ألم نجعل الارض مهاداً * والجبال أوتاداً *
الايات : ١ - ١٦ .

معنى « كلا » زجر وردع ، كأنه قال : ارتدعوا وانزجروا وليس الامر كما
ظننتم . وقال قوم : معناه حقاً ستعلمون عاقبة أمركم .
قوله « وجعلناكم أزواجاً » أي : أشكالاً كل واحد بشكل (١) الاخر .
وقيل : معناه ذكراً وأنثى حتى يصح منكم التناسل .

(١) في التبيان : يشاكل .

وقوله « وجعلنا نومكم سباتاً » قيل : معنى « سباتاً » أي : نعاساً في أوله
تطلب النفس الراحة به .

وقيل : معناه جعلنا نومكم راحة . وقيل : معناه جعلنا نومكم طويلاً ممتداً
تعظم به راحة أبدانكم ، ومنه سبت من الدهر ، أي : مدة طويلة ، والسبات قطع
الميل للراحة .

وقوله « وجعلنا النهار معاشاً » أي : متصرفاً للعيش ، والعيش الانتعاش
الذي تبقى منه الحياة على حال الصحة . والنهار اتساع الضياء في الافاق ، وأصله
من أنهر الدم اذا وسع مجراه ، ومنه النهر وهو المجرى الواسع من مجاري
الماء ، والانتهار الاتساع في الاخلاط .

وقوله « وبنينا فوقكم سبْعاً شداداً » يعني : سبع سماوات وانما جعلها سبع
سماوات لما في ذلك من الاعتبار لله لا لثقله ، ولما في تصور الطبقات من عظم
القدرة وهول تلك الامور . مركز تحقيق كامبوتر علوم إسلامي

وقوله « وجعلنا سراجاً وهاجاً » يعني : الشمس جعلها الله سراجاً للعالم .
والوهاج الوقاد وهو المشتعل بالنور .

وقوله « وأنزلنا من المعصرات » قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : يعني الرياح
كانها تعصر السحاب . وقيل : هي السحاب تتحلب بالمطر ، في قول الربيع .
وقوله « وجنات ألفافاً » أي : بساتين ملتفة بالشجر يخرجها الله تعالى لعباده
بالمطر .

والالفاف الاختلاط المتداخلة يدور بعضها على بعض واحدها لف ، والمعاني
الملتفة المتداخلة باستتار بعضها ببعض حتى لا تبين الا في خفي . وقيل : واحده
لف ولفيف .

فصل : قوله تعالى « ان يوم الفصل كان ميقاتاً * يوم ينفخ في الصور فتأتون

أفراجاً * وفتحت السماء فكانت أبواباً * وسيرت الجبال فكانت سراباً * ان
 جهنم كانت مرصداً « الايات : ١٧ - ٣٠ .
 الفساق صديد أهل النار، في قول ابراهيم وقتادة وعكرمة وعطية. وقال أبو
 هبيدة : الفساق ماء وهو من الفسل أي سيال . وقال غيره : هو البارد . وقيل :
 المتن .

والميعات منتهى المقدار المضروب لوقت حدوث أمر من الامور، وهو مأخوذ
 من الوقت ، كما أن الميعاد من الوعد .
 وقواه تعالى « يوم ينفخ في الصور » فالنفخ اخراج ريح الجوف من الفم،
 ومنه نفخ الزق . والنفخ في البوق . والصور قرن ينفخ فيه. وقال الحسن : هو
 جمع صورة .

وقوله «لابئين فيها أحقاباً» أي : ماكتين فيها أزمانا كثيرة. وواحد الاحقاب
 حقب . وانما قال «لابئين فيها أحقاباً» مع أنهم مخلدون مؤبدون لامرين :
 أحدهما: أحقاباً لا انتضاء لها الا أنه حذف للعلم بحال أهل النار من الكفار
 باجماع الامة عليه. وقال ابن عباس : الحقب ثمانون سنة. وقال الحسن : سبعون سنة.
 وقوله « لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً » قال أبو هبيدة : البرد هاهنا النوم، قال
 الكندي

فيصدني عنها وعن قبلتها البرد

أي : النوم ، فكأنهم لا ينامون من شدة ما هم فيه من العذاب .
 وقال الحسن : الجنة والنار مخلوقتان في الايام الستة الاول، وهي الجنة التي
 سكنها آدم وهي الجنة التي يسكنها المتقون في الاخرة ، ثم يفنيها الله لهلاك
 الخلائق ، ثم يعيدها فلا يفنيها أبداً .

وقال قوم : هما مخلوقتان ولا يفنيهما الله. وقال آخرون : هما غير مخلوقتين،

والجنة التي كان فيها آدم جنة أخرى ليست جنة المخلد .

وقوله « وكل شيء أحصيناه كتاباً » معناه : وأحصينا كل شيء أحصيناه في كتاب ، فلما حذف حرف الجر نصبه . وقيل : إنما نصبه لأن في « أحصيناه » معنى كتبناه فكانه قال : كتبناه كتاباً .

والوجه في احصاء الأشياء في الكتاب ما فيه من الاعتبار للملائكة بموافقة ما يحدث لما يقوم به الأثبات ، مع أن تصور ذلك يقتضي الاستكثار من الخبر والاجتهاد فيه ، كما يقتضي إذا قيل للإنسان ما عمله فإنه يكتب لك وهليك .

فصل : قوله تعالى « ان للمتقين مفازاً * حدائق وأعناباً * وكواعب أتراباً * وكأساً دهاقاً * لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً * جزاء من ربك عطاء حساباً * رب السماوات والأرض » الآيات : ٣١ - ٤٠ .

الأتراب جمع ترب، وهي اللذة التي تنشأ^(١) على سن الصبي الذي يلعب بالتراب فكانه قيل : هم على سن واحدة . قال قتادة : أتراباً يعني في سن واحدة .

وقوله « وكأساً دهاقاً » الدهاق ملىء بشدة الضغط ، والدهق شدة الضغط في الكأس ملى مترهة .

وقوله « عطاء حساباً » أي : بحساب العمل كل إنسان على قدر عمله ، معناه : عطاء كافياً من قسولهم « أعطاني ما أحسبني » أي : ما كفاني ، وحسبك أي : اكف ، وحسبي الله أي : كفاني الله .

« وقال صواباً » فالصواب موافقة الغرض الحكمي ، كأنه أصابه ذلك الغرض الذي تدهو إليه الحكمة ، ونقيضه الخطأ وهو مخالفة الغرض الحكمي .

« ويقول الكافر » في ذلك اليوم « ياليتني كنت تراباً » أي : يتمنى أن لو كان تراباً لا يعاد ولا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم ، لأنه ليس معه شيء يرجوه

(١) في التبيان : وهي التي تنشأ مع لذتها .

من الثواب .

وقيل : ان الله يحشر البهائم ويتصرف للجماة من القرناء ، فاذا أنصف بينهما جعلهما تراباً ، فيتمني الكافر عند ذلك ليت كان مثل ذلك تراباً .

سورة النازعات

قوله تعالى « والنازعات خرقاً * والناشطات نشطاً * والسابحات سبحاً *
فالسابحات سبقاً * فالمدبرات أمراً * يوم ترجف الراجفة * تتبعها الرادفة * قلوب
يومئذ واجفة » الايات : ١ - ١٤ .

معنى النازعات الملائكة تنزع الارواح من الابدان ، فالنازعات الجاذبات
الشيء من أهياق ما هو فيه . وقال الحسن وقتادة : هي النجوم أي تنزع من أفق
السماء الى أفق آخر .

«الناشطات نشطاً» قيل : هي الخارجات من بلد الى بلد بعيد الاقطار، ينشاط^(١)
كما ينشط الوحش بالخروج من بلد الى بلد . وقال ابن عباس : هي الملائكة أي
تنشط بأمر الله الى حيث كان .

وقال مجاهد : السابحات الملائكة ، لانها تسبح في نزولها من الله تعالى ،
كما يقال : الفرس يسبح في جريه اذا أسرع .

وقوله « أئنا المردودون في الحافرة » قال ابن عباس والسدي : الحافرة
الحياة الثانية . وقيل : الحافرة الأرض المحفورة ، أي ونرد في قبورنا بعد موتنا
أحياناً ، قال الشاعر :

احافرة على صلح وشيب معاذ الله من جهل وطيش
والحافرة الكائنة على حفر أول الكرة ، يقال : رجع في حافرته اذا رجع

(١) في التبيان : ينشط .

من حيث جاء ، وذلك كرجوع القهقري ، فردوا في الحافرة ، أي : ردوا كما كانوا أول مرة ، ويقال : رجع فلان على حافرته ، أي : من حيث جاء . وقولهم النقد عند الحافرة ، معناه اذا قال : بعتك رجعت عليه بالثمن . وقال قوم : معناه النقد عند حافر الهابة .

وقوله « فأخذته الله نكال الاخرة » فالنكال عقاب ينكل به هن الاقدام على سببه بشدته نكل به تنكيلا اذاشوه به في عقابه بما يكون زاجراً لغيره عن مثل جزائه أشد الزجر الذي يزعج النفس .

فصل : قوله تعالى « ان في ذلك لعبرة لمن يخشى * أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها * رفع سمكها فسواها * وأغطش ليلها وأخرج ضحاها * والارض بعد ذلك دحاها * أخرج منها ماءها ومرعاها * والمجال أرساها » الايات : ٢٦ - ٣٣ . قوله « وأخرج ضحاها » قال مجاهد والضحاك : أخرج نورها .

وقوله تعالى « والارض بعد ذلك دحاها » قال مجاهد والسدي : معناه دحاها مع ذلك ، كما قال « عتل بعد ذلك ^(١) » أي : مع ذلك . ومعنى « دحاها » بسطها دحى يدحو دحوا ، قال أوس بن حجر :

ينفي الحصى عن حديد الارض مبترك كأنه فاحص أو لاهب داح ^(٢)

فصل : قوله تعالى « فاذا جاءت الطامة الكبرى * يوم يتذكر الانسان ما سعى * وبرزت الجحيم لمن يرى * فأما من ظنى * وآثر الحياة الدنيا * فان الجحيم هي المأوى » الايات : ٣٤ - ٤٦ .

المنذر النبي ﷺ قال الله تعالى « انما أنت منذر ولكل قوم هاد » ^(٣) قال قوم

(١) سورة القلم : ١٣ .

(٢) ديوان أوس ص ١٦ .

(٣) سورة الرعد : ١٣ .

المنذر النبي ﷺ والهادي علي ﷺ . والطامة هي النسخة الثانية .

سورة عبس

قوله تعالى «عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى * أو يذكر فتنفعه الذكرى * أما من استننى * فأنت له تصدى * وما عليك ألا يزكى * وأما من جاءك يسعى * وهو يخشى * فأنت عنه تلهي» الايات : ١ - ١٠ .
يقول الله تعالى : انه « عبس وتولى » معناه قبض وجهه وأعرض . والعبوس قبض الوجه عن تكره .

وقوله « أن جاءه الأعمى » معناه : عبس لان جاءه الأعمى . وقال ابن خالوية : تقديره اذ جاءه الأعمى ، والأعمى المراد به عبدالله بن أم مكتوم ، في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد .
واختلفوا في من وصفه الله تعالى بذلك ، فقال كثير من المفسرين وأهل الحشو : ان المراد به النبي ﷺ ، قالوا : وذلك أن النبي ﷺ كان مع جماعة من أشرف قومه ورؤسائهم قد خلا بهم ، فأقبل ابن أم مكتوم ليسلم فأعرض النبي ﷺ عند كراهية أن تكره القوم اقباله عليه ، فعاتبه الله على ذلك .

وقيل : ان أم مكتوم كان مسلماً ، وانما كان يخاطب النبي وهو لا يعلم أن رسول الله مشغول بكلام قوم ، فيقول : يا رسول الله ويكرر به .
وهذا فاسد ، لان النبي ﷺ قد أجل الله قدره عن هذه الصفات ، وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب من وصفه بأنه على خلق عظيم^(١) ، وأنه لو كان فظاً خليطاً القلب لامضوا من حوله ، وكيف يعرض عن تقديم وصفه مع قوله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه »^(٢) ومن عرف النبي ﷺ

(١) في سورة القلم : ٤ .

(٢) سورة الانعام : ٥٢ .

وحسن أخلاقه وما خصه الله به من مكارم الاخلاق وحسن الصحبة حتى أنه قيل : انه لم يصافح أحداً قط فنزع يده من يده حتى يكون ذلك الذي ينزع يده منه .

فمن هذه صفته كيف يغضب^(١) في وجه أهلى جاء يطلب الاسلام ، على أن الانبياء ﷺ منزهون حسن مثل هذه الاخلاق وعما هو دونها ، لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم والاصفاء الى دعائهم . ولا يجوز مثل هذا على الانبياء ﷺ من عرف مقدارهم وتبين صفتهم .

وقال قوم : ان هذه الايات نزلت في رجل من بني أمية كان واقفاً مع النبي صلى الله عليه وآله فلما أقبل ابن أم مكتوم تنفر منه وجمع نفسه وهبس في وجهه وأعرض بوجهه عنه ، فحكى الله ذلك وأذكره معاتباً على ذلك .

وقوله تعالى « وما يدريك » خطاب للنبي ﷺ تقديره : قل له يا محمد وما يدريك لعله يزكى ، وانما أضاف العبوس الى النبي من أضافه لقوله تعالى « وما يدريك » فرآه متوجهاً اليه ظن أنه عتب له دون أن يكون متوجهاً اليه على أن يقول لمن فعل ذلك ويوبخه عليه .

وقوله « فأنت عنه تلهي » أي تعرض عنه ، واللهي عن الشيء هو التروح بالأعراض عنه والتلهي به التروح بالاقبال عليه ، ومنه قولهم « اذا استأثر الله بشيء قاله عنه » أي : اتركه وأعرض عنه .

قوله « فمن شاء ذكره » في الآية دليل على بطلان مذهب المجبرة في أن القدرة مع الفعل ، وأن المؤمن لا قدرة له على الكفر ، وأن الكافر لا يقدر على الايمان ، لانه تعالى بين أن من شاء أن يذكره ذكره لانه قادر عليه .

قوله تعالى « فأقبره » فالأقبار جعل القبر لدفن الميت فيه ، يقال : أقبره القباراً

(١) في التبيان : يقلب .

والقبر المحفر المهيأ للدفن فيه ، يقال : أقبرني فلاناً أي : جعلني أقبره ، فالمقبر هو الله تعالى يأمر عباده أن يقبروا الناس إذا ماتوا ، والقابر المدفن للميت بيده قال الشاعر :

لو اسندت ميتاً إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا يا حجباً للميت الناشر^(١)

فصل : قوله تعالى «فلينظر الانسان الى طعامه * أنا صببنا الماء صباً * ثم شققنا الارض شقاً * فأنبتنا فيها حباً * وعنباً وقضباً * وزيتوناً ونخلاً * وحدائق غلباً * وفاكهة وأباً» الايات : ٢٤ - ٣٢ .

القضب الرطبة ، في قول الضحاك والفراء ، وأهل مكة يسمون القث قضباً وأصله فيما يقطع رطباً. والغلب جمع أغلب، وهي الغلاظ العظيم الاشجار، شجرة غلباً اذا كانت غليظة ، قال الفرزدق :

هرى فائار اغلب ضيغياً فويل ابن المراغة ما استثارا^(٢)

والاب المرعى من الحشيش وسائر النبات الذي ترعاه الانعام والدواب والانعام الماشية بنعمة المشي من الابل والبقر والغنم، بخلاف الحافر لشدة وطئه بحافره من الخيل والبغال والحمير .

فصل : قوله تعالى «فاذا جاءت الصاخة * يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبه وبنيه * لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه» الايات : ٣٣ - ٤٢ . قوله «لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه» صعوبة الامر وهدة أهواله .

ومعنى «يغنيه» أي : يكفيه من يأتي عليه، أي : ليس فيه فضل لغيره لما هو فيه من الامر الذي قد اكتنفه ، فصار كالغني عن الشيء .

(١) ديوان الاعشى ص ٩٣ .

(٢) ديوان الفرزدق ٤٤٣/٢ .

سورة التكوير

قوله تعالى « اذا الشمس كورت * واذا النجوم انكدرت * واذا الجبال سيرت * واذا العشار عطلت * واذا الوحوش حشرت * واذا البحار سجرت »
الآيات : ١ - ١٤ .

يقول الله تعالى مخبراً عن وقت حضور القيامة وحصول شدائدها « اذا الشمس كورت » ثم انفطرت ، واللفظ وان كان ماضياً فالمراد به الاستقبال ، لانه اذا أخبر الله تعالى بشيء فلا بد من كونه فكأنه واقع ، والفعل الماضي يكون بمعنى المستقبل في الشرط والجزاء وفي أفعال الله تعالى وفي الدعاء اذا تكرر، كقولك : حفظك الله وأطال بقاءك .

ومعنى « كورت » في قول ابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة والضحاك : ذهب نورها ، والتكوير تليف على جهة الاستدارة ، وهو كور العمامة ومنه الكارة ويقال : كورت العمامة على رأسي أكورها كوراً وكورتها تكويراً .

وقوله « واذا النجوم انكدرت » فالانكدار انقلاب الشيء حتى يصير الاعلى الاسفل بما لو كان ماء لتكدر . وقيل : أصل الانكدار الانصباب قال المعجاج :

* أبصر خربان فضاء فانكدر *

وقوله « واذا العشار عطلت » فالعشار جمع عشاء وهي الناقة التي قد أتي عليها عشرة أشهر من حملها ، وهو مأخوذ من العشرة ، والناقة اذا وضعت لتمام فهي مسنة .

وقال الفراء : العشار لقم الابل عطلها أهلها لاشتغالهم بأنفسهم .

وقال الجبائي : معناه ان السحاب يعطل مما يكون فيها من المياه التي ينزلها

الله على عباده في الدنيا .

وقوله تعالى «واذا البحار سجرت» معناه: ملئت نارا كما يسجرت النور. وأصل
السجر الملء ، قال لبيد :

فتوسطا عرض السرى وصدحا مسجورة متجاوز أقدامها
أي : مملوءة ، ومنه «البحر المسجور»^(١).

وقوله «واذا المؤودة سثلت» فالمؤودة المقتولة بدفنها حية ، فكانت العرب
تد البنات خوف الاملاق ، وعلى هذا جاء قوله تعالى «ولا تقتلوا أولادكم من
املاق»^(٢) وقيل : مؤودة للنقل الذي عليها من التراب ، ومنه قوله تعالى «ولا يؤده
حفظهما»^(٣) أي : لا يثقله ، قال الفرزدق :

ومنا السذي منسح الوائدات وأحيا السوييد فلم يسؤود^(٤)
وانما يسأل المؤودة على جهة التوبيخ لقاتلها ، وهو أبلغ من سؤاله ، لان
هذا مما لا يصلح الا بذنب وأي ذنب كان لك ، فاذا ظهر أنه لا ذنب لها جاءت
الطامة الكبرى على قاتلها *تكملة في علوم السري*
وقوله «واذا السماء كسحت» فالكسح القطع عن شدة النزاق، والكسح والنشط
واحد .

وقوله «واذا الجنة أزلقت» أي : قربت من أهلها يوم القيامة، فالازلاف ادناء
ما يجب ، ومنه الزلفة القربة ، ومنه المزدلفة لأنها قريبة من مكة .
فصل: قوله تعالى «فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس * والليل اذا سمس *
والصبح اذا تنفس * انه لقول رسول كريم» الايات : ١٥ - ٢٩ .

(١) سورة الطور : ٦ .

(٢) سورة الانعام : ١٥١ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٤) ديوان الفرزدق ١ / ٢٠٣ .

الخنس جمع خانس، وهو الغالب عن طلوع، خضت الوحشة في الكناس إذا غابت فيه بعد طلوع، وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الخنس النجوم لأنها تخنس بالنهار وتبدو بالليل .

وقيل : تخنس في مغيها بعد طلوعها، وبه قال الحسن ومجاهد . وقال ابن مسعود وابراهيم : هم بقر الوحش .

والجارية النجوم السيارة ، والجارية السفن في البحر ، والجارية المرأة الشابة .

وقوله «الكنس» لغت للجوار، وهو جمع كانس، وهي الغيب في مثل الكناس وهو كناس الوحشة بيت تتخذه من الشجر تخنفي فيه ، قال طرفة :

كأن كناسي ضالة مكفانها واطرقني تحت صلب مؤيد^(١)

ومعنى «عسعس» أدبر بظلامه ، في قول أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس ومجاهد وقناة والضحاك وابن زيد ، قال هلقمة بن قرط :

حتى إذا الليل^(٢) لها تنفساً وانجباب عنها ليها وعسعسا

والافق ناحية من السماء ، وفلان ينظر في آفاق السماء. وقال الحسن وقناة الافق المبين حيث تطلع الشمس .

وقوله تعالى « وما هو على الغيب بظنين » قال ابن عباس وسعيد بن جبير وابراهيم والضحاك: معناه ليس على وحي الله وما يخبر من الاخبار بمتهم، أي: ليس ممن ينبغي أن يظن به الربية، لأن أحواله ناطقة بالصدق والامانة. ومن قرأ بالضاد معناه ليس ببخيل على الغيب .

وقوله « وماتشاؤون الآن يشاء الله رب العالمين » قيل: في معناه ثلاثة أقوال:

(١) ديوان طرفة ص ٢٥ .

(٢) في التبيان: الصبح .

أحدها : وماتشاؤون من الاستقامة الاوقد شاءها الله ، لانه قد جرى ذكرها ، فرجعت الكناية اليها ، ولايجوز أن يشاء العبد الاستقامة الاوقد شاءها الله ، لانه أمر بها ورغب فيها أتم الترغيب ، ومن ترغيبه فيه ارادته له .

والثاني : وماتشاؤون شيئاً الا أن يشاء الله يمكنكم منه ، لان الكلام يقتضي الاقتدار على تمكينهم اذا شاء ومنعهم اذا شاء .

والثالث : وماتشاؤون الا أن يشاء الله أن يلفظ لكم في الاستقامة، لما في الكلام من مضي النعمة .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : شيبتي هود وأخواتها الواقعة واذا الشمس كورت ، وهو جميع ما وعظ الله به عباده .

فان قيل : أليس أنس لما سأل هل اختضب رسول الله ﷺ فقال : ما شأنه الشيب ، فقال : أو شين هو يا أبا حمزة . فقال : كلكم يكرهه .

قيل : عنه جوابان : تحقيقاً كما في علوم ردي

أحدهما : أنه روي أن هلياً ﷺ لما غسل رسول الله ﷺ وجسد في لحيته شعرات بيضاء ، ومالا يظهر الا بعد التفتيش لا يكون شيئاً .

والثاني : أنه أراد لو كان أمر يشيب منه انسان لشبت من قراءة ما في هذه السورة وما فيها من الوعيد .

سورة الانفطار

قوله تعالى « اذا السماء انفطرت * واذا الكواكب انتثرت * واذا البحار فجرت * واذا القبور بعثرت * علمت نفس ما قدمت وأخرت * يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم » الآيات : ١ - ١٢ .

قوله « واذا البحار فجرت » أي : تحرق بعض مواضع الماء الى بعض ،

يقال: فجر الأنهار يفجرها تفجيراً ، ومنه الفجر لانفجاره بالضياء ، ومنه الفجور لانحراف صاحبه بالخروج الى كثير من الذنوب . وقال قتادة : معنى فجرت أي تفجر عذبها في مالها ، ومالها في عذبها .

وقوله تعالى « واذا القبور بعثرت » معناه بعثرت .

ومعنى « ما قدمت وأخرت » ما أخذت وتركت مما يستحق به الجزاء . وقيل : معناه كل ما يستحق به الجزاء مما كان في أول عمره أو آخره . وقيل : معناه ما قدمت من عملها وما أخرت من سنة ستها يعمل بها ، ذكره القرطبي . وقال ابن عباس وقتادة : معناه ما قدمت من طاعة أو تركت . وقيل : ما قدمت وأخرت من احسان أو اساءة اذا قرأ كتابه وجوزي بعمله .

والفرور : ظهور أمر يتوهم به جهل الامان من المحذور .

وقوله تعالى « في أي صورة ماشاء ركبك » فالصورة البنية التي تمثل^(١) بالتأليف . وقال مجاهد : معناه في أي صورة ماشاء ركبك من شبه أب أو أم أو خال أو هم .

وقال قوم : معناه في أي صورة ماشاء ركبك من ذكر أو أنثى ، وجسيم أو نحيف ، وطويل أو قصير ، ومستحسن أو مستقبح .

ومن قال : الانسان غير هذه الجملة استدل بقوله « في أي صورة ماشاء ركبك » قالوا : لانه بين أنه يركب القابل^(٢) في أي صورة شاء . فدل على أنه غير الصورة .

وقد بينا القول في تأويل ذلك ، على أن عندهم أن ذلك الحي لا يصح عليه التركيب ، والله تعالى بين أنه يركبه كيف شاء وفي أي صورة شاء ، وذلك بخلاف

(١) في التبيان : تميل .

(٢) في «م» : الفاعل .

مذهبهم .

وقوله « وان عليكم لحافظين كراما كانوا يعلمون ما تفعلون » أي : لا يخفى عليهم شيء من الذي تعملونه ، فيثبتون ذلك كله .

وقيل : ان الملائكة تعلم ما يفعله العبد اما باضطرار ، كما تعلم أنه يقصد الى خطابنا وأمرنا ونهيتنا . واما باستدلال اذ رآه وقد ظهر منه الامور التي لا يكون الا هن علم وقصد من نحو التحري في الوزن والكيل ورد الوديعة وقضاء الدين .

وقال الحسن : يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن . وقيل : بل هو على ظاهر العموم ، لان الله تعالى يعلمهم اياه .

فصل : قوله تعالى « ان الابرار لفي نعيم » * وان الفجار لفي جحيم * يصلونها يوم الدين * وما هم عنها بغائبين * وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين » الايات : ١٣ - ١٩ .

أخبر تعالى بأن الفجار وهم الذين خرجوا عن طاعة الله الى معصيته والمراد به ما هنا الكفار لفي جحيم ، جزاءً على كفرهم ومعاصيهم .

« وما هم عنها بغائبين » يعني : لا يكونون غائبين عن الجحيم بل يكونون مؤبدين فيها ، وليس يدل ذلك على أن فساق أهل الملة لا يخرجون من النار ، لانا بينا أن الآية مخصوصة بالكفار من حيث بينافي غير موضع أن معهم ثواباً دائماً على ايمانهم لم ينحبط لبطلان القول بالاحباط^(١) ، فاذن لا بد من اخراجهم من النار ليوفوا ثوابهم .

سورة المطففين

قوله تعالى « ويل للمطففين » الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون *

(١) في التبيان : بالتحابط .

وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون * ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون * ليوم عظيم *
يوم يقوم الناس لرب العالمين « الايات : ١ - ٦ .

«ويل» كلمة موضوعة للوعيد والتهديد ، ويقال ذلك لمن وقع في هلاك وعقاب .
وقيل : ان ويلا واد في جهنم قعره سبعون سنة .

والمطفف المقلل حق صاحبه بتقصانه عن الحق في كبل أو وزن . والتطفيف
النزر القليل ، وهو مأخوذ من طف الشيء ، وهو جانبه ، والتطفيف التقيص على
وجه الخيانة في الكيل أو الوزن .

فصل : قوله « كلا ان كتاب الفجار لفي سجين * وما أدراك ما سجين * كتاب
مرفوم * ويل يومئذ للمكذبين » الايات : ٧ - ١٧ .

قوله « ان كتاب الفجار » يعني كتابهم الذي فيه ثبت أعمالهم من المعاصي
والفجور « لفي سجين » قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : يعني في الارض السابعة

السفلى ، وهو قول الضحاك تحقيقاً كما في علوم ربي
وقال مجاهد : تحت صخرة في الارض السابعة السفلى ، وروي في الخبر

أن سجين جب في جهنم . وقال أبو عبيدة : سجين شديد وأنشد :

* ضرباً توأصى به الأبطال سجيناً *

يعني شديداً فكأنه كشدة السجن .

وقوله « أساطير الاولين » فواحد الاساطير أسطورة ، مثل أحداثثة وأحاديث .

وقيل : معناه أباطيل الاولين . وقيل : معناه هذا ما سطره الاولون أي كتبوه ولأصل له .

ثم قال « كلا بل ران على قلوبهم » ومعناه ليس الامر على ما قالوه بل خلب

على قلوبهم ، يقال منه رانت الخمر على عقله يرين ريناً اذا سكر فقلبت ، فالرين

خلبة السكر على القلب ، قال أبو زيد الطائي :

ثم لما رآه رانت به الخمر . وأن لا يرينه بابقاء يرينه

أي : مخافة أن يسكر فهو لا يقيه .

فصل: قوله تعالى « كلا ان كتاب الابرار لفي عليين * وما أدراك ما عليون * كتاب مرقوم * يشهده المقربون * ان الابرار لفي نعيم * على الاثك ينظرون * تعرف في وجوههم نضرة النعيم » الايات : ١٨ - ٢٨ .

قوله « عليين » أي : مراتب عالية محفوفة بالجلالة . وجمعت بالواو والنون تشبيهاً بما يعقل في الفصل وعظم الشأن .

وقال ابن عباس : العليون الجنة . وقال كعب وقتادة ومجاهد والضحاك :
أرواح المؤمنين في السماء السابعة .

وقال الضحاك : في رواية عليون سدرة المنتهى ، وهي التي ينتهي اليها كل شيء من أمر الله تعالى .

وقيل : عليون علواً على علو مضاعف ، ولهذا جمع بالواو والنون تفخيماً
لشأنه ، قال الشاعر :
مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

وأصبحت المذاهب قد أذاعت به الاحصار بعد السوابلينا
يريد مطراً بعد مطر خير محدود العدد ، وكذلك تفخيم شأن العدد الذي ليس
على الواحد نحو ثلاثين الى تسعين ، وجرت العشرون عليه .

«على الاثك ينظرون» قال ابن عباس : الاثك الاسرة . وقال مجاهد : هي
من اللؤلؤ والياقوت واحدها أريكة، وهو سرير في حجلة ينظرون الي ما أعطاهم
الله من الملك والكرامة ، والحجلة كالثبة على الاسرة .

والرحيق : الخمر الصافية الخالصة من كل غش . قال الخليل : هي أفضل
الخمر وأجودها ، قال جسان :

يسقون من ورد البريص عليهم برداً يصفق بالرحيق السلسل

وقوله «ختمه مسك» قيل : في معناه قولان :

أحدهما : ان مقطعه مسك بأن يوجد ریح المسك عند خاتمة شربه ، ذكره ابن عباس والحسن وقاتدة والضحاك .

الثاني : أنه ختم اناؤه بالمسك بدل الطين الذي يختم بمثله الشراب في الدنيا ذكره مجاهد وابن زيد .

قوله «ومزاجه من تسنيم» فالمزاج خلط المائع بالمائع ، والتسنيم عين ماء يجري من هلو الى أسفل يتسزم عليهم من الغرف واشتقاقه من السنام. قال ابن عباس : التسنيم أشرف شراب في الجنة . وقال عكرمة : من تشریف ، ويقال سنام البعير لعلوه من بدنه .

قوله «انقلبوا فاكهين» أي : لاهين . ومن قرأ «فكهين» أراد مرحين معجبين بجمالهم .

«واذا رأوهم» يعني الكفار اذا رأوا المؤمنين في دار الدنيا «قالوا» يعني بعضهم لبعض «ان هؤلاء» وأشاروا به السي المؤمنين «لفضالون» هن طريق الحق وعادلون هن الاستقامة .

فقال الله تعالى «وما أرسلوا عليهم حافظين» أي : لم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ، فيحفظون ما هم عليه^(١) ، والمراد بذلك الذم لهم بعيب المؤمنين بالضلال من غير أن كلفوا منهم من المراد .

قوله تعالى «هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون» قيل : في معناه قولان : أحدهما : هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا الذي ذكر بما كانوا يفعلون . الثاني : ينظرون هل جوزي الكفار ، فيكون موضعه نصباً بـ «ينظرون» .

(١) في التبيان : عليهم .

سورة الانشقاق

قوله تعالى «اذا السماء انشقت» واذنت لربها وحقت» واذا الارض مدت»
 وألقت ما فيها وتخلت» واذنت لربها وحقت» يا أيها الانسان انك كادح الى
 ربك كدحاً فملاقيه» فأما من أوتي كتابه بيمينه» فسوف يحاسب حساباً يسيراً»
 الايات : ١ - ٩ .

قوله «واذنت لربها وحقت» قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقناة
 معناه : سمعت وأطاعت، أي: كأنها سمعت بأذن وأطاعت بانقياد لتدبير الله تعالى
 تقول العرب : أذن لك هذا الامر اذنأ بمعنى أستمع لك ، قال هدي بن زيد :

أيها القلب تعطل بسددن ان هي في سماع وأذن

وقال آخر :

صم اذا سمعوا خيراً ذكرت به وان ذكرت بسوء هنتهم أذنوا

أي : سمعوا . وقال هدي بن زيد :

في سماع بأذن الشيخ له وحديث مثل ما ذي مشار

وقيل : ان معنى «وحقت» حق لها أن تأذن بالانقياد لامر ربها ، يقال : حق

له أن يكون على هذا الامر بمعنى جعل ذلك حقاً .

قوله «يا أيها الانسان انك كادح» الكدح السعي الشديد في الامر، يقال: كدح
 الانسان في أمره يكدح كدحاً ، وفيه كدوح وكدوش ، أي : آثار من شدة السعي
 في الامر .

ومعنى «كادح الى ربك كدحاً» أيها الانسان انك ساع في أمرك بشدة ومشقة
 الى أن تلقى جزاء عملك من ربك ، فأنت لاتخلو في الدنيا من مشقة ، فلاتعمل

لها واصمل لغيرها فيما يصل^(١) به الى الراحة من الكدح .

فصل: قوله تعالى «وأما من أوتي كتابه وراء ظهره * فسوف يدعو ثبوراً* ويصلى سعيراً * انه كان في أهله مسروراً * انه ظن أن لن يحور * بلى ان ربه كان به بصيراً» الايات : ١٠ - ١٥ .

لما ذكر الله تعالى حكم من يعطي كتابه بيمينه من المؤمنين وأهل الطاعات وما أعده لهم من أنواع النعيم وانقلابه الى أهله مسروراً ، ذكر حكم الكفار الذين يعطون كتاب أعمالهم وراء ظهورهم .

وروي أنه يخرج شماله من ظهره ويعطي كتابه منه، والوجه في ذلك ما قدمناه من كون ذلك اشارة للملائكة والخلائق أنه من أهل النار ، كما أن اصطفاء الكتاب على أنه من أهل الجنة .

ثم حكى ما يحل به فقال «فسوف يدعو ثبوراً» الهلاك أن يقول : واهلاكاه والمثبور الهالك .

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

فصل: قوله تعالى «فلا أقسم بالشفق * والليل وما وسق * والقمر اذا اتسق * لتركبن طبقاً عن طبق * فما لهم لا يؤمنون * واذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون» الايات : ١٦ - ٢٥ .

قيل : معنى «وسق» جمع الى مسكنه ما كان منتشرأً بالنهار في متصرفه ، يقال وسقته أسقه وسقاً اذا جمعته ، وطعام موسوق أي : منجموع في الغرائر والاهوية والوسق الطعام المنجموع وقدره ستون صاعاً .

وقوله «لتركبن طبقاً عن طبق» معناه منزلة عن منزلة وطبقة عن طبقة ، وذلك أن من كان على صلاح دعاه الى صلاح قومه ، ومن كان على فساد دعاه الى فساد قومه ، لان كل شيء يحن الى شكله . وقيل : معنى «طبقاً عن طبق» جزاء عن

(١) في التبيان : نصير .

عمل . وقيل : معناه شدة عن شدة .

سورة البروج

قوله تعالى «والسماوات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود
قتل أصحاب الأعداء النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما
يفعلون بالمؤمنين شهود» الايات : ١ - ١٠ .

قوله « وشاهد ومشهود » فالشاهد هو النبي ، والمشهود يوم القيامة ، في قول
الحسن بن علي عليه السلام ، وتلا قوله تعالى « فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيداً »^(١) وقال « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود »^(٢)
وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب . وقال قتادة : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود
يوم حرفة ، وروي ذلك في أخبارنا . وقال الجبائي : الشاهد هم الذين يشهدون
على الخلائق ، والمشهود هم الذين يشهدون عليهم .

فصل : قوله تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من
تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير * ان بطش ربك لشديد * انه هو يديء ويعيد *
وهو الغفور الودود * ذوالعرش المجيد » الايات : ١١ - ٢٢ .

البطش : الاخذ بالعنف ، بطش به يبطش بطشاً .

وقوله « بل هو قرآن مجيد » أي : كريم ، فالمجيد الكريم العظيم الكريم
بما يعطي من الخير ، فلما كان القرآن يعطي المعاني الجليلة والدلائل النفيسة كان
كريماً [مجيداً]^(٣) بما يعطي من ذلك .

(١) سورة النساء : ٤٠ .

(٢) سورة هود : ١٠٤ .

(٣) الزيادة من التبيان .

ويقال : مجدت الأبل تمجد مجوداً اذا رعيتها فرعت وشبعت ولافعل لك ،
وأمجدها امجاداً اذا أشبعتها من العلف وملات بطونها ولافعل لها في ذلك، وفي
المثل « في كل شجر نار واستمجد المرخ والغفار » ومعناه كثر ناره لانه ليس في
الشجر أكثر ناراً من الغفار .

سورة الطارق

قوله تعالى « والسماء والطارق * وما أدراك ما الطارق * النجم الثاقب *
ان كل نفس لما عليها حافظ * فلينظر الانسان مم خلق * خلق من ماء دافق *
يخرج من بين الصلب والترائب » الايات : ١ - ١٠ .

الثاقب المضي المنير ، وثقوبه توقده بنوره ، تقول العرب : أثقب نارك أي
اشعلها حتى تضيء .

قوله « يخرج من بين الصلب والترائب » فالصلب هو الظهر ، والترائب جمع
تريبة وهو موضع القلادة من صدر المرأة ، في قول ابن عباس ، وهو مأخوذ من
تذليل حركتها كالتراب .
قال المنقب :

ومن ذهب يشن على تريب كلون العاج ليس بندي خصون^(١)
وقال آخر :

والزعفران على تسرائبها شرقا به اللبات والصدر^(٢)

فصل : قوله تعالى « والسماء ذات الرجوع * والارض ذات الصدع * انه
لقول فصل * وما هو بالهزل * انهم يكيدون كيداً * وأكيد كيداً * فمهل الكافرين

(١) مجاز القرآن ٢/٢٩٤ .

(٢) في التبيان : والنحر .

أمهلهم رويداً « الايات : ١١ - ١٧ .

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك : ذات الرجح ذات المطر .
 وقال ابن زيد : يعني شمسها وقمرها ونجومها تغييب ثم تطلع .
 وقيل : رجح السماء اعطاؤها الخير الذي يكون من جهتها حالا بعد حال .
 وقيل : الرجح الماء لكثرة تردده بالرياح . قال المنخل في صفة السيف :
 أبيض كالرجح رسوب اذا مائاخ في محتفل يختلى
 وقوله « ذات الصدع » بالنبات يصدع الارض انشاقها بالنبات لضروب
 الزروع .

قوله « وأكيد كيداً » أي : أجازبهم على كيدهم ، وسمي الجزاء على الكيد
 باسمه لازدياد الكلام .



سورة الاحقاف

مركز تحقيق علوم إسلامي

قوله تعالى « سبح اسم ربك الأعلى * الذي خلق فسوى * والذي قدر
 فهدى * والذي أخرج المرعى * فجعله غثاءً أحوى * سنقرؤك فلا تنسى * الا
 ما شاء الله » الايات : ١ - ١٠ .

الغثاء : ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات . والاحوى
 الاسود ، والحوة السوداء^(١) ، قال ذو الرمة :

لمياء في شفتيها حوة لفس وفي اللثات وفي أنيابها شنب

وقوله « سنقرؤك فلا تنسى » معناه : سنأخذ عليك قراءة القرآن فلا تنسى
 ذلك ، والنسيان ذهاب المعنى عن النفس بعد أن كان حاضراً لها ، ونقيضه الذكر
 ومثله السهو ، يقال : نسي ينسى نسياناً .

(١) في التبيان : السوداء .

وقيل : فلا تنسى الا ما شاء الله أن تنساه برفع حكمه وتلاوته، في قول الحسن وقناة . وقيل : معنى «الا ما شاء الله» أي : ما شاء نسيانه مما لا يكلف القيام بأدائه، لان التكليف مضمن بالذكر .

وقوله «سيدكر من يخشى» معناه : سيتعظ ويتنفع بدعائك وذكرك من يخاف الله ويخشى عقابه ، لانه من لا يخافه لا ينتفع بها .

فصل : قوله تعالى « ويتجنبها الاشقى » الذي يصلى النار الكبرى * ثم لا يموت فيها ولا يحيى * قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى * بل تؤثرن الحياة الدنيا » الايات : ١١ - ١٩ .

قال الحسن : النار الكبرى نار جهنم ، والنار الصغرى نار الدنيا . وقال القراء : النار الكبرى التي في الطبقة السفلى من جهنم .

وقوله تعالى « ثم لا يموت فيها ولا يحيى » معناه : ان هذا الشقى لا يموت في النار فيتخلص من العذاب، ولا يحيى حياة له فيها لذة، بل هي في ألوان العذاب وفنون العقاب .

وقوله « قد أفلح من تزكى » معناه : قد فاز من تزكى ، يعني صار زاكياً بأن عمل الطاعات ، في قول ابن عباس والحسن، وذكر اسم الله على كل حال، وصلى على ما أمره الله به .

ثم قال : بل هؤلاء الكفار يؤثرون، أي : يختارون الحياة الدنيا على الآخرة، بأن يعملوا للدنيا ولا يعملوا للآخرة .

سورة الغاشية

فصل : قوله تعالى « هل أتاك حديث الغاشية » وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة * تصلى ناراً حامية * تسقى من عين آنية * ليس لهم طعام الا من

ضريع * لا يسمن ولا يغني من جوع « الايات : ١ - ١٠ .

معنى « هل أنك » قد أنك يا محمد « حديث الغاشية » قال ابن عباس وقتادة

والحسن : الغاشية القيامة تغشى الناس بالاهوال . وقال سعيد بن جبير : الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب .

وقوله « عاملة ناصبة » قال الحسن : معناه لم تعمل لله في الدنيا فأصلها^(١) في النار .

وقال قوم : معناه عاملة ناصبة في الدنيا بما يؤذيها الى النار ، وهو مما اتصلت

صفتهم في الدنيا بصفتهم في الآخرة . ومعنى الناصبة والنسبة التبعة ، وهي التي أتبعها الانتصاب للعمل ، يقال : نصب الرجل بنصب نصباً اذا تعب في العمل .

والضريع نبات يأكله الابل يضر ولا يضر كما وصفه الله . وقيل : الضريع الشبرق .

فصل : قوله تعالى « لا تسمع فيها لأحية » فيها حين جارية * فيها سرر مرفوعة *

وأكواب موضوعة * ونمارق مصفوفة * وزرابي مبثوثة « الايات : ١١ - ٢٠ .

الأكواب كالأباريق لا عرى لها ولا خراطيم ، وهي آنية تتخذ للشراب . والنمارق

الوسائد واحدها نمرقة . والزرابي البسط الفاخرة واحدها زريبة .

ثم نبه على الأدلة التي يستدل بها على توحيده ووجوب اخلاص العبادة له ،

فقال « أفلا ينظرون » أي : أفلا يتفكرون بنظرهم « الى الابل » ويعتبرون ما خلقه

الله عليه من عجيب الخلق ، ومع عظمه وقوته ذلك للصبي الصغير ، فينقاد له بتسخير

الله له ويبركه ويحمل عليه ثم يقوم ، وليس ذلك في شيء من الحيوان .

(١) في التبيان : فاعبالها .

سورة الفجر

قوله « والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل اذا يسر * هل في ذلك قسم لذي حجر * ألم تركيب فعل ربك بعاد * ارم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد » الايات : ١ - ١٤ .

الفجر : شق عمود الصبح ، فجره الله لعباده بفجره فجراً اذا أظهره في أفق المشرق بادبار الليل المظلم واقبال النهار المضيء .

والفجر فجران : أحدهما الفجر المستطيل ، وهو الذي يصعد طويلاً كذئب السرحان ولا يحكم له في الشرع . والآخر : هو المستطير ينتشر في أفق السماء ، وهو الذي يحرم عنده الأكل والشرب ويوجب الصوم في شهر رمضان ، وهو ابتداء اليوم .

وقوله « وليال عشر » قال ابن عباس والحسن وعبد الله بن الزبير ومجاهد ومسروق والضحاك وابن زيد : هي العشر الأولى من ذي الحجة شرفها الله ليسارع الناس فيها الى عمل الخير .

وقال قوم : هي المشر من أول المحرم . والأول هو المعتمد .

وقوله « والشفع والوتر » قال ابن عباس وكثير من أهل العلم : الشفع الخلق بماله من الشكل والمثل ، والوتر الخالق الفرد الذي لا مثل له .

وقوله « لذي حجر » أي : لذي عقل ، في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن . وقوله « ألم تركيب فعل ربك بعاد * ارم ذات العماد » قيل : عاد الأولى عاد ابن ارم . وقيل : ان ارم بلد منه الاسكندرية في قول القرطبي . وقال المعري : هو دمشق . وقال مجاهد : هم أمة من الأمم .

وقوله « ذات العماد » قال ابن عباس ومجاهد : معناه ذات الطول . وقيل :

ذات عهد الأبيات ينتقلون من مكان إلى مكان للانتجاع. وقيل: انارم هوسام بن نوح.
 وقوله «التي لم يخلق مثلها في البلاد» يعني: في عظم أجسامهم وشدة قواهم.
 وقوله «جابوا الصخر بالواد» معناه: قطعوا الصخر من الجبال لشدة قوتهم، قال
 النابغة:

أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب القلاة هميم^(١)

قال مجاهد: قطعوا الجبال بيوتاً، كمال قال «وتنحتون من الجبال بيوتاً»^(٢)
 وقوله «وفرعون ذي الأوتاد» قال ابن عباس: معناه ذي الجنود الذين كانوا
 يشيدون أمره. وقال مجاهد: كان يوتد الأوتاد في أيدي الناس. وقيل: ان فرعون
 كان اذا غضب على الرجل نده بين أربعة أوتاد حتى يموت.
 وقوله «سوط عذاب» أي: قسط عذاب، كالعذاب بالسوط الذي يعرف الا
 أنه أعظم.

وقوله «ان ربك لبالمرصاد» معناه: ان ربك يامحمد لايفوته شيء من أعمال
 العباد كما لايفوت من بالمرصاد، والمرصاد مفعال من رصد يرصده فهو راصد
 اذا راعى ما يكون منه ليقابل بما يقتضيه.

فصل: قوله تعالى «فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول رب
 أكرمن* وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول رب أهانن* كلابل لانكرمون
 اليتيم* ولانحاضون على طعام المسكين» الايات: ١٥ - ٣٠.

قوله «كلا» معناه: ليس الامر على ما ظن هذا الانسان الكافر الذي لا يؤمن
 بالله واليوم الآخر، ذكره قتادة.

وقوله «وتأكلون التراث أكلا لما» أي: جمعاً، يقال: لمت ما على الخوان.

(١) في التبيان: غشم.

(٢) سورة الشعراء: ١٤٩.

ألمه لما إذا أكلته أجمع . والتراث الميراث .

وقوله « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » معناه : وجاء أمر الله أو هذاب الله .
وقيل : معناه وجاء جلائل آياته ، فجعل مجيء جلائل الآيات مجيئاً لها
تفخيماً لشأنها .

وقال الحسن : معناه وجاء قضاء الله كما يقول القائل : جاءتنا الروم أي سيرتهم .
وقال بعضهم : معنى جاء ظهر بضرورة المعرفة كما توصف الآية إذا وقعت
ضرورة المعرفة ، لأنها تقوم مقام الرؤية .

ثم قال « فيومئذ لا يعذب عذابه أحد » معناه في قراءة من كسر الذال اخبار من
الله تعالى أنه لا يعذب عذاب الله أحد في ذلك اليوم .
ومن فتح الذال قال : معناه لا يعذب عذاب الجاني الكافر الذي لم يقدم لحياته
أحد من الناس ، لانا علمنا أن إبليس أشد عذاباً من غيره بحسب اجرامه ، وإذا
أطلق الكلام لقيام الدلالة على ذلك قيل : معناه لا يؤخذ بذنب غيره ، لأنه المستحق
للعذاب ، ولا يؤخذ الله أحداً بجرم غيره .

سورة البلد

فصل : قوله تعالى « لأقسم بهذا البلد » وأنت حل بهذا البلد * ووالد وما
ولد * لقد خلقنا الإنسان في كبد * أي حسب أن لن يقدر عليه أحد « الايات : ١-١٠ .
قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة وابن زيد : يعني بالبلد مكة .
وقوله « وأنت حل بهذا البلد » معناه في قول ابن عباس انه حلال لك به قتل
من رأيت حين أمر بالقتال ، فقتل ابن حنظل صبراً وهو أخذ باستار الكعبة ولم
يحل لاحد بعده ، وبه قال مجاهد وقتادة وعطاء وابن زيد والضحاك . وقال عطاء :
لم يحل الا لنييكم ساعة من النهار .

وقوله « لقد خلقنا الانسان في كبد » قال ابن عباس والحسن : في شدة ، قال
ليبد :

يا هين هلابكيت أريد اذا قمنا وقام الخصوم في كبد^(١)

أي : في شدة نصب ، فالكبد في اللغة شدة الامر .

وقوله « أهلك ما لا لبدا » قال الحسن : معناه يقول أهلك ما لا كثيراً فمن
يحاسبني عليه . واللبد : الكثير الذي قد تراكب بعضه على بعض ، ومنه بليد القطن
والصوف اذا تراكب بعضه على بعض ، وكذلك الشعر .

ومعنى قوله « هديناه النجدين » قال ابن عباس : معناه نجد الخير والشر ،
وبه قال الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة ، وفي رواية عن ابن عباس انهما الثديان ،
وشبه طريق الخير والشر بالطريقين الغالبيين لظهوره فيهما ، وأصل النجد العلو .
فصل : قوله تعالى « فلا اقتحم العقبة » وما أدراك ما العقبة * فك رقبة * أو اطعام
في يوم ذي مسغبة * يتيماً ذا مقربة * أو مسكيناً ذا متربة » الآيات : ١١ - ٢٠ .
تلخيصه : هلاقتهم العقبة ، ولا يجوز الصراط الا من كان بهذه الصفة يفك رقبة ،
أو يطعم يتيماً في يوم ذي مجاعة ، فلا اقتحم بمعنى « لم » كما قال تعالى « فلا صدق
ولا صلى »^(٢) ومعناه لم يصدق ولم يصل .

ومعنى « مؤصدة » الوصيد الباب من أوصدته فهو مؤصد . قال الحسن : عقبة
والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعنوه والشيطان .
وحكي عن ابن عباس أنه قال : تقديره افلا اقتحم وحذف الاستفهام والاقتحام
الدخول على الشدة .

وقوله « أو اطعام في يوم ذي مسغبة » فالمسغبة المجاعة ، قال جرير :

(١) ديوان ليبد ١٩/١ .

(٢) سورة القيامة : ٣١ .

تعلل وهي ساغبة بنيتها بأنفاس من الشيم القراح^(١) واليتيم الصبي الذي قدمته أبوه أو أمه ، والأغلب في اليتيم من الأب في الناس .

وقوله «ذامقربة» معناه : ذاقربة ، ولا يقال فلان قرابتي وإنما يقال : ذو قرابتي لأنه مصدر ، كما قال الشاعر :

يبكي الغريب عليه ليس^(٢) يعرفه وذو قرابته في المحي^(٣) مسرور

وقوله «ذامقربة» معناه : ذا حاجة شديدة من قولهم ترب الرجل إذا فتر .

وقوله «عليهم نار مؤصدة» قال ابن عباس ومجاهد والضحاك : معناه مطبقة.

سورة الشمس

قوله تعالى «والشمس وضحاها» والقمر إذا تلاها» والنهار إذا جلاها» والليل إذا يغشاها» والسماء وما بناها» والأرض وما طحاها» الآيات : ١ - ١٠ .
قوله «وضحاها» يعني : ضحى الشمس ، وهو صدر وقت طلوعها ومجيء النهار .

قال ابن زيد : القمر إذا اتبع الشمس في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر بالطلوع ، وفي آخر الشهر يتلوها في الغروب . وقال الحسن «إذا تلاها» معناه : ليلة الهلال .

قوله «والأرض وما طحاها» معنى طحاها بسطها حتى أمكن التصرف عليها . وقال الحسن ومجاهد : طحاها ودحاها واحد بمعنى بسطها ، قال علقمة :

(١) اللسان «قراح» .

(٢) في التبيان : حين .

(٣) في التبيان : الناس .

طحا بك قلب في الحسان طروب

قوله « فألهمها فجورها وتقواها » قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وسفيان : معناه عرفها طريقة الفجور والتقوى ، ورغبها في التقوى وزهدتها في الفجور . وقال قوم : خذلها حتى اختارت الفجور وألهمها تقواها بأن وقتها لها . وقوله « وقد خاب من دساها » معناه : قد خاب أي خسر من دنس نفسه في معاصي الله منهكاً في القبائح التي نهاه الله عنها .

فصل : قوله تعالى « كذبت ثمود بطغواها » اذ انبعث أشقاها * فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها * فكذبوه فعقروها * فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها * ولا يخاف عقباها » الايات : ١١ - ١٦ .

قوله « اذ انبعث أشقاها » أي : كان تكذيبها حين انبعث أشقى ثمود . وقيل : اسمه قدار بن سالف . وقال قوم : عقرا الناقة هو تكذيبهم .

وقوله « فدمدم عليهم ربهم » معناه : أهلكهم الله عقوبة على ذنبهم . وقيل : معنى دمدم عليهم دمر عليهم . وقيل : معناه أطبق عليهم بالعذاب . وقيل : دمدم عليهم أي غضب عليهم ، فالدمدمة ترديد الحال المتكررة .

وقوله « ولا يخاف عقباها » معناه : لا يخاف الله تبعه الدمدمة .

سورة الليل

قوله تعالى « والليل اذا يغشى » والنهار اذا تجلّى * وما خلق الذكر والانثى * ان سعيكم لشتى * فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى » الايات : ١ - ١٣ .
التيسير لليسرى يكون بأن يصيرهم الى الجنة ، والتيسير الى العسرى بأن يصيرهم الى النار . ويجوز أن يراد بالتمكين من سلوك طريق الجنة ، والتمكين من سلوك طريق النار .

ومعناه : انا لسنا نمنع المكلفين من سلوك أحد الطريقتين ولا نضطرهم اليه ،
وانما نمكثهم بالاقرار عليهما ورفع المنع ، والترغيب في أحدهما ، والتزهيد في
الآخر ، فان أحسن الاختيار اختار ما يؤديه الى الجنة ، وان أساء فاختار ما يؤديه
الى النار ، فمن قبل نفسه أتى .

وقوله « وما يغني عنه ماله اذا تردى » معناه : أي شيء يغني عن هذا الرجل
الذي بخل بماله ولم يخرج حق الله منه اذا تردى في نار جهنم ، في قول قتادة وأبي
صالح ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام .

وقيل : في قوله « ان علينا للهدى » دلالة على وجوب هدى المكلفين الى
الدين ، وأنه لا يجوز اضلالهم عنه .

وقوله « وما لاحد عنده من نعمة تجزى » معناه : ليس ذلك ليد سلفت تكافىء
عليها ، ولا ليد يتخذها هند أحد من العباد .

وقوله « الا ابتغاء وجه ربه الاعلى » معناه : بل انما فعل ذلك طالب رضوان
الله ، وذكر الوجه طلباً لشرف الذكر ، والمعنى الا الله .

سورة الضحى

قوله تعالى « والضحى * والليل اذا سجدى * وما ودهك ربك ماقلى *
وللاخرة خير لك من الاولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى * ألم يجدك يتيماً
فأوى * ووجدك ضالاً فهدى * ووجدك عائلاً فأغنى » الايات : ١ - ١١ .

وقوله « والليل اذا سجدى » قال الحسن : معنى سجدى غشى بظلامه . وقال
قتادة : معنى سجدى سكن ، وهذا من قولهم بحرساج أي ساكن ، وبه قال الضحاك ،
قال الأعمش :

فماذنبينا إذ جاش بحرايز عمكم وبعرك سماج ماير نري الامامها^(١)
 وقوله « ياودنك ربك وحقير » قيل : انه لما تأخر البحر عنه خمس عشرة
 ليلة قال قوم من المشركين : ودح الله معصداً رقله ، فأنزله الله تعالى في هذه السورة
 تكذيباً لهم .

ثم عاد تعالى نعه في دارالنيا فقال « أير بجدك بنسأ فأوى » وعناه تقريره
 على نعم الله حين مات أبوه وبنسأ فأوى ، بأن سخر له عبد المطالب أولاً ،
 ولما مات عبد المطالب آووه إلى أبي طالب وسخره فاتفق عليه والتمسوا التبر
 حفظه ومراعاته .

وقوله « ووجك ضلأ فعدى » قيل : في معناه أقوال :
 أحدها : وجدك لا تعرف الحق فيك الله ، بأن نصب لك الأدلة وأرشدك
 إليها حتى عرفت الحق وذلك من نعم الله .
 وثانيها : وجدك ضلأ عمياً فكيف يحال من الهدى والشريعة فهذهك اليها .
 وثالثها : وجدك في قوم ضلأ ، أير : فكأنهم واحد منهم .

وربنا : و ربك مضمي لا شئت من الحق الذي لا يزال يشهدك ويعترف
 بصفتك ، فوجد ضلأ بمسبض ضلأ ، كما في قوله ما دام في وعده من قوله وسر كأنم
 ويعنى مكترم .

فماذنبها : أنه لما جاش البحر الورد عند في الطيرين ، ضلأ وأبنا ، فأرشدنا
 الله إلى الطيرين التي أصبح عقروها سرا ، فأقرن : السورة كما أسلفنا بقوله ان
 السراك بذلك الاستقار ، فأنزل الله في قوله ما دام في وعده من قوله وسر كأنم
 ضلأ فعدى فأنزل الله في قوله ما دام في وعده من قوله وسر كأنم

(١) دوران الأعشى ص ١٠٠ .

(٢) في البيان : فملا له .

وقوله « ووجدك عاثلاً فأغني » فائدائل الفقير وهو ذو العيلة : قال الشاعر :

وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل^(١)

أي : متى يفتقر. فإن قيل : في هذا ونظائره ما عده الله تعالى شأنه من النعمة وأمتان عليهم كيف يمنن الله تعالى على خلقه بالنعمة ، وبذلك من فعل البعلاء^(٢) ، لأن الواحد منا لم ينل من علي غيره بما يمنني إليه كان مقبلاً .

قيل : إنما يتبع الامتنان إذا كان الغرض الأضرار والنعم عليه والافعال به ، وأما إذا كان الغرض تعريف النعمة وتعديتها وإعلامها وجرها لقبالها بما يشكر ، فيستحق به الثواب والمدح فانه نعمة أخرى ، وتفضل آثار يستحق به الشكر. فعمل ما قالوه .



قوله تعالى « ألم نشرح لك حينك * ووضعنا عنك وزرك * الذي أنتض ظهرك * ورفعنا لك ذكرك * فإن مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً * إذا فرغت فانصب * والي ربك فارغب » الآيات : ٧ - ١٠ .

روى أصحابنا عن « ألم نشرح » مع « الضمير » - مرة واحدة ، لتعلق بعضها ببعض ولم يفصلوا بينهما بـ « بسم الله الرحمن الرحيم » وأوجهها قرأتها في الفرائض في ركنة الألفصل بينهما ، ومثله قالوا في سورة ألم ترون كيف « والابلافسرش » وفي المصحف هما سورتان فصل بينهما بسم الله .

قوله « ورفعنا عنك - ذكرك » لغة : الله من : يعني بالوزر الذي كان عليه في الجاهلية قبل النبوة . وقال المجاهد وقناة والضحك والوزر : يعني ذكرك : قال :

(١) مجاز القرآن ٢/٣٠٢ .

(٢) في البيان : النجل .

وانما وصفت ذنوب الانبياء بهذا الثقل مع أنها صغار مكفرة لشدة اختتامهم بها وتحصرهم على وقوعها مع ندمهم عليها .

وهذان التأويلان لا يصحان على مذهبنا ، لان الانبياء ﷺ لا يفعلون شيئاً من القبائح لاقبل النبوة ولا بعدها ، لاصغيرة ولا كبيرة . فاذا ثبت هذا فمعنى الآية هو : ان الله تعالى لما بعث نبيه وأوحى اليه وانتشر أمره وظهر حكمه^(١) كان يلقي من كفار قومه ، وتتبعهم لاصحابه بأذاهم له ، وتعرضهم اياهم ما كان يغمه ويسوءه ويضيق به صدره ويثقل عليه ، فأزال الله ذلك بأن أهلى كلمته وأظهر دعوته وقهر عدوه . فان قيل : السورة مكية وكان ما ذكرتموه بعد الهجرة .

قيل : ليس يمتنع أن يكون الله أخبره بأن ذلك سيكون فيما بعد ليبشره به ويسليه عما هو عليه ، فجاء بلفظ الماضي وأراد الاستقبال ، كما قال «ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار»^(٢) وكما قال «ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك»^(٣) والوزر الثقل في اللغة .

وقوله « فاذا فرغت فانصب » قال ابن عباس : معناه فاذا فرغت من فرضك فانصب الى ما رغبتك الله فيه من العمل .

وقال قتادة : معناه فاذا فرغت من صلاتك فانصب الى ربك في الدعاء .

وقال مجاهد : معناه فاذا فرغت من أمر دنياك فانصب الى عبادة ربك .

ومعنى « فانصب » فاتعب ، يقال ناله هم ناصب أي ذونصب .

سورة التين

قوله تعالى « والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الامين * لقد خلقنا

(١) في « ن » : بمكة .

(٢) سورة الاحراف : ٤٣ .

(٣) سورة الزعفران : ٧٧ .

الانسان في أحسن تقويم * ثم رددناه أسفل سافلين » الايات : ١ - ٨ .
قال الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة: هو الثين الذي يؤكل، والزيتون الذي يعصر. وقال ابن زيد: الثين مسجد دمشق، والزيتون بيت المقدس .
والطور جبل، وسنين معناه مبارك، فكأنه قيل : جبل فيه الخير الكثير، لانه
اضافة تعريف .

وقال الحسن: طور سينين هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام
وقيل: سينين بمعنى حسن، لانه كثير النبات والشجر، في قول عكرمة.
وقوله «البلد الامين» قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: البلد الامين مكة، والامين
بمعنى آمن .

قوله «ثم رددناه أسفل سافلين » قال ابن عباس وابراهيم وقتادة: معناه الى أرذل
العمر. وقال الحسن ومجاهد وابن زيد: ثم رددناه الى النار في أقبح صورة .
مركز تحقيق كامبوتر علوم إسلامي
سورة العلق

قوله تعالى « اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من هلق * اقرا
وربك الاكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم » الايات : ١ - ١٠ .
النطفة تستحيل في الرحم حلقة ، ثم مضغة وتسمى ضرب من الدود الاسود
العلق، لانه يعلق على الشفتين لداء يصيبهما فيمتص الدم . وفي خلق الانسان من
هلق دليل على ما يصح أن ينقلب اليه الجوهر .

وقوله «أرأيت الذي ينهى عبداً اذا صلى » تقرير للنبي صلى الله عليه وسلم واعلام له ما فعله
بمن ينهاه عن الصلاة . وقيل: ان الاية نزلت في أبي جهل والمراد بالاية النبي صلى الله عليه وسلم
بأن أبا جهل كان ينهى النبي عن الصلاة ، وكان النبي لما قال له أبو جهل :
ألم أنهك عن الصلاة ، انتهره واغظ له ، فقال له أبو جهل: أنا أكثر أهل هذا

الرازي قديماً، ذكره ابن عباس وقتادة. والمعنى: رأيت يا محمد من فعل ناد كرهناه من منع المصطفى وينتهي المصطلح عنهما، ماذا يكون جزؤه؟ وما يكون حاله عند الله؟
 فصل: قوله تعالى « رأيت ان كان سبي الهدى * أو أمر بالتقوى * رأيت ان كذب وتولى * ألم يعلم بأن الله يرى * كلا نرى لمن نفضل بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة » الايات : ١ - ٩ .
 قوله : « لنسفن بالناصية » أي : لنغيرن بها الى حال تشريه ، يقال : نسفته النار برشمس اذا غيرت وجهه الى حال تشريه . وقيل : هو أن يجبر بتأصيته الى النار ، والناصية شعر بدمع الرأس ، وهو من ناصي ناصية اذا واصل ، قال الراجز :

* في ناصيتها بلا دفي *

قالنا ناصية متصلة بشعر الرأس

وقوله « واسجد » تسمية بقرض وهو من الكرائم ، وهي أربع مواضع :
 ألم تنزيل ، وحم السجدة ، والنبين . وقرأ باسم ربك ، وما عدتها في جميع القرآن مسنون وليس بمفروض ، وفيه خلاف ذكرناه في الخلاف .
 وقوله « واقرب » معناه من ثوابه . وقيل : معناه تقرب اليه بطاعته دون الرياء والسعة .

سورة القدر

قوله تعالى « انا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر * تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر * سلام هي حتى مطلع الفجر » الايات : ١ - ٥ .
 قيل : سميت ليلة القدر لمظم شأنها وجلان وقعها من قولهم « فلان له قدر »

وبلدة ينادون في العشر الأخير من شهر ربيع الأول ببلاتلاف ، وهي في ليلة الأعراس
بلا عذوب رمضان أسعاجيا ، أي أحسن الليالي ، أما ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث
وعشرين .

وجوز قوم أن يكون سائر ليالي الأقداد: إحدى وعشرين ، وثلاث وعشرين
والأربع وعشرين ، والربيع ، عشرين ، ونسب وعشرين . والله أعلم بحقيقة هذه الليلة ليعرف
العداد على المسلم في سائر ليالي الأقداد كون الشراء على مساواة غيره أو غير
ربادة ولا شرفان . ففي ليلة الأقداد تهب الأبرار على مقاديرها .

وهذا لا يخبر من ألف شهر « العاشرة » التي تنوب على المناعة فيها بفضل على
ثوب كل طاعة تدور في أيام شهر ربيع الأول ليلة الأقداد .

رقبي : إن الله تعالى يفضل على سائر ليالي هذه الليلة ويكرم عليهم به الأبدل
في ألف شهر ليس فيها ليلة الأقداد .

وشره « سرور المسلمين من الأقداد » التي هي ليلة الأقداد في ليلة الأقداد
التي سماها النبي .

بقراءة سورة السلام هي التي مطلعها هو سلام المسلمين بعضهم لبعض
التي طلوع الفجر . قيل : إن الأقداد تنزل بالسلامة والخير والبركة التي طلوع
الفجر .

وتبين : مدناه سلام هي من الشر حتى مطلع الفجر .

سورة البينة

بسم الله تعالى « سم يأتى الذين كفروا من أملى الكتاب والشركاء متكبين
حتى تأتيهم البينة » رسول من الله يتل صحفاً ظاهرة * فيها كتب قيمة * وما تفرق
بئذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة » الايات : ١ - ٨ .

يقول الله تعالى: « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة » قال الحسن وقتادة : معناه لم يكونوا منتهين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة .

وقوله « فيها كتب قيمة » القيمة المستمرة في جهة الصواب ، فهو على وزن فعيلة، من قام بالامر يقوم به اذا أجراه في جهة الاستقامة .

وقوله « وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة » اخبار من الله تعالى أن هؤلاء الكفار لم يختلفوا في نبوة النبي ﷺ، لانهم كانوا مجتمعين على نبوته بما وجدوه في كتبهم من صفاته ، فلما أتاهم بالبينة الظاهرة والمعجزة القاهرة تفرقوا واختلفوا، فأمن بعضهم وكفر بعضهم .

وفي ذلك دلالة على بطلان قول من يقول: ان الكفار خلقوا كفاراً في بطون أمهاتهم، لانه تعالى بين أنهم لم يختلفوا في ذلك قبل مجيء معجزاته وأدلته، ولا يلزم على ذلك أن يكون مجيء الآيات مفسدة من حيث وقع الفساد عندها، لانه ليس حد المفسدة ما يقع عنده الفساد، بل حدا ما يقع عنده الفساد ولولاه لم يقع من غير أن يكون تمكيناً، وهاهنا المعجزات تمكين فلم تكن مفسدة .

وقوله « حنفاء » جمع حنيف، وهو المائل الى الحق، والحنفية الشريعة المائلة الى الحق .

قوله « وما أمروا الا ليعبدوا الله » دليل على فساد مذهب المجبرة في أن الله تعالى خلق الكفار ليكفروا به ، لانه صرح هاهنا أنه خلقهم ليعبدوه .

وليس في الآية دلالة على أن أفعال الجوارح من الايمان ولامن الدين، لانه يجوز أن يكون المراد « وذلك » اشارة الى التدين، وتقديره : التدين بذلك فهو دين القيمة، لان من لا يعتقد جميع ذلك ويؤمن بجميع ما يجب عليه فليس بمسلم وقد تقدم قوله تعالى « مخلصين له الدين » .

ثم قال « وذلك » يعني وذلك الدين « دين القيمة » وليس يلزم أن يكون راجعاً الى جميع ما تقدم ، كما لا يلزم على مذهبهم في قوله « ومن يفعل ذلك يلق أثاماً »^(١) أن يكون راجعاً الى الشرك وقتل النفس والزنا، بل عندهم الى كل واحد من ذلك فكذلك هاهنا .

سورة الزلزلة

قوله تعالى « اذا زلزلت الارض زلزالها * وأخرجت الارض أثقالها * وقال الانسان مالها * يومئذ تحدث أخبارها * بأن ربك أوحى لها * يومئذ يصدر الناس أشتاتاً » الايات : ١ - ٨ .

قوله « أخرجت الارض أثقالها » قال ابن عباس ومجاهد : معناه أخرجت موتاتها ، وأثقال الارض ما فيها مدفون من الموتى وغيرها ، فان الارض تلفظ بكل ما فيها عند انقضاء أمر الدنيا .
وقوله « أشتاتاً » أي : مختلفين « ليروا أعمالهم » أي : ليجازوا على أعمالهم أو ليريبهم الله جزاء أعمالهم .

وقيل : معنى رؤية الاعمال المعرفة بها عند تلك الحال وهي رؤية القلب . ويجوز أن يكون التأويل على رؤية العين ، بمعنى ليروا صحائف أعمالهم يقرؤن فيها لاينغادر صغيرة ولا كبيرة .

ثم قال على وجه الوعيد « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » قال أبو عبيدة : مثقال ذرة زنة ذرة ، وتقديره : من يعمل قدر ذرة من الخير يرى ثوابه وجزاه ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، أي : يرى ما يستحق من العقاب . ويمكن أن يستدل بذلك على بطلان الاحباط ، لان عموم الآية يدل على أنه

(١) سورة الفرقان : ٦٨ .

لا يفعل شيئاً من طاعة أو معصية (ويجاري عليها) وعلى مذهب القائلين بالاحتياط
بمخالف ذلك ، فان ما يقع محبباً لا يجاري عليه .

ثم التعليق من الجزء التاسع من كتاب التبرك في تفسير القرآن ، وبمناسبه
ثم كتاب المشغب من تفسير البر أن التكاليف المستخرجة من كتاب التبيين ، والله
المستعان وعونه المتكبر .

ثم ذكر في هذا الكتاب عدة رسائل في أربع مائة وأصغر ما صدرنا عليه ، باع
وسمائه ، يراد شرحنا في شرح ذلك من الألفين فلهذا جئنا عن المقصد والآخرى
المطلوب ، وفيما نحمد الله وانما يعرفه بماهية من ضيق هذا الفن . ويتبعه بذلك على
سواء .

رأيت كتابي فمأزقاً ورسالة ، وسرحت في الأوجه وقرباً من رضه بدمته
وكرمه ، وهو سبينا ونسب الوكيل ، وصارنا علي سيدنا ، حمد وآله اطهارين .
راقى الراجح من الترتيب في شهر ذي الحجة من شهر سنة الثمانين وقدانين
وتمسكنا به ، ونسب محمد بن كاديس سنة اهلنا .

وقد استباح بكتابنا شيقاً ، نصيباً ، نايفاً ، ما في يوم العيا الاضطر من المؤلف
و درمائه وثمان هجرية على يد العبد السيامي ابو جاني عبي عنه بي شهيد مولانا
في بيان الكون الامام علي بن ابي طالب عليه آلاف التحية والثناء .

فهرس السور



مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

١٩

٣١

٣٧

٤٤

٥٠

٦٣

٧٤

٩٢

١٠٠

١١٥

١٢٦

١٣٣

١٤٧

١٥٥

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة ابراهيم

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الاسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الانبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

١٥٩	سورة الشعراء
١٦٤	سورة النمل
١٦٨	سورة القصص
١٧٦	سورة العنكبوت
١٨٠	سورة الروم
١٨٣	سورة لقمان
١٨٦	سورة السجدة
١٩٠	سورة الاحزاب
٢٠٥	سورة مباح
٢٠٨	سورة فاطر
٢١٠	سورة يس
٢١٣	سورة الصافات
٢٢٧	سورة ص
٢٣٣	سورة الزمر
٢٣٨	سورة غافر
٢٤٢	سورة فصلت
٢٤٨	سورة الشورى
٢٥١	سورة الزخرف
٢٥٧	سورة الدخان
٢٥٨	سورة الجاثية
٢٥٩	سورة الاحقاف
٢٦١	سورة محمد ﷺ



مركز تحقيق كتاب علوم إسلامي

٢٦٤	سورة الفتح
٢٧١	سورة الحجرات
٢٧٥	سورة ق
٢٧٩	سورة الذاريات
٢٨٥	سورة الطور
٢٨٧	سورة النجم
٢٩٤	سورة القمر
٢٩٥	سورة الرحمن
٣٠٢	سورة الواقعة
٣٠٧	سورة الحديد
٣١١	سورة المجادلة
٣١٥	سورة الحشر
٣١٩	سورة الممتحنة
٣٢٢	سورة الصف
٣٢٤	سورة الجمعة
٣٢٦	سورة المنافقين
٣٢٧	سورة التغابن
٣٢٩	سورة الطلاق
٣٣٧	سورة التحريم
٣٤٣	سورة الملك
٣٤٥	سورة النون
٣٤٧	سورة الانسان



مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

٣٥٢	سورة المرسلات
٣٥٤	سورة النبأ
٣٥٨	سورة النازعات
٣٦٠	سورة عبس
٣٦٣	سورة التكوثر
٣٦٦	سورة الانفطار
٣٦٨	سورة المطففين
٣٧٢	سورة الانشقاق
٣٧٤	سورة البروج
٣٧٥	سورة الطارق
٣٧٦	سورة الاعلى
٣٧٧	سورة الغاشية
٣٧٩	سورة الفجر
٣٨٠	سورة البلد
٣٨٣	سورة الشمس
٣٨٤	سورة الليل
٣٨٥	سورة الضحى
٣٨٧	سورة الانشراح
٣٨٨	سورة التين
٣٨٩	سورة العلق
٣٩٠	سورة القدر
٣٩١	سورة البينة
٣٩٣	سورة الزلزلة



تفسير قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعم الله التي لا تعد ولا تحصى التي أنزلت عليكم من السماء ماء فاجعلوا له شجرا عظيماً »

٥



قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعم الله التي لا تعد ولا تحصى »

٦

معنى المرحمة والحياد

٧

معنى السلام في قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعم الله التي لا تعد ولا تحصى »

٧

معنى الذكر والثناء والثناء مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

٨

تفسير قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعم الله التي لا تعد ولا تحصى »

٨

معنى الآية: يا أيها الذين آمنوا

٨

الفرق بين النسي والنسي

٩

السبب في أن الميم في الألف

١٠

وجه عرض المسلمة في الألف

١١

معنى الآية: يا أيها الذين آمنوا

٢

معنى الآية: يا أيها الذين آمنوا

٣

تفسير قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعم الله التي لا تعد ولا تحصى »

١٣

معنى الآية: يا أيها الذين آمنوا

١٤

قوله: « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعم الله التي لا تعد ولا تحصى »

- ١٥ معنى الاستثناء في قوله تعالى « الا ماشاء ربك »
- ١٦ وجه النهي عن الركون الى الظلمة
- ١٧ دلالة الاية على وجوب النهي عن المنكر
- ١٨ معنى الاختلاف في الاية الشريفة
- ١٩ معنى الغيب والمبين والعقل
- ٢٠ دلالة الاية الشريفة على أن كلام الله محدث
- ٢٠ المراد من السجود في قصة يوسف عليه السلام
- ٢١ معنى الاجتباء والعصبة والالتقاط والنصح
- ٢١ هل اخوة يوسف عليه السلام كانوا انبياء ؟
- ٢٢ معنى الهم في اللغة
- ٢٤ قوله تعالى « قال رب السجن أحب الي »
- ٢٥ معنى الاحسان والتملة والاباء والاستفتاء بشيء
- ٢٦ دلالة الاية على جواز تقلد الامر من قبل السلطان الجائر
- ٢٧ معنى الوفاء والحزن والبث
- ٢٨ المراد من التثريب في الاية الشريفة
- ٢٩ تفسير قوله تعالى « يغفر الله لكم »
- ٣٠ معنى الغاشية والبغته والافتراء والحديث
- ٣١ المراد من الاستواء على العرش
- ٣١ معنى الاجل والزرع والصنوان
- ٣٢ دلالة الاية على بطلان قول من يقول بالطبع
- ٣٣ معنى سجود من في السماوات والارض لله طوعاً وكرهاً
- ٣٣ قوله تعالى « وظلالهم بالغدو والاصال »

- ٣٤ استدلال المجبرة بالاية على أن أفعال العباد مخلوقة لله والجواب عنه
- ٣٥ معنى الصبر والجنات والعدن والسلام
- ٣٦ آية المحو والاثبات
- ٣٦ معنى نقصان الارض من أطرافها
- ٣٧ المراد من الذي عنده علم الكتاب
- ٣٧ معنى اضلال الله تعالى وهدايته من يشاء
- ٣٨ قوله تعالى «فردوا أيديهم في أفواههم»
- ٣٩ معنى الجبار والعنيد
- ٤٠ المراد من الشجرة الخبيثة
- ٤١ وجه تسمية البيت بيتاً قبل أن يبنيه
- ٤٢ دلالة الاية على أن أبوى ابراهيم لم يكونا كافرين
- ٤٢ معنى المهطع
- ٤٣ كون الاية الشريفة حجة على ثلاث فرق
- ٤٤ قوله تعالى «ربما يود الذين كفروا»
- ٤٥ معنى الهزه والرجم والموزون
- ٤٦ المراد من الصلصال في الاية الشريفة
- ٤٧ كيفية سجود الملائكة لادم عليه السلام
- ٤٧ هل تجوز اجابة دعاء الكافر؟
- ٤٨ معنى الغل والغابر
- ٤٩ المراد من الاستثناء في آية «الآل لوط ...»
- ٥٠ معنى التسبيح في اللغة
- ٥١ المعاني العشرة للروح

- ٥٢ وجه تسخير الشمس والقمر والليل والنهار
- ٥٢ استدلال المجبرة بالاية الشريفة والجواب عنه
- ٥٣ المراد من تحمل الاوزار يوم القيامة
- ٥٤ قوله تعالى « ما كنا نعمل من سوء »
- ٥٥ وجه تعميمهم بالهلاك مع أن فيهم مؤمنين
- ٥٥ الفرق بين أسقينا وسقينا
- ٥٦ الاستدلال بالاية على تحليل النبيذ والجواب عنه
- ٥٧ معنى السكر في اللغة
- ٥٨ دلالة الاية على أن المملوك لا يملك شيئاً
- ٥٩ دلالة الاية على أن كل حصر لا يدخل من حجة
- ٦٠ دلالة الاية على أن اليمين على المصيبة غير منعقدة
- ٦١ شأن نزول آية « الأمن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان »
- ٦٢ المراد من الفتنة في الاية الشريفة
- ٦٣ المراد من البعث في الاية الكريمة
- ٦٤ قوله « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها »
- ٦٥ آية الاحسان بالوالدين وعدم زجرهما
- ٦٦ المراد من الاسراف في القتل
- ٦٧ الاستدلال بالاية على عدم جواز العمل بالقياس والخبر الواحد
- ٦٨ معنى الاحتناك والاستفزاز والاستطاعة
- ٦٩ قوله تعالى « أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل »
- ٧٠ معنى التهجد في الاية الشريفة
- ٧١ علة ارسال الملك الى الرسول دون غيره

- ٧٢ معنى الهداية والاضلال
- ٧٣ قوله تعالى « قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن أياً ماتدعوا »
- ٧٤ معنى العوج والباخع والجرز والرقيم
- ٧٥ معنى القرص في الاية الشريفة
- ٧٦ معنى الورق في اللغة
- ٧٧ حول الاستثناء في قوله تعالى « الا أن يشاء الله »
- ٧٨ قوله تعالى « قل الله أعلم بما لبثوا »
- ٧٩ المراد من الثمر في الاية الكريمة
- ٨٠ دلالة الاية على أن الشك في البعث والنشور كفر
- ٨١ دلالة الاية على ان ابليس لم يكن من الملائكة
- ٨٢ معنى الموبق والجدل
- ٨٣ قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام
- ٨٣ المراد من مجمع البحرين
- ٨٥ معنى النصب في الاية الكريمة
- ٨٦ اختلاف المفسرين في الذي كان يتعلم موسى منه هل كان نبياً أم لا ؟
- ٨٧ المراد من الاستطاعة في قصة موسى عليه السلام
- ٨٨ معنى الانقضاض والابدال
- ٨٩ موارد استعمال الورا في الكلام
- ٩٠ الكنز المدفون تحت الارض
- ٩١ من هما اليأجوج والمأجوج؟
- ٩٢ معنى الزبرة والصدفان والنفخ
- ٩٢ دلالة الاية على أن المعارف ليست ضرورية

- ٩٣ معاني الجعل في اللغة
- ٩٣ دلالة الآية على أن الانبياء يورثون المال
- ٩٤ قوله تعالى « وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً »
- ٩٥ مامعنى تعود مريم عليها السلام من الملك ان كان تقياً؟
- ٩٦ المراد من الصوم المأمورة في النذر
- ٩٧ اختلاف الاحزاب من أهل الكتاب في عيسى عليه السلام
- ٩٨ معنى الخلف والغني
- ٩٩ كيفية ورود الناس الى النار
- ١٠٠ تفسير قوله تعالى « تؤذهم أذاً »
- ١٠١ المراد من السر وأخفى
- ١٠٢ السبب الذي لاجله أمر موسى عليه السلام بخلع النعلين
- ١٠٣ المراد من الجناح في الآية الشريفة
- ١٠٤ قوله تعالى « وقتلت نفساً فنجيناك من الغم »
- ١٠٥ معنى القرن والسحر
- ١٠٦ قوله تعالى « فأوجس في نفسه خفية موسى »
- ١٠٧ المراد من الاهتداء في الآية الكريمة
- ١٠٨ معنى الغضب والاسف والعكوف
- ١٠٩ كيفية انقلاب العجل المصنوع حيواناً
- ١١٠ معنى الصفصف في الآية الشريفة
- ١١١ معنى القيوم والهضم
- ١١٢ عدم دلالة الآية على تفضيل الملائكة على الانبياء
- ١١٣ المراد من المعصية التي وقعت عن آدم وحواء عليهما السلام

- ١١٤ قوله تعالى «ونحشره يوم القيامة اعمى»
- ١١٥ دلالة الاية على أن القرآن محدث
- ١١٦ المراد من أهل الذكر في الاية
- ١١٧ حلة امتناع وجود الهين فيهما
- ١١٨ قوله تعالى «ولايشفعون الا لمن ارتضى»
- ١١٩ المراد من الابتلاء بالشر والخير
- ١٢٠ الفرق بين الهزه والسخرية
- ١٢١ لم قال ابراهيم عليه السلام «بل فعله كبيرهم هذا» مع أنه ما فعل شيئاً ؟
- ١٢٢ قوله تعالى «وكلاجعلنا صالحين»
- ١٢٣ المراد من صنعة لبوس
- ١٢٤ اختلاف المفسرين في ذي الكفل
- ١٢٥ قوله تعالى «اني كنت من الظالمين»
- ١٢٦ المراد من السجل في الاية الشريفة
- ١٢٧ المراد من الحرف في من يعبد الله عليه
- ١٢٨ كيفية سجود من في السماوات والارض
- ١٢٩ الاستدلال بالاية على أن أجره المنازل في أيام الموسم محرمة
- ١٣٠ المراد من التفت في الاية الشريفة
- ١٣١ المراد من تعظيم شعائر الله
- ١٣٢ معنى البدن والقانع
- ١٣٣ قوله تعالى «اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيه»
- ١٣٤ المراد من ملك اليمين في الاية الكريمة
- ١٣٥ دلالة الاية على أن الانسان هو هذا الجسم المشاهد

- ١٣٦ تفسير قوله تعالى « فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا »
- ١٣٧ معنى الفرض والواجب والآيات
- ١٣٨ أحكام حد الزنا
- ١٣٩ المراد من شهود الطائفة في حد الزنا
- ١٤٠ أحكام حد القذف وعدم قبول شهادة القاذف
- ١٤١ آية اللعان وأحكامه
- ١٤٢ فرقة اللعان تحصل بتمام اللعان
- ١٤٣ معنى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات وهكذا
- ١٤٤ المراد من البيوت الغير المسكونة في الآية الشريفة
- ١٤٥ الزينة المنهي عن ابدائها
- ١٤٦ المراد من التابعين غير أولي الاربة من الرجال
- ١٤٧ قوله تعالى « ان يكونوا فقراء يقنهم الله من فضله »
- ١٤٨ أحكام المكاتب
- ١٤٨ تفسير آية النور
- ١٤٩ المراد من تغلب القلوب والابصار
- ١٥٠ الحيوانات التي تمشي على أقسام
- ١٥١ الاستدلال بالآية على امامة الخلفاء الاربعة والكلام عليه
- ١٥٢ المراد من القواعد من النساء
- ١٥٤ قوله تعالى « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم »
- ١٥٥ دلالة الآية على أن أوامر النبي ﷺ على الإيجاب
- ١٥٦ معنى البور والحجر
- ١٥٧ معنى الهباء والمقبل

- ١٥٨ من هم أصحاب الرس ؟
- ١٥٩ معنى العنب والملح الاجاج والسرف والاقنار والقوام
- ١٦٠ قوله تعالى « وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل »
- ١٦١ معنى الارحاء والازلاف والآخر والعبادة
- ١٦٢ معنى الربيع والزرع
- ١٦٣ المعاني الثلاث للروح الامين
- ١٦٤ قوله تعالى « ألم تر أنهم في كل واد يهيمون »
- ١٦٥ ماورث سليمان من داود ﷺ
- ١٦٦ سبب تفقد سليمان ﷺ الهدد وما أخبر به
- ١٦٧ معنى الخبء في الاية الشريفة
- ١٦٨ دلالة الاية على بطلان القول بالقدرة مع الفعل
- ١٦٩ معنى التلاوة والنبأ والحق والالتقاط وير علوم ربي
- ١٧٠ قوله تعالى « وقالت لآخنته قصية »
- ١٧١ هل قتل موسى ﷺ القبطى كان ذنباً أم لا ؟
- ١٧٢ معنى الصرح في الاية الشريفة
- ١٧٣ وجه جعله تعالى الحرم آمناً
- ١٧٤ معنى الفرح
- ١٧٥ قوله تعالى « ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون »
- ١٧٦ معنى الحساب والطوفان
- ١٧٧ قوله تعالى « وتأتون في نادىكم المنكر »
- ١٧٨ دلالة الاية على بطلان قول المجبرة
- ١٧٩ هل النبي ﷺ كان يحسن الكتابة

- ١٨٠ سبب نزول قوله تعالى « غلبت الروم »
 المراد من ظاهر الحياة الدنيا
 ١٨١ فطرة الناس التي خلق عليها
 ١٨٢ المراد من ظهور الفساد في البر والبحر
 ١٨٣ معنى اللهو والمثقال
 ١٨٤ معنى الاختيال والفخر
 ١٨٥ المراد من خلق السماوات والارض
 ١٨٦ قوله تعالى « في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون »
 ١٨٧ قوله تعالى « قل يتوفاكم ملك الموت »
 ١٨٨ المراد من العذاب الادنى والاكبر
 ١٨٩ المراد من الارض الجزر
 ١٩٠ أحكام الظهار
 ١٩١ دلالة الآية على أولوية النبي بالمؤمنين منهم بأنفسهم
 ١٩٢ قوله تعالى « وبلغت القلوب الحناجر »
 ١٩٣ جواز الاقتداء بجميع أفعال النبي ﷺ
 ١٩٤ معنى النحب والصياصي
 ١٩٥ المراد من الجاهلية الاولى
 ١٩٦ تفسير آية التطهير
 ١٩٧ دلالة الآية على فساد مذهب المجبرة في القضاء والقدر
 ١٩٨ قوله تعالى « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم »
 ١٩٩ تفسير آية « قد علمنا ما فرضنا عليهم »
 ٢٠٠ معنى الارجاء في الآية الشريفة
 ٢٠١

- ٢٠٢ علة عدم جواز تجويز نساء النبي من بعده
- ٢٠٣ معنى الجلابيب والارجاف
- ٢٠٤ المراد من عرض الامانة على السماوات والارض
- ٢٠٥ كلام حول الحمد لله تعالى
- ٢٠٦ معنى العرم في الاية الشريفة
- ٢٠٧ معنى الاكل والائل
- ٢٠٨ قوله تعالى « والله خلقكم من تراب »
- ٢٠٩ معنى الاصطفاء
- ٢١٠ معنى المقمح في الاية الكريمة
- ٢١١ المراد من النفخ في الصور
- ٢١٢ دلالة الاية على بطلان مذهب المجبرة في الارادة
- ٢١٣ قدرة الله تعالى على اعادة الموتى  كالموتى
- ٢١٤ المراد من الزاجرات زجراً
- ٢١٥ معنى الغول في الاية الشريفة
- ٢١٦ كلام حول قوله تعالى « فليعمل العاملون »
- ٢١٧ معنى النزل والزقوم
- ٢١٨ معنى النجاة والكرب والشعبة
- ٢١٩ معنى قول ابراهيم عليه السلام « اني سقيم »
- ٢٢٠ كلام حول الخبر النبوى « ما كذب أبى ابراهيم الا ثلاث كذبات »
- ٢٢١ قوله تعالى « والله خلقكم وما تعملون »
- ٢٢٢ المراد من بلوغ اسماعيل مع أبيه في السعي
- ٢٢٣ الاستدلال بالاية على جواز النسخ قبل وقت فعله

- ٢٢٤ الشبهة الواردة في الفداء والجواب عنها
- ٢٢٥ معنى الفداء والبعل والابق
- ٢٢٦ قوله تعالى «فساهم فكان من المدحضين»
- ٢٢٧ معنى الشقاق والمناص والجند
- ٢٢٨ معنى الخصم والتسور والمحراب
- ٢٢٩ المحكم الذي صدر عن داود عليه السلام هل كان خطأ ؟
- ٢٣٠ قوله تعالى « واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل »
- ٢٣١ معنى الحميم والفساق والشكل
- ٢٣٢ المراد من اليوم الوقت المعلوم
- ٢٣٣ دلالة الاية على بطلان قول المجبرة في تعذيب أطفال الكفار
- ٢٣٤ المراد من الاضلال والهداية
- ٢٣٥ دلالة الاية على جواز النقران بدون التوبة بدر
- ٢٣٦ الفرق بين النفس والروح
- ٢٣٧ معنى المقاليد
- ٢٣٨ قوله تعالى « وترى الملائكة حافين من حول العرش »
- ٢٣٩ المراد من لقاء الروح
- ٢٤٠ المراد من اليوم التناد
- ٢٤١ معنى الثياب والسجر
- ٢٤٢ قوله تعالى « كتاب فصلت آياته »
- ٢٤٣ المراد من تقدير الاقوات في أربعة أيام
- ٢٤٤ المراد من الاستواء على العرش
- ٢٤٥ معنى الوزع والنطق

- ٢٤٦ قوله تعالى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه »
- ٢٤٧ وجه ذكر الظلام على وجه المبالغة مع أنه لا يفعل شيئاً
- ٢٤٨ معنى قوله تعالى « ليس كمثل شيء »
- ٢٤٩ المراد من الحججة الداحضة
- ٢٥٠ الاستدلال بالآية على جواز التفاصيل
- ٢٥١ معنى كلام الله لعباده
- ٢٥٢ قوله تعالى « واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً »
- ٢٥٣ ابطال مذهب المجبرة في ارادة الله القبيح
- ٢٥٤ قوله تعالى « وانه لذكر لك ولقومك »
- ٢٥٥ مرجع الضمير في قوله تعالى « وانه لعلم للساعة »
- ٢٥٦ معنى الحبور والابلاس
- ٢٥٧ علة منع الولد لله تعالى
- ٢٥٨ معنى النعمة والويل والوراء
- ٢٥٩ معنى الاجترار
- ٢٦٠ معنى الایزاع
- ٢٦١ أولو العزم من الرسل
- ٢٦٢ حكم الاسير
- ٢٦٣ جواز تفسير ظاهر الآية بالخبر والسمع
- ٢٦٤ قوله تعالى « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر »
- ٢٦٥ المراد من يد الله فوق أيديهم
- ٢٦٦ الاستدلال بالآية على امامة أبي بكر والجواب عنه
- ٢٦٩ آية بيعة الرضوان والكلام حولها

- ٢٧١ المراد من رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ
- ٢٧٢ الاستدلال بآية النبأ على حجية خبر الواحد والكلام حولها
- ٢٧٣ معنى اللمز والنبز
- ٢٧٤ المراد من الظن القبيح والمحمود
- ٢٧٥ معنى المن والمرج
- ٢٧٦ معنى الرزق والايكة والعي والوريد
- ٢٧٧ قوله تعالى « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد »
- ٢٧٨ معنى الازلاف
- ٢٧٩ معنى المحيص واللغوب
- ٢٨٠ معنى الخرص في الآية الشريفة
- ٢٨٢ معنى السائل والمجروم
- ٢٨٣ المراد من نزول الرزق من السماء
- ٢٨٤ معنى العقيم والمسومة
- ٢٨٥ المراد من البيت المعمور
- ٢٨٦ قوله تعالى « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان »
- ٢٨٧ الفرق بين الغنى بالشيء والغنى عنه
- ٢٨٨ المراد من النجم في الآية الشريفة
- ٢٨٩ العزى واللات ومناة
- ٢٩٠ عدم غنى الظن عن العلم شيئاً
- ٢٩١ القواحش والمراد من الذنوب الكبار والصفار واللمم
- ٢٩٢ قوله تعالى « ليس للانسان الا ما سعى »
- ٢٩٣ معنى الاكثناء والافتقار والسامد

- ٢٩٤ المراد من السحر المستمر
- ٢٩٥ معنى الفتنة والشرب والهشيم والحسبان
- ٢٩٦ معنى الصلصال والمارج
- ٢٩٧ معنى البرزخ والمرجان
- ٢٩٨ تفسير قوله تعالى «كل يوم هو في شأن»
- ٢٩٩ معنى الشواظ والنحاس والدهان
- ٣٠٠ معنى السبماء والناصية
- ٣٠١ معنى الاستبرق والقاصر والنضج
- ٣٠٢ معنى الرفرف والعبقري والهباء
- ٣٠٣ المراد من السابقون السابقون
- ٣٠٤ معنى الطلح والعرب والأتراب والزقوم والمغرم
- ٣٠٥ معنى الاجاج والزند
- ٣٠٦ قوله تعالى «لا يمسه الا المطهرون»
- ٣٠٧ معنى المدهن
- ٣٠٨ المراد من أنه تعالى هو الاول والآخر
- ٣٠٩ معنى أخذ الميثاق
- ٣١٠ المراد من الجنة عرضها كعرض السماء والارض
- ٣١١ آية الظهار والكلام حولها
- ٣١٢ كيفية كفارة الظهار
- ٣١٣ نزول آية النجوى في المنافقين والكفار
- ٣١٤ معنى استحواذ الشيطان عليهم
- ٣١٥ الاستدلال بالآية على صحة القياس والجواب عنه

- ٣١٦ آية الخمس والكلام حولها
- ٣١٧ مستحقين الخمس والزكاة
- ٣١٨ قوله تعالى « لانتهم أشد رهبة في صدورهم من الله »
- ٣١٩ معنى القدوس والسلام والمهيمن
- ٣٢٠ كيفية امتحان النبي ﷺ نساء المؤمنات
- ٣٢١ دلالة الآية على عدم جواز العقد على الكافرة
- ٣٢٢ معنى المرصوص في الآية الشريفة
- ٣٢٣ معنى الزيغ
- ٣٢٤ تفسير قوله تعالى « كمثل الخمار يحمل أسفارا »
- ٣٢٥ لزوم صلاة الجمعة لجميع المكلفين
- ٣٢٦ تفسير سورة المنافقين وشأن نزولها
- ٣٢٧ المراد من تسييح ما في السماوات وما في الأرض
- ٣٢٨ قوله تعالى « ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله »
- ٣٢٩ كل ما يأمر الله به فلا بد أن يكون مشروطاً بالاستطاعة
- ٣٣٠ معنى الطلاق في الشرع وأحكامه
- ٣٣١ أقسام عدة المرأة
- ٣٣٢ ما يجب على المرأة في العدة الرجعية
- ٣٣٤ اشتراط الأشهاد في وقوع الطلاق
- ٣٣٥ عدة الحامل
- ٣٣٦ احكام رضاع الولد
- ٣٣٧ سبب نزول سورة التحريم
- ٣٣٨ معنى تحلة اليمين والاسرار

- ٣٣٩ المراد من صالح المؤمنين
- ٣٤٠ معنى القانتات والسايحات
- ٣٤٣ معنى الفطور والخاصة
- ٣٤٦ معنى التحريك والمعجلة والتمطي
- ٣٤٧ معنى الانسان والحين
- ٣٤٨ معنى الامشاج والكاس
- ٣٤٨ دلالة الآية على أنه تعالى قد هدى جميع المكلفين
- ٣٤٩ معنى القمطير والزنجيل
- ٣٥٠ معنى السندس والامتبرق
- ٣٥٥ معنى الالفاف
- ٣٦٠ شأن نزول سورة هبس
- ٣٦٤ المراد من المؤودة في الآية الشريفة *پير علوم اسلامی*
- ٣٦٥ معنى الخنس والجارية والكنس
- ٣٧٠ معنى العليون والارائك
- ٣٧١ المراد من التسنيم
- ٣٧٢ معنى الكدح
- ٣٧٣ معنى الوسط والطبق
- ٣٧٤ المراد من الشاهد والمشهود
- ٣٧٥ معنى الثاقب والترائب
- ٣٧٦ معنى الفناء
- ٣٧٧ المراد من النار الكبرى والصغرى
- ٣٧٨ معنى الغاشية والضريع

- ٣٧٩ معنى الفجر وأقسامه
- ٣٨٢ المراد من النجدين
- ٣٨٤ معنى الدمدم
- ٣٨٥ معنى السجى
- ٣٨٦ قوله تعالى « ووجدك ضالاً فهدى »
- ٣٨٧ المراد من وضع الوزر عن النبي ﷺ
- ٣٨٩ معنى الطور
- ٣٩٠ لم سميت ليلة القدر ؟
- ٣٩٢ بطلان قول من قال الكفار خلقوا كفاراً في بطون أمهاتهم
- ٣٩٣ الاستدلال بالآية على بطلان الاجباط
- ٣٩٤ خاتمة الكتاب
- ٣٩٥ فهرس السور
- ٣٩٩ فهرس مطالب الكتاب

مركز تحقيق وتصحيح علوم إسلامية
مطبعة مطالب الكتاب

